

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وقف لله تعالى)

وَمَنْ أَرَادَ طِبَاعَتَهُ إِنْشَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُرِيدُ بِهِ عَرْضاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَدْ أُذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجَزَى اللَّهُ خَيْراً مَنْ طَبَعَهُ وَقَفّاً لِلَّهِ ، أَوْ أَعَانَ عَلَى طَبِيعِهِ ، أَوْ تَسَبَّبَ لِطَبِيعِهِ وَتَوَزَّيْعِهِ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ .

وَسَمِيَهُ (مِفْتَاحَ الْأَفْكَارِ لِلتَّاهِبِ لِذَاكَ الْقَرَارِ)
خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان

تأليف الفقير إلى عفورته

عبد العزيز المحمَّد السَّليمان
المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض
سابقاً

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةٍ مَنْ يَتَغَيُّ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْراً وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ يُعِينُهُ طِبَاعَتَهُ أَوْ يُعِينُ عَلَيْهَا أَوْ يَتَسَبَّبُ لَهَا أَوْ يُشِيرُ عَلَى مَنْ يُؤْمَلُ فِيهِ الْخَيْرُ أَنْ يَطْبَعَهُ وَقَفّاً لِلَّهِ تَعَالَى يُوزَّعَ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ .

اللهم صلي على محمد وعلى آله وسلم
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُلاحَظَة :

لا يُسَمَحُ لِأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَحْتَصِرَهُ أَوْ
يَتَعَرَّضَ لَهُ بِمَا يُسَمُّونَهُ تَحْقِيقًا لِأَنَّ الْإِخْتِصَارَ
سَبَبٌ لِتَعْطِيلِ الْأَصْلِ وَالتَّحْقِيقَ أَرَى أَنَّهُ إِيْتِهَامٌ
لِلْمُؤَلِّفِ ، وَلَا يُطْبَعُ إِلَّا وَقْفًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ
يَنْتَفِعُ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(فَائِدَةُ عَظِيمَةُ التَّفَعُّلِ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ)
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ
عَرَفَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفَهَّمَهُ مَعْنَاهَا ، وَوَفَّقَهُ
لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهَا .

« أَشْرَفُ الْأَشْيَاءِ قَلْبُكَ ، وَوَقْتُكَ ، فَإِذَا أَهْمَلْتَ
قَلْبَكَ ، وَضَيَّعْتَ وَقْتُكَ ، فَمَا بَقِيَ مَعَكَ ، كُلُّ
الْفَوَائِدِ ذَهَبَتْ ، فَاتَّبِعْ لِنَفْسِكَ »

فوائد عَظِيمَةُ التَّفَعُّ جَدًّا لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى :

(١)

اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا أَعْمَالاً صَالِحَةً تَرْبَحَ وَتَحْمِدَ الْعَاقِبَةَ
الْحَمِيدَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٢)

الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبَانِ مَا تَلَفَّظُ بِهِ فَاحْرَصْ عَلَى أَنْ لَا تَنْطِقَ إِلَّا بِمَا يَسُرُّكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَا وَالَاه .

(٣)

إِغْلَمْ أَنَّ قِصَرَ الْأَمَلِ عَلَيْهِ مَدَارٌّ عَظِيمٌ وَحِصْنُ قِصَرِ الْأَمَلِ ذِكْرُ الْمَوْتِ
وَحِصْنُ حِصْنِهِ ذِكْرُ فَجَاءَةِ الْمَوْتِ وَأَخْذُ الْإِنْسَانِ عَلَى غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ وَهُوَ فِي غُرُورٍ
وَقُتُورٍ عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ . فَاحْفَظْ هَذِهِ الْفَوَائِدَ وَأَعْمَلْ بِهَا تُفْلِحَ وَتَرْبِحَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ .

شعرا :

وَأَنْشُرْهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ	مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عُلُومَ أَبْثُهَا
تَنَاسَى رِجَالٌ ذَكَرَهَا فِي الْمَحَاضِرِ	دُعَاءَ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي
وَتَلْفَازُهُمْ رَأْسُ الشُّرُورِ الْمَتَاكِرِ	وَقَدْ أَبْدَلُوهَا بِالْجَرَائِدِ ثَارَةً
فَكَمْ ضَاعَ مِنْ وَقْتِهَا بِالْخَسَائِرِ	وَمِذْيَاعِهِمْ أَيْضًا فَلَا تُنْسَ شَرُّهُ

١٦٣- وقال حَبِيبُ بْنُ ثَابِتٍ مَا اسْتَقْرَضْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي أَقُولُ لَهَا أَمْهَلِي حَتَّى يَجِيءَ مِنْ حَيْثُ أَحَبُّ.

سَأَطْلُبُ بِالْإِجْمَالِ مَا أَنَا طَالِبٌ وَإِنِّي إِذَا مَا ضَاقَ رِزْقَ لِقَانِعٍ وَلَمْ تُدْنِنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَاقَةً إِلَى طَمَعٍ تَدْعُو إِلَيْهِ الْمَطَامِعُ وَلَا ضَرَعَتْ نَفْسِي لَشَيْءٍ أَنَالَهُ وَبَعْضُ الرِّجَالِ خَاشِعٌ مُتَضَارِعٌ أَمُصُّ ثِمَادِي وَالْبَحَارُ غَزِيرَةٌ لِئَلَّا يُرَى عِنْدِي لِقَوْمٍ صَنَائِعُ وَلَمْ يَتَعَبَّدَنِي اللَّثَامُ بِمِنَّةٍ وَلَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي فَاتَ تَابِعُ وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطُرُ الْغِنَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ وَوَدَائِعُ

١٦٤- إِنْكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ.

١٦٥- إِنْ مِنْ كُنُوزِ الْبَرِّ الصَّبْرِ عَلَى الرِّزَايَا إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

١٦٦- صَدِيقُكَ دِرْهَمُكَ إِذَا سَرَّحْتَهُ فَرَجَ اللَّهُ بِهِ هَمَّكَ وَقَضَى بِهِ حَاجَتَكَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَمِنَّةٌ.

١٦٧- إِنَّمَا تُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ.

١٦٨- إِنَّمَا الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ.

١٦٩- إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.

١٧٠- إِيَّاكَ وَالسَّامَةَ وَالْمَمْلَ فِي أُمُورِ الدِّينِ.

١٧١- إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ فَإِنَّهُ فَقْرٌ عَاجِلٌ وَتَعَبٌ طَائِلٌ.

١٧٢- إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ فَإِنَّهُ فَقْرٌ عَاجِلٌ وَتَعَبٌ طَائِلٌ.

١٧٣- احْذَرِ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ لَا يُهْلِكُكَ.

١٧٤- إِيَّاكَ وَقَبُولَ تَخَفَةِ الْخُصُومِ فَإِنَّهَا رِشْوَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(فصل)

- ١٧٥- إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ وَإِنْ نَفَعَكَ فِي الدُّنْيَا.
- ١٧٦- إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ.
- ١٧٧- إِيَّاكَ وَمَنْ مَوَدَّتْهُ قَدَّرَ حَاجَتَهُ إِلَيْكَ.
- ١٧٨- الْإِيمَانُ أَمَانٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.
- ١٧٩- بُشْسِ الشِّعَارُ الْحَسَدَ وَالْحَقْدَ وَالْغَضَبَ.
- ١٨٠- بُشْسِ الطَّعَامُ الْحَرَامَ وَالْمَشْتَبَهَاتَ.
- ١٨١- بَادِرْ لِعَمَلِ الْخَيْرِ مَهْمَا أَمَكَّنَكَ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَأْتِي بَغْتَةً.
- ١٨٢- بِحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ تَدْوُمُ الْمَحَبَّةِ بِإِذْنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.
- ١٨٣- الْبُخْلُ وَالشُّحُّ وَاللُّؤْمُ جَامِعَاتٌ لِلْمَسَاوِي وَالْعُيُوبِ.
- ١٨٤- الْبُخْلُ فَقْرٌ عَاجِلٌ وَالْبَخِيلُ ذَلِيلٌ فِي الْغَالِبِ.
- ١٨٥- بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ تَصْلَحُ الرَّعِيَّةُ.
- ١٨٦- مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا كَانَ الْعُنْفُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.
- ١٨٧- بِالرِّفْقِ وَاللُّطْفِ وَاللِّينِ تَنْقَادُ الْقُلُوبُ فِي الْغَالِبِ بِإِذْنِ اللَّهِ.
- تَلْقَى الْكَرِيمَ فَتَسْتَدِلُّ بِبَشَرِهِ وَتَرَى الْعُبُوسَ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ صَائِرٌ خَبْرًا فَكُنْ خَبْرًا يَرُوقُ جَمِيلًا
- ١٨٨- بِالتَّنَانِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ وَبِالْعَجَلَةِ يَكْثُرُ الزَّلَلُ
- ١٨٩- إِحَالَةُ الْأَعْمَالِ وَتَأْخِيرُهَا إِلَى وَقْتٍ آخِرٍ يُؤْمَلُ فِيهِ الْفَرَاغُ غَلَطٌ

وإِضَاعَةُ للوقت وهو غُرُورٌ ومن أَيْنَ له أن يَصِلَ إلى ذَلِكَ الوقتِ
والموت يَأْتِي بَغْتَةً يَهْجِمُ على الإنسان من حيث لا يَشْعُرُ وعلى
تقدير وُصُولِهِ إلى ذلك الوقتِ لا يَأْمَنُ مِنْ شُغْلٍ آخِرٍ يَعْرضُ له
والفراغُ من الأشغال نادرٌ فانتبه لاتنخدع .

شعر:

ولا تُؤَخِّرْ إذا ما حَاجَةً عَرَضَتْ فَهُمْ يَقُولُونَ لِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
فَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ بَاتَ لِلْمَوْتِ آمِنًا أَتَتْهُ الْمَنَآيَا بَغْتَةً بَعْدَمَا هَجَعَ

آخر

فلم يَسْتَطِيعْ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَغْتَةً فِرَارًا وَلَا مِنْهُ بِحِيلَةٍ امْتَنَعَ
فأَصْبَحَ تَبْكِيهِ النِّسَاءُ مُقْنَعًا وَلَا يَسْمَعُ الدَّاعِي وَلَوْ صَوْتُهُ رَفَعَ
وَقُرْبَ مِنْ لَحْدٍ فَصَارَ مَقِيلُهُ وَفَارَقَ مَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ جَمَعَ
فلا يَتْرُكُ الْمَوْتُ الْغَنَى لِمَالِهِ وَلَا مُعْدِمًا فِي الْمَالِ ذَا حَاجَةٍ يُدْعِ
آخر سهامُ الموت تَقْصُدُ كُلَّ حَيٍّ وَمَنْ ذَا لَيْسَ تَقْصُدُهُ السِّهَامُ

١٩٠- بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ بِطِيبِ نَفْسٍ .

١٩١- بر الوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ الطَّبَاعِ فَإِيَّاكَ أَنْ تُهْمِلَهُ .

١٩٢- البرُّ شَيْءٌ هَيْنٌ وَجَهٌ طَلِقٌ وَلِسَانٌ لَيِّنٌ .

١٩٣- بالشكر لله تَدُومُ النعم وتزید قال الله تعالى : ﴿لئن شكرتم

لأزيدنكم﴾ .

١٩٤- الخُلْفُ قَبِيحٌ وَرُبَّمَا احتِيجَ إِلَيْهِ لِلإِصْلَاحِ .

١٩٥- العُذْرُ أَنْوَاعٌ وَرُبَّمَا حَسَنَ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الإِصْلَاحُ وَإِذَا اعتذر إليك

أخوك المسلم اقبل عذره إذا لم يكن عليك ضرر .

شعرا:

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَ قَالَ أَوْ فَجَرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرِضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا
١٩٦- مَنْ تَرَدَّى بِثَوْبِ طَاعَةِ اللَّهِ وَالسَّخَاءِ غَابَ عَنِ النَّاسِ عَيْبُهُ فِي
الْغَالِبِ.

يُغْطَى بِالسَّمَاخَةِ كُلُّ عَيْبٍ وَكَمْ عَيْبٍ يُغْطِيهِ السَّخَاءُ
١٩٧- كَانَ بَعْضُهُمْ يُؤْبِخُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ عَمَلٌ كَالسَّرَابِ وَقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَى
خَرَابٌ، وَذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكَوَاعِبِ
الْأُتْرَابِ، هَيْهَاتَ أَنْتَ سَكَرَانٌ بِغَيْرِ شَرَابٍ.
١٩٨- الْعَجَبُ مِنْ وَرَثَةِ الْمَوْتَى كَيْفَ لَا يَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا
الْفَانِي.

١٩٩- مَنْ التَّوَانِي مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلْحِرْمَانِ وَعُرْضَةً لِلْآفَاتِ.
٢٠٠- وَيَحْ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ يُنْهَرُ وَلَا يَرَعُوِي أَمْ كَيْفَ يَأْمُرُ وَلَا يَنْتَهِي.
٢٠١- حِفْظُكَ مَا فِي يَدِكَ خَيْرٌ مِنْ طَلْبِكَ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ.
هِيَ النَّفْسُ وَالْأَخْلَاقُ لِلْمَرْءِ مَلْبَسُ فَضَافٍ مُضِيءٌ أَوْ لَبِيسٌ مُدْنَسُ
فَخُذْ فِي جَلَاءِ النَّفْسِ عَمَّا يَشْنُهَا قُرْبُ جَوَادٍ سَاءَ تَقْلَاهُ أَنْفُسُ
إِذَا اسْتَمْسَكَ الْإِنْسَانُ بِالذِّينِ وَاهْتَدَى نَجَا وَالْحِجَى فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ أَنْفُسُ
وَبُرْهَانُ عَقْلِ الْمَرْءِ جُسْنُ اتِّبَاعِهِ لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ يَتْلُو وَيُدْرُسُ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُنْعَمًا قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَاتَّبِعْهُ تَرَأْسُ
اللَّهُمَّ أَنْظِمْنَا فِي سِلْكِ حِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ
الْمُخْلِصِينَ وَآمِنًا يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الدِّينِ، وَاحْشُرْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عليهم من النبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين،
وصلّى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

(فصل)

٢٠٢- تَعَفَّفْ عَنْ أُمُوالِ النَّاسِ يُحِبُّونَكَ وَيُقَرِّبُونَكَ .

شعرا:

لا تَسْأَلَنَّ إِلى صديقٍ حَاجَةً فَيَحُولُ عَنْكَ كما الزمانُ يَحُولُ
وَاسْتَغْنِ بِالشَّيْءِ القليل فَإِنَّهُ ما صَانَ وَجْهَكَ لا يُقال قَليل
مَنْ عَفَّ خَفَّ على الصّديقِ لِقَاؤُهُ وَأَخو الحوائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُوءُ

٢٠٣- إِخواني اَعْتَبِرُوا بِالَّذِينَ قَطَنُوا فَحَزَنُوا كَيْفَ ظَنَعُوا وَحَزَنُوا وَانظُرُوا إِلى
آثارِهِم تَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ قَدْ غُيِنُوا لاحتْ لَهُم لَذاتُ الدُّنيا واغْتَرَوْا وفتنوا

فما انقشعت سُحُبُ المني حتى باتوا ودُّفَنُوا .

جَمَعُوا فما أَكَلُوا الَّذي جَمَعُوا وَنَبَّأُوا مَساكِنَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
فَكَأَنَّهُمْ كانوا بِها ظَعْنًا لما اسْتَرأَحُوا ساعَةً ظَعَنُوا

(نصيحة)

اسْمَعْ يا مُضَيِّعَ الزَّمانِ فيما يَنْقُصُ الإِيمانَ، مُعْرِضاً عن الأرباحِ
وَمُتَعَرِّضاً لِلخُسْرانِ، لَقَدْ سُرَّ بِفِعْلِكَ الشَّامِتُ .

يا مَنْ يَفْرَحُ بِالْعِيدِ لِتَحْسِينِ لِباسِهِ، وَيُوقِنُ بِالْمَوْتِ وما اسْتَعَدَّ لِباسِهِ

وَيَغْتَرِبُ بِإِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِهِ وَجُلَاسِهِ، وَكَأَنَّهُ قَدْ أَمِنَ سُرْعَةَ اخْتِلَاسِهِ.

يَا غَافِلًا قَدْ طُلِبَ، وَيَا مُخَاصِمًا قَدْ غُلِبَ، وَيَا وَائِقًا قَدْ سُلِبَ، إِيَّاكَ
وَالدُّنْيَا فَمَا الدُّنْيَا بِدَائِمَةٍ، لَقَدْ أَبَانَتْ لِلنَّوَاطِرِ عُيُوبَهَا، وَكَشَفَتْ لِلْبَصَائِرِ
عُيُوبَهَا، وَعَدَّدَتْ عَلَى الْمَسَامِعِ ذُنُوبَهَا، وَمَا مَرَّتْ حَتَّى أَمَرَتْ مَشْرُوبَهَا.

فَلذَاتُهَا مِثْلُ لَمْعَانِ الْبَرْقِ وَمُصِيبَتُهَا وَاسِعَةُ الْخَرْقِ، سَوَتْ عَوَاقِبُهَا بَيْنَ
سُلْطَانِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ، فَمَا نَجَا مِنْهَا ذُو عَدَدٍ، وَلَا سَلِمَ فِيهَا صَاحِبُ
عُدَدٍ، مَزَقَتْ الْكُلَّ بِكَفِّ الْبُدْدِ ثُمَّ وَلَّتْ فَمَا الْوْتُ عَلَى أَحَدٍ.

قَالَ ﷺ «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ دَعَا امْرَأَةً ذَاتُ مَنْصِبٍ
وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ».

اسْمَعْ يَا مَنْ أَجَابَ عَجُوزًا هَتَمًا عَمِيًّا صَمًّا جَرَبًا سَوْدَاءَ شَوْهَاءَ مُقْعَدَةً
عَلَى مَزْبَلَةٍ وَلَكِنْ غَلَبَتْ عَلَيْكَ مَحَبَّتُهَا عُرْضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِطَحَاءِ مَكَّةَ
ذَهَبًا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا.

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ مَسَرَّةٍ فَتَخَوَّفِي مَكْرًا لَهَا وَخِدَاعًا
بَيْنَا الْفَتَى فِيهَا يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ يَسْتَمْتِعُ اسْتِمْتَاعًا
حَتَّى سَقَتْهُ مِنَ الْمَمْنِيَّةِ شَرْبَةً وَحَمَّتْهُ فِيهِ بَعْدَ ذَاكَ رِضَاعًا
فَغَدَا بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ رَهِينَةً لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا عَرَّتْهُ دِفَاعًا
لَوْ كَانَ يَنْطِقُ قَالَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى فَلْيُحْسِنِ الْعَمَلَ الْفَتَى مَا اسْتَطَاعَا

مواعظ ونصائح وحكم

٢٠٤- الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ مَنْ رَكِبَهَا ذَلَّ وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْفَقْرِ

وجواب الجاهل السُّكُوت.

٢٠٥- الحِرْصُ رأسُ الفقر وهو مَحْقَرَةٌ ومن علامات الشَّقَاوَةِ والحَرِيصُ فقير ولو كثر مُلْكُهُ.

٢٠٦- حُسْنُ الْعَهْدِ من الإيمان وحُسْنُ اللِّقَاءِ والبَشَاشَةُ يُولِّدَانِ الْإِلْفَةَ والإِخَاءَ بين المؤمنين والمحبة.

٢٠٧- الْحُزْنُ يَهْدِمُ الْجَسَدَ وهو مرضُ الرُّوحِ.

٢٠٨- الْجُودُ بَذْلُ الْمَوْجُودِ وهو حَارِسُ الْعَرِضِ من الذَّمِّ في الغالب والجَوَادُّ من بَذَلَ مَا يُضِنُّ بِهِ - أَيِ مَا يُبْخَلُّ بِهِ.

٢٠٩- خَيْرُ سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ اللَّهُ بِهِ وَخَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ وَاسَاكَ وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا دُبِّرَ بِالتَّقْوَى وَخَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسْطُ، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا صَادَفَ مَحَلَّهُ وَمِنْ خَيْرٍ مَا أُعْطِيَ الْمُؤْمِنُ خُلُقٌ حَسَنٌ.

وقال وهيب: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حَرُونَ، فإذا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسْقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا.

وإذا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وإذا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ.

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها: يَا نَفْسُ بَادِرِي بِالْأَوْقَاتِ قَبْلَ انْصِرَامِهَا، واجتهد في حراسة لِيَالِي الْحَيَاةِ وَأَيَامِهَا.

فكَأَنَّكَ بِالْقُبُورِ قَدْ تَشَقَّقْتُ، وبِالْأُمُورِ قَدْ تَحَقَّقْتُ، وبِوُجُوهِ الْمُتَّقِينَ قَدْ أَشْرَقْتَ، وَبِرُؤُوسِ الْعِصَاهِ قَدْ أَطْرَقْتَ، قال تعالى وتقدس ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرَمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِمَّا مَوْقِنُونَ﴾ يَا نَفْسُ أَمَا الْوَرَعُونَ فَقَدْ جَدُّوا، وَأَمَا الْخَائِفُونَ فَقَدْ

استعدوا، وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا.

العلم لا يحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عازمت فبادر وإن هممت فثابر واعلم أنه لا يُدرِكُ العز والمفاخر من كان في الصف الآخر.
دَبُّوا إِلَى الْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جُهِدَ النُّفُوسُ وَشَدُّوا دُونَهُ الْأُزْرَا
وَسَاوَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ وَافَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا
والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل

- ٢١١- لَيْسَ بِالتَّحْفِظِ فِي الْأُمُورِ يُسْلَمُ مِنَ الْمَقْدُورِ.
- ٢١٢- مَنْ تَرَدَّى بِثَوْبِ السَّخَاءِ عَابَ عَيْبُهُ عَنِ النَّاسِ فِي الْغَالِبِ.
- ٢١٣- مَنْ أَتَقَنَ بِالْآخِرَةِ اسْتَعَدَّ لَهَا وَرَغَبَ فِي الصَّبْرِ.
- ٢١٤- الْإِفْرَاطُ فِي الْعِتَابِ وَالتَّوْبِيخِ يَدْعُو إِلَى الْمُقَاتَعَةِ وَالاجْتِنَابِ
وَالْعِدَاوَةِ غَالِبًا.
- ٢١٥- مَنْ نَمَّ عِنْدَكَ نَمَّ بِكَ فِي الْغَالِبِ وَتَدَبَّرَ.
- ٢١٦- رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَجْمَعْكَ بِهِ وَلَادَةٌ وَلَا قَرَابَةً.
- ٢١٧- صَلَّةُ الرَّحْمِ وَبِرُ الْوَالِدَيْنِ وَحُسْنُ الْعَمَلِ بَرَكَةٌ فِي الْعَمْرِ.
- ٢١٨- دَمُّ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ فِي الْمَلَأِ مَدْحٌ لَهَا فِي الْغَالِبِ.
- ٢١٩- مَدْحُ الْغَائِبِ تَعْرِيزٌ بِدَمِّ الْحَاضِرِ فِي الْغَالِبِ.
- ٢٢٠- شِفَاءُ الصُّدُورِ فِي الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْمَقْدُورِ.

- ٢٢١- إذا لم تُقْبَلِ الحُجَّةُ مِنْكَ، فَالسُّكُوتُ أَوْلَى بِكَ .
- ٢٢٢- إذا جَرَى القَدَرُ عَمِي البَصَرُ .
- ٢٢٣- إِنْ غُلِبْتَ عَلَى القَوْلِ فلا تَغْلِبْ عَلَى الصَّمْتِ .
- ٢٢٤- حَسْبُكَ مِنَ الدِّينِ مُرَاقِبَةُ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَحَسْبُكَ مِنَ المَالِ مَا نَفَعَكَ .
- ٢٢٥- لَا يَنْطِقُ لِسَانُكَ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا .
- أَعِذْ ذِكْرَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ هُمَا الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوُّعُ
- ٢٢٦- مَنْ حَكَمَ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَالْيَعْدِلْ وَمَنْ قَضَى فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَالْيَفْصِلْ وَاللَّهُ المَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .
- ٢٢٧- إذا صَدَقَ العِيَانُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى بُرْهَانٍ .
- ٢٢٨- السَّلَامُ وَالطَّلَاقُ وَحُسْنُ البَشْرِ رُبَّمَا زَرَعَا المَوَدَّةَ فِي القُلُوبِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ .
- ٢٢٩- العَمْرُ يَسِيرُ وَهُوَ يَسِيرُ فَاقْصُرُوا عَنِ التَّقْصِيرِ فِي القَصِيرِ مَرَّ العَمْرِ وَالعِمْرَ مَشْغُولٌ عَنِ مَا ذَهَبَ بِالذَّهَبِ .

شعرا:

تَفُوزُ بِنَا المُنُونُ وَتَسْتَبِدُ وَنَهْلِكَ فِي الزَّمَانِ وَنُسْتَرِدُ
وَنَنْظُرُ مَاضِيًا فِي إِثْرِ مَاضٍ لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ جِدُ
رُويْدًا بِالفِرَارِ مِنَ المَنَايَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السَّارِي المُجِدُ
فَإِنْ مُلُوكْنَا المَاضِينَ قَدَمًا أَعَدُّوا النِّوَابِ وَاسْتَعَدُّوا
أَصَابُوا فِي الزَّمَانِ نَعِيمَ عَيْشٍ فَيَا سَرْعَانَ مَا اسْتَلْبُوا وَرَدُّوا
هُمْ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَمُدُّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدُّوا

٢٣٠- العَجَلَةُ تُكْنَى أُمَّ النَّدَامَةِ وَرُبَّمَا أَعْقَبَتْ رَيْثًا إِلَّا فِي أُمُورِ الدِّينِ
المَأْمُورِ بِالْمُبَادَرَةِ فِيهَا.

٢٣١- التَّجَارِبُ تَنْفَعُ غَالِبًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْعَاقِلُ يَسْتَزِيدُ مِنْهَا لِيَقْوِيَ عَقْلُهُ بِإِذْنِ
اللَّهِ.

٢٣٢- كُفِّرَ النِّعْمَةُ لَوْمْ وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ وَالْأَحْمَقِ شُوْمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(فصل)

٢٣٣- مِنْ خَيْرِ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعَالُ.

٢٣٤- الْأَحْمَقُ لَا يُبَالِي بِمَا قَالَ، وَالْعَاقِلُ يَتَعَاهَدُ الْمَقَالَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا
بِمَا يَرَى فِيهِ لَهُ نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٢٣٥- مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْكِبَرُ وَالْعُجْبُ تَرَكَ مَشُورَةَ الرِّجَالِ غَالِبًا وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ
وَضَاعَ.

٢٣٦- إِحْذَرِ تَوَدَّدَ الْحَسُودِ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَدُودٌ.

٢٣٧- إِذَا جَهَلَ عَلَيْكَ الْأَحْمَقُ وَالسَّفِيهُ فَعَامِلْهُ بِالْحِلْمِ.

شعرا:

إِذَا فَاهَ السَّفِيهُ بِسَبِّ عِرْضِي كَرِهْتُ بَأْنَ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمَا كَعُودٍ زَادَهُ لِإِحْرَاقِ طَيْبَا
آخِر:

قَالَ سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتَ لَهُمْ إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ

الصَّمْتُ عن جاهل أو أحمق شرف أيضاً وفيه لصون العِرْضِ إِصلاحُ
أما ترى الأسدَ تُخْشى وهي صامتةٌ والكلبُ يخشى لعمري وهو نَبَّاحٌ
٢٣٨- لا حَليمَ إلا ذو عَثَرَةٍ مُدْلِ نَفْسِهِ ومُهِنٌ لها من جالسٍ عَدُوٌّ
فليَحْتَرَسْ من مَنطِقِهِ .

٢٣٩- الزائرُ لِمَنْ يَسْتَقِيلُهُ مُدْلِ نَفْسِهِ ومُهِنٌ لها من جالسٍ عَدُوٌّ
فليَحْتَرَسْ من مَنطِقِهِ .

٢٤٠- من اشتهر وعُرفَ بالصدِّقِ عَبَّرَ كَذِبُهُ بِناءٍ على الغالب .

٢٤١- مَنْ اشتهر بالكذبِ لم يَغْبِرْ صدِّقُهُ بِناءً على ما اشتهر منه .

٢٤٢- مَنْ عَرَفَ من نفسه الكذبَ لم يُصَدِّقِ الصَّادِقَ .

٢٤٣- مؤملُ النفعِ من البخلَاءِ واللثامِ كُمُتَبِغِي الماءِ من السَّرَابِ والحُوتِ
في البراري والصَّحاري .

٢٤٤- مَنْ قَلَّ خَيْرٌ على أَهْلِهِ فلا تَرَجُ خَيْرَهُ أبداً .

٢٤٥- الإكثارُ من الملامةِ يذهبُ المودةَ غالباً .

٢٤٦- مَنْ أَلَحَّ في المسألةِ على غيرِ الله اسْتَحَقَّ الحِرمانَ .

٢٤٧- صُحْبَةُ الفاسِقِ شَيْنٌ وتَدُلُّ على أَنَّ المُصاحِبَ لَهُ ضَعِيفُ العقلِ
والدين .

٢٤٨- العَجْزُ والكَسَلُ والتَّواني ، مُولِداتِ الفقرِ والحَسرةِ والندامةِ والذلةِ
في الدنيا والآخرة .

٢٤٩- مَنْ تَفَرَّغَ للشرِّ يَطْلُبُهُ ، صُلِّطَ عليه مَنْ يَغْلِبُهُ .

٢٥٠- مَنْ أَمَلَ أحداً رَجاءَهُ وهَابَهُ وَمَنْ لم يدركْ لشيءٍ عَابَهُ فَعَلَّقَ رَجاءَكَ
وأَمَلَكَ باللهِ جَلَّ جلالُهُ .

٢٥١- لا يَضُرُّ العُلَماءَ قَذْحُ السُّفهاءِ والجَهلةِ والفَسِقةِ والمُغرضين

وَالْمُنَافِقِينَ كَمَا لَا يَضُرُّ السَّحَابَ نِبَاحُ الْكِلَابِ .

٢٥٢- مَنْ سَعَى إِلَيْكَ سَعَى عَلَيْكَ غَالِبًا وَمَنْ نَمَّ عِنْدَكَ نَمَّ بِكَ فِي الْغَالِبِ فَتَحَفَظْ .

٢٥٣- أَخْشِرِ الشَّرَّ وَالْعُقُوبَةَ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَرُبَّمَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِّ وَتَرَكْتَ الشَّرَّ لِأَهْلِهِ .

٢٥٤- بَلَاءُ الْإِنْسَانِ فِي الْغَالِبِ مِنَ اللِّسَانِ وَالْفَرْجِ .

٢٥٥- بِطَيْبِ السَّرِيرَةِ تُحْمَدُ السَّيْرَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

٢٥٦- بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .

٢٥٧- بَعِ دُنْيَاكَ بِأَخْرِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعًا .

٢٥٨- التَّثَبُّتُ فِي الْأُمُورِ حَزْمٌ وَالتَّبَذِيرُ يُدْمِرُ الْكَثِيرَ .

٢٥٩- التَّحِيَّةُ تَزْرَعُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُلُوبِ فِي الْغَالِبِ .

٢٦٠- التَّثَبُّتُ طَرِيقٌ إِلَى الْإِصَابَةِ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ .

٢٦١- تَرَكَ الذَّنْبَ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ فَتَنَّبَهُ .

٢٦٢- التَّقْوَى ذَخِيرَةُ الْمَعَادِ فَالْزَمْهَا .

٢٦٣- حُصُولُ السَّعَادَةِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

٢٦٤- ثَمَرَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ بَيْتُهُ وَنَشْرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ .

٢٦٥- تَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَوَاضَعُوا اللَّهُ يَرْفَعُكُمْ اللَّهُ .

٢٦٦- التَّوَاضُّعُ يُورِثُ الْمَحَبَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

٢٦٧- مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ كَفَاهُ وَحَفِظَهُ .

(فصل)

التَّوَدُّدُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ
عَلَامَاتِ رَجَاجَةِ الْعَقْلِ .

٢٦٨- التَّوَاضُّعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ .

تَمَامُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ تَعْجِيلُهُمَا وَسِتْرُهُمَا .

٢٦٩- أَوَّلُ مَنْ يَزْهَدُ فِي الْغَادِرِ مَنْ غَدَرَ لَهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَمُوتُ وَيُبْغِضُ شَاهِدَ
الرُّؤُورِ مَنْ شَهِدَ لَهُ وَأَوَّلُ مَنْ تَهُونُ الزَّانِيَةُ بَعِينُهُ مَنْ زَنَى بِهَا لِأَنَّهُ كَشَفَ
سِتْرَهَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

٢٧٠- الْبَاخِلُ بِالْعِلْمِ أَلْأَمُّ وَأَخْسُّ مِنَ الْبَاخِلِ بِالْمَالِ لِأَنَّ الْبَاخِلَ بِالْمَالِ
يَخَافُ مِنْ ذَهَابِهِ وَالْبَاخِلُ بِالْعِلْمِ بَخِلٌ بِمَا يَزِيدُ وَيَنْمِي وَيُثْبِتُ مَعَ
الْبَذْلِ لَهُ .

٢٧١- حَدُّ الْبُخْلِ الْإِمْتِنَاعُ عَنْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَوْ الْإِمْتِنَاعُ عَنْ بَعْضِهِ مَعَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَحَدُّ الْجُودِ بَذْلُ الْفَاضِلِ فِي وَجْهِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَى
عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ .

إِذَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ خَيْرًا فَجُدْ بِهِ فَإِنَّ لِحَجْمِ الدَّهْرِ مِنْ صَرْفِهِ شَتَى
فَكَمْ مِنْ مُشْتٍ لَمْ يُصَيِّفْ بِأَهْلِهِ وَآخِرُ لَمْ يُدْرِكْهُ صَيْفٌ إِذَا شَتَى
٢٧٢- أَجَلُ الْعُلُومِ وَأَنْفَعُهَا وَأَحْسَنُهَا مَا قَرَّبَكَ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا أَعَانَكَ عَلَى
طَاعَتِهِ ، وَرِضَاهُ .

٢٧٣- مَنَفَعَةُ الْعِلْمِ فِي اسْتِعْمَالِ الْفَضَائِلِ عَظِيمَةٌ وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ حُسْنَ
الْفَضَائِلِ فَيَأْتِيهَا وَيَعْلَمَ قُبْحَ الرَّذَائِلِ فَيَجْتَنِبُهَا وَيَسْمَعَ الشَّاءَ الْحَسَنَ

على الطاعات فَيَرْغَبَ فِيهَا وَيُجِدَّ وَيَجْتَهِدَ فِيهَا وَيَسْمَعَ قُبْحَ الرِّذَائِلِ
فَيَنْفِرُ مِنْهَا وَيَتَّعِدُّ عَنْهَا.

٢٧٤- أَنْظِرْ فِي الْمَالِ وَالْحَالِ وَالصَّحَةِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ وَأَنْظِرْ فِي
الْعِلْمِ وَالذِّينِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ لِتَجْمَعَ بَيْنَ
التَّوَاضُعِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ.

٢٧٥- مَنْ اسْتَحَفَّ بِشَيْءٍ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَلَا تَأْمَنُهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تَخَافُ
عَلَيْهِ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ دَائِمًا لِأَنَّ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ لَا يُؤْمِنُ عَلَى
شَيْءٍ أَبَدًا.

٢٧٦- لَا تَغْتَرَّ بِكَلَامِ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّمَامِينَ وَالْمَغْتَابِينَ عُمِّيِ الْبَصَائِرِ الَّذِينَ
يَصِفُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَسَائِرَ الْكُفَّارِ بِالْوَفَاءِ وَالصَّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ
وَيَصِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّغْفِيلِ وَالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ وَالْغَشِّ وَالْعِيَاذِ بِاللَّهِ،
وَيَخْتَارُونَ الْكُفَّارَ لِأَعْمَالِهِمْ فَالْكُفَّارُ لَمْ يَفُؤَا مَعَ اللَّهِ جَلًّا وَعَلَا الَّذِي
خَلَقَهُمْ وَرَزَقَهُمْ بَلْ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَحَذَرْنَا اللَّهَ جَلَّ
جَلَالُهُ عَنْهُمْ فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِكَلَامِ الْمُنَافِقِينَ فَتَمْدَحَ أَعْدَاءَ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَتَهْلِكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ.

٢٧٧- النَّصِيحَةُ مَرَّتَانِ فَالْأُولَى فَرَضٌ وَدِيَانَةٌ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَالثَّانِيَةُ تَنْبِيهُ
وَتَذَكِيرٌ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ مَعَ الْقُدْرَةِ إِنْ أَمَكَنَ وَلَمْ يَحْصُلْ
عَلَيْكَ أَوْ عَلَى مَنْ حَوْلَكَ مِمَّنْ يَتَّصِلُ بِكَ ضَرُّ.

٢٧٨- النَّصِيحُ يَكُونُ سِرًّا لَا جَهْرًا عِنْدَ النَّاسِ وَبِتَعْرِيزٍ لَا تَصْرِيحٍ إِنْ
خِفْتَ أَنْ يَنْفَرُ وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ التَّعْرِيزُ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ
وَلَا تَنْصَحْ عَلَى شَرْطِ الْقَبُولِ مِنْكَ فَإِنْ تَعَدَّيْتَ فَأَنْتَ مُخْطِئٌ.

٢٧٩- قال بعضُ العلماءِ إلزمِ الأدبَ وفارقِ الهوى والغضبَ واعملْ في أسبابِ التيقُّظِ واتخذْ الرِّفقَ حِزْباً والتأني صَبَاحاً والسَّلامةَ كَهْفاً والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم .

[موعظة]

أيها العبدُ حاسبُ نفسك في خلوتِكَ وتفكرُ في سرعة إنقراضِ مُدَّتِكَ واعملْ بجِدِّ واجتهادٍ في زمانِ فراغِكَ لوقتِ حاجتكِ وشِدَّتِكَ .

وتدبَّرْ قبلَ الفعلِ ما يُمَلَى في صَحِيفَتِكَ وانظر هل نفسك معك على الشيطانِ والهوى والدنيا أو عليك في مجاهدتك .

لقد سَعِدَ مَنْ حَاسَبَهَا وفازَ من حاربها وقامَ باستيفاءِ الحقوقِ منها وطالبها وكلما قصرت أو وَنَتْ عاتبها وكلما توقفت جذبها .

قال عليه الصلاة والسلام « الكيسُ مَنْ دانَ نَفْسَهُ وعملَ لما بعدَ الموتِ والعاجزُ مَنْ أتبعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » .

وقال عمر : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وطالبوها بالصدق في الأعمال قبل أن تطالبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ .

اللَّهُمَّ اٰلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الْأَبْرَارَ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فصل)

٢٨٠- قال أحد العلماء: أعلم إن الذي يقضي منه العجب حالة الإنسان في غفلته عن الاهتمام بأمر الموت وفي عدم الروعة منه مع تيقنه أنه لا بد له منه وأنه في حال السعي إليه لا يفتر عن ذلك لحظة.
شعرا:

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلِّدَ لَا أَبَالَكَ أَمِنْتَ يَدَ الْمَنِيَّةِ أَنْ تَنَالَكَ
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولًا بِهِ لَوْ قَدْ أَتَاكَ لَمَّا أَقَالَكَ
كَأَنِّي بِالتُّرَابِ عَلَيْكَ يُحْشَى وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالَكَ
أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا سَلِيمًا وَرَجَّ مِنَ الْمَعَاشِ بِمَا رَجَالَكَ
فَلَسْتُ مُخَلِّفًا فِي النَّاسِ شَيْئًا وَلَسْتُ مُزُودًا إِلَّا فِعَالَكَ
٢٨١- مَا شَيْءٌ أَضْيَعَ وَأَضْعَفَ مِنْ عَالِمٍ تَرَكَ النَّاسُ عِلْمَهُ لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ،
وَمَا شَيْءٌ أَضْيَعَ وَأَضْعَفَ مِنْ جَاهِلٍ أَخَذَ النَّاسُ بِجَهْلِهِ لِنَظَرِهِمْ إِلَى
عِبَادَتِهِ.

٢٨٢- مِنْ عِلَامَاتِ الْإِسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنِ الْغُيُوبِ وَصَرَفِ نِعَمِ اللَّهِ فِي
مَعَاصِيهِ.

٢٨٣- ثَبَاتُ الْمَلِكِ يَحْصُلُ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

٢٨٤- الثَّقَةُ بِاللَّهِ أَزْكَى أَمَلٍ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَحْسَنُ عَمَلٍ.

٢٨٥- الْجَاهِلُ مَنْ يُعْصِي اللَّهَ فِي طَاعَةِ هَوَاهُ وَالشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ الْأَمَارَةِ
السُّوءِ.

- ٢٨٦- الْحَازِمُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيهِ .
- ٢٨٧- الْحَرَكَةُ وَلُودٌ وَالسُّكُونُ عَاقِرٌ .
- ٢٨٨- الْحَسَدُ يُذِيبُ الْجَسَدَ وَيُطِيلُ النَّكَدَ وَالْكَمَدَ .
- ٢٨٩- الْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ وَدَاعِيَةُ النَّكَدِ وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ .
- ٢٩٠- الْحَقُّ يُنْجِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْبَاطِلُ يُرْدِي .
- ٢٩١- خَيْرُ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا وَقَى بِهِ الْمُؤْمِنُ عِرْضَهُ .
- ٢٩٢- خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ مَعَ الدِّينِ وَالْأَدَبِ .
- ٢٩٣- الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّمَسُّكُ بِدِينِهِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ أَقْوَى عِصْمَةٍ
وَاعْتِمَادٍ .
- ٢٩٤- رَأْسُ الْبِرِّ تَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ .
- ٢٩٥- رَأْسُ الدِّينِ تَقْوَى اللَّهِ وَصَحَّةُ الْيَقِينِ .
- ٢٩٦- رَأْسُ الْعِلْمِ اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا اسْتَمَدَ مِنْهُمَا .
- ٢٩٧- أُسُسُ الْمَآثِمِ الْكَذِبُ وَالْكَفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغِشُّ .
- ٢٩٨- رُبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ وَرُبُّ مُشِيرٍ بِمَا يَضُرُّ وَرُبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ
لَهُ وَرُبُّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جَدًّا .
- ٢٩٩- الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الْقُلُوبِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَسُرُورُ الدُّنْيَا كَأَحْلَامٍ
النَّائِمِ وَالسَّرَابِ اللَّامِعِ .

قال بعضهم :

حِبَالُ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْغُرَّ الْمُتَمَسِّكُ بِهَا
يَلْعَبُ بِلُعَابِ الشَّمْسِ الدُّنْيَا كَالْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ لَا تَلْبَثُ مَعَ زَوْجٍ .
مَيِّزَتْ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَاخَةُ بِالْقَبَاحَةِ لَا تَفِي

حَلَفْتُ لَنَا أَنْ لَا تَخُونَ عَهْدَهَا فَكَأَنَّهَا حَلَفَتْ لَنَا أَنْ لَا تَفِي
وقال آخر:

نَجَّ نَفْسًا عَنِ الْقَبِيحِ وَصُنْهَا وَتَوَقَّ الدُّنْيَا وَلَا تَأْمَنْنَهَا
لَا تَتَّقِ بالدُّنْيَا فَمَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا لِحَيٍّ وَدَيْعَةً لَمْ تَخُنْهَا
إِنَّمَا جَنَّتْهَا لِتَسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ وَأُسْكِنَتْهَا لِتُخْرِجَ عَنْهَا
سَتْخَلِي الدُّنْيَا وَمَالِكَ إِلَّا مَا تَبَلَّغْتَ أَوْ تَزَوَّدْتَ مِنْهَا
وَسَيَبْقَى الْحَدِيثُ بَعْدَكَ فَانْظُرْ خَيْرَ أَحْدُوثَةٍ تَكُونُ فَكُنْهَا
٣٠٠- أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَأَفْحَشُهُ وَأَقْبَحُهُ الشَّرْكُ بِاللَّهِ.

٣٠١- الظَّالِمُ لَثِيمٌ وَظُلْمُ الضَّعِيفِ مِنْ أَفْحَشِ الظُّلْمِ وَأَخْبَثُهُ.

٣٠٢- الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ وَهُوَ مَسْلَبَةٌ لِلنَّعْمِ
وَمَجْلِبَةٌ لِلنَّقَمِ.

٣٠٣- الْعَاقِلُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَقَلَ لِسَانَهُ وَوَعَّظَتْهُ التَّجَارِبُ، وَالْجَاهِلُ مَنْ
يَعْصِي رَبَّهُ فِي طَاعَةِ هَوَاهُ.

٣٠٤- عِظِ الْمُسِيءَ بِحُسْنِ أَفْعَالِكَ، وَهِظِ النَّاسَ بِعَمَلِكَ وَقَوْلِكَ فَلَا خَيْرَ
فِي قَوْلٍ يُخَالِفُ الْفِعْلَ.

٣٠٥- الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، وَهُوَ وَرَاثَةُ كَرِيمَةٍ.

٣٠٦- عَمَلُ الْبِرِّ خَيْرٌ صَاحِبٍ، وَهُوَ عُنوانٌ عَلَى الطَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ حَيَاةٌ
وَالْبَطَالَةُ مَوْتُ حَاضِرٌ.

٣٠٧- الْعُمُرُ أَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ، وَتُقْنِيهِ اللَّحْظَاتُ.

٣٠٨- الْعُزْبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ، وَرَبَّمَا أَفْسَدَ الْإِيمَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(فصل)

- ٣٠٩- الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَاعْتَنِمَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ .
 ٣١٠- وَقَالَ آخِرُ ذَهَبِ الْأَيَّامِ وَكُتِبَتْ لِآثَامٍ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَلَامَ مُتَيْقِظًا
 وَالسَّلَامَ .

وَعَظَّمْنَا بِمَرِّهَا الْأَيَّامَ وَأَرْثُنَا مَصِيرَنَا الْأَرْجَامَ
 وَدَعَّيْنَا الْمَنُونَ فِي سَنَةِ الْغَفْلَةِ هُبُّوا وَاسْتَيْقِظُوا يَا نِيَامَ
 لَيْتَ شِعْرِي مَا يَتَّقِي الْمَرْءُ وَالرَّامِي لَهُ الْمَوْتُ وَالْخَطُوبُ سِهَامَ
 مِنْهَلٍّ وَاحِدٌ شَرَّائِعُهُ شَتَّى وَعَلَيْهِ لِلْوَارِدِينَ أَزْدَحَامَ
 نَتَحَامَاهُ مَا اسْتَطَعْنَا وَتَحَدُّوْا نَا إِلَيْهِ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ
 وَإِذَا رَاعَيْنَا فَقَيْدُ نَسِينَاهُ تَنَاسِي مَا رَاعَاهُنَّ السَّوَامُ
 أَوْقُوفًا عَلَى غُرُورٍ وَقَدْ زَلَّتْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا الْأَقْدَامُ
 وَوَرَاءَ الْمَصِيرِ فِي هَذِهِ الْأَجْدَا ثِ دَارٌ يَكُونُ فِيهَا الْمَقَامُ
 ٣١١- قُرْبُ الصَّالِحِينَ دَاعٍ لِلصَّلَاحِ وَقُرْبُ الْأَشْرَارِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهِمْ مَضَرَّةٌ
 عَلَى الْعُقُولِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ وَالْأَخْلَاقِ .

- ٣١٢- الْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَا وَلَاهُ أَشَدُّ الْأَعْدَاءِ ضَرَرًا عَلَى الْإِنْسَانِ فَإِيَّاكَ
 أَنْ تَغْفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا لِحِظَةٍ .

شعر:

مَا دُمْتَ تَقْدِرُ فَأَكْثِرْ ذِكْرَ خَالِقِنَا وَأَدِّ واجِبَهُ نَحْوَ الْعِبَادَاتِ
 فَسَوْفَ تَنْدَمُ إِنْ قَرَّطْتَ فِي زَمَنِ مَا فِيهِ ذِكْرُ لِيَخْلُقِ السَّمَوَاتِ
 ٣١٣- لَا تَقُلْ بِغَيْرِ تَفْكِيرٍ، وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ، وَلَا تَسْتَبِدْ بِتَدْبِيرِكَ وَاعْتَمِدْ
 عَلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ .

٣١٤- جمال المرء في تقواه واستقامته على طاعة الله ومتابعته للكتاب والسنة.

٣١٥- مخالطة الكفار والمنافقين والفسقة مفسدة عظيمة، وهدم للدين، والشرف والأخلاق.

٣١٦- الجنود المتمسكين بالكتاب والسنة المعتمدين على الله، حصون البلد بإذن الله تعالى.

٣١٧- ثبات الملك بإذن الله بالعدل والاستقامة على اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما.

عليك بالعدل إن وليت مملكة واحذر من الجور فيها غاية الحذر فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الجور في بدو لا حصر ٣١٨- ينبغي للرئيس أن يتتدي بتقويم نفسه قبل أن يتتدي بتقويم رعاياه.

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء السقام من الضنى كما يصح به وأنت سقيم ٣١٩- التوكل على الله كفاية، والتوفيق رحمة وهو أول النعمة.

٣٢٠- جنة الرجل المسلم في الدنيا المسجد وبيته إن كان فيه ما يحثه على طاعة، وليس فيه شيء من المحرمات كالصور، والتلفزيون، والفيديو، والمذيع، والخدّامين، والخدّامات، الذين لا يصلون أو جاؤوا من بلادهم بدون محرم، أو لا يصلون وجاؤوا بدون محرم والعياذ بالله فاحذر وحذر عن هذه الأشياء كلها بكل ما تقدر من التحذير عنها وابتعد عنها، واسأل ربك الثبات وأن يُبعدك عنها.

شعرا:

ألا أيها اللاهي وقد شاب رأسه ألما يزغك الشيب والشيب وازع
أتصبو وقد ناهزت خمسين حجة كأنك غر أو كأنك يافع
حذار من الآفات لا تأمنننها فتخدعك الآفات وهي خوادع
أتأمن خيلاً لا تزال مغيرة لها كل يوم في أناس وقائع
وتأمل طول العمر عند نقاده وبالرأس وسم للمنية لأمع
يرجى الفتى والموت دون رجائه ويسري له ساري الردى وهو هاجع
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فإنك مجزي بما أنت صانع

٣٢١- إحرص أن يكون دعاؤك في أوقات الإجابة وذلك عندما تسمع الأذان

وعندما يدخل الإمام يوم الجمعة للخطبة وفي آخر الليل وفي آخر

ساعة من يوم الجمعة وبين الأذان والإقامة.

٣٢٢- من أفضل العبادات إنتظار الفرج من الله والإلحاح على الله بالدعاء

فإن الله يحب المحلين في الدعاء والله أعلم وصلى الله على محمد

وآله وسلم [فصل]

قال بعض العلماء رأيت من البلاء العُجاب أن المؤمن يدعو الله فيكررُ

الدعاء وتطول المدة ولا يرى أثراً للإجابة فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء

الذي يحتاج إلى الصبر وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب

مرض يحتاج إلى طب ولقد عرض لي من هذا الجنس فإنه نزلت بي نازلة

فدعوت وبألغت فلم أرى الإجابة فأخذ إبليس يجرول في كيدهِ فتارة يقول الكرم

واسع والبخل معذوم فما فائدة تأخير الجواب فقلت إخساً يا لعين ثم عدت

إلى نفسي فقلت إياك ومساكنة وسوسته فإنه لو لم يكن في تأخير الإجابة إلا

أَنْ يَبْلُوكَ الْمُقَدَّرُ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِكُفَى فِي الْحِكْمَةِ وَقَدْ ثُبَّتْ حِكْمَتُهُ جَلَّ وَعَلَا
بِالْأَدَلَةِ الْقَاطِعَةِ فَرُبَّمَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ مُصْلِحَةً وَالْحَقُّ أَنَّ الْحِكْمَةَ لَا تَقْتَضِيهِ وَقَدْ
يَكُونُ التَّأْخِيرُ مُصْلِحَةً وَالِاسْتِعْجَالُ مُضِرَّةً وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي
خَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ، وَقَدْ يَكُونُ إِمْتِنَاعُ الْإِجَابَةِ
لَاقَةً فِيكَ فَرُبَّمَا يَكُونُ فِي مَأْكُولِكَ شُبْهَةٌ أَوْ قَلْبِكَ وَقْتُ دُعَائِكَ غَافِلٌ أَوْ تَزَادُ
عُقُوبَتُكَ فِي مَنَعٍ حَاجَتِكَ لِذَنْبٍ مَا صَدَقْتَ فِي التَّوْبَةِ مِنْهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ
الْبَحْثُ عَنْ مَقْصُودِكَ بِهَذَا الْمَطْلُوبِ فَرُبَّمَا كَانَ فِي حُصُولِهِ زِيَادَةٌ إِثْمٍ أَوْ تَأْخِيرُ
عَنْ مَرْتَبَةٍ خَيْرٍ فَكَانَ الْمَنَعُ أَصْلَحَ وَرُبَّمَا كَانَ فَقْدُ مَا فَقِدَ لِلِاسْتِغَالِ بِهِ عَنِ
الْمَسْئُولِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَوْلَا النَّازِلَةُ مَا لَجَأَ وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ أَهـ .

٣٢٣- رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أَمَكَ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنَ الْقَرِيبِ ، وَرُبَّ أَمْنِيَةٍ
جَلَبَتْ مَنِيَّةً ، وَرُبَّ حَالٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ ، وَرُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغَ مِنْ
كَلَامٍ ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ ، وَرُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ ، وَرُبَّ مُبْلَغٍ
أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، وَمَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

٣٢٤- رُبَّ كَلَامٍ جَوَابُهُ السُّكُوتُ وَرُبَّ عَمَلٍ الْكَفِّ عَنْهُ أَفْضَلُ وَرُبَّ خُصُومَةٍ
الْإِعْرَاضُ عَنْهَا أَصُوبُ .

٣٢٥- الْعَجَبُ مِمَّنْ يَحْتَمِي مِنَ الْمَأْكَلِ الرَّدِيئَةِ وَلَا يَتَرَكُ الذُّنُوبَ مَخَافَةَ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَيَسْتَحِي مِنَ الْخَلْقِ وَلَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ
خَافِيَةٌ .

٣٢٦- التَّوَانِي وَالْعَجْزُ وَالتَّمَاهُنُّ ، إِضَاعَةٌ وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِفْلَاسِ ، وَالْفَقْرُ ،
وَالْتَدَهُّورُ .

٣٢٧- مَنْ شَغَلَ نَفْسُهُ بِأَذْنَى الْعُلُومِ وَتَرَكَ أَعْلَاهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى تَعَلُّمِ الْأَعْلَى
كَانَ كَمَنْ يَغْرِسُ الْإِثْلَ وَالسُّدْرَ وَنَحْوَهُمَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي يَزْكُو وَيَنْمُو
فِيهَا النَّخِيلُ وَالرَّمَانُ وَالتَّفَاحُ وَالْبَرْتَقَالُ وَالزَّيْتُونُ وَأَعْلَى الْعُلُومِ التَّوْحِيدُ
وَالْتَفْسِيرُ وَالْحَدِيثُ وَالْفِقْهُ .

٣٢٨- نَشَرَ الْعِلْمَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ مُفْسِدٌ لَهُمْ كإِطْعَامِكَ التَّمْرِ وَالْحَلْوَى
وَنَحْوَهُمَا لِمَنْ بِهِ مَرَضُ السُّكَّرِ وَكإِطْعَامِكَ الْحَوَارِ كَالْفِلْفَلِ وَنَحْوِهِ مِمَّا
هُوَ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ لِمَنْ بِهِ قَرَحَةٌ مَعِدَةٍ وَنَوَاسِيرُ .

٣٢٩- مَنْ رَأَى نَفْسَهُ تَمِيلُ إِلَى عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ كَالْتَفْسِيرِ وَالتَّوْحِيدِ
وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ فَلْيَقْبَلْ عَلَيْهِ وَالْيَحْمَدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَشْتَغِلْ بغيرِهِ
حَتَّى يَمُتَّ فِيهِ .

٣٣٠- مَنْ شَغَلَهُ طَلَبُ الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ، ذَلَّ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ،
وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ .

٣٣١- كَانَ السَّلَفُ أَحْرَصَ مَا يَكُونُونَ عَلَى أَوْقَاتِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ الْوَقْتِ
يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَذْرَكْتُ أَقْوَاماً كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ
حِرْصاً عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْتَ أَيَّامُ مَجْمُوعَةٍ
كَلِمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ .

٣٣٢- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمْتُ عَلَى يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ
نَقَصَ فِيهِ أَجَلِي وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي .

٣٣٣- مَنْ جَهِلَ قِيَمَةَ الْوَقْتِ الْآنَ فَسَيَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ يَعْرِفُ فِيهِ قِيَمَةَ الْوَقْتِ
وَلَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ وَيَتَمَنَّى أَنَّهُ شَغَلَ وَقْتَهُ الْمَاضِي الَّذِي أَهْمَلَهُ
بِالْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ مِنْ تَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ وَقِرَاءَةِ قُرْآنٍ

وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لِلَّهِ دَرُ الْعَارِفِينَ بِزَمَانِهِمْ إِذْ بَاعُوا مَا شَانَهُمْ بِإِصْلَاحِ شَانِهِمْ مَا أَقْلَ مَا تَعْبُوا
وَمَا أَيْسَرَ مَا نَصَبُوا شَمَّرُوا عَنْ سُوقِ الْجَدِّ فِي سُوقِ الْعَزَائِمِ وَجَادُوا مُخْلِصِينَ
فَرَبِحُوا إِذْ خَسِرَ النَّائِمُ .

فَكَمْ هَذَا التَّصَامُ وَالْتِّعَادِي وَكَمْ هَذَا التَّغَافُلِ وَالتَّوَانِي
فَلَوْ أَنَا فَهَمْنَا عَنْ خَرَابِ الدِّيَارِ مَقَالَهَا لَمْ يَنْ بَانَ
وَيَجْنِي الْعَيْشُ كُلَّ أَذَى وَيُهْوِي فَيَا لِلْعَيْشِ يُعْشَقُ وَهُوَ جَانِ
فَلِلَّهِ الْأُولَى دَرَجُوا جَمِيعاً وَزَادَهُمُ النِّجَاءُ مِنَ الْبَنَانِ
وَلَمَّا أَنْ رَضُوا شُعْتَ النِّوَاصِي تَقَى وَهَبُوا التَّصْنُعَ لِلْغَوَانِي
آخِرُ:

تَبْنِي الْمَنَازِلَ أَعْمَالُ مُهَدِّمَةٍ مِنَ الزَّمَانِ بِأَنْفَاسٍ وَسَاعَاتٍ
آخِرُ:

وَبَنِي الْقُصُورِ الْمَشْمِخِرَاتِ فِي الْهَوَى وَفِي عِلْمِنَا أَنَا نَمُوتُ وَتَخْرُبُ
٣٣٤- وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ الْقَلْبُ مِثْلُ الْبَيْتِ الَّذِي لَهُ سِتَّةُ أَبْوَابٍ ثُمَّ قِيلَ
إِحْذَرُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ مِنْ أَحَدِ الْأَبْوَابِ شَيْءٌ فَيُفْسِدُ عَلَيْكَ
الْبَيْتَ وَالْأَبْوَابُ هِيَ الْعَيْنَانِ وَاللِّسَانُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْيَدَانِ
وَالرِّجْلَانِ فَمَتَى انْفَتَحَ بَابٌ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَاعَ
الْبَيْتُ .

٣٣٥- قِيلَ لِأَحَدِ الْفُقَرَاءِ الْأَذْكِيَاءِ الزُّهَّادِ فِي الدُّنْيَا وَحُطَّامِهَا مَا أَفْقَرَكَ فَقَالَ
لَوْ عَرَفْتُ رَاحَةَ الْفَقْرِ لَشَغَلْتُكَ التَّوَجُّعُ لِنَفْسِكَ عَنْ التَّوَجُّعِ لِي فَالْفَقْرُ
مَلِكٌ مَا عَلَيْهِ مُحَاسَبَةٌ

٣٣٦- قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ اَتَرْضَى بِالْدُّونِ فَقَالَ إِنَّمَا رَضِي
بِالدُّونِ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا بَدَلًا مِنَ الْآخِرَةِ.

٣٣٧- وَقَالَ زَاهِدٌ لِمَلِكٍ أَنْتَ عَبْدٌ عَبْدِي لِأَنَّكَ تَعْبُدُ الدُّنْيَا لِرَغْبَتِكَ فِيهَا وَأَنَا
مَوْلَاهَا لِرَغْبَتِي عَنْهَا وَزُهْدِي فِيهَا.

٣٣٨- قِيلَ لِأَحَدِ الزُّهَادِ اأَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى
مَنْ رَضِيَ بِدُونِ هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا بَدَلًا مِنَ الْآخِرَةِ

٣٣٩- الْعَاقِلُ حَقِيقَةٌ هُوَ مَنْ آثَرَ طَاعَةَ اللَّهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَآثَرَ الْعِلْمَ النَّافِعَ
وَهُوَ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجَهْلِ وَآثَرَ
الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَى الدُّنْيَا وَكَفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ.

٣٤٠- شَرُّ الْمَقَالِ مَا أَوْجَبَ الْمَلَامَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ إِتْقَاءَ شَرِّهِ،
وَالشَّقِيُّ مَنْ جَمَعَ لغيره وَالشَّرَفَ التَّمَسُّكَ بِالدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بِهَمَّةٍ
عَالِيَةٍ.

٣٤١- قِيلَ مِنْ عِلَامَاتِ التَّوْفِيقِ لِلْإِنْسَانِ دُخُولُ أَعْمَالِ الْبِرِّ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
قَصْدٍ لَهَا، وَصَرْفِ الْمَعَاصِي عَنْهُ مَعَ سَعْيِهِ إِلَيْهَا وَفَتْحِ بَابِ اللِّجَاءِ
وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَاتِّبَاعِ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ،
وَعِظَمِ الذَّنْبِ فِي قَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ صَغَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْكَثَارِ مِنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرٌ بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
أَنَا الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرٌ
أَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ وَأَيْنَ إِلَّا إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ الْمُسْتَجِيرُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(فصل)

٣٤٢- من عَلامَاتِ الْخُذْلَانِ وَقِلَّةِ التَّوْفِيقِ تَعَسَّرُ فِعْلُ الطَّاعَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ السَّعْيِ فِيهَا وَدُخُولِ الْمَعَاصِي عَلَيْهِ مَعَ هَرَبِهَا مِنْهَا وَغَلَقِ بَابِ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَتَرْكِ التَّضَرُّعِ وَالِدُّعَاءِ وَاتِّبَاعِ الْحَسَنَةِ بِالسَّيِّئَاتِ وَاحْتِقَارُهُ لِدُنُوبِهِ وَعَدَمُ الْإِهْتِمَامِ بِهَا وَإِهْمَالُ التَّوْبَةِ مِنْهَا وَنِسْيَانُهُ لِرَبِّهِ .

٣٤٣- الْمُرَاقَبَةُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مُرَاقَبَةُ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ بِالْعَمَلِ الَّذِي يُرْضِيهِ وَمُرَاقَبَتُهُ عِنْدَ وُجُودِ الْمَعْصِيَةِ بِتَرْكِهَا وَمُرَاقَبَتُهُ فِي الْهَمِّ وَالْخَوَاطِرِ وَالسَّرِّ وَالْإِعْلَانِ .

٣٤٤- رَأَى رَجُلٌ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ يَأْكُلُ مَا تَسَاقَطَ مِنَ الْبَقْلِ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ لَوْ خَدَمْتَ السُّلْطَانَ لَمْ تَحْتَجِ إِلَى أَكْلِ هَذَا فَقَالَ الْحَكِيمُ ، وَأَنْتَ لَوْ قَنِعْتَ بِهَذَا لَمْ تَحْتَجِ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ .

٣٤٥- قَالَ رَجُلٌ لِآخِرِ كَيْفَ حَالُكُمْ مَعَ السُّلْطَانِ قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ» .

٣٤٦- الشَّقِيُّ مَنْ جَمَعَ لَغَيْرِهِ وَأَهْمَلَ نَفْسَهُ وَالشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ وَالشَّرْفُ بِالْهَمِّ الْعَالِيَةِ لَا بِالرَّمَمِ الْبَالِيَةِ .

٣٤٧- صِدْقُ الْإِحْيَاءِ فِي الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شَوْمٌ وَصِدَاقَتُهُ تَعَبٌ وَعَنَاءٌ وَمَشَقَّةٌ فَأَحْذَرِهِ .

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمُلُولِ وَلَا الَّذِي إِذَا بِنْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلٍ وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلٍ

٣٤٨- صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ مِنْ أَحْسَنِ الشِّيمِ وَالصِّدْقُ مَنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ .

٣٤٩- المصائب في الدنيا عند الاشتراك فيها تَهُونُ أَمَّا فِي الآخِرَةِ فَلَا قَالَ
الله تعالى عن أهل النار ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

شعرا :

وَاحْجَلَةَ الْقَلْبِ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِهِ وَاحْيِرَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْطَافِ نَعْمَاهُ
وَاحْشِرَةَ الطَّرْفِ كَمْ يَرْنُوا لَخَائِنَةٍ مِنَ الْمَآثِمِ لَا يَرْضَى بِهَا اللهُ
فَكَمْ أَسَاتُ وَبِالْإِحْسَانِ عَامِلَنِي وَاحْجَلْتِي وَاحْيَاثِي حِينَ الْقَاهِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ أَيَادٍ غَيْرِ وَاحِدَةٍ وَافْتِ إِلَيَّ تُرِنِّي أَنَّهُ اللهُ
بِلُطْفِهِ وَبِفَضْلٍ مِنْهُ عَرَّفَنِي فِي حُبِّهِ كَيْفَ أَرْجُوهُ وَأَخْشَاهُ
٣٥٠- الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ صَلَاحُ الْبَرِيَّةِ ، وَالشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ ، وَالشُّكْرُ
لِلَّهِ زِينَةُ الْغِنَى ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ .

٣٥١- السَّلَامَةُ فِي الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَمَلِ بِهِمَا .
٣٥٢- الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ بِإِذْنِ اللهِ ،
وَالصَّبْرُ عُدَّةُ الْبَلَاءِ وَالصَّبْرُ مُرٌّ لَا يَتَجَرَّعُهُ إِلَّا حُرٌّ قَالَ الشَّاعِرُ :

شعرا :

وَالصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
آخِر :

نَعَالِكَ ظِلُّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبِ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَارِ الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبٌ
أَلْسَنَا نَرَى شَهَوَاتِ النُّفُوسِ تَفَنَّى وَتَبَقَّى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبِ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ

يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالِ مَنْ لَا يَتُوبُ
٣٥٣- ضَلَّ مِنْ رَكْنٍ إِلَى الْأَشْرَارِ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ
النَّاسِ، وَالطُّيُورُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ، وَطَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ فِي
الْغَالِبِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ لِأَنَّهُنَّ نَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ .

٣٥٤- الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالتَّجَارِبُ وَالْعَدْلُ يَجْمَعُ الْقُلُوبَ
فِي الْغَالِبِ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ وَالْعَدْلُ حَيَاةُ وَالْجَوْرُ مَوْتٌ .

٣٥٥- إِحْذَرِ الْغَفْلَةَ وَمَخَاتِلَ الْعَدُوِّ وَطَرِبَاتِ الْهَوَى وَأَمَانِيَّ النَّفْسِ وَضِرَاوَةَ
الشَّهْوَةِ، وَقَالَ آخِرُ أَطْلُبْ آثَارَ مَنْ زَادَهُ الْعِلْمُ خَشْيَةً وَالْعَمَلُ بَصِيرَةً
وَالْعَقْلُ مَعْرِفَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي كُلِّ فِكْرَةٍ أَدَبًا وَفِي كُلِّ إِشَارَةٍ عِلْمًا
وَإِنَّمَا يُمَيِّزُ ذَلِكَ مَنْ فَهِمَ عَنْ اللَّهِ مُرَادَهُ وَجَنَى فَوَائِدِ الْيَقِينِ مِنْ
خَطَابِهِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ فِي الصَّادِقِ أَنَّهُ إِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ وَإِذَا صَمَتَ
تَفَكَّرَ وَإِذَا تَكَلَّمَ ذَكَرَ وَإِذَا مُنِعَ صَبَرَ وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ
حَمِدَ اللَّهَ وَاسْتَرْجَعَ وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْهِ حَلُمَ وَإِذَا عَلِمَ تَوَاضَعَ وَإِذَا عَلَّمَ
رَفَقَ وَإِذَا سُئِلَ بَدَّلَ .

٣٥٧- الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الَّذِي إِذَا مُدِّحَ وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ وَذُكِرَ طَرَفًا مِمَّا وَهَبَهُ
اللَّهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ اسْتَحْيَا تَعْظِيمَ وَإِجْلَالَ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ فَيَزِدَادَ بِذَلِكَ
مَقْتًا لِنَفْسِهِ وَاسْتِحْقَارًا لَهَا وَنَفُورًا عَنْهَا وَيَقْوَى عِنْدَهُ رُؤْيُهُ إِحْسَانِ اللَّهِ
تَعَالَى إِلَيْهِ وَشُهُودُهُ فَضْلَهُ عَلَيْهِ وَمِثَّتُهُ فِي إِظْهَارِ الْمَحَاسِنِ عَلَيْهِ
وَيَشْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى .

٣٥٨- مِنْ عَلَامَاتِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْقِيَامُ بِحُقُوقِهِ وَالتَّخَلُّصُ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ

ومن علامات محبة العبد لله إتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال
الله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ .

٣٥٩- سُبَّةُ خِصَالٍ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْأَدَبَ الْمُسْتَفَادَ مِنَ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَمَانَةَ وَالْعِفَّةَ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ .

٣٦٠- عِمَارَةُ الْقَلْبِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالتَّقْوَى وَطَاعَةِ اللَّهِ
وَذِكْرِهِ وَخِرَابُهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْإِعْتِرَارِ
وَالْغَفْلَةِ وَنَسْيَانِ اللَّهِ .

٣٦١- مِنْ عِلَامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمُ الْحُزَنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الطَّاعَاتِ
وَتَرَكُ النَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ مِنَ الزَّلَّاتِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» .

٣٦٢- مِنْ نَتَائِجِ الْمَعْصِيَةِ قِلَّةُ التَّوْفِيقِ وَفَسَادُ الرَّأْيِ وَخِفَاءُ الْحَقِّ وَفَسَادُ
الْقَلْبِ وَخُمُولُ الذِّكْرِ وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ وَنُفْرَةُ الْخَلْقِ وَالْوَحْشَةُ مَعَ
الرَّبِّ وَمَنْعُ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَمَحْقُ بَرَكَةِ الْعُمُرِ وَلِبَاسُ
الدُّلِّ وَضِيقُ الصَّدْرِ .

٣٦٣- الشُّكْرُ مِنْ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَهُوَ أَعْلَى مِنَ الصَّبْرِ وَالْخَوْفِ وَالزُّهْدِ
وَهُوَ مَقْصُودٌ لِنَفْسِهِ وَلِذَلِكَ لَا يَنْقَطِعُ فِي الْجَنَّةِ وَلَيْسَ فِيهَا خَوْفٌ وَلَا
تَوْبَةٌ وَلَا صَبْرٌ وَلَا زُهْدٌ وَالشُّكْرُ دَائِمٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ .

٣٦٤- أَمَّا كَيْفِيَّةُ الشُّكْرِ لِلَّهِ فَيَتِمُّ بِأُمُورٍ :

أولاً : أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى نِعَمِهِ بِلِسَانِهِ وَيَشْكُرَهُ .

ثانياً : أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ أَوْ النِّعَمَ آتَيْتُهُ مِنَ اللَّهِ .

ثالثا: أَنْ لَا يَسْتَعِينْ بِهَا عَلَى مَعَاصِيهِ بَلْ يَطِيعَ اللَّهَ فِيهَا.

رابعا: أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكَرَمَهُ فَلْيَسْتَحِجَّ مِنَ اللَّهِ فَلَا يَعْصِيهِ.

٣٦٥- الْعِلْمُ بِلَا عَمَلٍ ضَرَرٌ وَوَبَالٌ، وَالْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْعِلْمُ إِذَا عُمِلَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ.

٣٦٦- آيَةُ الْعَقْلِ إِمْتِثَالُ أَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالْعَقْلُ فَضِيلَةُ الْإِنْسَانِ وَالْعُقُولُ مَوَاهِبُ مِنَ اللَّهِ وَعَمَلُ الْبِرِّ خَيْرٌ صَاحِبُ وَخَيْرُ الزَّادِ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

مَنْ يَغْنِي بِاللَّهِ يَجِدَ رُوحَ الْغِنَى وَاللَّهُ يُوفِي مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ
وَخَيْرٌ مَا يَدَّخِرُ الْمَرْءُ التَّقَى وَخَيْرُ أَثْوَابِ الْفَتَى ثَوْبُ الْحِجَابِ
مَا أَقْبَحَ الصَّبُوءَ مِنْ بَعْدِ النُّهَى إِنَّ الْمَشِيبَ قَدْ طَوَى ثَوْبَ الْفَتَى
فَبَادِرِ الْمَوْتَ وَدَعْ عَنْكَ الْهَوَى فَإِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ قَدْ أَتَى
قَدْ قِيلَ فِيمَا قَدْ مَضَى قَوْلُ جَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى
وَتَلَفُظُ الْعَيْنُ غُلَالَاتِ الْكَرَى أَتَيْنَ دَوُوَ الْمَالِ وَأَرِيَابُ الْقُرَى
مَنْ عَمَرَ الدُّنْيَا وَمَنْ شَادَ الْبِنَا أَضْعَوْا جَمِيعًا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
لَا أَثَرَ مِنْهُمْ وَلَا عَيْنٌ تُرَى إِنَّ أَخَا اللَّبِّ تَنَاهَى وَأَنْتَهَى
لَيْسَ سِوَاءَ مَنْ أَطَاعَ وَاتَّقَى وَمَنْ عَلَى اللَّهِ بِجَهْلٍ إِفْتَرَى
٣٦٧- اغْتَنِمِ الْفُرْصَةَ لِطَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَمَنْ طَلَبَ الْعِزَّ نَالَهُ
بِطَاعَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

٣٦٨- مَا اسْتَهَانَ قَوْمٌ بِالِدِينِ إِلَّا حَلَّ بِهِمُ الْهَوَانُ وَمَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ

الاعتبار، وما أوضح الحق لمن طلبه بالصدق والإنصاف .
٣٦٩- ما أَقْرَبَ الْعُقُوبَةُ وَالنَّقْمَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، لَا تُعِنْ قُوًّا
عَلَى مُؤْمِنٍ ضَعِيفٍ .

٣٧٠- لَا تَقُلْ بِغَيْرِ تَفْكِيرٍ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَفْعَلُ وَلَا تَكُنْ حَاطِبَ لَيْلٍ وَلَا تَلَمْ
غَيْرَكَ بِمَا أَنْتَ فِيهِ .

٣٧١- أَخْوَكُ الْمُخْلِصُ لَكَ مَنْ عَرَّفَكَ الْعُيُوبَ وَصَدِّقُكَ حَقِيقَةً مَنْ حَذَّرَكَ
مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ .

٣٧٢- عَلَى قَدَرِ حُبِّكَ لِلَّهِ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ وَعَلَى قَدَرِ شُغْلِكَ بِاللَّهِ يَشْتَغِلُ
الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ .

٣٧٣- عَجَبٌ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ كَيْفَ لَا يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ
عُمُرِهِ وَدِينِهِ .

مَالِي أَرَى النَّاسَ وَالْدُنْيَا مُوَلِّيَّةً وَكُلَّ جَمْعٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَتَشَرُّ
لَا يَشْعُرُونَ إِذَا مَادِنَتْهُمْ نُقْصَاوَا يَوْمًا وَإِنْ نُقِصَتْ دُنْيَاهُمْوَا شَعُرُوا
٣٧٤- قَالَ رَجُلٌ لِعَامِرِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ يُرِيدُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ قَفَّ حَتَّى أَكَلِمَكَ
فَقَالَ لَوْلَا أَنِي أَبَادَرُ لَوْقَفْتُ لَكَ قَالَ وَمَا تُبَادِرُ قَالَ أَبَادِرُ خُرُوجَ رُوحِي
وَجُلَسَ آخِرُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنْ عَرَفُوا قِيَمَةَ الْوَقْتِ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُ
فَقَالَ أَنَا فِي شُغْلٍ إِذْهَبْ إِلَى أَمْثَالِكَ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ الْوَقْتِ
فَأَنْصَرَفَ .

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمُرَكَ فَاحْتَرِزْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبٍ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(فصل)

٣٧٥- إعلم وفقنا الله وإيّاك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه أنْ
عُمر الإنسان مَيِّدَانِ للأعمالِ الصّالِحَةِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى الله والمُوجِبَةِ
الثواب له في الدار الآخِرَةِ وهذه هي السعادة التي يَكْدُحُ الْعَبْدُ
وَيَسْعَى مِنْ أَجْلِهَا وليس لها منها إلا ما سعى كما قال تعالى : ﴿وَأَنْ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ . وقال تعالى : ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ
فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ :

بَقِيَّةُ الْعُمُرِ عِنْدِي مَالُهُ ثَمَنٌ وَإِنْ غَدَا لَيْسَ مُحْسُوبًا مِنَ الزَّمَنِ
يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءَ فِيهَا كُلُّ فَائِتَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَمْحُوا السُّوءَ بِالْحَسَنِ
٣٧٦- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «بقية عمر المرء مالها ثمن
يدرك فيها مافات ويحيى ما أُمات» .

٣٧٧- وقال آخر العمل أنفاس معدودة وتُفْنِيهِ اللحظات .
وما نَفْسٌ إِلَّا يُبَاعِدُ مَوْلِدًا وَيُذْنِي الْمَنَايَا لِلنُّفُوسِ فَتَقْرُبُ
آخر:

ذَهَبَ الْفَتَى وَمَضَى بغير توقُّفٍ كِهَلَالٍ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِهِ
آخر:

أَرَانَا عَلَى السَّاعَاتِ فُرْسَانَ غَارَةٍ وَهَنَّ بِنَا يَجْرِينَ جَرِي السَّلَاهِبِ
وعن ابن عباس أنه قرأ «فلا تعجل عليهم إنما نعدُّ لهم عَدًّا» فبكى
وقال آخر العدد خروج نَفْسِكَ، آخر العدد فِرَاقُ أَهْلِكَ، آخر العدد دُخُولُ
قَبْرِكَ.

وقال آخر: إخواني تفكروا في مصارع الذي سبقوا وتدبروا مصيرهم
 أين انطلقوا واعلموا أن القوم انقسموا وفترقوا قوم منهم سعدوا ومنهم قوم
 شقوا:

والمرء مثل هلالٍ عند طلعه
 يزدد حتى إذا ماتم أعقبه
 كان الشباب رداءً قد بهجت به
 عجت والدهر لا تفنى عجائبه
 وطالما نعضوا بالفجع ضاحية
 دار تغربها الآمال مهلكة
 يا للرجال لمخدوع بزخرفها
 أقول والنفس تدعوني لباطلها
 أين الذين إلى لذاتها ركنوا
 أمست مساكنهم قفراً معطلة
 يا أهل لذات دار لا بقاء لها
 ٣٧٨- وعن ابن السماك وقد قرأها إذا كانت الأنفاس بالعَدَدِ ولم يكن لها

مدد فما أسرع أن تنفذ:

تنبه فإن الدهر ذو فجعات
 تخلف ما مولأنا وكأنا
 هل المرء في الدنيا الدنية ناظر
 سيسقى بنو الدنيا كؤوس حثوفهم
 وما فرحت نفس بيلوى وقد رأت
 وشمل جميع صابر لشتات
 نسير إليها لا إلى الغمرات
 سوى فقد حب أو لقاء ممات
 إلى أن يناموا لا منام سبات
 عظام من الأيام بعد عظام

إِذَا بَغْتَتْ أَشْيَاءَ قَدْ كَانَ مِثْلُهَا قَدِيمًا فَلَا تَعْتَدِهَا بَغْتَاتٍ
وَأَعْقِبْ مِنَ النَّوْمِ التَّيْقِظَ رَاشِدًا فَلَا بُدَّ لِلنَّوَامِ مِنْ يَقْظَاتٍ

وَمَنْ عِظَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا
دَارُ ظَنٍّ لَيْسَتْ بِدَارِ إِقَامَةٍ لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ تُذَلُّ مَنْ أَعَزَّهَا وَتُفْقَرُ مَنْ
جَمَعَهَا هِيَ كَالسُّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَفِيهِ حَتْفُهُ فَكُنْ فِيهَا كَالْمَدَاوِي جِرَاحُهُ
يَحْتَمِي قَلِيلًا مَخَافَةَ مَا يَكْرَهُ طَوِيلًا وَيَصْبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ مَخَافَةَ طَوْلِ
الدَّاءِ ، فَأَحْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَاعَةَ الْغَدَارَةَ الْخِتَالَةَ الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ
بِخَدَعِهَا وَقَتَلَتْ بِغُرُورِهَا وَتَحَلَّتْ بِأَمَالِهَا وَسَوَفَتْ بِخُطَايِهَا .

فَأُصْبَحَتْ كَالْعُرُوسِ الْمَجْلِيَّةِ الْعُيُونُ إِلَيْهَا نَاطِرَةٌ وَالْقُلُوبُ عَلَيْهَا
وَالْهَةُ وَهِيَ لِأَزْوَاجِهَا كُلِّهِنَّ قَالِيَةٌ ، فَلَا الْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبِرٌ وَلَا الْآخِرُ
بِالْأَوَّلِ مُزْدَجِرٌ ، فَعَاشِقٌ لَهَا قَدْ ظَفِرَ مِنْهَا بِحَاجَتِهِ فَاغْتَرَّ وَطَغَى وَنَسِيَ

الْمَعَادَ فَشَغَلَ فِيهَا لُبُّهُ حَتَّى زَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ فَعَظُمَتْ نَدَامَتُهُ وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ
وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَتَأَلَّمَهُ وَحَسَرَاتُ الْقَوْتِ بِغُصَّتِهِ وَرَاغِبٌ
فِيهَا لَمْ يُدْرِكْ مِنْهَا مَا طَلَبَ وَلَمْ يُرَحْ نَفْسُهُ مِنَ التَّعَبِ فَخَرَجَ بِغَيْرِ زَادٍ وَقَدَّمَ
عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ .

فَأَحْذَرْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُنْ أَسَرًّا مَا تَكُونُ فِيهَا أُحْذَرُ لَهَا فَإِنْ
صَاحَبَ الدُّنْيَا كُلَّمَا اطمأنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ اشْخَصَتِهِ إِلَى مَكْرُوهٍ وَضَارٍ وَقَدْ
وَصَلَ الرَّخَاءُ مِنْهَا بِالْبَلَاءِ وَجُعِلَ الْبَقَاءُ إِلَى فَنَاءٍ فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْأَحْزَانِ
أَمَانِيَّهَا كَاذِبَةٌ وَأَمَالُهَا بَاطِلَةٌ وَصَفْوَاهَا كَدْرٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى
خَطَرٍ ! هـ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فصل)

٣٧٩- إَعْلَمَ أَنَّ عَدَمَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْمَوْتِ وَعَدَمَ الرُّوعَةِ مِنْهُ وَمَا بَعْدَهُ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ وَالشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ الْأَمَارَةُ
بِالسُّوءِ وَقِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِي هُوَ سَلْبُ اللَّهِ لِلْخَوَاطِرِ
الْمُنْصَرِفَةِ إِلَى ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتَصَوُّرِ حَقِيقَةِ أَمْرِهِ، وَسَلْبُ الدَّوَاعِي
إِلَى الْإِشْتِغَالِ بِهِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْاعْتِمَادِ عَلَى الدُّنْيَا وَانْتِظَامِ
أَمْرِهَا الَّذِي هُوَ مَقْصُودٌ لِلْحَكِيمِ.

٣٨٠- وَلَمَّا كَانَ الْمَوْتُ أَمْرًا حَتْمًا لَا بُدَّ مِنْهُ لِكُلِّ نَفْسٍ فَلَا بُدَّ مِنْ تَذْكُرِهِ
دَائِمًا وَأَبَدًا فَفِي تَذْكُرِهِ مُحَاسَبَةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ
شَرٍّ فَإِنْ قَدَّمَتْ خَيْرًا فَذَكَرُ الْمَوْتِ يُرِيحُهَا وَيُحْثُّهَا عَلَى التَّزَوُّدِ مِنَ
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ كُلِّ شَرٍّ وَإِنْ فَرَطَتْ وَأَهْمَلَتْ
وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي وَالشُّرُورِ فَذَكَرُ الْمَوْتِ يَرُدُّهَا عَنِ
غِيَّهَا وَطُغْيَانِهَا وَيُحَوِّلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عِبَّيْهَا.

يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ تَتَابَعِ حَوْبَتِي لَوْ قَدْ دَعَانِي لِلْحَاسِبِ حَسِيبِي
فَاسْتَيْقِظِي يَا نَفْسُ وَيْحَكَ وَاحْذَرِي حَذَرًا يَهَيِّجُ عَبْرَتِي وَنَحِيبِي
وَاسْتَدْرِكِي مَا فَاتَ مِنْكَ وَسَابِقِي سَطَوَاتِ مَوْتٍ لِلنَّفُوسِ طُلُوبِ
وَابْكِي بُكَاءَ الْمُسْتَغِيثِ وَأَعُولِي إِعْوَالِ عَانٍ فِي الْوُثَاقِ غَرِيبِ
هَذَا الشَّبَابُ قَدْ اعْتَلَّتْ بِهِ لَهْوُهُ أَفَلَيْسَ ذَا يَأْنَفْسُ حِينَ مَشْيِي
هَذَا النَّهَارُ يَكُرُّ وَيَحْكُ دَائِبًا يَجْرِي بِصَرْفِ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ

هذا رقيبٌ ليس عني غافلاً يُحصي عليّ ولو غفلتُ ذنوبي
أو ليس من جهلٍ بأنّي نائمٌ نَوْمُ السّفيفِ وما ينامُ رقيبِي
وقال بعضهم :

لو عَرَفْتُ منك نَفْسُكَ التحقيقَ لسارت معك في أَصْعَبِ مَضِيقٍ ،
لكنّها أَلَفَتْ التّفانَكَ ، فَلَمّا طَلَبْتَ قَهَرَهَا فَاتَكَ هَلًا شَدَدَتْ الحَيَازِمَ وَقُمْتَ
قيامَ حازِمٍ ، وفعلتَ فِعْلَ عازِمٍ ، وقطعتَ قَطْعَ جازِمٍ ، تَقْصُدُ الخَيْرَ وَلَكِنْ ما
تُلازِمُ .

وَيَعْرِفُ أَخْلَاقَ الجَبانِ جَوادُهُ فَيُجْهِدُهُ كَرًّا وَيُرْهِبُهُ دُعْرًا
وَمَنْ يَحُلُّ تَطْلَابُ المَعَالِي بِصَدْرِهِ يَجِدُ حُلُومًا يُعْطَاهُ مِنْ غَيْرِهَا مُرًّا
٣٨٤- أَحْسَنُ القَوْلِ ما وافق العَمَلَ قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال
بعضهم .

٣٨٥- إِنْتَبِهْ يا مَنْ ضَيَعَ عُمْرًا طَوِيلًا حَمَلَ فِيهِ وَزْرًا ثَقِيلًا كَمْ نَصَبَ المَوْتُ
لَكَ دَلِيلًا إِذْ سَاقَ العَزِيزُ دَلِيلًا وَلَقَدْ حَمَلَ إِلَى القُبُورِ جِيلًا بَعْدَ جِيلًا
وَنَادَى فِي الباقِينَ رَحِيلًا رَحِيلًا فَيَا إِخْوانِي البدارِ البدارِ فَقَدْ ذَهَبَ
الْغَفْلَاتُ بِالْأَعْمَارِ .

مَكْرُ الزَمَانِ عَلَيْنَا غَيْرُ مَأْمُونٍ فَلَا تَظُنَّنْ أَمْرًا غَيْرَ مَظْنُونٍ
بَلِ المَخَوْفُ عَلَيْنَا مَكْرَةٌ أَنْفُسِنَا ذَاتِ المَنَى دُونَ مَكْرِ البَيْضِ وَالْجُونِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ قَدْ كَشَفَتْ مِنْ مَكْرِهَا كُلَّ مَسْتَوِرٍ وَمَكْنُونٍ

وَحَدَّثْنَا بِأَنَا مِنْ فَرَائِسِهَا نَوَاطِقًا بِفَصِيحٍ غَيْرِ مَلْحُونٍ
وَأَسْتَشْهَدُ مِنْ مَضَى مِنَّا فَأَنْبَانَا عَنْ ذَاكَ كُلِّ لَقَى مِنَّا وَمَدْفُونٍ
وَأُمُّ سُوءٍ إِذَا مَا رَامَ مُرْتَضِعُ أَخْلَافَهَا صَدَّ عَنْهَا صَدَّ مَرْبُونٍ
وَنَحْنُ فِي ذَاكَ نُصْفِيهَا مَوْدَّتَنَا تَبَا لِكُلِّ سَفِيهِ الرَّأْيِ مَغْبُونٍ
نَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَهْلًا قَدْ أَضَرَّ بِنَا بَلْ لَيْسَ جَهْلًا وَلَكِنْ عِلْمٌ مَقْتُونٍ
أَعْوَى الْهَوَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا صَحِيحًا لَهُ أَفْعَالٌ مَجْنُونٍ

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ وَأَسْكِنْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ ،
اللهم وفقنا بِحُسْنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ وَوَفَّقْنَا لِلتَّعَاوُنِ فِي
طَاعَتِكَ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى خِدْمَتِكَ وَحُسْنِ الْأَدَابِ فِي مُعَامَلَتِكَ وَالتَّسْلِيمِ
لِأَمْرِكَ وَالرِّضَا بِقَضَائِكَ وَالصَّبْرَ عَلَى بَلَائِكَ وَالشُّكْرَ لِإِنْعَمَائِكَ ، وَاعْفِرْ لَنَا
وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(فصل)

٣٨٦- يَنْبَغِي لِمَنْ وَصَلَ إِلَى عُمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً (٦٣) أَنْ
يَحْرُصَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى حِفْظِ وَقْتِهِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِهِ وَتَعَبُّيْتِهِ فِي
الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَبِجَعْلِ الْغَالِبِ عَلَيْهِ الْمَدَاوِمَةِ عَلَى تِلَاوَةِ
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَالتَّهْيُؤِ لِلرَّحِيلِ وَتَتَفَقَّدُ نَفْسَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ
حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ خَلْقِهِ وَيُوفِّرُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ تَصْنِيفٍ يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ
وَالْتَكُنْ هِمَّتُهُ فِي تَهْذِيبِ أَخْلَاقِهِ وَتَنْظِيفِ نَفْسِهِ وَتَنْقِيطِهَا وَتَتَفَقَّدُ زَلَّاتِهِ
وَمَلَازِمَةَ ذِكْرِ اللَّهِ لَيْلًا وَنَهَارًا سِرًّا وَجَهَارًا فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَّا فِي مَحَلِّ

قضاء الحاجة، والمحلات المستقذرة ويكرر ذكر الله والاستغفار
خشية أن يفجأه الموت وهو غافل عنه.

أعد ذكر قال الله قال رسوله هُمَا الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتُهُ يَتَضَوُّعُ
قال أحد العلماء أعجب ممن عرف الله فعصاه وعرف الشيطان
فاتبعه وعرف الدنيا فركن إليها.

٣٨٧- أعز الأشياء وأشرفها عند الإنسان قلبه ووقته فإذا أهمل قلبه وضع
وقته فماذا بقي معه كل الفوائد ذهبت.

٣٨٨- متى ما جرى أمر لا تعرفه ولا تفهمه ولا تعرف علته فانسب ذلك
إلى قصور علمك قال الله جل وعلا ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

٣٨٩- ينمو الفكر بأربع إدامة التفكير، ومطالعة الكتب النافعة واليقظة
لتجارب الحياة والإلحاح على الله بالدعاء.

(موعظة)

لله در العارفين بزمانهم إذ باعوا ما شانهم بإصلاح شانهم، ما أقل ما
تعبوا وما أيسر ما نصبوا، وما زالوا حتى نالوا ما طلبوه، شَمَرُوا عَنْ سُوقِ
الْجِدِّ فِي سُوقِ الْعَزَائِمِ وَرَأَوْا مَطْلُوبَهُمْ دُونَ غَيْرِهِ ضَرْبَةَ لَازِمٍ، وَجَادُوا
مُخْلِصِينَ فَرَبِحُوا وَصَبَحُوا مَنْزِلَ النِّجَاةِ وَأَنْتَ فِي اللَّهْوِ نَائِمٌ، مَتَى تَسْلُكُ
طَرِيقَهُمْ يَأْذُ الْمَآثِمِ.

لله قوم أطاعوا الله خَالِقَهُمْ فَأَمَنُوا وَاسْتَقَامُوا مِثْلَ مَا أَمَرُوا
وَالْوَجْدُ وَالسُّوقُ وَالْأَفْكَارُ قُوتُهُمْ وَلَا زَمُوا الْجِدَّ وَلَا دَلَّاجَ فِي الْبُكَرِ

وَبَادَرُوا لِرِضَا مَوْلَاهُمَا وَسَعَوْا وَشَمَّرُوا وَاسْتَعَدُّوا وَفَقَ مَا طَلَبُوا وَجَاهَدُوا وَانْتَهَوْا عَمَّا يُبَاعِدُهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ بِهَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ

قَصَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ سَعَى مُؤْتَمِرٍ وَاسْتَغْرَقُوا وَقَتَهُمْ فِي الصَّوْمِ وَالسَّهْرِ عَنْ بَابِهِ وَاسْتَلَانُوا كُلَّ ذِي وَعَرٍ فِي مَقْعَدِ الصَّدَقِ بَيْنَ الرُّوْضَى وَالزَّهْرِ سَمَاعُ تَسْلِيمِهِ وَالْفَوْزُ بِالنَّظَرِ

٣٩٠- نصيحة

تَنَعَّمْ بِمَالِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَنَعَّمَ بِهِ غَيْرُكَ وَاحْرِصْ عَلَى بَذْلِهِ فِيمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ كِبَاءِ الْمَسَاجِدِ وَتُكْتَبُ دِينِيَّةٌ تُعِينُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَاحْذَرْ أَنْ يَكُونَ مَالُكَ عَوْنًا عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ كَالِاتِّجَارِ بِالْمَحْرَمَاتِ كَالِاتِّلَهِوِّ مِنَ فَيْدِيَوَاتٍ أَوْ مِذْيَاعٍ أَوْ كُورَاتٍ أَوْ دُخَانٍ أَوْ سِينِمَاتٍ أَوْ تَلِفِزْيُونٍ ، وَاحْذَرْ أَنْ تُؤْجِرَ مَنْ يَتَعَاطَى هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ أَوْ مَنْ يَبِيعُ الْمَحْرَمَاتِ أَوْ يَحْلُقُ اللَّحَا أَوْ يُصَوِّرُ أَوْ يَبِيعُ الصُّورَ وَاحْذَرْ مُقَارَنَةَ مَنْ يَتَعَاطَى هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ وَخُصُوصًا الَّذِينَ يَلْعَبُونَ بِالْكُورَةِ أَوْ يَحْضُرُونَهَا . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فَاحْرِصْ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى حِفْظِ وَقْتِكَ وَعَبِّهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مِنْ تِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَحِفْظِهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ عَمْرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَهُ .

شِعْرًا :

مَا دَارُ دُنْيَاً لِلْمُقِيمِ بِدَارِ وَبِهَا النُّفُوسُ فَرِيْسَةُ الْأَقْدَارِ مَا بَيْنَ لَيْلٍ عَاكِفٍ وَنَهَارِهِ نَفْسَانِ مُرْتَشِفَانِ لِلْأَعْمَارِ

طُولُ الْحَيَاةِ إِذَا مَضَى كَقَصِيرِهَا
وَالْعَيْشُ يَعْقُبُ بِالْمَرَارَةِ حُلُوهُ

وَكَأَنَّمَا تَقْضِي بُنْيَاتُ الرِّدَى
وَالْمَرْءُ كَالطَّيْفِ الْمُطِيفِ وَعُمُرُهُ
خَطْبٌ تَضَاءَلَتِ الْخُطُوبُ لَهُوْلُهُ
نَلْقَى الصَّوَارِمَ وَالرِّمَاحَ لَهُوْلُهُ
إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْا مَشِيدًا وَانْثَنُوا
سَلَبُوا النَّصَارَةَ وَالنَّعِيمَ فَأَصْبَحُوا
تَرَكَوْا دِيَارَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
خَلَطَ الْحِمَامُ قُوَّيَهُمْ بِضَعِيفِهِمْ
وَالْخَوْفُ يُعْجِلُنَا عَلَى آثَارِهِمْ
وَتَعَاقَبُ الْمَلَوْنِ فِينَا نَاثِرٌ

شِعْرًا :

إِعْتَزَلْ أَهْلَ الْمَلَاهِي وَالْكُرَّةِ
كَمْ بِهَا قَدْ ضَاعَ عُمْرٌ يَافَتِي

وَالْيُسْرُ لِلْإِنْسَانِ كَالْإِعْسَارِ
وَالصَّفْوُ فِيهِ مُخْلَفُ الْأَكْدَارِ

لَفَنَانًا وَطَرًا مِنَ الْأَوْطَارِ
كَالنُّومِ بَيْنَ الْفَجْرِ وَالْأَسْحَارِ
أَخْطَارُهُ تَعْلُو عَلَى الْأَخْطَارِ
وَنَلَوُذُ مِنْ حَرْبٍ إِلَى اسْتِشْعَارِ
يَسْعَوْنَ سَعْيَ الْفَاتِكِ الْجَبَّارِ
مُتَوَسِّدِينَ وَسَائِدَ الْأَحْجَارِ
وَتَوَسَّدُوا مَدْرًا بَغِيرِ دِثَارِ
وَعَنِيهِمْ سَاوَى بَذِي الْاِقْتَارِ
لَا بُدَّ مِنْ صُبْحِ الْمَجْدِ السَّارِي
بَأَكْرَ مَا نَظَّمَا مِنَ الْأَعْمَارِ

وَاحْذَرْ الْفِدْيُو وَتَلْفَازِ الضَّرَرَ
لَوْ صُرِفَ فِي طَاعَةِ نِعَمِ الذُّخْرِ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

(فصل)

يحتوي على أمثلة نافعة

٣٩٠- مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَهُوَ مَا جَاءَ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ انْتَفَعَ وَنَفَعَ وَسَادَ، قَالَ بَعْضُهُمْ مِثْلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَمِلَ بِهِ، مِثْلَ رَجُلٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً حَلَالاً طَيِّباً فَاَنْتَفَعَ بِهِ وَتَنَعَّمَ بِهِ وَأَنْتَقَى مِنْهُ عَلَى جِيرَانِهِ وَأَقَارِبِهِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمِثْلُ مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَيَعْمَلُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَلَا يُعَلِّمُ غَيْرَهُ مِثْلَ رَجُلٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً كَثِيراً فَاَنْتَفَعَ بِهِ وَتَنَعَّمَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَعْطِفُ بِهِ عَلَى أَقَارِبِهِ وَلَا جِيرَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا غَيْرِهِمْ وَمِثْلُ مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يُعَلِّمُهُ النَّاسَ مِثْلَ رَجُلٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً كَثِيراً فَكُلَّ مَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَوْ سُرِقَ مِنْهُ لَا يُبَالِي بِذَلِكَ وَلَا يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ وَلَا عَلَى عِيَالِهِ وَيَمُوتُ عِيَالُهُ غُرِيّاً وَجُوعاً وَهُوَ أَيْضاً فِي بُؤْسٍ وَعُرْيٍ وَفَاقَةٍ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئاً فَقَدْ خَسِرَ هُوَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَسَأَ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَمِثْلُ مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَيَبْذُلُهُ لِلنَّاسِ لِلْمُبَاهَاةِ وَالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ السَّرَاجِ يُنَوِّرُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ، وَمِثْلُهُ أَيْضاً كَمِثْلِ رَجُلٍ وَضَعَ السَّرَاجَ عَلَى طَرَفِ سَطْحِهِ عَلَى الشَّارِعِ فَاَنْتَفَعَ بِهِ الْمَارُونَ فِي الطَّرِيقِ وَبَيْتُهُ مُظْلَمٌ وَمِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْعُلُومَ الْكَثِيرَةَ وَيَجْمَعُهَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا وَلَا يُرَى أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَيَجْمَعُ كِتَابَ الْعِلْمِ دَائِماً وَلَا يَمْلُ مِنْ طَلِبِهَا وَجَمْعِهَا مِثْلُ مَنْ يَجْمَعُ كُلَّ يَوْمٍ طَعَاماً كَثِيراً مِنْ فُنُونِ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ وَالْفَوَاكِهِ

وكثير ممَّا يُسرَّعُ إليه التَّلَفُ ولا يأكل منها ولا يشرب منها وهو جائعٌ
وعُريان أو يأكل شيئاً بسيطاً منه فلا يعتبر هذا عاقلاً .

وقال بعض العلماء : إعلم أن للعالم العامل بعلمه حقيقةً علامات
وأمارات تُفرِّقُ بينه وبين علماء اللِّسانِ المخلطين المتبعين للهوى المؤثرين
للدنيا على الآخرة .

فمن علامات العالم الحقيقي الممتاز أن يكون متواضعاً خائفاً وجللاً
مُشفقاً من خَشْيَةِ الله زاهداً في الدنيا قانعاً باليسير منها بعيداً عن الحَسَدِ
والعُجبِ والغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ والمُداهنَةِ .

ملتمساً للفقراء المتمسكين بدينهم الخالية بيوتهم من الملاهي
والمنكرات الذين ليس لهم موارد ولا مساكن لِيُسَعِفَهُم بما يقدر عليه من
مال وجاه .

ناصحاً لعباد الله شفيقاً عليهم رحيماً بهم ، آمراً بالمعروف فاعلاً له
وناهياً عن المنكر ، ومُجتنباً له ومُسارعاً في الخيرات ملازماً .

دالاً على الخير داعياً إلى الهدى ، ذا صَمْتٍ وتَوَاضَعٍ ووقار وسكينة .
حَسَنُ الأخلاق ، واسع الصدر ، لِيِّنَ الجانب ، مَخْفُوضُ الجَنَاحِ
للمؤمنين ، لا متكبراً ، ولا مُتَجَبِّراً ، ولا طامعاً في الناس ، ولا حريصاً على
الدنيا ، ولا مؤثراً لها على الآخرة .

ولا منهمكاً بجمع المال ، ولا مانعاً له عن حقه ، ولا فظاً ولا غليظاً ،
ولا مُمارِياً ، ولا مُخاصِماً بالباطل ، ولا سَيِّءَ الأخلاق ، ولا ضَيِّقَ الصدر .

ولا مُدَاهِنًا، ولا مُخَادِعًا، ولا غَشَّاشًا، ولا مُقَدِّمًا لِلْأَغْنِيَاءِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، ولا مُرَائِيًا، ولا مُجَبِّلاً لِلْوَلَايَاتِ.

وبالجملة فيكون مُتَصِفًا بِجَمِيعِ مَا يَحْتَمِلُهُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، مُؤْتَمِرًا بِمَا يَأْمُرُهُ بِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَحْمُودَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

مُجَانِبًا لِمَا يَنْهَى عَنْهُ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الْمَذْمُومَةِ.

وهذه صفات ينبغي أن يتصف ويتحلى بها كل مؤمن، إلا أن العالم وطالب العلم أولى أن يتصف بها ويحافظ عليها ويدعو إليها.

وينبغي للعالم أن يكون حديثه مع العامة في حال مخالطته لهم في بيان الواجبات والمحرمات ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الإحسان والإساءة.

ويكون كلامه بعبارة يعرفونها ويفهمونها، ويبين لهم الأمور التي هم ملابسُون لها.

ولا ينبغي له أن يَسْكُتَ حَتَّى يُسْأَلَ وهو يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، أَوْ مضطرون له والله الموفق.

شعرا:

وَنَفْسِكَ فَازْجُرْهَا عَنِ الْغَيِّ وَالْخَنَاءِ وَلَا تَتَّبِعْهَا فَهِيَ أَسُّ الْمَفَاسِدِ
وَحَاذِرْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الطَّاعَاتِ غَيْرَ الْمَجَاهِدِ
وَإِنْ جِهَادَ النَّفْسِ حَتَّمْ عَلَى الْفَتَى وَإِنَّ التَّقَى حَقًّا لَخَيْرُ الْمَقَاصِدِ
فَإِنْ رُمْتَ أَنْ تُحْظَى بِنَيْلِ سَعَادَةٍ وَتُعْطَى مَقَامَ السَّالِكِينَ الْأُمَاجِدِ

فَبَادِرْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاسْلُكْ سَبِيلَهَا وَلَا تَتَّبِعْ غَيَّ الرَّجِيمِ الْمُعَانِدِ
وإِيَّاكَ دُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا وَإِنَّكَ صَاحِبُ لَسْتٍ فِيهَا بِخَالِدٍ
تَمَسَّكَ بِشَرْعِ اللَّهِ وَالزَّمْ كِتَابَهُ وَبِالْعِلْمِ فَاعْمَلْ تَحَوُّكُلَ الْمَحَامِدِ
اللَّهُمَّ أَمِّنْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا وَاجْعَلْ التَّقْوَى زَادَنَا وَفِي دِينِكَ
اجْتِهَادَنَا وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاعْتِمَادُنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فائدة عظيمة النفع ويليها موعظة)

٣٩١- عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: رَأْسُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ وَمَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا بِحَمْدِهِ، فَالشُّكْرُ أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ، وَمَعْرِفَةُ
الْعَبْدِ بِرَبِّهِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَفَرَعُهُ عَلَى اللِّسَانِ وَهُوَ كَلِمَةُ (لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ) وَتَحْقِيقُهُ فِي الطَّاعَاتِ فَمَنْ أَكْثَرَ قَوْلَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَإِنَّهُ
يَحُطُّ خَطَايَاهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فَإِنَّهُ يَحُطُّ عَنْ نَفْسِهِ
أَثْقَالَ الشُّكْرِ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ مَتَّعَهُ اللَّهُ فَوْضَلَ إِلَى ثَلَاثِ وَسْتِينَ سَنَةٍ
أَنْ يَسْتَغْرِقَ أَوْقَاتِهِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ فِي تِلَاوَةِ كَلَامِ اللَّهِ وَالْإِلِمَامِ بِكَلَامِ
رَسُولِهِ، وَالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَائِمًا وَقَاعِدًا
وَمُضْطَجِعًا وَمَاشِيًا، وَيَجْعَلُ مَعَهُ شَيْئًا يُذَكِّرُهُ إِذَا غَفَلَ، وَإِذَا حَظَرَ
مَعَ أَنَاسٍ فِي مَجْلَسٍ أَوْ فِي سَيَّارَةٍ أَوْ طَائِرَةٍ أَوْ سَفِينَةٍ أَنْ يُشْغِلَهُمْ
بِذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَتَعْدَادِ نِعَمِهِ لِئَلَّا يَقْعُوا فِي غِيْبَةٍ أَوْ فِي

أُمُورٍ لَا فَائِدَةَ فِيهَا لِيَحْصَلَ لَهُمْ أَجْرٌ وَيَحْصُلَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ
لِحَدِيثٍ مِنْ دَلٍّ عَلَى خَيْرِ فَلِهِ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ .

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهِمِّنِ يَذْكُرُ
آخِرُ:
لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ أَمْضَى الْحَيَاةِ بِتَسْبِيحٍ وَتَهْلِيلٍ

(موعظة)

إِخْوَانِي اعْتَبِرُوا بِالَّذِينَ قَطَنُوا وَحَزَنُوا كَيْفَ ظَعَنُوا وَحَزَنُوا أَنْظَرُوا إِلَى
آثَارِهِمْ تَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ قَدْ غُبِنُوا ضَيَّعُوا الْأَوْقَاتَ النَّفِيسَةَ فِي الْمَلَاهِي الْخَسِيسَةِ
وَلَا حَتَّ لَهُمُ الدُّنْيَا فَاعْتَرَوْا بِهَا وَفُتِنُوا فَمَا انْجَلَى سَحَابُ الْمُنَى حَتَّى مَاتُوا
وَدُفِنُوا وَكَانَ الْغَافِلِينَ بِهِمْ قَدْ لَحِقُوا وَتَنَدَّمُوا عَلَى تَفْرِيطِهِمْ وَحَزَنُوا .
شِعْرًا:

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا وَبَنَوْا مَسَاكِينَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا بِهَا ظَعْنًا لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةً ظَعَنُوا
قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُشِرَ فَأَخْبَرَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْمِ الْمَوْتِ
مَا انْتَفَعُوا بِعَيْشٍ وَلَا التَّدْوَا بِنَوْمٍ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَجْمَعُ الْفُقَهَاءَ
كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَتَذَكَّرُونَ الْمَوْتَ وَالْقِيَامَةَ ثُمَّ يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ جَنَازَةٌ .
شِعْرًا:

أَلَا يَا غَفْلًا تُحْصِي عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
يُصَاحُ بِهِ وَيُنْذَرُ كُلَّ يَوْمٍ وَقَدْ أَنْسَتْهُ غَفْلَتُهُ مَصِيرَهُ

تَأْهَبُ لِلرَّحِيلِ فَقَدْ تَدَانَى وَأَنْذَرَكَ الرَّحِيلَ أَخُ وَجِيرَةَ
وَكَمْ ذَنْبٍ أُتِيَتْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعَيْنُكَ بِالذِّي تَأْتِي قَرِيرَةً
تُحَاذِرُ أَنْ تَرَكَ هُنَاكَ عَيْنٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لِلْعَيْنِ الْبَصِيرَةَ
وَكَمْ مِنْ مَدْخَلٍ لَوْ مِتَّ فِيهِ لَكُنْتَ بِهِ نَكَالًا لِلْعَشِيرَةِ
وَقِيَتْ السُّوءَ وَالْمَكْرُوهَ مِنْهُ وَرُحْتَ بِنِعْمَةٍ فِيهِ سَتِيرَةَ
اللهم إِنْ نَسَأَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ عَاجِلُهُ وَآجِلُهُ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَا نَعْلَمُ
وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلُهُ وَآجِلُهُ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَا نَعْلَمُ وَنَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ
وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ
عَمَلٍ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْحَمَنَا وَإِيَاهُمْ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(موعظة)

إِخْوَانِي مَرَّ الزَّمَانِ وَعَظَ الْأَلْبَابُ وَيَكْفِي فِي الْإِنْذَارِ مَوْتُ الْأَقَارِبِ
وَالْجِيرَانِ وَالْأَصْحَابِ وَكَمْ تَرَوْنَ فِي التُّرَابِ مِنْ أَتْرَابٍ أُغِمِدَتْ تِلْكَ السُّيُوفُ
كَمْ فَرِحَ بِشَهْرِ وَإِهْلَالِهِ مُتَهَلِّلٌ لِرُؤْيَةِ هِلَالِهِ اخْتَطَفَهُ الْمَوْتُ فِي خِلَالِهِ وَكَمْ
مَائِلٍ إِلَى جَمْعِ مَالِهِ تَرَكَ تَرَكََةً وَمَرَّ بِأَثْقَالِهِ هَلْ رَحِمَ الْمَوْتُ مَرِيضًا لِضَعْفِ
حَالِهِ وَأَوْصَالِهِ أَوْ هَلْ تَرَكَ كَاسِبًا لِأَجْلِ أَطْفَالِهِ هَلْ أَمْهَلَ ذَا عِيَالٍ مِنْ أَجْلِ
عِيَالِهِ، كَمْ أُيْتِمَ طِفْلًا صَغِيرًا وَلَمْ يُبَالِهِ، فَلِلَّهِ دَرُ أَقْوَامٍ عَلِمُوا قُرْبَ الرَّحِيلِ،
فَهَيَّوْا آلَةَ السَّفَرِ وَهَوِّنُوا بِالْدُنْيَا فَقْنَعُوا مِنْهَا مِمَّا حَضَرَ وَاسْتَوْتَقُوا بِقِفْلِ التَّقْوَى
مَنْ أَدَّى النُّطْقَ وَالنَّظَرَ مَالِكٌ خَبَرَ بِحَالِهِمْ وَلَا عِنْدَكَ مِنْهُمْ خَبَرٌ قَامُوا بِالْجِدِّ
وَقَعَدَتْ، وَسَهَرُوا فِي الدُّجَى وَرَقَدَتْ .

شعرا:

لَمَّا رَأَيْتُ مُنَادِيَهُمُ أَلَمَ بِنَا شَدَدْتُ مِيزَرَ إِحْرَامِي وَلَبَيْتُ
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ جُدِّي الْآنَ وَاجْتَهِدِي وَسَاعِدِيْنِي كَهَذَا مَا تَمَنَّيْتُ

آخر:

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ فَمَا لَهُمْ هِمَمٌ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ
فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تَنَازَعُهُمْ دُنْيَا وَلَا شَرَفٌ مِنَ الْمَطَامِعِ وَالذَّاتِ وَالْوَلَدِ
وَلَا لِلْبَسِ ثِيَابٌ فَائِقِي أَنْتِي وَلَا لِرُوحٍ سُرُورٌ حَلٌّ فِي بَلَدٍ
إِلَّا مُسَارَعَةً فِي إِثْرِ مَنْزِلَةٍ قَدْ قَارَبَ الْخَطُوفُ فِيهَا بَاعِدَ الْأَبَدِ

اللهم سلمنا من سُرُورِ أَنْفُسِنَا الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ أَعْدَائِنَا وَأَعْدَانَا مِنْ عَدُوِّكَ
وَاعْصِمْنَا مِنَ الْهَوَى وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَمَكْنِ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا وَقُوِّهَا وَالْهِمْمَنَا
ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَفَرِّحْ قُلُوبَنَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ النِّعَمِ وَاعْفِرْ
لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(موعظة)

إخواني مرَّ الأقران على مدرجة ، وخیولُ الرحیل للباقین مُسْرَجَةٌ وسار
القَوْمُ إلى القُبُورِ هَمْلَجَةً وَبَاتَتْ أَرْوَاحُ مِنَ الْأَشْبَاحِ مُسْتَخْرَجَةً إِلَى كَمِّ هَذَا

التَّسْوِيفُ وَضَائِعُكُمْ كُلُّ غِشٍّ وَبَهْرَجَةٍ وَسَتَعْرِفُونَ الْخَبَرَ وَقَتَ الْحَشْرَةِ .
لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
ثُمَّ إِعْلَمْ أَنَّ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ فَوَائِدَ عَدِيدَةً مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَرُدُّ عَنْ
الْمَعَاصِي وَيُلِينُ الْقَلْبَ الْقَاسِي وَيَذْهَبُ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي الدُّنْيَا وَيُزْهِدُ
فِيهَا وَيُهَوِّنُ الْمَصَائِبَ .

ثالثاً: التَّأَثُّرُ فِي مُشَاهَدَةِ سَكَرَاتِهِمْ عِنْدَ نَزْعِ الرُّوحِ وَشُخُوصِ
أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ نَزْعِ الرُّوحِ وَتَسَلُّلِهَا مِنَ الْجَسَدِ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْكَلَامِ عِنْدَ
خُرُوجِهَا وَتَأَمُّلِ صُورِهِمْ بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَا يَقْطَعُ عَنِ
النَّفُوسِ لَذَاتِهَا وَيَطْرُدُ عَنِ الْقُلُوبِ مَسَرَّاتِهَا وَيَمْنَعُ الْجُفُونَ مِنَ النَّوْمِ وَيَمْنَعُ
الْأَبْدَانِ مِنَ الرَّاحَةِ وَيَبْعَثُ عَلَى الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ فَرُوي
عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَوَجَدَهُ فِي سَكَرَاتِ
الْمَوْتِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَمَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْكُرْبِ وَشِدَّةِ مَا نَزَلَ بِهِ فَارْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِغَيْرِ
الْلَّوْنِ الَّذِي خَرَجَ بِهِ فَعَرَضُوا عَلَيْهِ الطَّعَامَ فَلَمْ يَأْكُلْ وَقَالَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ
مَضْرَعاً لَا أَزَالُ أَعْمَلُ لَهُ حَتَّى الْلِقَاءِ .

شعرا:

لَا مِرْيَةَ فِي الرَّدَى وَلَا جَدَلَ الْعُمَرُ دَيْنُ قَضَاؤُهُ الْأَجَلَ
لِلْمَرءِ فِي حَتْفِ أَنْفِهِ شُغْلُ فَمَا تُرِيدُ السُّيُوفُ وَالْأَسْلَ
يَقْرِي الدُّجَى وَالضُّحَى بِأَسْلِحَةٍ سَيَّانٍ فِيهَا الدَّرُوعُ وَالْحُلَلُ
كَأَسْ أُدِيرَتْ عَلَى لَذَاذَتِهَا عَدَلُ فِيهَا الزُّعَافُ وَالْعَسَلُ
كُلُّ إِلَى غَايَةٍ يَصِيرُ وَلَا تَمَيِّزُ إِلَّا الْأَسْرَاعُ وَالْمَهْلُ
وَالنَّاسُ رَكْبٌ يَهْوُونَ حَثَّهِمْ وَلَا يُسْرُونَ أَنَّهُمْ نُزُلُ

كَيْفَ يَعُدُّ الدُّنْيَا لَهُ وَطَنًا مِنْ هُوَ عَنْهَا يَنْأَى وَيَنْتَقِلُ
نَسُخُوا بِأَعْمَارِنَا وَنَبْخُلُ بِالْمَالِ فَتَبَّ السَّخَاءُ وَالْبُخْلُ
وَلَوْ نَجَا الهَائِبُ الْجَبَانُ مِنْ الْمَوْتِ نَجَا فِي إِقْدَامِهِ الْبَطْلُ
مَا أَسْلَمُوا هَذِهِ النُّفُوسَ إِلَى الْأَجْدَاثِ إِلَّا إِذَا ضَاقَتِ الْحِيلُ

اللهم يسر لنا سَبِيلَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ الْعُظْمَى لَنَا سَدًّا وَاحْشُرْنَا إِذَا تَوَفَّيْتَنَا مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

قال بعض العلماء:

إِلَى مَتَى تَبْقَى بِدَائِكَ أَهَذَا الَّذِي حَلَّ بِكَ بَرَأئِكَ لَقَدْ حَلَّ فَنَؤُوكَ
بِفَنَائِكَ وَأَخْبَرَ أَنَّ انْتِقَاصَ بِنَائِكَ بِنَمَائِكَ وَإِنَّ وِرَاءَكَ طَالِبًا لَا تَقْوَتُهُ وَقَدْ نُصِبَ
لَكَ عِلْمٌ لَا تَجُوزُهُ فَمَا أَسْرَعَ مَا يُدْرِكُكَ الطَّالِبُ، وَمَا أَعْجَلَ مَا تَبْلُغُ الْعِلْمَ
هَذَا الْمَوْتُ غَدًا يَقُولُ الرَّحِيلُ غَدًا كَيْفَ بَكُمْ إِذَا صَاحَ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ
بِالصُّورِ فَاسْمِعِ الْعِظَامَ أَلْبَالِيَّةَ تَحْتَ الْمَدْرِ فَاجْتَمَعَتْ فَقَامَتْ تَبْكِي عَلَى
فَوَاتِ الْخَيْرِ وَسَارَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ حُفَاةً عُرَاةً.

قال الله جل وعلا «يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ
إِلَّا قَلِيلًا» وقال تعالى «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ» وترى الْخَلَائِقَ كُلَّ مَشْغُولٍ بِمَا عَرَاهُ وَقَدْ رُجَّتِ الْأَرْضُ رُجًّا وَبُسَّتِ

الْجِبَالُ بَسًا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا «وترى الجبال تحسبها جامداً وهي تمر مرَّ السَّحابِ» وقال تعالى : «ويوم نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» هنا تذهل العقول ويشيب الأطفال قال تعالى : «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» .

أَيَا نَفْسُ حَقِّكَ أَنْ تَجْزَعِي وَيَا عَيْنُ إِيَّاكَ أَنْ تَهْجَعِي
وَيَا أُذُنِي إِنْ دَعَاكَ دَاعِ الْهَوَى فَيَايَاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعِي
وَبِاللَّهِ يَاجْفُنْ عَيْنِي الْقَرِيحُ خَرَجَ بِفَيْضِ الدَّمَا أَذْمَعِي
وَيَأْكُلُ جَارِحَةً لِي عَلَيْكَ حَفِيطٌ فَأَبْكِي وَنُوحِي مَعِي
يُسَارُ بِنَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ نَرْحَلُ عَنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ
إِلَى حَيْثُ لَا الْعَيْنُ فِيهِ تَرَى وَلَا الْأُذُنُ إِنْ خَاطَبُوهَا تَعِي
فِيَا وَيْلَنَا مِنْ طَرِيقٍ هُنَاكَ طَوِيلٌ بَعِيدُ الْمَدَى مَسْبَعُ

خطبة أيضاً

الحمد لله العلى الأعلى ، الذى خلق فسوًى ، والذى قدّر فهدى . له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى . الملكُ الحقُّ المبين الذى على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، وقد وسع كلَّ شئ . رحمة وعلما . أحمدُه سبحانه وبحمده يُلَهَّجُ أولو الأحلام والنهى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والنجوى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعى إلى كلمة التقوى . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدى . وسلم تسليماً كثيراً . أما بعدُ فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى ، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى . فقد طال إعراضكم عن النبيا العظيم تفاطلا وجهلا . وكثرت اشتغالكم بالعرض الخسيس الأدنى . وصار إقبالكم على

ما يصدُّ عن الصراط السوى والهدى'. أما أيقظكم ما رأيتموه من حوادث القدر والقضا. أما أنذركم ما سمعتموه من أخبار من كذب وعصى'. ومن أعرض عما جاءت به الرسل وغلب عليه الشقاء والهوى'. كيف وجدوا عتوبات الذنوب، وكيف كان الحال بمن بنى وطفى'. بلغتهم دعوة الرسل فلم يجيبوا. ورفعت اليهم المواعظ فلم يلتفتوا ولم ينبهوا. فجاءهم أمر الله بغتة وأصيبوا. فهل تحسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. سل عنهم تلك القصور الدامرة، والقبور الدائرة، والعظام الناحرة. وكيف كان السؤال والجواب، وهل وجدوا لهم من دون الله ملجأ ووزرا. فاتقوا الله عباد الله وأعملوا ليوم العرض والجزاء. ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الناس اتقوا ربَّكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئاً، إنَّ وعدَ الله حقٌّ فلا تفرَّكُم الحياة الدنيا ولا يفرَّكُم بالله العرُّور. إنَّ الله عنده علمُ الساعة وينزل الغيث ويعلمُ ما فى الأرحام، وما تدرى نفسٌ ماذا تكسبُ غداً. وما تدرى نفسٌ بأى أرض تموت، إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ﴾ بارك الله لى ولسم فى القرآن العظيم. ونفعنى وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم الجليل. لى ولسم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

خطبة أيضاً

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، فصل وبيّن وقرر صراطاً مستقيماً ومنهجاً. ونصب ووضح من براهين معرفته وتوحيده سلطاناً مبيناً وحججاً. أحمد سبحانه حمد عبد جعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترفع الصادقين إلى منازل المقربين درجاً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى وضع الله برسالته عن المكلفين آصاراً وأغلالاً وحرَجاً. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير الأنام طريقة

وأهداهم منهجاً . وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حقَّ تقواه ، وسارعوا إلى مغفرته ورضاه . فقد خلقكم لأمر عظيم . وهياًكم لشأن جسيم . خلقكم لمعرفة عبادته ، وأمركم بتوحيده وطاعته . وجعل لكم ميعاداً تجتمعون فيه للحكم فيكم وفصل القضاء بينكم ، نخاب وشقى عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء . وجنة عرضها السموات والأرض . وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف واتقى ، وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بباق ، وشقوة بسعادة . عباد الله ، ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين تتقلبون ، ويستخلفها بدمكم الباقون . ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد انقضى أجله وانقطع عمله فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير ممد ولا موسط قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب . فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل أن يفلق الباب ، ويسبل الحجاب . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ، وإنما تَوْقُونَ أجوركم يوم القيامة ، فمن زُحِرَ حَ عن النارِ وأُدْخِلَ الجنةَ فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغُورِ ﴿ بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ . وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ ، لِي وَلَكُمْ وَلِسَانِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

خطبة أيضاً

الحمد لله فاطر الأرض والسموات . عالم الأسرار والخفیات . المطلع على الضمائر والنيات . أحاط بكل شيء علماً ، ووسع كل شيء رحمة وحناناً . وقهر كل مخلوق عزة وحكماً . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً . لا تدركه الأبصار ، ولا تغيره الدهور والأعصار ، ولا تتوهمه الظنون والأفكار . وكل شيء عنده بمقدار ، أتقن كل ما صنعه وأحكمه ، وأحصى كل شيء . وعلمه ، وخلق الإنسان وعلمه . أحمدُه سبحانه على ما ألهمه من معلوم وفهمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف

الحق والتزمه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه . وسلم نسلها كثيراً أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق التقوى . واعرفوا ما دلت عليه هذه الكلمة من الحقيقة والمعنى . وتفظنوا لتفاصيل ذلك على القلوب والأعضاء . وتدبروا كتاب الله واعرفوا ما فيه من العلم والهدى . وعالجوا به أمراض القلوب فهو الدواء النافع والشفاء . وهو السبب الأعظم في حصول السعادة والسيادة في الآخرة والأولى . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، ومن أعرض عنه استحوذ عليه الشيطان وتولاه . فهو حبل الله المتين . ونوره المبين . وصراطه المستقيم . قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه : عليكم بالقرآن فانه نور بالليل وهدى بالنهار . فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة . فان عرض بلا . فقدّم مالك دون نفسك . فان تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك . فإن المحروب من حرب دينه ، والمسلوب من سلب دينه . إنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار . إن النار لا يفك أسيرها ولا يستغنى فقيرها . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً ، بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ، فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْهُ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تَنْسَى . وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ ، لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

١٨٩ (موعظة)

قال بعضهم : يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تتركوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة ، قد

تَزْخَرَفَتْ لَكُمْ بَغْرُورَهَا ، وَفَتَّتَكُمْ بِأَمَانِيَّهَا ، وَتَزَيَّنَتْ لِحُطَّابِهَا فَأَصْبَحَتْ
كَالْعُرُوسِ الْمَجْلِيَّةِ ، الْعُيُونُ إِلَيْهَا نَازِرَةٌ ، وَالْقُلُوبُ عَلَيْهَا عَاكِفَةٌ ، وَالنَفُوسُ لَهَا
عَاشِقَةٌ ، فَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ لَهَا قَتَلَتْ .

ولو كَانَتْ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسِ لَمْ تَكُنْ سِوَى مُؤْمِسٍ أَفْنَتْ بِمَا سَاءَ عُمْرُهَا
آخِرَ : وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا عُرُوسًا وَجَدْتَهَا بِمَا قَتَلَتْ أَوْلَادَهَا لَا تَزَوَّجُ
وَكَمْ مُطْمَئِنٍّ إِلَيْهَا خَذَلَتْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا بَعَيْنَ الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهَا دَارٌ كَثِيرٌ بَوَائِقُهَا
وَذَمُّهَا نَحَالِقُهَا دَارٌ تَفَادٍ لَا دَارَ إِخْلَادٍ وَدَارٌ غُبُورٍ لَا دَارَ حُبُورٍ وَدَارٌ فَنَاءٍ لَا بَقَاءٍ
وَدَارٌ انْصِرَامٍ لَا دَارَ دَوَامٍ جَدِيدُهَا يَبُلِي وَمُلْكُهَا يَفْنَى وَعَزِيزُهَا يَذَلُّ وَكَثِيرُهَا يَقَلُّ
وُدُّهَا يَمُوتُ وَخَيْرُهَا يَفُوتُ .

وقد تطابق على ما ذَكَرَ دلالات قواطع الثَّقُولِ وصحاح العقول والطَّغَامِ
وقضى به الحِسُّ والعِيَانُ حتى لم يَقْبَلْ لَوْضُوحِهِ إِلَى زِيَادَةِ فِي الْعِرْفَانِ .
وَلَيْسَ يَصُحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ التَّهَارُّ إِلَى دَلِيلٍ
ولما كانت الدنيا بهاذِهِ الْحَالِ التي ذُكِرَتْ وَالْعِظَةُ التي تَقَدَّمَتْ جَاءَ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ التَّحْذِيرِ عَنِ الْاِغْتِرَارِ بِهَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا وَالاعْتِمَادَ عَلَيْهَا مَا هُوَ
أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُشْهَرَ .

وكذلك جاءت الأحاديثُ النَّبَوِيَّةُ والآثارُ الْحَكِيمَةُ فلهذا كَانَ الْأَبْقَاظُ مِنْ
أَهْلِهَا هُمُ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ الرَّهَادُ .

الْعَامِلُونَ بَعْلَمِهِمُ الَّذِينَ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ لَمْ يَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا بَلْ
اتَّخَذُوا مَطِيَّةً إِلَى الْآخِرَةِ .

لا علماء الْأَلْسُنِ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الظَّانِّ مِنَ اللَّيْنِ وَقُلُوبُهُمْ
قُلُوبُ الذُّنَابِ الَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ بِالسِّنِّتِهِمْ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ بِلسَانِهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ
وَأَجَادَ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا .

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَجِيفَةِ مَيْتَةٍ وَطَلَّابُهَا مِثْلُ الْكَلَابِ الْهَوَامِسِ
وَأَعْظَمُهُمْ ذِمًّا لَهَا وَأَشَدُّهُمْ بِهَا شَغْفًا قَوْمٌ طَوَالَ الْقَلَّاسِ
وَحَتَامًا فَاسْتَيْقِظُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ غَفَلَتِكُمْ وَانْتَبِهُوا مِنْ رَقَدَتِكُمْ قَبْلَ أَنْ
يُقَالَ فَلَانٌ مَرِيضٌ أَوْ مُذَيَّفٌ ثَقِيلٌ فَهَلْ مِنْ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى الدَّوَاءِ لِهَذَا الْعَلِيلِ أَوْ
هَلْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ سَبِيلٍ .

فَتُنْقَلُ إِلَى الْمُسْتَشْفَى وَتُدْعَى لَكَ الْأَطْبَاءُ وَلَا يُرَجَى لَكَ الشِّفَاءُ ثُمَّ يُقَالُ
فَلَانٌ أَوْصَى وَلِمَالِهِ أَخَصَى ثُمَّ يُقَالُ قَدْ ثَقُلَ لِسَانُهُ وَمَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُكَلِّمُ
إِخْوَانَهُ .

وَمَا هُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ لَا يَعْرِفُ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ وَإِخْوَانِهِ وَجِيرَانِهِ
وَعَرِقَ عِنْدَ ذَلِكَ جَبِينُكَ وَتَتَابَعَ أَنْيُنُكَ وَثَبَّتَ يَقِينُكَ وَارْتَفَعَتْ جُفُونُكَ وَصَدَقَتْ
ظُنُونُكَ .

وَتَلْجَلَجَجَ وَتَحَيَّرَ لِسَانُكَ وَبَكَى أَوْلَادُكَ وَإِخْوَانُكَ وَقِيلَ لَكَ هَذَا ابْنُكَ فَلَانَ
وَهَذَا أَخُوكَ فَلَانَ وَهَذِهِ أُمُّكَ وَهَذَا أَبُوكَ وَبَصْرُكَ شَاخَصٌ وَعُيُونُكَ غَرِقَ مِنَ الدَّمْعِ
وَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ .

فَتَصَوِّرُ نَفْسَكَ يَا مَسْكِينٍ وَأَنْتَ مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقْتَ مِنْهَا جُثَّةً
تَتَصَاعَدُ رُوحُكَ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِكَ يَكُونُ وَلَكِنْ دُونَ جَلْوَى لِأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدَرُهُ
لَا بُدَّ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ .

ثُمَّ يُحْتَمَى عَلَى لِسَانِكَ فَلَا يَنْطِقُ ثُمَّ حُلَّ بِكَ الْقَضَاءُ وَانْتَزَعَتْ نَفْسُكَ مِنَ
الْأَعْضَاءِ ثُمَّ عُرِجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَاجْتَمَعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْلَادُكَ وَإِخْوَانُكَ وَأَحْضِرَتْ
أَكْفَانُكَ وَجِيءَ بِالنَّعْشِ وَ الْمَغْسَلِ .

فَجَرَّدَكَ مِنَ الثِّيَابِ وَغَسَّلَكَ وَجِيءَ بِالْكَفَنِ فَكَفَّنُوكَ وَحَنَطُوكَ فَانْقَطَعَ
عَوَاذُكَ وَاسْتَرَاحَ حُسْنَادُكَ وَانصَرَفَ أَهْلُكَ إِلَى مَالِكَ وَبَقِيَتْ مُرْتَبَةً بِأَعْمَالِكَ فِيهَا
مِنْ رَحْلَةٍ وَبِأَلِهٍ مِنْ قُلُومٍ .

نَصِيَّتِكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدُّهْرَ كُلَّهُ رَدَّآنَ تُنَلَوِي فِيهِمَا وَخُنُوطُ
 آخِرُ : تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ
 آخِرُ : فَمَا تَزُودُ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ سِوَى خُنُوطِ غَدَاةِ الْبَيْنِ فِي خِرْقِ
 وَغَيْرِ نَفْحَةِ أَعْوَادٍ تُشَبُّ لَهُ وَقُلْ ذَلِكَ مِنْ زَادِ الْإِمْنِطَلِقِ
 اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِلْإِسْتِعْدَادِ لِمَا أَمَانَا وَاهْدِنَا سَبِيلَ الرِّشَادِ وَوَقِّفْنَا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ لِيَوْمِ
 الْمَعَادِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

« فصل في فوائد ذكر الله تعالى »

قال ابن القيم - رحمه الله - : وفي ذكر الله أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ فَائِدَةٍ
 يَرْضِي الرَّحْمَنَ وَيَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيُزِيلُ الْهَمَّ وَيَجْلِبُ الرِّزْقَ وَيَكْسِبُ
 الْمَهَابَةَ وَالْحَلَاوَةَ وَيُورِثُ مَحَبَّةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ رُوحُ الْإِسْلَامِ .

وَيُورِثُ الْمَعْرِفَةَ وَالْإِنَابَةَ وَالْقُرْبَ وَحَيَاةَ الْقَلْبِ وَذِكْرُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ هُوَ
 قُوَّةُ الْقَلْبِ وَرُوحُهُ وَتَجَلِّي صَدَاهُ وَيَحُطُّ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَيُحْدِثُ
 الْأُنْسَ وَيُزِيلُ الْوَحْشَةَ .

وَيُذَكِّرُ بِصَاحِبِهِ وَيُنْجِي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَيُوجِبُ تَنْزُلَ السَّكِينَةِ
 وَغَشْيَانِ الرَّحْمَةِ وَخُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِالذَّاكِرِ وَيَشْغُلُ عَنِ الْكَلَامِ الضَّارِّ
 وَيُسْعِدُ الذَّاكِرَ وَيُسْعِدُ بِهِ جَلِيسَهُ وَيُؤْمِنُ مِنَ الْخُسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ نَعِ
 الْبُكَاءِ سَبَبٌ لِإِظْلَالِ اللَّهِ الْعَبْدَ يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ .

وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِعَطَاءِ اللَّهِ لِلذَّاكِرِ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ ، وَأَنَّهُ أَيْسَرُ
 الْعِبَادَاتِ وَهُوَ مِنْ أَجَلِّهَا ، وَأَفْضَلُهَا ؛ وَأَنَّهُ غِرَاسُ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْعَطَاءَ
 وَالْفَضْلَ الَّذِي رُتِبَ عَلَيْهِ لَمْ يُرْتَبْ عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَنَّ دَوَامَ الذِّكْرِ لِلرَّبِّ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُوجِبُ الْأَمَانَ مِنْ نِسْيَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ .

شعرا :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ أَمْضَى الْحَيَاةِ بِتَسْنِيحٍ وَتَهْلِيلٍ
آخِر :

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةُ لَوْ أَنَّ الْفَتَى يُلْهِمُ تَسْنِيحاً لِخَلْقِ الْوَرَى
وَأَنَّ الذِّكْرَ يُسِيرُ الْعَبْدَ وَهُوَ فِي فِرَاشِهِ وَفِي سُوقِهِ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ نُورُ
الذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا وَنُورٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنُورٌ لَهُ فِي مَعَادِهِ وَأَنَّ فِي الْقَلْبِ خَلَّةٌ
وَفَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ الْبَتَّةَ إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَنَّ الذِّكْرَ يَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ قَلْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَهُمُومِهِ
وَعَزَمِهِ وَالذِّكْرَ يُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
وَالْحَسَرَاتِ عَلَى مَوْتِ حُطُوطِهِ وَمَطَالِبِهِ وَيُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ عَلَى حَرْبِهِ مِنْ
جُنْدِ الشَّيْطَانِ .

وَأَنَّ الذِّكْرَ يُنَبِّئُ الْقَلْبَ مِنْ نَوْمِهِ وَيُوقِظُهُ ، وَالْقَلْبُ إِذَا كَانَ نَائِماً فَاتَتْهُ
الْأَرْبَاحُ وَالْمَتَاجِرُ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ الْمَعَارِفَ وَالْأَحْوََالَ الَّتِي شَمَرَ
إِلَيْهَا السَّالِكُونَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ ثَمَارِهَا إِلَّا مِنْ شَجَرَةِ الذِّكْرِ .

وَأَنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ وَمَذْكُورُهُ مَعَهُ وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةُ
خَاصَّةٍ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ يَغْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ وَنَفَقَةَ الْأَمْوَالِ وَالْحَمْلَ عَلَى
الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الشُّكْرِ ، وَأَنَّ أَكْرَمَ
الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ مَنْ لَا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

وَأَنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ الذِّكْرَ شِفَاءُ الْقَلْبِ وَدَوَاؤُهُ وَالْغَفْلَةَ مَرَضُهُ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ أَضَلُّ مُوَالَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ مَا اسْتُجِلِّيتَ نَعَمَ اللَّهُ وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمَثَلِ ذِكْرِ اللَّهِ .

خامرا :

عَلَيْكَ يَذْكُرُ اللَّهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهْمِنِ يَذْكُرُ
آخِر :

فَجَالِسِ رَجَالَ الْعِلْمِ وَاحْفَظْ حَدِيثَهُمْ وَلَا تَكُ لِلْجُهَالِ يَوْمًا مُوَاخِيًا
وَلَا زِمَ فِتًى فِي كُلِّ وَقْتٍ مُلَازِمٌ لَعَلَّكَ أَنْ تَعْتَادَ لِلذِّكْرِ مِثْلَهُ
وَأَنْ الذِّكْرَ يُوجِبُ صَلَاةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتِهِ عَلَى الذَّاكِرِ وَأَنْ مَنْ
شَاءَ أَنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَلْيَسْتَوْطِنِ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِنَّهَا
رِيَاضُ الْجَنَّةِ ، وَأَنْ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ .

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَنَّ مُذَمِّنَ الذِّكْرِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا شُرِعَتْ إِقَامَةً لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَنْ ذَكَرَ اللَّهُ يُسَهِّلَ الصَّعْبَ وَيُسِّرَ الْعَسِيرَ وَيُخَفِّفَ الْمَشَاقَّ ، وَأَنْ
ذَكَرَ اللَّهُ يَذْهَبُ عَنِ الْقَلْبِ مَخَافَتُهُ كُلَّهَا ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حُصُولِ
الْأَمْنِ ، وَأَنْ فِي الْأَشْتَغَالِ بِالذِّكْرِ اشْتِغَالًا عَنِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ مِنَ الْغَيْبَةِ
وَالنَّمِيمَةِ وَاللَّغْوِ ، وَأَنْ عُمَالِ الْآخِرَةِ كُلُّهُمْ فِي مِضْمَارِ السِّبَاقِ وَالذَّاكِرُونَ
أَسْبَقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ وَلَكِنَّ الْقَتْرَةَ وَالْغُبَارَ يَمْنَعَانِ مِنْ رُؤْيَا سَبْقِهِمْ .
فَإِذَا اِنْجَلَى الْغُبَارُ وَانْكَشَفَ ، رَأَاهُم النَّاسُ ، وَقَدْ حَازُوا قَصَبَ
السَّبْقِ ، وَأَنْ الذِّكْرَ سَبَبٌ لِتَصْدِيقِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ . فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ

اللَّهُ بِأَوْصَافٍ كَمَالِهِ وَنُعُوتٍ جَلَالِهِ فَإِذَا أَخْبَرَ بِهَا الْعَبْدُ صَدَقَهُ رَبُّهُ وَمَنْ
صَدَقَهُ اللَّهُ لَمْ يُخْشَرْ مَعَ الْكَافِرِينَ وَرُجِيَ لَهُ أَنْ يُخْشَرَ مَعَ الصَّادِقِينَ .
شعرا :

وَدَاوِمٌ وَلَا زِمَ قَرَعَ بَابَ مُؤَمَّلًا فَمَا خَيْبَ الْمَوْلَى رَجَاءَ مُؤَمَّلٍ
وَصَابِرٌ فَمَا نَالَ الْعُلَا غَيْرَ صَابِرٍ وَقُلْ وَاعِظًا لِلنَّفْسِ عِنْدَ التَّمَلُّمِ
مَعَ الصَّبْرِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ مُنَاكَ أَوْ مَنَايَا كِرَامٍ فَاصْبِرْنِي وَتَحْمَلِ
وَدَاوِ لِسُقْمِ الْقَلْبِ وَاعْمُرْ خَرَابَهُ بِذِكْرِ الَّذِي نَعِمَاهُ لِلْخَلْقِ تَشْمِلُ

آخر :

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ لَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ تَجَمُّعُ الدُّنَايَا
وَلَمْ يُيَاثِرُوا بِأُورَاقٍ وَلَا ذَهَبٍ وَلَوْ تَحْصُلُ آلَافُ الْقَنَاطِيرِ

اللَّهُمَّ أَهْمْنَا ذِكْرَكَ وَوَفَّقْنَا لِلْقِيَامِ بِحَقِّكَ وَبَارِكْ لَنَا فِي الْحَلَالِ مِنْ رِزْقِكَ
وَلَا تَفْضَحْنَا بَيْنَ خَلْقِكَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ يَا قَاضِيَ
الْحَاجَاتِ وَجُوبِ الدَّعَوَاتِ هَبْ لَنَا مَا سَأَلْنَاهُ وَحَقِّقْ رَجَاءَنَا فِيمَا تَمَنَّيْنَاهُ يَا مَنْ
يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ضَمَائِرِ الصَّامِتِينَ أَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ
مَغْفِرَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

فصل وَمِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنَّ دُورَ الْجَنَّةِ تُبْنَى بِالذِّكْرِ ، فَإِذَا أَمْسَكَ الذَّاكِرُ عَنِ الذِّكْرِ أَمْسَكَتِ
الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْبِنَاءِ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ سَدٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ فَإِذَا كَانَتْ لَهُ
إِلَى جَهَنَّمَ طَرِيقٌ عَمِلَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، كَانَ الذِّكْرُ سَدًّا فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ ،
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لِلذَّاكِرِ كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِلتَّائِبِ ، وَأَنَّ الْجِبَالَ وَالْقِفَارَ
تَتَبَاهَى وَتَسْتَبْشِرُ بِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ أَمَانٌ مِنَ الْبِفَاقِ ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَلِيلُوا الذِّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قال تَبَارَكَ وتعالى في الْمُنَافِقِينَ : ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَأَنَّ لِلذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ الْأَعْمَالِ لَذَّةٌ لَا يُشَبِّهُهَا شَيْءٌ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِنْ ثَوَابِهِ إِلَّا اللَّذَّةُ الْحَاصِلَةُ لِلذَّاكِرِ ، وَأَنَّهُ يَكْسُو الْوَجْهَ نَضْرَةً فِي الدُّنْيَا وَنُورًا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ فِي دَوَامِ الذِّكْرِ فِي الطَّرِيقِ وَالْبَيْتِ وَالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَالْبِقَاعِ تَكْثِيرًا لِسُحُودِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّ الْبُقْعَةَ وَالذَّارَ وَالْجَبَلَ وَالْأَرْضَ تَشْهَدُ لِلذَّاكِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَنَّ الذِّكْرَ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً حَتَّى أَنَّهُ لِفِعْلٍ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يَظُنْ فِعْلَهُ بِدُونِهِ ، قَالَ وَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ قُوَّةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي سُنَّتِهِ وَكَلَامِهِ وَقَادِمِهِ وَكِتَابَتِهِ أَمْرًا عَجَبِيًّا ، فَكَانَ يَكْتُبُ فِي الْيَوْمِ مِنَ التَّصَنُّيفِ مَا يَكْتُبُهُ النَّاسِخُ فِي جُمُعَةٍ وَأَكْثَرِ .

مَا دُمْتَ تَقْدِرُ فَأَكْثِرْ ذِكْرَ خَالِقِنَا وَأَذِّ وَاجِبَهُ نَحْوَ الْعِبَادَاتِ فَسَوْفَ تَنْدُمُ إِنْ فَرَطْتَ فِي زَمَنِ مَا فِيهِ ذِكْرٌ لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنْ يُسَبِّحَا كُلُّ لَيْلَةٍ إِذَا أَخَذَ مَضَاجِعَهُمَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُحَمِّدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُكَبِّرَا ، أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، لَمَّا سَأَلَتْهُ الْخَادِمُ ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا تُقَاسِيهِ مِنَ الطُّحْنِ وَالسَّعْيِ وَالْخِدْمَةِ ، فَعَلَّمَهَا ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ .

فَقِيلَ إِنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ قُوَّةً فِي عَمَلِهِ مُغْنِيَةً عَنْ خَادِمٍ ، قَالَ وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَذْكُرُ أَثْرًا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَيَقُولُ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا أُمِّرُوا بِحَمْلِ الْعَرْشِ ، قَالُوا يَا رَبَّنَا كَيْفَ نَحْمِلُ عَرْشَكَ وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ وَجَلَالُكَ ، فَقَالَ : قُولُوا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فَلَمَّا قَالُوا حَمَلُوهُ حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا قَدْ ذَكَرَ هَذَا الْأَثَرُ بِعَيْنِهِ
 عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَشِيخُنَا أَنَّهُ بَلَغَهُمْ
 أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَرْزَ وَجَلٍ جِئِن كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ
 قَالُوا : رَبَّنَا لِمَ خَلَقْتَنَا ؟ قَالَ : خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي . قَالُوا : رَبَّنَا وَمَنْ
 يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ وَجَلَالُكَ وَوَقَارُكَ ، قَالَ : لَذَلِكَ
 خَلَقْتُكُمْ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ مِرَاراً ، فَقَالَ : قُولُوا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
 بِاللَّهِ فَحَمَلُوهُ .

قَالَ : وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي مُعَانَاةِ الْأَشْغَالِ الصَّغْبَةِ ،
 وَتَحْمَلِ الْمَشَاقِّ وَالذُّخُولِ عَلَى الْمُلُوكِ وَمَنْ يُخَافُ ، وَرُكُوبِ الْأَهْوَالِ ،
 وَلَهَا أَيْضًا تَأْثِيرٌ فِي دَفْعِ الْفَقْرِ قَالَ : وَمَبْنَى الدِّينِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ الذِّكْرُ وَالشُّكْرُ
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُحْطَى بِعِزٍّ وَرِفْعَةٍ بِذُنُوبِكَ وَالْأُخْرَى لِتَبِيلِ السَّعَادَةِ
 عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ وَلَوْ قَلَّ لَحْظَةٌ
 آخِر :

إِلَهُ الْوَرَى حَقَّم عَلَى النَّاسِ حَمْدَهُ لِمَا جَادَ مِنْ فَضْلِ عَلَيْهِمْ بِلا مَنْ
 وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِالذِّكْرِ مُجَرَّدَ ذِكْرِ اللِّسَانِ بَلْ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ وَاللِّسَانِيُّ ،
 وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ وَالنَّشَاءَ
 عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْمَدْحِ وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَوْحِيدِهِ فِذِكْرِهِ الْحَقِيقِيِّ يَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ
 نَعِيمِهِ وَآلَائِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ .

وَأَمَّا الشُّكْرُ فَهُوَ الْقِيَامُ بِطَاعَتِهِ ، فِذِكْرِهِ مُسْتَلْزِمٌ لِمَعْرِفَتِهِ وَشُكْرِهِ
 مُتَضَمِّنٌ لِبَطَاعَتِهِ وَهُمَا الْغَايَةُ الَّتِي خُلِقَ لِأَجْلِهَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ .

(فَائِدَةٌ) قَالَ الشَّيْخُ نَبِيّ الدِّينِ : مَنْ أُتْبِلَ بِبِلَاءٍ قَلْبٍ أَرْعَجَهُ
 فَاعْظُمُ تَوَادُّهُ لَهُ قُوَّةُ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَدَوَامُ التَّضَرُّعِ وَالِدَّعَاءِ بَأَن يَتَعَلَّمَ

الْأَذْيَةِ الْمَأْثُورَةَ وَتَتَوَخَّى الدَّعَاءَ فِي مَظَانِ الْإِجَابَةِ مِثْلَ آخِرِ اللَّيْلِ وَأَوَاقَاتِ
الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَفِي السُّجُودِ وَادْبَارِ الصَّلَوَاتِ ، وَيَضُمُّ إِلَى ذَلِكَ
الاسْتِغْفَارَ .

وَلْيَتَخَذْ وَرْدًا مِنَ الْإِذْكَارِ طَرَفِي النَّهَارِ وَعِنْدَ النَّوْمِ ، وَلْيَضْبِرْ عَلَى مَا
يَعْرِضُ لَهُ مِنَ الْمَوَانِعِ وَالصَّوَارِفِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُؤَيِّدَهُ اللَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيَكْتُبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَلْيَحْرِصْ عَلَى عَمُودِ الدِّينِ ، وَلْيَكُنْ هُجِيرَاهُ لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

فَإِنَّهُ بِهَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَيُكَابِدُ الْأَهْوَالَ ، وَيَنَالُ رَفِيعَ الْأَحْوَالِ وَلَا
يَسْأَلُ مِنَ الدَّعَاءِ وَالطَّلَبِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يُسْتَجَابُ لَهُ مَا لَمْ يَعْجَلْ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ
النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، وَلَمْ يَنْلِ
أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ عَيْمِهِ الْخَيْرِ إِلَّا بِالصَّبْرِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .
شعرًا :

لَا تَقْصُدِ النَّاسَ إِذَا أَدْبَرْتَ دُنْيَاكَ وَاقْصُدْ مِنْ جَوَادِ كَرَمِهِ
كَيْفَ يُرْجَى الرِّزْقُ مِنْ عِنْدِ مَنْ يَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ
آخِر :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ مِنْ مِثْلِهِ رِزْقًا لَهُ جُرَتْ عَنْ الْحِكْمَةِ
لَا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ مِنْ طَالِبٍ مِثْلَكَ مُحْتَاجٌ إِلَى الرَّحْمَةِ
وَارْعَبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ التَّعْمَةُ وَالتَّقْمَةُ
شعرًا :

بِذِكْرِكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى نَتَنَعَّمُ
وَقَدْ خَابَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِكَ قَدْ عَمُوا
شَهِدْنَا يَقِينًا أَنَّ عِلْمَكَ وَاسِعٌ
فَأَنْتَ تَرَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَتَعْلَمُ

إِلَهِي تَحْمِلْنَا ذُنُوباً عَظِيمَةً
أَسْأَلُكَ وَقَصْرْنَا وَجُودُكَ أَعْظَمُ
سَتَرْنَا مَعَاصِينَا عَنِ الْخَلْقِ غَفْلَةً
وَأَنْتَ تَرَانَا ثُمَّ تَغْفِرُ وَتَرْحَمُ
وَحَقِّكَ مَا فِينَا مُسِيءٌ يَسْرُهُ
صُدُودُكَ عَنْهُ بَلْ يَخَافُ وَيَنْدَمُ
سَكَنَّا عَنِ الشُّكْرِ حَيَاءٌ وَهَيْبَةٌ
وَحَاجَاتُنَا بِالْمُقْتَضَى تَتَكَلَّمُ
إِذَا كَانَ ذُلُّ الْعَبْدِ بِالْحَالِ نَاطِقاً
فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْهُ وَيَكْتُمُ
إِلَهِي فَجُدْ وَاصْفَحْ وَأَصْلِحْ قُلُوبَنَا
فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتُكْرِمُ
وَأَنْتَ الَّذِي قَرُبْتَ قَوْمًا فَوَافَقُوا
وَوَفَّقْتَهُمْ حَتَّى أَنْابُوا وَسَلَّمُوا
وَقُلْتَ اسْتَغَامُوا مِنْهُ وَتَكْرُمًا
فَأَنْتَ الَّذِي قَوْمَتَهُمْ فَتَقَوُّوا
لَهُمْ فِي الدُّجَى أَنْسٌ بِذِكْرِكَ دَائِمًا
فَهُمْ فِي اللَّيَالِي سَاجِدُونَ وَقُومٌ
نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً يَتَغَطِّفُ
فَعَاشُوا بِهَا وَالنَّاسُ سَكْرَى وَنَوْمٌ
لَكَ الْحَمْدُ عَامِلُنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
وَسَامِعِ وَسَلِّمْنَا فَأَنْتَ الْمُسَلِّمُ

اللَّهُمَّ اَلْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَوَفَّقْنَا لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ خَلْقِكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وصلی اللہ علی محمد وآلہ وصحبہ اجمعین .

(فصل)

قَالَ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ وَلَمَّا عَلِمَ الْمَوْفِقُونَ مَا خَلَقُوا لَهُ وَمَا إِنْجَادُهُمْ لَهُ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا عَلِمَ الْجَنَّةُ قَدْ رَفَعَ لَهُمْ شَمْرُوهَا إِلَيْهِ وَإِذَا صِرَاطُهَا الْمُسْتَقِيمَ قَدْ وَضَحَ لَهُمْ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ وَرَأَوْا مِنْ أَعْظَمِ الْغَنِيِّ بَيْعَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .

فِي أَبَدٍ لَا يَزُولُ وَلَا يَنْفَدُ بِصُبَايَةِ عَيْشٍ إِنَّمَا هُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ أَوْ كَطَيْفٍ زَارَ فِي الْمَنَامِ مَشُوبٌ بِالنُّغْصِ مَمْزُوجٌ بِالنُّغْصِ إِنْ أَضْحَكَ قَلِيلًا أَبْكَى كَثِيرًا وَإِنْ سَرَّ يَوْمًا أَحْزَنَ شَهْرًا أَلَامُهُ تَزِيدُ عَلَى لَذَائِهِ وَأَحْزَانُهُ أَضْعَافُ مَسَرَاتِهِ أَوَّلُهُ مَخَافٌ وَآخِرُهُ مِتْلَفٌ .

فَيَا عَجَبًا مِنْ سَفِيهِ فِي صُورَةِ حَكِيمٍ وَمَعْتَوِي فِي مِسْلَاجٍ عَاقِلٍ آثَرِ الْحَضِّ الْفَانِي الْخَسِيسِ عَلَى الْحَضِّ الْبَاقِي النَّفِيسِ بَاعَ جَنَّةَ عَرْضِهَا الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتُ بِسِجْنِ ضَيْقِي بَيْنَ أَرْيَابِ الْعَاهَاتِ وَالْيَلِيَّاتِ وَمَسَاكِينِ طَيْبَةِ فِي جَنَاتٍ عَذْبٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بِأَعْطَانِ ضَيْقَةٍ آخِرُهَا الْخَرَابُ وَالْبَوَارُ .

وَأَبْكَارًا غُرْبًا أَثْرَابًا كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ بِقَدَرَاتٍ دَنَسَاتٍ سَيِّئَاتِ الْأَخْلَاقِ مُسَافِحَاتٍ أَوْ مُتَخَذَاتٍ أَخْذَانٍ وَحُورًا مَقْصُورَاتًا فِي الْخِيَامِ بِخَبِيثَاتٍ مُسَيِّبَاتٍ بَيْنَ الْأَنَامِ وَأَنْهَارًا مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ بِشَرَابٍ نَجَسٍ .

مَذْهَبٍ لِلْعَقْلِ مَفْسِدٍ لِلدُّنْيَا وَالِدِينِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ .
بِالْتَّمَعِ بِرُؤْيَا الْوَجْهِ الْقَبِيحِ الذَّمِيمِ .

وَسَمَاعِ الْخُطَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِسَمَاعِ الْمَعَارِفِ وَالْغِنَاءِ وَالْأَلْحَانِ
وَالْجُلُوسِ عَلَى مَنَابِرِ اللَّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمُرْجَانِ وَالزَّبَرْجَدِ وَيَوْمَ الْعَزِيدِ
بِالْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ الْفُسُوقِ مَعَ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ .

وَأَمَّا يَظْهَرُ الْغَيْبُ الْفَاجِشُ فِي هَذَا الْبَيْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَتَبَيَّنُ سَفَهُ
بَائِعِهِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ إِذَا حُشِرَ الْمُتَقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَسِيقَ
الْمُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَزِدَا وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ لِيَعْلَمَنَّ
أَهْلُ الْمَوْقِفِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ .

فَلَوْ تَوَهَّمِ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ هَذِهِ الرَّفَقَةِ وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الْأَكْرَامِ وَأُدْخِرَ
لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَمَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ لَمْ يَقَعْ عَلَى مِثْلِهَا
بَصَرٌ وَلَا سَمِعَتْهُ أذنٌ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ عِلْمٌ أَيْ بِضَاعَةٍ أَضَاعَ وَأَنَّهُ لَا
خَيْرَ لَهُ فِي حَيَاتِهِ وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ .

وَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَوَسَّطُوا مُلْكًا كَبِيرًا لَا تَغْتَرِبُهُ الْأَفَاتُ وَلَا يُلْحَقُهُ الزُّوَالُ
وَفَارَزُوا بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي جَوَارِ الرَّبِّ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ، فَهُمْ فِي رُوضَاتِ
الْجَنَاتِ يَتَقَلَّبُونَ وَعَلَى أَسْرَتِهَا تَحْتَ الْجِبَالِ يَجْلِسُونَ وَعَلَى الْفُرُشِ
الَّتِي بَطَانَتُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ يَتَكَثَّرُونَ وَبِالْحُورِ الْعِينِ يَتَمَتَّعُونَ .

وَبِأَنْوَاعِ الثَّمَارِ يَتَفَكَّهُونَ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَذَانُ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابِ
وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ وَفَاكِهَةً مِمَّا
يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ وَالْمَكْنُونِ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا

ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنَ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾ تَا اللَّهُ لَقَدْ نُودِيَ عَلَيْهَا
فِي سُوقِ الْكُسَادِ فَمَا قَلْبٌ وَلَا اسْتِمَامٌ إِلَّا أَفْرَادُ مِنَ الْعِبَادِ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي النونية :

بِاللَّهِ مَا عُذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
حَقًّا بِهَذَا لَيْسَ بِالْيَقْظَانِ
بَلْ قَلْبُهُ فِي رَقْدَةٍ فَإِذَا اسْتَفَا
قَ فَلَيْسُهُ هُوَ حُلَّةُ الْكَسَلَانِ
تَا اللَّهُ لَوْ شِئْتَ لَوَجَّعْتَ الْغَيْثَ
م. طَلَبْتَهَا بِنَفَائِسِ الْأَثْمَانِ
وَسَعَيْتَ جُهْدَكَ فِي وَصَالِ نَوَائِمِ
وَكَوَاعِبِ بَيْضِ الْوُجُوهِ جَسَانِ
جُلَيْتَ عَلَيْكَ عَرَائِشُ وَاللَّهُ لَوْ
تُجَلَّى عَلَى صَخْرٍ مِنَ الصُّوَانِ
رَقَّتْ حَوَائِشِهِ وَعَادَ لِقَوْتِهِ
يَنْهَالُ مِثْلَ نَقْيٍ مِنَ الْكُثْبَانِ
لَكِنْ قَلْبِكَ فِي الْقَسَاوَةِ جَارَ حَدِّ
ذَ الصُّخْرِ وَالْحَضْبَاءِ فِي أَشْجَانِ
لَوْ هَزَّكَ الشُّوقُ الْمَقِيمُ وَكُنْتَ ذَا
جَسٍّ لَمَا اسْتَبَدَّلْتَ بِالْأَذْوَانِ
أَوْ صَادَقْتَ مِنْكَ الصِّفَاتُ حَيَاةَ قَلِّ
بِ كُنْتَ ذَا طَلَبٍ بِهَذَا الشَّانِ

حُورٌ تَزْفُ إِلَى ضَرِيرٍ مُقْعِدٍ
يَا مِخْنَةَ الْحَسَنَاءِ بِالْعُمَيَّانِ
شَمْسُ لِعَيْنَيْنِ تَزْفُ إِلَيْهِ مَا
ذَا حِيلَةُ الْعَيْنَيْنِ فِي الْغَشْيَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَسْتَ رَخِيصَةً
بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الْكَسَلَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ يَنَالُهَا
بِالْأَلْفِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا أَثْنَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كَفُّوْهَا
إِلَّا أَوْلُوا التَّقْوَى مَعَ الْإِيمَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ سَوْفَكَ كَاسِدٌ
بَيْنَ الْأَرَاذِلِ سَفَلَةُ الْحَيَوَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ أَتَيْنَ الْمُشْتَرِي
فَلَقَدْ عُرِضَتْ بِأَيْسَرِ الْأَثْمَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ
فَالْمَهْرُ قَبْلَ الْمَوْتِ دُوْا إِنْكَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَصْبِرُ أَلْ
خُطَابُ عَنْكَ وَهُمْ دَوُوْا إِيْمَانِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَوْلَا أَنَّهَا
حُجِبَتْ بِكُلِّ مَكَارِهِ الْإِنْسَانِ
مَا كَانَ عَنْهَا قَطُّ مِنْ مُتَخَلِّفٍ
وَتَعَطَّلَتْ دَارُ الْجَزَاءِ الثَّانِي

لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بِكُلِّ كَرْنِيَةٍ
لِيُضَدَّ عَنْهَا الْمُبْطِلُ الْمُتَبَوِّئِي
وَتَنَالَهَا الْهِمَمُ الَّتِي تَسْمُو إِلَى
رَبِّ الْعُلَى بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ وَأَسْكِنْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ ،
اللهم وفقنا بِحُسْنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَالْإِصْفَاءِ إِلَيْكَ وَوَفَّقْنَا لِلتَّعَاوُنِ فِي
طَاعَتِكَ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى خِدْمَتِكَ وَحُسْنِ الْأَدَابِ فِي مُعَامَلَتِكَ وَالتَّسْلِيمِ
لِأَمْرِكَ وَالرِّضَا بِقَضَائِكَ وَالصَّبْرَ عَلَى بَلَائِكَ وَالشُّكْرَ لِنِعْمَائِكَ ، وَاغْفِرْ لَنَا
وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(فَصْل)

ثم اعلم رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ رَاسِخٌ
وَإِخْرَاجُهَا مِنْهُ صَعْبٌ جَدًّا إِلَّا لِمَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ، وَالنَّفْسُ إِلَى الدُّنْيَا
أَمِيلٌ وَهِيَ بِهَا أَشْعَفُ ، وَفِي طَلَبِهَا أَهْلَكَ وَعَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ أَبْعَدُ وَأَصْرَفُ ،
وَاسْمَعْ إِلَى مَا قِيلَ فِي الدُّنْيَا :

هِيَ الْمُشْتَهَى وَالْمُنْتَهَى وَمَعَ السُّهَى أَمَانِي مِنْهَا دُونُهَا الْعِظَامِي
وَلَمْ تُلْفِنَا إِلَّا وَفِينَا تَحَاسُدٌ عَلَيْهَا إِلَّا الصُّلُورِ سَخَائِمُ

وقال الآخر :

يُسَىءُ أَمْرُو مَنْ فَيُبْعَضُ دَائِمًا وَدُنْيَاكَ مَا زَالَتْ تُسَىءُ وَتُومَقُ

أَسْرَ هَوَاهَا الشَّيْخُ وَالْكَهْلُ وَالْفَتَى
وَمَا هِيَ أَهْلٌ يُؤْهَلُ مِثْلَهَا لُودٍ وَلَكِنَّ ابْنَ آدَمَ أَحْمَقُ
بِجَهْلِهِ فَمَنْ كُلُّ النَّوَظِرِ تُرْمَقُ

وقال الآخر :

لِسَائِكَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ وَقَلْبُكَ فِيهَا لِلْسَّانِ مُبَايِنٌ
وَمَا ضَرَّهَا مَا كَانَ مِنْكَ وَقَدْ صَفَا لَهَا مِنْكَ وَدٌّ فِي فُؤَادِكَ كَامِنٌ

وإنَّ حُبَّ الدُّنْيَا لَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ ، الَّذِي أَهْلَكَ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَأَفْسَدَ
كَثِيرًا مِنَ الْأَعْمَالِ ، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ ، فَتَصْرِفَ الْإِنْسَانَ إِلَى النَّظَرِ
الصَّحِيحِ ، وَتَجْمِلُهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ .

فَيَرَى بَعِينَ الْحَقِيقَةِ وَصَحِيحَ الْبَصِيرَةِ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ ، وَأَنَّهُ يُدْفَنُ
تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ، وَيُرْمَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ، وَيُسَلَّطُ الدُّوْدُ عَلَى
جَسَدِهِ ، وَالْهَوَامُّ عَلَى بَدَنِهِ ، فَتَأْخُذُهُ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ .

وقد عدم الطيب واسلمه القريب ، وتركه الصديق والحبيب والقريب ،
وأثاه منكراً ونكيراً ، ولم يجد هناك أنيساً إلا عمله .

أَسْلَمْنِي الْأَهْلُ بِبَطْنِ الثَّرَى وَانصَرَفُوا عَنِّي فَيَا وَخْشَتَا
وَعَادِرُونِي مُعْدِمًا يَائِسًا مَا بِيَدِي الْيَوْمَ إِلَّا الْبُكَاءُ
وَكُلُّ مَا كَانَ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ مَا حَادَرْتُهُ قَدْ أَتَى
وَذَاكُمْ الْجُمُوعُ وَالْمُقْتَنَى قَدْ صَارَ فِي كَفِّي مِثْلَ الْهَبَا
وَلَمْ أَجِدْ لِي مُؤْنِسًا هَاهُنَا غَيْرَ فُجُورٍ كَانَ لِي أَوْ ثَقَى
فَلَوْ تَرَانِي أَوْ تَرَى حَالَتِي بَكَيْتُ لِي يَا صَاحَ مِمَّا تَرَى

اللَّهُمَّ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ وَعَافِنَا مِنْ دَارِ الْخِزْيِ وَالْبَوَارِ وَأَدْخِلْنَا
بِفَضْلِكَ الْجَنَّةَ دَارَ الْقَرَارِ وَعَامِلِنَا بِكَرَمِكَ وَجُودِكَ يَا كَرِيمُ يَا غَفَّارُ وَاعْفِرْ لَنَا

ولوالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فَصْل)

وَأَمَّا الدُّنْيَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَ مَلِكًا نَظَرَ إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْمُلُوكِ وَمَا
فَعَلَ الْمَوْتُ بِهِمْ كَيْفَ فَرَّقَ جُمُوعَهُمْ وَشَتَّتَ شَمْلَهُمْ وَأَقْفَرَتْ مِنْهُمْ قُصُورُهُمْ
وَعَمَرَتْ بِهِمْ حُفَرُهُمْ وَقُبُورُهُمْ .

وَكَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا وَكَانَ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ وَصِفَاتِهِمْ فِي تَقَلُّبِ الدُّنْيَا
بِهِمْ مَعْلُومَةٌ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَلَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْكَدْرِ وَالْهَمِّ يَقُلُّ عِنْدَ
إِنْسَانٍ وَيَكْثُرُ عِنْدَ آخَرَ .

فَإِذَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأَفْكَارِ وَعَرَضَ عَلَيْهَا هَذَا الْإِعْتِبَارَ أَثَّرَ عَلَيْهِ
هَذَا وَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا يَقِيتُهُ ، وَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ
وَخَافَ فَجَأَتَهُ وَلَمْ يَأْمَنْ بَعَثَتُهُ وَهَجَمَتُهُ وَصَدَمَتُهُ وَصَرَغَتُهُ .

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودَ
سِوَاهُ .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ مُنْتَظِرًا لِعِقَابٍ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ مِنْ أَمِيرٍ
بِلَدَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ مُتَأَلِّمَ الْقَلْبِ مَشْغُولَ النَّفْسِ .

فَإِنْ مَنْ تَوَعَّدَ أَنْ يُضْرَبَ مِائَةً سَوْطٍ فَإِنَّهُ أَشْغَلَ قَلْبًا مِمَّنْ تَوَعَّدَ أَنْ يُضْرَبَ
عَشْرَةَ أَسْوَاطٍ .

وَمَنْ تُوعِدْ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهُ جَارِحُهُ أَكْثَرُ تَوَجُّعاً مِمَّنْ تُوعِدْ أَنْ يُضْرَبَ مِائَةً
سَوْطٍ وَمَنْ تُوعِدْ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُهُ أَشَدَّ خَوْفاً مِمَّنْ تُوعِدْ أَنْ يُقْطَعَ أَحَدُ
جَوَارِحِهِ يَدَهُ أَوْ رِجْلِهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَمِمَّنَّا مَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ تُوعِدُ بِالْقَتْلِ لِأَنَّ الْمَوْتَ قَتْلٌ فِي الْبَاطِنِ كَالْحَقْنِ فَقَدْ
بَانَ لَكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْتَظِرُ الْقَتْلَ يَنْتَظِرُ مَلَكٌ يَثْبُ عَلَيْهِ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ .

فَلَوْ كُشِفَ لِلنَّاسِ عَنْ أَبْصَارِهِمْ فَرَأَوْا الْمَوْتَ حِينَ يَهْجُمُ عَلَيْكَ وَشَاهَدُوهُ
فِي الْبَاطِنِ حِينَ يَأْخُذُ رُوحَكَ لَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْسَانٍ يَقْتُلُكَ فِي الظَّاهِرِ فَرْقٌ إِلَّا
أَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى آلَةٍ يَقْتُلُ بِهَا مِنْ سَيْفٍ أَوْ سِكِّينٍ أَوْ نَحْوِهَا وَمَلَكُ الْمَوْتِ
لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ شِدَّةَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ لَا يَعْرِفُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا
وَمَنْ ذَاقَهَا ، وَمَنْ لَمْ يَذُقْهَا فَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا إِذَا بِالْقِيَاسِ عَلَى الْآلَامِ الَّتِي أَدْرَكَهَا وَإِذَا
بِالْاسْتِدْلَالِ بِأَحْوَالِ النَّاسِ فِي النَّزْعِ عَلَى شِدَّةِ مَا هُمْ فِيهِ ، وَالتَّنَزُّعِ عِبَارَةٌ عَنْ
مُؤَلِّمِ نَزْلِ بِنَفْسِ الرُّوحِ فَاسْتَعْرِقَ جَمِيعَ أَجْزَائِهِ .

فَالْمِ نَزْعِ يَهْجُمُ عَلَى نَفْسِ الرُّوحِ فَيَسْتَعْرِقُ جَمِيعَ أَجْزَائِهِ ، فَإِنْ
الْمَنْزُوعِ وَالْمَجْدُوبِ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ وَعَصَبٍ مِنَ الْأَعْصَابِ وَجُزْءٍ مِنَ
الْأَجْزَاءِ وَمَفْصِلٍ مِنَ الْمَفَاصِلِ وَمِنْ أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ
فَلَا تَسْأَلُ عَنْ كَرْبِهِ وَأَلَمِهِ .

وَلَا تَسْأَلُ عَنْ بَدَنِ يُجَذَّبُ مِنْهُ كُلُّ عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، وَلَوْ كَانَ الْمَجْدُوبُ
عِرْقاً وَاحِداً لَكَانَ أَلَمُهُ عَظِيماً فَكَيْفَ وَالْمَجْدُوبُ نَفْسُ الرُّوحِ الْمُتَأَلِّمُ ، وَلَيْسَ
هُوَ مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ ، بَلْ مِنْ جَمِيعِ الْعُرُوقِ .

ثُمَّ يَمُوتُ كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ تَذَرِيحاً فَتَبَرُّدُ أَوَّلًا قَدَمَاهُ لِفِرَاقِهَا مِنَ
الرُّوحِ ، ثُمَّ سَاقَاهُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ فَخْذَاهُ وَلِكُلِّ عَضْوٍ سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ ،
وَكُرْبَةٌ بَعْدَ كُرْبَةٍ حَتَّى يَبْلُغَ بِهَا الْحُلُقُومَ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ نَظَرُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ، وَيُغْلَقُ دُونُهُ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتُحِيطُ
بِهِ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ وَالْهُمُومُ ، وَالْغُمُومُ ، وَسَائِرُ الْأَحْزَانِ .

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْ يُلَطِّفَ بِنَا
وَيَتَدَارَكُنَا بِعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ وَجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ .

وَيُرَوِّى أَنَّ الْعَبْدَ يَقُولُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَوْتِ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ أَخَّرْنِي يَوْمًا
أَسْتَغْتَبُ فِيهِ وَأَتُوبُ إِلَى رَبِّي وَأَعْمَلُ صَالِحًا فَيَقُولُ لَهُ فَنَيْتِ الْأَيَّامَ فَلَا يَوْمَ فَيَقُولُ
أَخَّرْنِي سَاعَةً فَيَقُولُ فَنَيْتِ السَّاعَاتُ فَلَا سَاعَةَ .

فَتَبْلُغُ الرُّوحُ الْحُلُقُومَ فَيُؤْخَذُ بِكَضْمِهِ عِنْدَ الْعَرْغَرَةِ فَيُغْلَقُ بَابُ التَّوْبَةِ
دُونَهُ ، وَيُحْجَبُ عَنْهَا وَتَنْقَطِعُ الْأَعْمَالُ وَتُطْوَى الصُّحُفُ وَتَنْتَمِ الْأَوْقَاتُ وَيَبْقَى
عَذْدُ الْأَنْفَاسِ يَشْهَدُ فِيهَا الْمُعَايَنَةَ عِنْدَ كَشْفِ الْغِطَاءِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَنَفْسًا تَقِيَّةً ، وَعَيْشَةً نَقِيَّةً ، وَمِيتَةً
سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ ، وَمِنْ الْمُؤِيدِينَ
بِنَصْرِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَرِضَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

« اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُنَزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

يَا وَدُودُ يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ يَا مُبْدِيَّ يَا مُعِيدَ يَا فَعَالُ لِمَا تُرِيدُ نَسْأَلُكَ
بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ وَبِقُدْرَتِكَ الَّتِي قَدَرْتَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ

خَلَقَكَ وَبَرَحْتِكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تَغْفِرَ ذُنُوبَنَا
وَسَيِّئَاتِنَا وَأَنْ تَبْدِلَهَا لَنَا بِحَسَنَاتٍ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ .

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع
المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(فصل)

ثم اعلم أنه ينبغي لمن لا يذري متى يبعثه الموت أن يكون مستعداً
لَهُ خَشْيَةً أَنْ يَفْجَأَهُ .

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَعْتَهُ
كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ فَلْتَهُ
وَلَا تَغْتَرَّ بِالشَّبَابِ وَالصِّحَّةِ لَا سِيَّمَا فِي وَقْتِنَا الَّذِي كَثُرَتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ
بِأَسْبَابِ الْأَلَاتِ الْحَدِيثَةِ مِنْ سَيَّارَاتٍ وَطَائِرَاتٍ وَدَبَّابَاتٍ وَنَحْوِهَا فَأَكْثَرُ مَنْ
يَمُوتُ الشَّبَابَ، وَأَقَلُّ مَنْ يَمُوتُ الْأَشْيَاخَ وَلِهَذَا يَنْذُرُ مَنْ يَكْبُرُ وَأَنْشِدُوا فِي
ذَلِكَ .

يُعْمَرُوا حِدًّا فَيَغُرُّ أَلْفًا وَيُنْسَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبَابِ
آخِرُ) لَا تَغْتَرَّ بِشَبَابٍ نَاعِمٍ خَظِلٍ فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شَبَابٌ
وَمِنْ الْإِغْتِرَارِ طُولُ الْأَمَلِ وَمِنْ آفَةِ أَكْثَرِ مَنْهُ، فَإِنَّهُ لَوْ لَا طُولُ الْأَمَلِ
مَا وَقَعَ إِهْمَالُ أَصْلًا وَإِنَّمَا يُقَدِّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعَاصِي وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ لِطُولِ
الْأَمَلِ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قَصْرَ الْأَمَلِ فَاعْمَلْ عَمَلَ قَصِيرِ الْأَمَلِ وَلَا تُمْسُ حَتَّى

تَنْظُرُ فِي يَوْمِكَ وَتُحَاسِبُ نَفْسَكَ فَإِنْ رَأَيْتَ زَلَّةً فَاْمُحْهَا بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ
النُّصُوحِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ
كَلَامِ اللَّهِ وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَتَأْمَلِ مَا مَضَى فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَاحْذَرِ
التَّسْوِيفَ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ جُنُودِ إِبْلِيسَ .

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى وَإِيَّاكَ مَهْلًا فَهِيَ أَخْطَرُ عِلَّتِي
بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَاتَجِدُ تَجِدُ نَفْسًا فَالنَّفْسُ إِنْ جُدَّتْ جُدَّتِ
ثُمَّ صَوِّرْ لِنَفْسِكَ قِصَرَ الْعُمُرِ وَكَثْرَةَ الْأَشْغَالِ وَقُوَّةَ النَّدَمِ عَلَى التَّفْرِيطِ
عِنْدَ الْمَوْتِ وَطُولَ الْحَسْرَةِ عَلَى عَدَمِ الْبِدَارِ بَعْدَ الْفَوْتِ وَصَوِّرْ ثَوَابَ
الْكَامِلِينَ وَأَنْتَ نَاقِصٌ وَالْمُجْتَهِدِينَ وَأَنْتَ مُتَكَاسِلٌ وَلَا تُخْلُ نَفْسَكَ مِنْ
مَوْعِظَةٍ تَسْمِعُهَا وَفِكْرَةٍ تُحَادِثُهَا بِهَا .

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفِطَّمْهُ يَنْفِطِمِ
وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تَسِمِ
كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذَرِ أَلَّ السُّمِّ فِي الدُّسَمِ
اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ وَلَا تَنْفَعُهُ الطَّاعَةُ أَيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ
وَنَبِّهْنَا لَا غَتْنَامَ أَوْقَاتِ الْمُهْلَةِ وَوَفِّقْنَا لِمَصَالِحِنَا وَاعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنَا وَذُوبْنَا
وَلَا تَوَاحِدْنَا بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُنَا وَاكْتَنَتْهُ سَرَائِرُنَا مِنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ
وَالْمَعَائِبِ الَّتِي تَعَلَّمُهَا مِنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فصل)

قال أحد العلماء إخواني مثل أهل الدنيا في غفلتهم وطول أمليهم كمثل الحاج نزلوا منزلاً فقام قوم يقطعون الصخور ويبنون البيوت والدكاكين ويعملون أعمال من لم يخطر الموت لهم على بال فقال المستيقظون منهم ويحكم ما هذا البله والتغفيل الرحيل عن هذا المنزل بعد ساعة، فانتبهوا فلم يشعروا حتى نودي بالرحيل فتركوا المنزل ومافيه.

شعرا:

لا يُلْهِنَنَّكَ مَنْزِلٌ لَعِبْتَ بِهِ أَيْدِي الْبَلَى مِنْ سَالِفِ الْأَرْمَانِ
فَلَقَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُ كُلُّ مَسْرَّةٍ وَتَبَدَّلَتْ بِالْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ
وقال إنه بقدر إجلالكم لله عز وجل يحبكم ويقدر تعظيم قدره واحترامه يعظم أقداركم وحرمتكم ولقدر أيت من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه ثم تعدى الحدود فهان عند الخلق وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه وقوة مجاهدته، ولقد رأيت من كان يراقب الله عز وجل في صبرته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم فعظم الله قدره في القلوب حتى علقت النفوس ووصفته بما يزيد فيه من الخير إهـ وقال متى تكامل العقل فكدت لذة الدنيا فتضاءل الجسم وقوي السقم واشتد الحزن لأن العقل كلما تلمح العواقب أعرض عن الدنيا والتفت إلى ما تلمح ولا لذة عنده بشيء من العاجل وإنما يلتذ أهل الغفلة عن الآخرة ولا غفلة لكامل العقل اهـ.

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى بِالنَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ بِالْجَهَالَةِ يَنْعَمُ
 اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا وَقُوِّهَا وَأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَوَفَّقْنَا
 لِلْقِيَامِ بِأَمْرِكَ وَاعِزَّنَا مِنْ عَدُونِنَا وَعَدُوِّكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ
 الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شِعْرَا :

أَكْذَحَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي مَهَلٍ
 إِنْ الْمَنِيَّةُ مَوْرُودٌ مَنَاهِلُهَا
 وَفِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ
 بَعْدَ الشَّبَابِ يَصِيرُ الصَّلْبُ مُنْحِنًا
 يُفْنِي النُّفُوسَ وَلَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 لِمُسْتَقَرٍّ وَمِيقَاتٍ مُقَدَّرَةٍ
 وَمَنْ تَعَاقَرَهُ الْأَيَّامُ تَبَدَّلَهُ
 خَلَّوْا بُرُوجًا وَأَوْطَانًا مُشِيدَةً
 فَيَالَهُ سَفَرًا بُعْدًا وَمُغْتَرِبًا
 بِمُوحَشٍ ضَيِّقٍ نَاءٍ مَحَلَّتَهُ
 كَمْ مِنْ مَهِيْبٍ عَظِيمٍ الْمَلِكِ مُتَّخِذٍ
 أَضْحَى ذَلِيلًا صَغِيرَ الشَّانِ مُنْفَرِدًا
 وَقَبْلَكَ النَّاسُ قَدْ عَاشَوْا وَقَدْ هَلَكُوا
 اللَّهُمَّ ارْحَمْ ذُلَّنَا يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ وَأَمِّنْ خَوْفَنَا مِنْ فِرْعَ الْمَعَادِ
 وَوَفَّقْنَا لِمَا تَنْجِينَا بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي ظِلْمِ الْإِلْحَادِ وَلَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إنك لا تخلف الميعاد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء
منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

(فصل)

قال رحمه الله وا عجباً من عارف بالله عز وجل يخالفه ولو أتلف
نفسه، لما قال إبراهيم لاسماعيل «إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا أبتى افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» هل
العيش إلا مع رضى الله وهل الدنيا والآخرة إلا له أف لمترخّص في فعل
ما يكره لنيل ما يحب تالله لقد فاتته أضعاف ما حصل أقبل على ما أقول
ياذا الذوق هل وقع تعثّر في عيش وتخبط في حال إلا حال مخالفته،
فبالله يا أرباب المعاملة لا تكدرُوا المشرب قفوا على باب المراقبة وقوف
الحرس وادفعوا ما لا يصلح عن أن يلج فيفسد واهجروا أغراضكم
لتحصيل ما يحبه الله إخواني لنفسي أقول فمن له شربٌ معي فليرد أيتها
النفس لقد أعطاك ما لم تأملّي وبلغك ما لم تطلبي وستر عليك من قبحك
ما لو فاح لضجت المشام فما هذا الضجيج من فوات كمال الأغراض،
قربت سفينة العمر من ساحل القبر ومالك في المركب بضاعة تريح بلغت
نهاية الأجل وعين هواك تلتفت إلى الصبا وعجباً كلما صعد العمر نزلت
وكلما جد الموت هزلت .

بكت عيني وحق لها بكاءها على نفسي التي عصت الإله
ومن أولى بطول الحزن منها وبالآثام قد قطعت مداها

فَلَا تَقْوَى تَصُدُّ عَنِ الْمَعَاصِي وَلَا تَخْشَى الْإِلَهَ وَلَا تَنْهَاهِي
تَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ فِي صَبَاحٍ وَتَنْقُضُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مَسَاهَا
وَتَنْكُثُ عَهْدَهَا حِينَ فَحِينَا كَأَنَّ اللَّهَ فِيهِ لَا يَرَاهَا
وَتَقْعُدُ عَنْ حُقُوقِ اللَّهِ عَمْدًا وَتَبْغِي دَائِمًا مَالًا وَجَاهًا

قَالَ بَعْضُهُمْ يُوبِخُ نَفْسَهُ وَيَحْكِي يَا نَفْسُ كَأَنَّكَ لَا تُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ وَتُظَنِّينَ أَنَّكَ إِذَا مِتَّ وَانْفَلَتِ وَتَخَلَّصْتَ تُتْرَكِينَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ،
أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ الْمَوْتَ مَوْعِدُكَ وَالْقَبْرَ بَيْتُكَ وَالتُّرَابَ فِرَاشَكَ ، وَالذُّودَ
إِنْسُكَ ، وَالْفَزَعَ الْأَكْبَرَ بَيْنَ يَدَيْكَ اْعْمَلِي يَا نَفْسُ بَقِيَّةَ عُمْرِكَ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ
لَأَيَّامٍ طَوَالٍ فِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارٍ مَقَامٍ ، فِي دَارِ حَزْنٍ وَنَكْدٍ وَكَبْدٍ وَنَصَبٍ
وَلَعَبٍ وَهُمُومٍ لِدَارِ سُرُورٍ وَأَفْرَاحٍ وَنَعِيمٍ وَخُلُودٍ وَهَنَاءٍ اْعْمَلِي قَبْلَ طِي
الصَّحِيفَةِ أُخْرِجِي مِنَ الدُّنْيَا خُرُوجَ الْأَتَقِيَاءِ الْأَحْرَارِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجِي خُرُوجَ
الْأَشْقِيَاءِ عَلَى الْإِضْطِرَارِ وَلَا تَفْرَحِي بِمَا يُسَاعِدُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا قُرْبَ مَسْرُورٍ
مَغْبُونٍ وَرُبَّ مَغْبُونٍ لَا يَشْعُرُ وَوَيْلٌ لِمَنْ لَهُ الْوَيْلُ ثُمَّ لَا يَشْعُرُ ، يَضْحَكُ
وَيَفْرَحُ ، وَيَلْهُو وَيَمْرَحُ ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ، وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ
وَقُودِ النَّارِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَعَاْفَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ ، وَأَمَّنَّا مِنْ
الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شعرا:

أَجْنِبْ جِيَاداً مِنَ التَّقْوَى مُضْمَرَةً
تَمُرُّ مَرَّ الرِّيحِ الْهَوَجِ عَاصِفَةً
وَارْكَضْ إِلَى الْعَايَةِ الْقُصْوَى وَخَلْ لَهَا
فَإِنَّ خَلْفَكَ أَعْمَالاً مُبْطَلَةً
كَمْ حَلَّ عَزَمَكَ مِنْ دُنْيَا مُعَرَّجَةٍ
يَا غَافِلاً وَالْمَنَايَا مِنْهُ ذَاكِرَةً
قَطَعْتَ عُمْرَكَ فِي سَهْوٍ وَفِي سِنَةٍ
وَمِنْ أَمَامِكَ لَيْلٌ دَائِمٌ الْأَرْقِ
إِنْتَهَى

آخر:

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَايٍ وَمُبْتَلَى
مَضَى فِي جَمِيعِ النَّاسِ سَابِقُ عِلْمِهِ
وَلَسْنَا عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمَرِّهِ
بَلَا خَلَقَهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فِتْنَةً
وَلَمْ يَبْغِ إِلَّا أَنْ يَبُوءَ بِفَضْلِهِ
هُوَ الْأَحَدُ الْقَيُّومُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ
وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِعَايَةِ
كَفَى عِبْرَةً أَنِّي وَأَنْتَ ، يَا أَخِي
كَأَنَّا ، وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لغيرِنَا
تَوَهَّمْتُ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا ، فَكَأَنَّهُمْ
وَلَسْتُ بِأَبْقَى مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتٍ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ

وَمَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُرْسَلًا
وَفَصْلُهُ ، مِنْ حَيْثُ شَاءَ ، وَوَصَّلًا
تَرَى حَكَمًا فِينَا ، مِنْ اللَّهِ ، أَعْدَلًا
لِيَرْغَبَ مِمَّا فِي يَدَيْهِ وَيَسْأَلَا
عَلَيْنَا ، وَإِلَّا أَنْ نَتُوبَ ، فَيَقْبَلَا
وَمَا زَالَ فِي دَيْمُومَةِ الْمُلِكِ أَوْلَا
وَلَمْ يَتْرِكِ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ مُهْمَلًا
نُصَرِّفُ تَصْرِيفًا لَطِيفًا ، وَنُبْتَلَى
نُخَاضُ كَمَا نُخَضُّنَا الْحَدِيثَ لِمَنْ خَلَا
بِأَجْمَعِهِمْ كَانُوا خَيَالًا تَحْيَلًا
وَلَكِنْ لِي فِيهَا كِتَابًا مُوَجَّلًا
تَأَجَّلْ حَتَّى مِنْهُمْ ، أَوْ تَعَجَّلَا
بِمَا كَانَ أَوْصَى الْمُرْسَلِينَ ، وَأَرْسَلَا

هُوَ الْمَوْتُ يَا ابْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثُ بَعْدَهُ
وَمِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ عَلَى حَرٍّ وَجْهِهِ
عَشِيقْنَا ، مِنَ اللَّذَاتِ ، كُلِّ مُحَرَّمٍ
رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَطَالَ رُكُونُنَا
لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَنَا
فَلِلَّهِ دَارٌ مَا أَحْتَّ رَحِيلُهَا
أَبَى الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَطُولَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا أَمَلَ الْإِنْسَانُ أَمْرًا ، فَتَالَهُ
وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَّ مِنْ بَعْدِ ذِلَّةٍ
وَلَمْ أَرِ إِلَّا مُسْلِمًا فِي وَفَاتِهِ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
أَيَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَتَفَتَّ بِمَنْزِلِ
تُنَافَسُ فِي الدُّنْيَا لَتَبْلُغَ عِزَّهَا
إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ
وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤَثِّرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
إِنْتَهَى

آخر :

رَبِّ الْعِبَادِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
حَوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ
ذَا هِمَّةٍ لِمَوَاقِعِ الْأَفْضَالِ
الْأَوَّلِ الْمُقْصُودِ فِي الْأُمُثَالِ
حَذِرًا مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ
مُسْتَرَسَلًا فِي مُدَّةِ الْإِهْمَالِ

يَا مَنْ يَرِيدُ طَرِيقَةَ تَذْنِيهِ مِنْ
وُثْقِيْمِهِ لِلْإِسْتِقَامَةِ بَعْدَ فِي الْأُ
وَكَذَاكَ تُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ
هِيَ أَنْ تُرَدَّ تَحْصِيلُهَا شَيْئَانِ أَمَّا
حِفْظُ الْخَوَاطِرِ بِالْحِرَاسَةِ ثُمَّ كُنْ
بَلْ لَا تَكُونُ مَعَ الْخَوَاطِرِ غَافِلًا

أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الْفَسَادِ بِأَسْرِهِ
 وَلَأَنَّهُمَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بَذْ
 فَإِذَا تَمَكَّنَ بَذْرُهَا مِنْ أَرْضِهَا
 إِذَا قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيهَا مُتَعَاهِدًا
 حَتَّى تَصِيرَ إِذَا إِرَادَتْ كَذَا
 وَيَظْلُ يَسْقِيهَا وَيُذِمُّ سَقِيهَا
 هَيْهَاتَ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ
 فَهَنَّاكَ يَصْنَعُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
 وَهُوَ الْمَفْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَاطِرًا
 مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بِدَوِّهَا
 حَتَّى إِذَا غَلَقَتْ هَشِيمًا يَابَسًا
 عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدَ عَنْ إِطْفَائِهَا

* * *

إِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
 فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابَ مَوْصَلَةً إِلَى
 عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
 لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
 وَكَذَا الْحَيَاءُ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
 وَكَذَاكَ إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَرَى
 كَالْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَكَذَاكَ إِيْثَارُ لَهُ سُبْحَانَهُ
 عَنْ أَنْ يُسَاكِنَ قَلْبَكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ

إِذْ كُنْتَ ذَا حِرْصٍ وَذَا إِقْبَالٍ
 تِلْكَ الطَّرِيقُ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
 بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالٍ
 وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
 سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
 فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ لِلْإِجْلَالِ
 تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْإِغْلَالِ
 وَهُوَ الْعَنِي فَجَلَّ عَنْ أُمَثَالِ
 الْحُبِّ لِلْمَبْعُودِ ذِي الْإِفْضَالِ

فَقَظَلَ تَسْتَعِيرُ اسْتِعَاراً يَأْكُلُ إِلَّا
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَذُ
وَكَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيُورِ لِصَيْدِهَا
يَضْطَّادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَخِّ الرَّدَى
وَكَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

يَمَانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبِّ جُمْلَةٍ وَالْعَبْدُ فِي إِغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مَقْصُوداً لِذِي الْأَحْصَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ
وَخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كَالْحَبِّ وَالْإِيمَانِ لَنْ يَتَلَقَّيَا
بَلْ إِنَّ دَاعِيَ الْحُبِّ ثُمَّ لِنَابَةِ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَالْقِتَالِ فَقَائِمٌ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ ذَا حَيَاةٍ ضَرَّهُ
لَكِنَّ قَلْبُكَ فِي الْبَطَالَةِ غَافِلٌ
وَكَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ تَعْلَمُ أَنَّهَا
وَالْقَلْبُ يَفْرُقُ بَعْدَ مَا يَدْخُلُ بِهِ
فَيَظْلُ يَطْلُبُ لِلْخَلَّاصِ فَلَمْ يَجِدْ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْخَوَاطِرَ كُلَّمَا
قَدْ أَوْرَثَتْهُ وَسَاوَسَتْ ذُلَّ بِهَا
عَزَلَتْهُ عَنْ سُلْطَانِهِ وَمَجَلَّهِ
وَعَلَيْهِ أَفْسَدَتْ الرِّعَايَا كُلُّهَا
وَرَمَتْهُ فِي الْأَسْرِ الطَّوِيلِ مُتَبَيِّلاً

فِي الْقَلْبِ إِلَّا كَالْتَقَى الْأَبْطَالِ
ضِدَّ الْخَوَاطِرِ فَاسْتَمَعَ لِمَقَالِ
حَتَّى يَكُونَ الضُّدُّ ذَا إِذْلالِ
أَلَمْ الْمُصَابِ فَصَارَ ذَا إِقبَالِ
مَا كَانَ ذَا هَمٍّ وَذَا إِشْغَالِ
بَخْرٍ عَمِيقٍ مِنْ بُحُورِ خَيَالِ
وَيَتَّبِعُهُ ثُمَّ بِظُلْمَةِ الْأَهْوَالِ
مِنْ ذَاكَ نَهْجاً يُنْجِي مِنْ أَوْبَالِ
غَلَبَتْ لِقَلْبِكَ صَارَ ذَا إِذْلالِ
حَتَّى اغْتَدَى بِالْغَيْرِ ذُو إِشْغَالِ
عَنْ ذِي الْمَحَلِّ الْمُشْمَعِلِ الْعَالِ
فَالْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ فِي اضْمِحْلالِ
يَبِيدُ الْهَلَاكِ يُجْرُ بِالْأَغْلالِ

* * *

وَإِذَا عَلِمْتَ بَأْنَ هَذَا كُلَّهُ
فَخَوَاطِرُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ الْفَتَى
فِي الْخَاطِرِ النَّفْسِيِّ ذِي الْإِضْلَالِ
لِلْخَيْرِ أَصْلُ لَيْسَ ذَا إِشْكَالِ

أَرْضِ الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مَا إِهْمَالٍ
وَكَذَا رَجَاءِ ثَوَابِ ذِي الْإِفْضَالِ
تَرْجُوهُ مِنْهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَحَفِظَتَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
مِنْ صَالِحَاتِ الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ
لَطَاعَاتُ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْإِجْلَالِ
قَدْ يَسْتَقَرُّ بِأَكْمَلِ الْأَحْوَالِ
بَعْدَ اسْتِقَامَتِهِ مِنَ الْإِضْلَالِ

فَمَتَى بَذَرْتَ خَوَاطِرَ الْإِيمَانِ فِي
مِنْ خَشْيَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَإِنَابَةٍ
وَكَذَلِكَ التَّصَدِيقُ بِالْوَعْدِ الَّذِي
وَسَقَيْتَهَا مُتَكَرِّرًا مُتَعَاهِدًا
فَهُنَاكَ تُثْمِرُ كُلَّ فِعْلٍ طَيِّبٍ
وَهُنَاكَ تَمْلَأُ قَلْبَهُ الْخَيْرَاتُ وَ
وَهُنَاكَ السُّلْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ
وَكَذَا رَعِيَّتُهُ اسْتِقَامَةُ رَغْبَةٍ

* * *

تَغْتَرُّ بِالْإِغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ
بِالتَّوَكُّلِ دُونَ عَجْزٍ وَدُونَ إِغْفَالٍ
الرَّحْمَنِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ

وَاعْلَمْ بِأَنْ لَا بُدَّ مِنْ شَرْطَيْنِ لَا
أَنْ لَا تَكُونَ لِوَاجِبٍ أَوْ سُنَّةٍ
أَوْ تَجْعَلَ الْأَضْدَادَ مُوَضِّعَ خَشْيَةٍ

* * *

رُمْتَ الْمَقَالَ فَخُذْهُ بِالْإِجْمَالِ
مِنْ أَتْلَغِ الْأَسْبَابِ وَالْأَعْمَالِ
وَالشَّأْنَ كُلَّ الشَّأْنِ فِي الْإِقْبَالِ
عَنْ قَلْبِهِ فَاشْتِاقَ لِلتَّرَحُّالِ
اللَّهُ عَنْ نِدٍ وَعَنْ أَمْثَالِ
بِالْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ
يَرْجُو الْفَلَاحَ بِمَوْقِفِ الْأَهْوَالِ
خَرَى كَهَازِي الدَّارِ بِالْأَطْفَالِ
لِلْجِسْمِ فِي الدُّنْيَا بِلَا إِشْكَالِ
وَالنَّفْسُ مِنْ أَحْرَاهِ بِالْإِضْلَالِ

هَذَا وَثَانِي ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْنِ إِنْ
صِدْقُ التَّأَهُبِ لِلْقَاءِ فَإِنَّهُ
فَمَتَى اسْتَعَدَّ وَكَانَ هَذَا شَأْنُهُ
انْحَلَّتْ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَانْجَلَّتْ
وَهُنَاكَ يُخْبِتُ قَلْبَهُ لِلَّهِ جَلَّ
وَعَدًا بِهَيْمَتِهِ مُنِيبًا عَاكِفًا
وَهُنَاكَ يُحَدِّثُ هِمَّةً أُخْرَى بِهَا
فَتَكُونُ نِسْبَةُ قَلْبِهِ فِيهَا إِلَى الْأُ
أَوْ لَيْسَ بَطْنُ الْأُمِّ كَانَ حِجَابُهَا
فَكَذَا حِجَابُ الْقَلْبِ كَانَ هُوَ الْهَوَى

وَالْحَاصِلُ الْمَقْصُودُ أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَا
مِفْتَاحُهَا صِدْقُ التَّأَهُبِ لِلْقَا

لِ الْقُلُوبِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ
وَالْفَاتِحُ الْمَعْبُودُ ذُو الْإِجْلَالِ
إِنْتَهَى

آخر :

وَكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابِ
يَا رَاكِبَ الْعَجِزِ أَلَا نَهَضَةٌ
لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ الصُّبَا رَوْضَةٌ
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ
وَالْعُمَرُ قَدْ مَرَّ كَمَرُ السَّحَابِ
وَأَنْتَ مَخْدُوعٌ بِلَمْعِ السَّرَابِ (١)
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَابَ
يَسْتَقْبِلُ الرَّجْعَى بِصِدْقِ الْمَتَابِ
يَا حَسْرَتَا مَرَّ الصُّبَا وَانْقَضَى
وَاحْجَلْتَا وَالرَّحْلُ قَدْ قُوْضَا
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى
قَدْحَانٍ مِنْ رَكْبِ التَّصَابِي إِيَابِ

يُوقِظُهُ الدُّهْرُ بِصُبْحِ الْمَشِيبِ
قَدْ ضَيَّقَ الدُّهْرُ عَلَيْكَ الْمَجَالَ
تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فِيءِ الظَّلَالِ
وَالْمَرءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِيَالِ
وَالْمُلْتَقَى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبِ
تَحْسِبُهُ مَاءً وَلَا تَسْتَرِيبُ
وَأَنْمَا الْفَوْزُ لِعَبْدٍ مُنِيبِ
وَيَرْقُبُ اللَّهُ الشَّهِيدَ الْقَرِيبِ
وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ يَقْصُ الْأَثَرُ
وَمَا بَقِيَ فِي الْخُبْرِ غَيْرُ الْخَبَرِ
أَدْخِرُ الزَّادَ لِطُولِ السَّفَرِ
وَرَائِدُ الرُّشْدِ أَطَالَ الْمَغِيبِ
إِنْتَهَى

آخر :

أَسَاتُ فَمَا عُدْرَتِي إِذَا انْكَشَفَ الْغَطَا
وَإِظْهَرَ رَبُّ الْعَرْشِ مَا أَنَا أُسْتَرُ
إِذَا اللَّهُ نَادَانِي بِيَوْمِ قِيَامَةٍ
تَعَدَّيْتُ حَدَّ الْعِلْمِ هَلْ أَنْتَ تُوجَرُ

أَسَأَتْ إِلَى خَلْقِي وَحَقِّي تَرَكْتَهُ
فَأَيْنَ الْحَيَا مِنِّي فَأَيْنَ أَكْبَرُ
دَعَوْتُ إِلَى عِلْمٍ وَأَظْهَرْتُ حِكْمَةً
وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا عَكُوفٌ مُشْمَرُ
وَخَالَفْتَ مَا قَدْ قُلْتَ وَازْدَدْتَ غَفْلَةً
وَقَلْبُكَ لِلذَّاتِ وَالغِشِّ يُضْمَرُ
ظَنَنْتَ بَأَنِّي مُهْمِلٌ لِأَمْرٍ عَصَى
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ تُخْشَرُ
هُنَالِكَ يَمْتَاژُ الْمُسِينُونَ كُلُّهُمْ
فَوَحْشَرْنَا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحْشَرُ
فَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا خَيْرَ رَاجِمٍ
وَمَنْ هُوَ لِلزَّلَّاتِ وَالذُّنُبِ يَغْفِرُ
عَصِيَّتِكَ مِنْ لُؤْمِي وَنَفْسِي ظَلَمْتُهَا
وَذَنْبِي فِي عُمْرِي يَزِيدُ وَيَكْثُرُ
وَلَكِنِّي إِنْ جِئْتُ ذَنْبًا وَزَلَّةً
أَرْجِيكَ يَا رَحْمَنُ لِلْوَهْنِ تَجْبُرُ
وَتَغْفِرُ لِي ذَنْبِي وَتُصْلِحُ عَيْشَتِي
وَتَرْحَمُ آبَائِي فَإِنَّكَ تَقْدِيرُ
وَأَرْجُوكَ يَا رَحْمَنُ إِذْ مَا سَتَرْتَنِي
بِدُنْيَايَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَسْتُرُ
إِنْتَهَى

آخر :

وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي
فِيكَ ، يَا دُنْيَا ، وَأَنْ يَبْقَى لِي
وَأَرْحْتُ مِنْ حَلَى وَمِنْ تَرْحَالِي
بَرَقْتُ لَدَى طَمَعٍ ، وَبَرَقَةِ آلِ
وَبَنَاتٍ وَعَدِكَ يَغْتَلِجْنَ بِيَالِي
يَا دَارَ كُلِّ تَشْتَبٍ وَزَوَالِ
فَعْدَا عَلَيَّ وَرَاحَ بِالْأَمْثَالِ
وَتَفَرَّغْتُ هِمَمِي عَنِ الْأَشْغَالِ
يُفْضِي إِلَيَّ بِمَفْرِقٍ وَقَذَالِ
بِيَدِ الْمَنِيَّةِ : حَيْثُ كُنْتُ ، حِيَالِي
وَلَقَدْ تَصَدَّى الْوَارِثُونَ لِمَالِي
فِيمَا تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرَّفِ حَالِي
يَجْرَيْنَ بِالْأُزْرَاقِ ، وَالْأَجَالِ
نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
رَجُلًا ، يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعَالِ
فِيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِ
تَاجَانٍ ، تَاجُ سَكِينَةٍ ، وَجَلَالِ
بِالْخُلُقِ فِي الْإِذْبَارِ ، وَالْإِقْبَالِ
مِنْهُ بِأَيَّامٍ خَلَتْ ، وَلِيَالِ
عَبْرٍ لَهُنَّ تَدَارُكُ ، وَتَوَالِ
وَجَمِيعُ مَا جَدَّدَتْ مِنْهُ ، فَبَالِ
فِي قَبْرِهِ ، مُتَفَرِّقُ الْأَوْصَالِ

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ ،
وَيَمَسْتُ أَنْ أَبْقَى لَشَيْءٍ نِلْتُ مِمَّا
فَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ،
وَلَقِنْ يَمَسْتُ ، لَرُبِّ بَرَقَةِ خُلْبِ
مَا كَانَ أَشْأَمَ ، إِذْ رَجَاؤُكَ قَاتَلِي ،
فَالآنَ ، يَا دُنْيَا ، عَرَفْتُكَ فَادْهَبِي ،
وَالآنَ صَارَ لِي الزَّمَانُ مُوَدِّبًا ،
وَالآنَ أَبْصَرْتُ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى ،
وَلَقَدْ أَقَامَ لِي الْمَشِيبُ نِعَاتَهُ ،
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُرَى الْحَيَاةِ تَحْرَمْتُ ،
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْفَنَاءِ أدْلَةً ،
وَإِذَا اعْتَبَرْتُ رَأَيْتُ خَطْبَ حَوَادِثِ
وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ ، فَمَا أَرَى
وَإِذَا بَحَثْتُ عَنِ التَّقَى وَجَدْتُهُ
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ أَمُرُّهُ ، وَأَطَاعُهُ ،
وَعَلَى التَّقَى ، إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى ،
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالتَّهَارُ ، تَعَاوَرَا
وَبِحَسَبِ مَنْ تُنْعَى إِلَيْهِ نَفْسُهُ
إِضْرَبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ فِي
يَبْكِي الْجَدِيدُ وَأَنْتَ فِي تَجْدِيدِهِ ،
يَا أَيُّهَا الْبَطْرُ الَّذِي هُوَ فِي غَدٍ ،

حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشْمِرُ فِي الْهُدَى،
وَلَقَلَّ مَا تَلَقَّى أَغْرَ لِنَفْسِهِ
يَا تاجرِ الْعَيِّ الْمُضِرُّ بِرُشْدِهِ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْهِ
لِلَّهِ يَوْمَ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ،
يَوْمَ التَّوَارِيزِ وَالتَّلَازِلِ، وَالْحَوَا
يَوْمَ التَّغَابُنِ، وَالتَّبَايُنِ وَالتَّنَا
يَوْمَ يَنَادِي فِيهِ كُلُّ مَضَلَّلٍ
لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ نَزُلُ كَرَامَةٍ،
زُمَرُ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وَجُوهُهَا،
وَسَوَائِقُ غُرٍّ، مُحَجَّلَةٌ، جَرَتْ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبَرَ نَاجِلًا،
حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ،
نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدٍ، فَأَظْلَهُمْ
وَمِنْ النَّعَاةِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ،
مَالِي أَرَاكَ لِحَرٍّ وَجْهَكَ مُخْلِقًا،
قَسَنْتَ السُّؤَالَ، فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَشَدَّ عَقْدَ ضَنَائَةٍ،
وَصْنِ الْمَحَامِدِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّهَا
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمُثْمَرِ مَالَهُ،
وَإِذَا امْرُؤٌ لَيْسَ الشُّكُوكَ بِعِزِّهِ،
وَإِذَا ادَّعَتْ خَدْعُ الْحَوَادِثِ قَسْوَةً،
وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بَيِّدَ وَجْهَكَ سَائِلًا،

وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
مِنْ لَاعِبِ مَرَحٍ بِهَا، مُخْتَالِ
حَتَّى مَتَى بِالْعَيِّ أَنْتَ تُغَالِي
خَسِرْتَ، وَلَمْ يَرْبَحْ يَدُ الْبَطَالِ
وَتَشِيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الْأَطْفَالِ
مِلَ فِيهِ، إِذْ يَقْذِفَنَّ بِالْأَحْمَالِ
زُلَّ، وَالْأُمُورِ عَظِيمَةَ الْأَهْوَالِ
بِمُقْطَعَاتِ التَّارِ، وَالْأَغْلَالِ
عَلَتْ الْوُجُوهَ بِنَضْرَةٍ، وَجَمَالِ
فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلَالِي
خُصَصَ الْبُطُونِ، خَفِيفَةَ الْأَثْقَالِ
خَلَقَ الرِّدَاءِ، مُرْقَعِ السَّرْبَالِ
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
فِي دَارِ مُلْكِ جَلَالَةٍ، وَظِلَالِ
حَرَكَ الْخَطَى، وَطُلُوعِ كُلِّ هِلَالِ
أَخْلَقْتَ، يَا دُنْيَا، وَجُوهَ رِجَالِ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
مِمَّنْ يَضِنَّ عَلَيْكَ بِالْأُمُورِ
فِي الْوِزْنِ تَرْجُحُ بِذَلِّ كُلِّ نَوَالِ
نَسِيَ الْمُثْمَرُ زِينَةَ الْإِقْلَالِ
سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى عُقُودِ ضَلَالِ
شَهِدَتْ لَهُنَّ مَصَارِعُ الْأَبْطَالِ
فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ، الْمِفْضَالِ

وَإِذَا خَشِيتُ تَعَذُّراً فِي بَلَدَةٍ ، فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ
وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عَقَالِ
إِنْتَهَى

آخر :

غَفَلْتُ وَحَادِي الْمَوْتِ فِي أَثَرِي يَخْدُو
فَإِنْ لَمْ أَرْخِ يَوْمِي فَلَا بُدَّ أَنْ أَعْدُو
أَنْعَمُ جِسْمِي بِاللِّبَاسِ وَلَيْنِهِ
وَلَيْسَ لِي جِسْمِي مِنْ لِبَاسِ الْبَلَى بُدُّ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ مَرُّ فِي بَرْزَخِ الْبَلَى
وَمِنْ فَوْقِهِ رَدْمٌ وَمِنْ تَحْتِهِ لَحْدٌ
وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي الْمَحَاسِنُ وَانْمَحَتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ الْعَظْمِ لَحْمٌ وَلَا جِلْدٌ
أَرَى الْعُمَرَ قَدْ وَلَّى وَلَمْ أَذْكُ الْمُنَى
وَلَيْسَ مَعِيَ زَادٌ وَفِي سَفَرِي بُغْدٌ
وَقَدْ كُنْتُ جَاهِرْتُ الْمُهَيِّمِينَ عَاصِيَاً
وَأُخِذْتُ أَخْدَاناً وَلَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَأَرَخِيتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْراً مِنَ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سَرَى عَدَا عِنْدَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفْتُهُ لَكِنْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ
وَأَنْ لَيْسَ يَغْفِرُ غَيْرُهُ فَلَهُ الْحَمْدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ وَالْبَلَى
عَنِ اللَّهِ لَكِنْ زَالَ عَنِ رَأْيِنَا الرُّشْدُ

عَسَى غَافِرُ الزَّلَّاتِ يَغْفِرُ زَلَّتِي
 فَقَدْ يَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ
 أَنَا عَبْدٌ سُوءٍ خُنْتُ مَوْلَايَ عَهْدُهُ
 كَذَلِكَ عَبْدُ السُّوءِ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
 فَكَيْفَ إِذَا أَحْرَقْتَ بِالنَّارِ جُثَّتِي
 وَنَارُكَ لَا يَقْوَى لَهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ
 أَنَا الْفَرْدُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْفَرْدُ فِي الْبَلَى
 وَأَبْعَثْ فَرْدًا فَارْحَمْ الْفَرْدَ يَا فَرْدُ
 إِنَّتَهَى

اخـر:

تَفِيضُ عِيُونِي بِالدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
 وَمَالِي لَا أَبْكِي عَلَى خَيْرٍ ذَاهِبِ
 عَلَى الْعُمْرِ إِذْ وَلَّى وَحَانَ انْقِضَاؤُهُ
 بِأَمَالٍ مَغْرُورٍ وَأَعْمَالٍ نَاكِبِ
 عَلَى غُرَرِ الْأَيَّامِ لَمَّا تَصَرَّمْتُ
 وَأَصْبَحْتُ مِنْهَا رَهْنَ سُؤْمِ الْمَكَاسِبِ
 عَلَى زَهْرَاتِ الْعَيْشِ لَمَّا تَسَاقَطْتُ
 بِرِيحِ الْأَمَانِي وَالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
 عَلَى أَشْرَافِ الْأَوْقَاتِ لَمَّا غُبَّتْهَا
 بِأَسْوَاقِ غَيْبٍ بَيْنَ لَاؤٍ وَلَا عِبِ
 عَلَى أَنْفَسِ السَّاعَاتِ لَمَّا أَضَعْتُهَا
 وَقَضَيْتُهَا فِي غَفْلَةٍ وَمَعَاطِبِ

عَلَى صَرْفِي الْأَيَّامِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ
 وَلَا نَافِعٍ مِنْ فِعْلٍ فَفُضِلَ وَوَاجِبٌ
 عَلَى مَا تَوَلَّى مِنْ زَمَانٍ قَضَيْتُهُ
 وَرَجَيْتُهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ وَصَائِبٍ
 عَلَى فُرْصٍ كَانَتْ لَوْ أَنِّي انْتَهَزْتُهَا
 لَقَدْ نَلْتُ فِيهَا مِنْ شَرِيفِ الْمَطَالِبِ
 وَأَحْيَانًا آتَاءٍ مِنَ الدَّهْرِ قَدْ مَضَتْ
 ضِيَاعًا وَكَانَتْ مَوْسِمًا لِلرُّغَائِبِ
 عَلَى صُحُفٍ مَشْحُونَةٍ بِمَآثِمٍ
 وَجُزْمٍ وَأَوْزَارٍ وَكَمٍّ مِنْ مَثَالِبِ
 عَلَى كَمِّ دُئُوبٍ كَمِّ عُيُوبٍ وَزَلَّةٍ
 وَسَيِّئَةٍ مَخْشِيَةٍ فِي الْعَوَاقِبِ
 عَلَى شَهَوَاتٍ كَانَتْ النَّفْسُ أَقْدَمَتْ
 عَلَيْهَا بِطَبْعٍ مُسْتَحَبٍّ وَغَالِبِ
 عَلَى أَنَّنِي آثَرْتُ دُنْيَا دُنْيَةٍ
 مُنْغَصَّةً مَشْحُونَةً بِالْمَعَايِبِ
 عَلَى عَمَلٍ لِلْعِلْمِ غَيْرِ مُوَافِقِ
 وَمَا فَضَّلُ عِلْمٍ دُونَ فِعْلٍ مُنَاسِبِ
 عَلَى فِعْلٍ طَاعَاتٍ بِسَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
 وَمِنْ غَيْرِ إِخْضَارٍ وَقَلْبٍ مُرَاقِبِ
 أَصْلِي الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَالْقَلْبُ جَائِلٌ
 بِأَوْدِيَةِ الْأَفْكَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عَلَى أَنِّي أَتْلُو الْقُرْآنَ كِتَابَهُ
 تَعَالَى بِقَلْبٍ ذَاهِلٍ غَيْرِ رَاهِبٍ
 عَلَى طُولِ آمَالٍ كَثِيرٍ غُرُورُهَا
 وَنَسْيَانِ مَوْتٍ وَهُوَ أَقْرَبُ غَائِبٍ
 عَلَى أَنِّي قَدْ أَذْكُرُ اللَّهَ خَالِقِي
 بِغَيْرِ حُضُورٍ لَازِمٍ وَمُصَاحِبٍ
 عَلَى أَنِّي لَا أَذْكُرُ الْقَبْرَ وَالْبَلَى
 كَثِيرًا وَسَفَرًا ذَاهِبًا غَيْرَ آيِبٍ
 عَلَى أَنِّي عَنْ يَوْمٍ بَعْثِي وَمَحْشَرِي
 وَعَرْضِي وَمِيزَانِي وَتِلْكَ الْمَصَاعِبِ
 مَوَاقِفٍ مِنْ أَهْوَالِهَا وَخُطُوبِهَا
 يَشِيبُ مِنَ الْوِلْدَانِ شَعْرُ الذَّوَائِبِ
 تَغَافَلْتُ حَتَّى صِرْتُ مِنْ فَرَطِ غَفْلَتِي
 كَأَنِّي لَا أَذْرِي بِتِلْكَ الْمَرَاهِبِ
 عَلَى النَّارِ أَنِّي مَا هَجَرْتُ سَبِيلَهَا
 وَلَا خِفْتُ مِنْ حَيَاتِهَا وَالْعَقَارِبِ
 عَلَى السَّعْيِ لِلْجَنَاتِ دَارِ النِّعَمِ وَالْ
 كَرَامَةِ وَالزُّلْفَى وَنَيْلِ الْمَارِبِ
 مِنَ الْعِزِّ وَالْمُلْكِ الْمُخْلَدِ وَالْبَقَا
 وَمَا تَشْتَهُهُ النَّفْسُ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
 وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا رِضَا الرَّبِّ عَنْهُمْ
 وَرُؤْيَتْهُمْ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ حَاجِبٍ

فَاهَا عَلَى عَيْشِ الْأَجْبَةِ نَاعِمًا
هَيْثَا مُصَفًّى مِنْ جَمِيعِ الشَّوَابِ
وَاهَا عَلَيْنَا فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ
عَنْ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَقُرْبِ الْحَبَائِبِ
وَاهَا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ هَذِي سَادَةٍ
وَمِنْ سِيرَةٍ مَحْمُودَةٍ وَمَذَاهِبِ
عَلَى مَالِهِمْ مِنْ هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ
وَجِدِّ وَتَشْمِيرٍ لِنَيْلِ الْمَرَاتِبِ
عَلَى مَالِهِمْ مِنْ عِفَّةٍ وَفُتُوَةٍ
وَزُهْدٍ وَتَجَرِيدٍ وَقَطْعِ الْجَوَادِبِ
عَلَى مَالِهِمْ مِنْ صَوْمٍ كُلِّ هَجِيرَةٍ
وَمِنْ خُلُوعٍ بِاللَّهِ تَحْتَ الْغِيَاهِبِ
عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ الَّذِينَ تَحَقُّقًا
وَصِدْقٍ وَاخْلَاصٍ وَكَمٍّ مِنْ مَنَاقِبِ
عَلَى مَا صَفَا مِنْ قُرْبِهِمْ وَشُهُودِهِمْ
وَمَا طَابَ مِنْ أَذْوَاقِهِمْ وَالْمَشَارِبِ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ جَلَالَهُ
وَقُدْرَتَهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ
إِلَيْهِ مَا بَيَّ وَهُوَ حَسْبِي وَمَلَجْتِي
وَلِي أَمَلٌ فِي عَطْفِهِ غَيْرُ خَائِبِ
وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ فِيمَا بَقِيَ لِمَا
يُجِبُّ وَيَرْضَى تَهْوِ أَسْنَى الْمَطَالِبِ

وَأَنْ يَتَغَشَّائَنَا بِعَفْوٍ وَرَحْمَةٍ
وَفَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَسَتْرِ الْمَعَائِبِ
وَأَنْ يَتَوَلَّائَنَا بِلُطْفٍ وَرَأْفَةٍ
وَحِفْظٍ يَقِينًا شَرُّ كُلِّ الْمَعَاطِبِ
وَأَنْ يَتَوَفَّائَنَا عَلَى خَيْرِ مِلَّةٍ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ خَيْرِ الْمَوَاضِعِ
مُقِيمِينَ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
أَتَانَا بِهَا عَالِي الدَّرَجَةِ وَالْمَرَاتِبِ
مُحَمَّدُ الْهَادِي الْبَشِيرُ نَبِينَا
وَسَيِّدُنَا بَحْرُ الْهُدَى وَالْمَنَاقِبِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَالْأَزَلُّ وَأَصْحَابُ نَهْ كَالْكَوَاكِبِ

وَلِلْأَمِيرِ الصُّنْعَانِيِّ فِي الْحَثِّ عَلَى تَذَكُّرِ كِتَابِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ
وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ قَصِيدَةً بَلِيغَةً .

الْوَارِدَاتُ عَلَيْنَا كُلُّهَا مِنْ
مِنْ رَبِّنَا فَلَهُ الْإِحْسَانُ وَالْحَسَنُ
إِنَّا لَنَّا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مَوَاضِعِهِ
مَا لَا تُحِيطُ بِهِ عَيْنٌ وَلَا أُذُنٌ
فَشُكْرُ بَعْضِ أَيْدِيهِ الَّتِي شَمَلَتْ
عَنْ شُكْرِهَا يَعْجُزُ الْعَلَامَةُ اللَّسِينُ

يَا عَالِمَ الْغَيْبِ لَا يَخْفَاهُ خَافِيَةٌ
وَعَلَّمَهُ يَتَسَاوَى السِّرُّ وَالْعَلَنُ
أَهْلُ الْبَسِيطَةِ طُرّاً تَحْتَ قَبْضَتِهِ
وَكُلُّهُمْ بِالَّذِي يَأْتِيهِ مُرْتَهَنُ
بِحِكْمَةٍ وَيَعْلَمُ كَانَ مُبْتَدِئاً
هَذَا الْوُجُودَ الَّذِي حَارَتْ لَهُ الْفِطْنُ
دَحَى الْبَسِيطَةِ فَرُشاً لِلْأَنَامِ وَقَدْ
عَلَتْ عَلَيْهَا الْجِبَالُ الشَّمُّ وَالْقُنُنُ
كَيْلًا تَمِيدَ بِأَهْلِيهَا وَأَوْدَعَهَا
لَهُمْ مَنَافِعَ إِنْ سَارُوا وَإِنْ قَطَنُوا
بَنَى السَّمَاءَ بِأَيْدٍ فَوْقَهَا وَحَوَتْ
عَجَائِباً أَعْرَضُوا عَنْهَا وَمَا فِطَنُوا
فَفِي التَّأَمُّلِ فِي آيَاتِهَا عِبْرُ
لَوْ كَانَ يُطْلَقُ عَنْ أَفْكَارِنَا الرُّسُنُ
وَقَدْ حَكَى اللَّهُ إِعْرَاضَ الْعِبَادِ فَهَلْ
غَطَّى عَلَى الْعَيْنِ مِنْ أَفْكَارِنَا الْوَسُنُ
إِنَّ التَّفَكُّرَ فِي آيَاتِ خَالِقِنَا
عِبَادَةُ الْفِكْرِ فِيهَا الْخَلْقُ قَدْ غُنِبُوا
تَزْدَادُ بِالْفِكْرِ إِيمَاناً وَمَعْرِفَةً
فَلَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ مَا لَهُ ثَمَنُ
مَنْ الْإِلَهِ عَلَيْنَا بِالْكِتَابِ فَقُلْ
يَا مِنْهُ قَصُرَتْ مِنْ دُونِهَا الْمِنُنُ

فَصَرَّفَ الْفِكْرَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ تَجِدُ
فِيهِ الْعُلُومَ الَّتِي لَمْ يَحْوِهَا الْفِطْنُ
آيَاتُهُ أَعْجَزَتْ كُلًّا بِلاَغَتُهَا
وَأَبْلَغَ الْخَلْقِ قَدْ أَوْدَى بِهِ اللَّكْنُ
أَدْلَةً وَأَقَاصِيصُ وَأَمْثِلَةٌ
لَفْظٌ بَلِيغٌ وَمَعْنَى فَائِقٌ حَسَنُ
غُصَّ بَحْرِهِ تَلَقَّى فِيهِ الدَّرُّ مُبْتَدَلًا
وَقُلُوكُ فِكْرِكَ فِي أَمْوَاجِهِ السُّفُنُ
كَمْ قِصَّةٍ وَصَفَتْ أَخْبَارَ مَنْ دَرَجُوا
مِنْ صَالِحٍ وَشَقِيٍّ رَبُّهُ الْوَثْنُ
قَفَّ بِالْمَثَانِي تَرَى آيَاتَهَا عَجَبًا
أَوْ بِالْمِثْنِ فَفِيهَا كُلُّهَا الْمِنَّنُ
أَوْ الطَّوَالِ فَفِيهَا الْعِلْمُ أَجْمَعُهُ
خَزَائِنُ هِيَ لِلْأَحْكَامِ تَخْتَزِنُ
وَفِي الْمَفْصَلِ آيَاتُ مَفْصَلَةٍ
قَوَارِعُ لِقُلُوبٍ مَا بِهَا دَرَنُ
إِنَّ الذُّنُوبَ لِأَوْسَاخِ الْقُلُوبِ فَلَا
يَكُنْ فُؤَادَكَ بَيْتًا خَشُوهُ الدَّمَنُ
وَذَاوِ قَلْبَكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ فَمَا
يُجِدِي الدَّوَاءُ بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا
بِمَرِّهِمُ التَّوْبَةُ الصَّدَقِ النَّصُوحُ فَذَا
هُوَ الدَّوَاءُ لِذَاكَ الدَّاءِ لَوْ فَطِنُوا

وَنَارُ ذَنْبِكَ تُطْفِئُهَا الدُّمُوعُ إِذَا
أَثَارَهَا الْخَوْفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحَزَنُ
بَادِرُ بِهِذَا الدَّوَا مِنْ قَبْلِ مِيتَتِهِ
فَمَا لِسَهِمِ الْقَضَا مِنْ دُونِهِ جُنُنُ
وَرُبَّ شَخْصٍ تَوَفَّى قَبْلَهُ وَتَوَى
فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرٌ وَالْحَشَا كَفَنُ
تَرَاهُ فِي النَّاسِ يَمْشِي حَامِلًا جَدًّا
فَهَلْ بِأَعْجَبٍ مِنْ هَذَا أَتَى الزَّمَنُ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقًا يَكُونُ بِهِ
حُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ الْقَوْرُ مُرْتَهَنُ
فَفِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى الْآ
أَلَا الْكَرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَفْتَرِنُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَخَاطَبُ نَفْسَهُ وَيُوبِخُهَا عَلَى تَفْرِيطِهَا وَاهْمَالِهَا :

يَا نَفْسُ هَذَا الَّذِي نَأْتِيَتْهُ عَجَبُ
عِلْمٌ وَعَقْلٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا أَدَبُ
وَصَفُفُ التَّفَاقِ كَمَا فِي النُّصْرِ نَسْمَعُهُ
عِلْمُ اللِّسَانِ وَجَهْلُ الْقَلْبِ وَالسَّبَبُ
حُبُّ الْمَتَاعِ وَحُبُّ الْجَاهِ فَاَنْتَبِهِي
مِنْ قَبْلِ تَطْوِي عَالِيكَ الصُّحُفَ وَالْكَتُبُ
وَتُضْبِحِينَ بِقَبْرِ لَا أَنْيَسَ بِهِ
الْأَهْلُ وَالصُّحُفُ لَمَّا أَلْحَدُوا ذَهَبُوا

وَحَلْفُوكِ وَمَا أَسْلَفَتْ مِنْ عَمَلٍ
الْمَالُ مُسْتَأْخِرٌ وَالْكَسْبُ مُضْطَحَبٌ
وَاسْتَيْقِنِي أَنْ بَعْدَ الْمَوْتِ مُجْتَمِعاً
لِلْعَالَمِينَ فَتَأْتِي الْعُجُمُ وَالْعَرَبُ
وَالْخَلْقُ طَرّاً وَيَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ الْأَمْوَالُ وَالْحَسَبُ
وَإِخْشَى رُجُوعاً إِلَى عَذَابٍ تَوَعَّدَ مَنْ
لَا يَتَّقِيهِ بِنَارٍ حَشَوَهَا الْغَضَبُ
وَقَوَّدَهَا النَّاسُ وَالْأَحْجَارُ حَامِيَةً
لَا تَنْطَفِي أَبَدَ الْأَبَادِ تَلْتَهَبُ
وَالْبُعْدُ عَنِ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي حُشِيَتْ
بِالطُّيَّبَاتِ وَلَا مَوْتُ وَلَا نَصَبُ
فِيهَا الْفَوَاكِهُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةً
وَالنُّورُ وَالْحُورُ وَالْوِلْدَانُ وَالْقُبُبُ
وَهَذِهِ الدَّارُ دَارٌ لَا بَقَاءَ لَهَا
لَا يَفْتِنُكَ مِنْهَا الْوَرَقُ وَالذَّهَبُ
وَالْأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْمَرْكُوبُ تَرْكَبُهُ
وَالثُّوبُ تَلْبَسُهُ فَالْكُلُّ يَنْقَلِبُ

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا سِوَى عَوَظِ
مِنْهَا يُعَدُّ إِذَا مَا عُدَّتِ الْقُرُبُ
يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَجْهَ الْإِلَهِ بِهِ
دُونَ الرِّيَا إِنَّهُ التَّلْبِيسُ وَالْكَذِبُ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالًا يُرِيدُ بِهَا
عُمَالَهَا غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ فَاجْتَنِبُوا
تَمْتُ وَصَلُوا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالَّالِ وَالصُّحْبِ قَوْمٌ حُبُّهُمْ يَجِبُ

من منظومة الآداب لابن عبد القوي رحمه الله

بِحَمْدِكَ ذِي الْأَكْرَامِ مَا رُمْتُ أَبْتَدِي
كَثِيرًا كَمَا تَرْضَى بِغَيْرِ تَحَدُّدٍ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَإِلَيْهِ
وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدِي
وَيَعْدُ فَإِنِّي سَوْفَ أَنْظِمُ جُمْلَةً
مِنَ الْأَدَبِ الْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدٍ
مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَاءِ أَوْ مِنْ كِتَابٍ مَنْ
تَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِ الْغَوَاةِ وَجُحْدٍ
وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ عُلَمَائِنَا
أَيْمَةِ أَهْلِ السَّلَامِ مِنْ كُلِّ أَمْجَدٍ
لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَنْفَعُنَا بِهِ
وَيُنْزِلُنَا فِي الْحَشْرِ فِي خَيْرِ مَقْعَدٍ
الْأَمْنِ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَالِدَيْنِ رَغْبَةٌ
لِيُضْغَ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مُتَرَصِّدٍ
وَيَقْبَلَ نُصْحًا مِنْ شَفِيقِي عَلَى الْوَرَى
خَرِيصٍ عَلَى زَجَرِ الْأَنَامِ عَنِ الرُّدِيِّ

فَعِنْدِي مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ أَمَانَةٌ
سَأَبْذُلُهَا جُهْدِي فَأَهْدِي وَأَهْتَدِي
أَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ السَّلَامَةَ فَلْيُضُنْ
جَوَارِحَهُ عَنْ مَا نَهَى اللَّهُ يَهْتَدِي
يَكُبُّ الْفَتَى فِي النَّارِ حَصْدُ لِسَانِهِ
وَأَرْسَالُ طَرْفِ الْمَرْءِ أَنْكِي فَقَيْدِ
وَطَرْفِ الْفَتَى يَا صَاحِ رَائِدُ فَرْجِهِ
وَمُتَعِبُهُ فَاغْضُضْهُ مَا اسْطَعْتَ تَهْتَدِي
وَيَحْرُمُ بُهْتُ وَاغْتِيَابِ نَمِيمَةٍ
وَأَفْشَاءِ سِرِّ ثَمَّ لَعْنُ مُقَيْدِ
وَفُخْشِ وَمَكْرِ وَالْبِذَا وَخَدِيعَةٍ
وَسُخْرِيَّةِ وَالْهَزْوِ وَالْكِذْبِ قَيْدِ
بَغْيِ خِدَاعِ الْكَافِرِينَ بِحَرْبِهِمْ
وَلِلْعَرْسِ أَوْ إِصْلَاحِ أَهْلِ التَّكْدِ
وَيَحْرُمُ مِزْمَارُ وَشُبَابَةٌ وَمَا
يُضَاهِيهِمَا مِنْ آلَةِ اللَّهْوِ وَالرَّدِي
وَلَوْ لَمْ يُقَارِنْهَا غِنَاءُ جَمِيعُهَا
فَمِنْهَا ذُورَا الْأَوْتَارِ دُونَ تَقْيِيدِ
وَلَا بَأْسَ بِالشَّعْرِ الْمُبَاحِ وَحِفْظِهِ
وَصُنْعِيهِ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ يَهْتَدِي
فَقَدْ سَمِعَ الْمُخْتَارُ شِعْرَ صَحَابَةِ
وَتَشْبِيهِهُمْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ خُرْدِ

وَحَظَرَ الْهَجَا وَالْمَذْحِ بِالزُّورِ وَالْخَنَا
وَتَشْبِيهِهِ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ أَكِيدُ
وَوَضَعَ الزِّنَا وَالْخَمْرَ وَالْمُرْدَ وَالنِّسَاءَ
فَتِيَّاتٍ أَوْ نَوْحِ التَّسْخِطِ مُؤَرِّدِ
وَأَوْجِبَ عَنِ الْمَحْضُورِ كَفَّ جَوَارِحِ
وَنَذَبَ عَنِ الْمَكْرُوهِ غَيْرَ مُشَدِّدِ
وَأَمَرَكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ يَا فَتَى
عَنِ الْمُتَكَبِّرِ اجْعَلْ فَرَضَ عَيْنِ تَسَدِّدِ
عَلَى عَالِمٍ بِالْحَظَرِ وَالْفِعْلِ لَمْ يَقُمْ
سِوَاهُ بِهِ مَعَ أَثَمِ عُذْوَانِ مُعْتَدِي
وَلَوْ كَانَ ذَا فَسَقٍ وَجْهَلٍ وَفِي سِوَى الْ
لَذِي قِيلَ فَرَضُ بِالْكِفَايَةِ فَاحْدُدِ
وَبِالْعُلَمَاءِ يَخْتَصُّ مَا اخْتَصَّ عَلَيْهِ
بِهِمْ وَيَمْنُ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ قَدِ
وَأَضَعَهُ بِالْقَلْبِ ثُمَّ لِسَانِهِ
وَأَقْوَاهُ انْكَارُ الْفَتَى الْجَلْدِ بِالْيَدِ
وَأَنْكَرَ عَلَى الصِّبْيَانِ كُلِّ مُحَرَّمِ
لِتَأْدِيبِهِمُ وَالْعِلْمِ فِي الشَّرْعِ بِالرُّدِيِّ
وَبِالْأَسْهَلِ ابْدَأْ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ
فَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِالنَّافِذِ الْأَمْرَ فَاصْدُدِ
إِذَا لَمْ يَخَفْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرَ خِيفَهُ
إِذَا كَانَ ذَا الْإِنْكَارِ حَتَمَ التَّأَكُّدِ

وَلَا غُرْمَ فِي دَفِّ الصُّنُوجِ كَسَرْتَهُ
 وَلَا صُورٍ أَيْضاً وَلَا آلَةَ الدِّدِ
 وَآلَةَ تَنْجِيمٍ وَسِخْرِ وَنَحْوِهِ
 وَكُتِبَ حَوْتُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ أَقْدَدُ
 «وَقُلْتُ كَذَاكَ السِّينَمَاءُ وَمِثْلُهُ
 بِرَّالِ زَيْبٍ مَذْيَاعٍ وَتِلْفَازٍ مُعْتَبِدِي»
 «وَأَوْرَاقُ أَلْعَابٍ بِهَا ضَاعَ عُمرُهُمْ
 وَكُورَاتِهِمْ مَزَّقَ مُدِينَتُ وَقَدِيدُ»
 «كَذَا بَكَمَاتٍ وَالصُّلَيْبُ وَمِزْمَرُ
 وَآلَةُ تَصَوِيرٍ بِهَا الشَّرُّ مُرْتَبِدِي»
 «كَذَلِكَ دُخَانٌ وَشَيْشَةٌ شَرِبِهِ
 وَآلَةُ تَطْفَافٍ لَهُ الْخَسِرُ وَيَدِيدُ»
 «وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاسْمَعِ كَلَاماً لِنَازِمٍ
 يُسَوِّقُ لَكَ الْأَدَابَ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ»
 وَبَيْضِ وَجُوزٍ لِلْقِمَارِ بِقَدْرِ مَا
 يُزِيلُ عَنِ الْمَكُورِ مَقْصَدَ مُفْسِدِ
 وَلَا شَقِ زِقِّ الْخَمْرِ أَوْ كَسْرِ دَنِهِ
 إِذَا عَجَزَ الْإِنْكَارُ دُونَ التَّثَقُّدِ
 وَإِنْ يَتَأَتَى دُونَهُ دَفْعُ مُنْكَرٍ
 ضَمِنْتَ الَّذِي يُنْقَى بِتَغْسِيلِهِ قَدِ
 وَهَجْرَانُ مَنْ أَبْدَى الْمَعَاصِيَ سُنَّةُ
 وَقَدْ قِيلَ إِنْ يَرْدَعُهُ أَوْجِبَ وَأَكِيدُ

وَقِيلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ مَا دَامَ مُغْلِنَا
وَلَا قَهْ بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ مُعْرَبِدٍ
وَيَحْرُمُ تَجَسُّسُ عَلَى مُتَسَتِّرٍ
بِفَسْقٍ وَمَاضِي الْفِسْقِ إِنْ لَمْ يُجَدِّدِ
وَهَجْرَانُ مَنْ يَدْعُو لِأَمْرِ مُضِلٍّ أَوْ
مُفْسِقٍ اخْتِمَهُ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
عَلَى غَيْرِ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَخْصِ قَوْلِهِ
وَيَذْفَعُ إِضْرَارَ الْمُضِلِّ بِمَذُودٍ
وَيَقْضِي أُمُورَ النَّاسِ فِي أَتْيَانِهِ
وَلَا هَجَرَ مَعَ تَسْلِيمِهِ الْمُتَعَوِّدِ
وَحَظَرَ اتِّفَاعَ التَّسْلِيمِ فَوْقَ ثَلَاثَةٍ
عَلَى غَيْرِ مَنْ قُلْنَا بِهِ هَجْرٍ فَأَكْدِ
وَكُنْ عَالِمًا إِنْ السَّلَامَ لَسُنَّةٌ
وَرَدُّكَ فَرَضٌ لَيْسَ نَذْبٌ بِأَوْطَدِ
وَيُجْزَى تَسْلِيمُ أَمْرٍ مِنْ جَمَاعَةٍ
وَرَدُّ فِتْنٍ مِنْهُمْ عَلَى الْكُلِّ يَا عَدِي
وَتَسْلِيمُ نَزْرِ وَالصَّغِيرِ وَعَابِرِ
سَبِيلٍ وَرُكْبَانٍ عَلَى الضِّدِّ أَيْدِ
وَإِنْ سَلَّمَ الْمَأْمُورُ بِالرَّدِّ مِنْهُمْ
فَقَدْ حَصَلَ الْمَسْنُونُ إِذْ هُوَ مُبْتَدِي
وَسَلَّمَ إِذَا مَا قُمْتَ عَنْ حَضْرَةِ أَمْرٍ
وَسَلَّمَ إِذَا مَا جِئْتَ بِتَيْكَ تَهْتَدِي

وَافْشَاؤُكَ التَّسْلِيمَ يُوجِبُ مَحَبَّةً
 مِنْ النَّاسِ مَجْهُولًا وَمَعْرُوفًا أَقْصَدِ
 وَتَغْرِيفُهُ لَفْظُ السَّلَامِ مُجَوِّزٌ
 وَتَنْكِيرُهُ أَيْضًا عَلَى نَصِّ أَحْمَدِ
 وَقَدْ قِيلَ نَكْرَةٌ وَقِيلَ تَحِيَّةٌ
 كَلِمَتِ التَّوْدِيْعِ عَرَفَ كَرَدِدِ
 وَسُنَّةُ اسْتِثْنَائِهِ لِدُخُولِهِ
 عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَقْرَبَيْنِ وَبَعْدِ
 ثَلَاثًا وَمَكْرُوءُهُ دُخُولُ لِهَاجِمٍ
 وَلَا سِيَّمَا مِنْ سَفَرَةٍ وَتَبَعْدِ
 وَوَقْفَتُهُ تَلْقَاءُ بَابٍ وَكُوَّةٍ
 فَإِنْ لَمْ يُجِبْ يَمْضِي وَإِنْ يَخْفَ يَزْدَدِ
 وَتَحْرِيكُ نَعْلَيْهِ وَاظْهَارُ حِسِّهِ
 لِدُخْلَتِهِ حَتَّى لِمَنْزِلِهِ اشْهَدِ
 وَكُلُّ قِيَامٍ لَا لِوَالٍ وَعَالِمٍ
 وَوَالِدِهِ أَوْ سَيِّدِ كُرْهَهُ امْهَدِ
 وَصَافِحَ لِمَنْ تَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 تَنَازَّرَ خَطَايَاكُمْ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ حَلٌّ سَجُودُنَا
 وَيُكْرَهُ تَقْبِيلُ الثَّرَى بِتَشَدُّدِ
 وَيُكْرَهُ مِنْكَ الْإِنْجِنَاءُ مُسَلِّمًا
 وَتَقْبِيلُ رَأْسِ الْمَرْءِ حَلٌّ فِي الْيَدِ

وَحَلَّ عِنَاقَ لِلْمَلَاقِي تَذِيْنًا
وَيُكْرَهُ تَقْيِيلُ الْفَمِ أَفْهَمَ وَقَبِيْدِ
وَنَزَعَ يَدِ مِمَّنْ يُصَافِحُ عَاجِلًا
وَأَنْ يَتَنَاجَى الْجَمْعُ مِنْ دُونِ مُفْرَدِ
وَأَنْ يَجْلِسَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مُحَدِّثِ
بِسِرِّ وَقِيلَ احْضِرْ وَإِنْ يَأْذُنَ اقْعُدِ
وَمَرَأَى عَجُوزٍ لَمْ تُرِدْ وَصِفَاحُهَا
وَحُلُوْنُهَا أَكْرَهُ لَا تَحِيْثُهَا أَشْهَدِ
وَتَشْمِيْتُهَا وَأَكْرَهُ كِلَا الْخِصْلَتَيْنِ
لِلشَّبَابِ مِنَ الصَّنْفَيْنِ بُعْدَى وَأَبْعَدِي
وَيَحْرُمُ رَأْيُ الْمُرْدِ مَعَ شَهْوَةٍ فَقَطْ
وَقِيلَ وَمَعَ خَوْفٍ وَلِلْكَرْهِ جَوْدِ
وَكُنْ وَاصِلَ الْأَرْحَامِ حَتَّى لَكَاشِحِ
تُوفَّرَ فِي عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدِ
وَيَحْسُنُ تَحْسِينُ لِحُلِيِّ وَصُحْبَةٍ
وَلَا سِيِّمًا لِلْوَالِدِ الْمُتَأَكِّدِ
وَلَوْ كَانَ ذَا كُفْرٍ وَأَوْجَبَ طَوْعُهُ
سِوَى فِي حَرَامٍ أَوْ لِأَمْرِ مُؤَكَّدِ
كَتَطْلَابِ عِلْمٍ لَا يَضُرُّهُمَا بِهِ
وَتَطْلِيْقِ زَوْجَاتٍ بِرَأْيٍ مُجْرَدِ
وَأَحْسِنْ إِلَى أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَهَذَا بَقَايَا بِرِّهِ الْمُتَعَوَّدِ

وَيُكْرَهُ فِي الْحَمَامِ كُلِّ قِرَاءَةٍ
وَذَكَرَ لِسَانٍ وَالسَّلَامُ لِمُبْتَدِي
وَعَبِيرِ بَغِيرِ الْأَسْوَدِ الشَّيْبِ وَأَبْقِهِ
وَلِلْقَزَعِ أَكْرَهُ ثُمَّ تَذَلِّسَ نَهْدِ
وَيُشْرَعُ إِنْكَاءُ السِّقَا وَغَطَا الْإِنَا
وَإِنْجَافُ أَبْوَابٍ وَطَفَاءُ لِمُوقِدِ
وَتَقْلِيمُ أَظْفَارٍ وَنَتْفُ لَابِطِهِ
وَحَلَقَا وَلِلشُّوْبِرِ لِلْعَانَةِ أَقْصَدِ
وَيَحْسُنُ خَفْضُ الصُّنُوتِ مِنْ عَاطِسٍ وَأَنْ
يُغَطِّي وَجْهًا لاسْتِتَارٍ مِنَ الرُّدْيِ
وَيَحْمَدُ جَهْرًا وَلِيُسَمِّتَهُ سَامِعُ
لِتَحْمِيدِهِ وَالْيُبْدِ رَدُّ الْمُعْوَدِ
وَقُلْ لِلْفَتَى عُوفِيَتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
وَلِلطُّفْلِ بُورُكٌ فِيكَ وَأَمْرُهُ يَحْمَدِ
وَعَطِ فَمًا وَاحْظُمِ تُصَبِّ فِي تَثَاوُبِ
فَذَلِكَ مَسْنُونٌ لِأَمْرِ الْمُرْشِدِ
وَلَا بَأْسَ شَرْعًا أَنْ يَطْبُكَ مُسْلِمٌ
وَشَكْوَى الَّذِي تَلْقَى وَبِالْحَمْدِ فَايْتَدِي
وَتَرْكُ الدُّوَا أَوْلَى وَفِعْلُكَ جَائِزُ
وَلَمْ تَتَيَقَّنْ فِيهِ حُرْمَةً مُفْرَدِ
وَرَجَّحْ عَلَى الْخَوْفِ الرَّجَا عِنْدَ بَأْسِهِ
وَلَاقْ بِحُسْنِ الظَّنِّ رَبَّكَ تَسْعَدِ

وَيُسْرَعُ لِلْمَرْضَى الْعِيَادَةَ فَأَتِيَهُمْ
تَخَضُّ رَحْمَةً تَغْمُرُ مَجَالِسَ عُودٍ
فَسَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مَلَائِكَةِ الرِّضَا
تُصَلِّي عَلَى مَنْ عَادَ مُنْسَى إِلَى الْغَدِ
وَأَنْ عَادَهُ فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ وَاصَلَّتْ
عَلَيْهِ إِلَى اللَّيْلِ الصَّلَاةِ فَأَسْنَدِ
فَمِنْهُمْ مُغِبًّا عُدَّهُ خَفِيفٌ وَمِنْهُمْ أَلْ
لَّذِي يُورِثُ التَّطَوُّلَ مِنْ مُتَوَرِّدٍ
وَفَكَّرَ وَرَاعَ فِي الْعِيَادَةِ حَالَ مَنْ
تَعُوذُ وَلَا تُكْثِرُ سُؤَالَ تَنْكِدِ

وَمَكْرُوءَ اسْتِأْمَانِنَا أَهْلَ ذِمَّةٍ
لَاخِرَازِ مَالٍ أَوْ لِقِسْمَتِهِ اشْهَدِ
وَمَكْرُوءَ اسْتِطْبَائِهِمْ لَا ضَرُورَةَ
وَمَا رَكْبُوهُ مِنْ دَوَاءٍ مُوَصَّدِ
وَأَنْ مَرِضَتْ أَنْتَى وَلَمْ يَجِدُوا لَهَا
طَبِيبًا سِوَى فَحَلِّ أَجْزُهُ وَمَهْدِ
وَيَكْرَهُ حَقْنُ الْمَرْءِ إِلَّا ضَرُورَةَ
وَيَنْظُرُ مَا يَحْتَاجُهُ خَافِقٌ قَدْ
كَقَابِلَةٍ حِلٍّ لَهَا نَظَرٌ إِلَى
مَكَانٍ وَلَادَاتِ النِّسَاءِ فِي التَّوَلَّدِ
وَيَكْرَهُ إِنْ لَمْ يَسِرْ قَطْعَ بَوَاسِرٍ
وَبَطِّ الْأَذَى حِلٌّ كَقَطْعِ مُجَرَّدِ

لَا كِلَّةٌ تَسْرِي بَعْضُ أَبْنِهِ إِنْ
تَخَافُنْ عُقْبَاهُ وَلَا تَتَرَدَّدْ
وَقَبْلَ الْأَذَى لَا بَعْدَهُ الْكَيْ فَاكْرَهَنْ
وَعَنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ
وَفِيهَا عَدَا الْأَغْنَامِ قَدْ كَرَهُوا الْخِصَا
لِتَعْذِيبِهِ الْمَنْهِي عَنْهُ بِمُسْنَدٍ
وَقَطْعُ قُرُونٍ وَالْأَذَنُ وَشَقُّهَا
بِلا ضَرَرٍ تَغْيِيرُ خَلْقٍ مُعَوَّدٍ
وَيَحْسُنُ فِي الْإِحْرَامِ وَالْجِلِّ قَتْلُ مَا
يَضُرُّ بِلا نَفْعٍ كَنْمِرٍ وَمَرْتَدٍ
وَعِزْبَانٍ غَيْرِ الزُّرْعِ أَيْضاً وَشِبْهَهَا
كَذَا حَشَرَاتُ الْأَرْضِ دُونَ تَقْيِيدِ
كَبَقِي وَبُرْغُوثٍ وَفَارٍ وَعَقْرَبٍ
وَدَبَرُو حَيَاتٍ وَشِبْهِ الْمُعَدَّدِ
وَيُكْرَهُ قَتْلُ الثَّمَلِ إِلَّا مَعَ الْأَذَى
بِهِ وَاكْرَهَنْ بِالنَّارِ إِحْرَاقُ مُفْسِدٍ
وَلَوْ قِيلَ بِالتَّخْرِيمِ ثُمَّ أُجِيزَ مَعَ
أَذَى لَمْ يَزُلْ إِلَّا بِهِ لَمْ أَبْعِدِ
وَقَدْ جَوَزَ الْأَصْحَابُ تَشْمِيسَ قَرْيَتِهِمْ
وَتَذْخِينَ زُنْبُورٍ وَشَيْئاً بِمَوْقِدِ
وَيُكْرَهُ لِنَهْيِ الشَّرْعِ عَنْ قَتْلِ ضِفْدَعٍ
وَصِرْدَانٍ طَيْرٍ قَتْلُ ذَيْنِ وَهَذِهِ

وَيُكْرَهُ قَتْلُ الْهَرِّ إِلَّا مَعَ الْأَذَى
وَإِنْ مُلِكْتَ فَاحْظِرْ إِذَا غَيْرَ مُفْسِدٍ
وَقَتْلُكَ حَيَاتِ الْبُيُوتِ وَلَمْ تَقُلْ
ثَلَاثَالَهُ أَذْهَبَ سَالِمًا غَيْرَ مُعْتَدٍ
وَذَا الطُّفَيْتَيْنِ أَقْتُلْ وَابْتَرِ حَيَّةً
وَمَا بَعْدَ إِيْذَانِ تُرَى أَوْ بِفَذْدٍ
وَمَا فِيهِ إِضْرَارٌ وَنَفْعٌ كَبَاشِقٍ
وَكَلْبٍ وَفَهْدٍ لِقَتَصَادِ التَّصِيدِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مُلْكًا فَأَنْتَ مُخِيرٌ
وَإِنْ مُلِكْتَ فَاحْظِرْ وَإِنْ تُؤْذِ فَاقْدُدْ

وَيُكْرَهُ نَفْحُ فِي الْغَدَا وَتَنْفُسُ
وَجَوْلَانُ أَيِّدٍ فِي طَعَامِ مُوَحِّدٍ
فَإِنْ كَانَ أَنْوَعًا فَلَا بَأْسَ فَالذِي
نَهَى فِي اتِّحَادٍ قَدْ عَفِيَ فِي التَّعَدُّدِ
وَأَخَذَ وَاعْطَاءَ وَأَكْلَ وَشَرَبَهُ
بِئْسَرَاهُ فَانْكِرْهُهُ وَمُتَكِنَا دُدٍ
وَأَكْلُكَ بِالْيَتَيْنِ وَالْأَضْبَعِ الْكِرْهَنَ
وَمَنْ أَكَلَ شَيْنَ الْعُرْفِ إِيَّانَ مَسْجِدٍ
وَيُكْرَهُ بِالْيُمْنَى مُبَاشَرَةُ الْأَذَى
وَأَوْسَاجِهِ مَعَ نَشْرِ مَا أَنْفَهُ الرِّدْيُ
كَذَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ بِهَا وَاتَّكَأُوهُ
عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى وَرَأَى ظَهْرَهُ أَشْهَدُ

وَيُكْرَهُ فِي التَّمْرِ الْقِرَانُ وَنَحْوُهُ
وَقِيلَ مَعَ التَّشْرِيكِ لَا فِي التَّفْرِدِ
وَكُنْ جَالِساً فَوْقَ الْيَسَارِ وَنَا صِبَّ الِ
يَمِينٍ وَبَسْمِلْ ثُمَّ فِي الْإِنْتِهَاءِ أَحْمَدِ
وَيُكْرَهُ سَبْقُ الْقَوْمِ لِلْأَكْلِ نَهْمَةً
وَلَكِنْ رَبُّ الْبَيْتِ إِنْ شَاءَ يَتَّبِعِي
وَلَا بَأْسَ عِنْدَ الْأَكْلِ مِنْ شَبَعِ الْفَتَى
وَمَكْرُوهُ الْإِسْرَافِ وَالْثُلْثُ أَكْبَدُ
وَيَحْسُنُ تَصْغِيرُ الْفَتَى لُقْمَةَ الْغَدَا
وَبَعْدَ ابْتِلَاعِ ثِنِّ وَالْمَضْغِ جَوْدُ
وَيَحْسُنُ قَبْلَ الْمَسْحِ لَعْقُ أَصَابِعِ
وَأَكْلُ فُتَاتٍ سَاقِطٍ بِتَأْدُرٍ
وَتَخْلِيلُ مَا بَيْنَ الْمَوَاضِعِ بَعْدَهُ
وَأَلْقِ وَجَانِبَ مَا نَهَى اللَّهُ تَهْتِدِي
وَعَسْلُ يَدٍ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ
وَيُكْرَهُ بِالْمَطْعُومِ غَيْرَ مُقَيَّدِ
وَكُلْ طَيِّباً أَوْ ضِدَّهُ وَأَلْبَسِ الَّذِي
تُلَاقِيهِ مِنْ حِلٍّ وَلَا تَتَقَيَّدِ
وَمَا عِفَّتُهُ فَاتْرُكْهُ غَيْرَ مُعَنِفٍ
وَلَا عَائِبٍ رِزْقاً وَبِالشَّارِعِ اقْتَدِي
وَلَا تَشْرَبَنَّ مِنْ فِي السِّقَاءِ وَتُلْمَةِ الِ
إِنَّا وَانْظُرْنَا فِيهِ وَمَصّاً تَزْرُدِ

وَنَحِ الْإِنَّا عَنْ فَيْكِ وَاشْرَبْ ثَلَاثَةً
هُوَ أَهْنًا وَأَمْرًا ثُمَّ أَزْوَى لِمَنْ صُدِي
وَلَا تَكْرَهْنِ الشُّرْبَ مِنْ قَائِمٍ وَلَا أَنْ
تَعَالَ الْفَتَى فِي الْأَظْهَرِ الْمُتَأَكِّدِ
وَيُكْرَهُ لُبْسُ فِيهِ شُهْرَةٌ لَا يَسُ
وَوَاصِفٌ جِلْدٌ لَا لِزَوْجٍ وَسَيِّدِ
وَأَنْ كَانَ يُيَدِي عَوْرَةً لِسَوَاهُمَا
فَذَلِكَ مَحْظُورٌ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
وَيُخَيْرُ خِلَالِ الْمَرْءِ جَمْعًا تَوْسُطُ الْ
أُمُورِ وَحَالٌ بَيْنَ أَزْدَى وَأَجُودِ
وَلُبْسُ مِثَالِ الْحَيِّ فَاحْضِرْ بِأَجُودِ
وَمَا لَمْ يُدَسَّ مِنْهَا لَوْهِنٌ فَشَدِّدِ
وَأَحْسَنُ مَلْبُوسٍ بَيَاضٌ لِمَيِّتٍ
وَحَيٍّ فَبَيَاضٌ مُطْلَقًا لَا تَسْوَدِ
وَلَا بَأْسَ بِالْمَضْبُوعِ مِنْ قَبْلِ غَسْلِهِ
مَعَ الْجَهْلِ فِي أَصْبَاغِ أَهْلِ التُّهُودِ
وَقِيلَ اكْرَهْنَهُ مِثْلَ مُسْتَعْمَلِ الْإِنَّا
وَأَنْ تَعْلَمَ التُّنْجِيسَ فَاغْسِلْهُ تَهْتِدِي
وَأَحْمَرَ قَانٍ وَالْمُعْضَفَرَ فَاكْرَهْنِ
لِللُّبْسِ رِجَالٍ حَسْبُ فِي نَصْرِ أَحْمَدِ
وَلَا تَكْرَهْنِ فِي نَصْرِ مَا قَدْ صَبَغْتَهُ
مِنْ الزُّعْفَرَانِ الْبَحْتِ لَوْنُ الْمُوَرَّدِ

وَلَيْسَ بِلَبْسِ الصُّوفِ بَأْسٌ وَلَا الْقَبَا
وَلَا لِلنِّسَاءِ وَالْبُرُنْسِ أَفْهَمُهُ وَأَقْتَدِي
وَلَيْسَ الْحَرِيرُ اخْطَرُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ
سِوَى لِصْنِي أَوْ قَتْلِ أَوْ حَرْبِ جُحْدٍ
وَيَحْرُمُ بَيْعُ لِلرِّجَالِ لِبَسِهِمْ
وَتَخْيِطُهُ وَالنَّسْجُ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ
وَيَحْرُمُ لُبْسُ مَنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجَدٍ
سِوَى مَا قَدْ اسْتَشْنَيْتُهُ فِي الَّذِي ابْتَدِي
وَيَحْرُمُ سِتْرٌ أَوْ لِبَاسُ الْفَتَى الَّذِي
حَوَى صُورَةَ لِلْحَيِّ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ
وَفِي السِّتْرِ أَوْ مَا هُوَ مَطْنَةٌ بِذَلِكَ
لِيُكْرَهُ كَتَبَ لِلْقُرْآنِ الْمُمَجِّدِ
وَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ كِتَابَةُ غَيْرِهِ
مَنْ الذِّكْرُ فِيمَا لَمْ يُدَسَّ وَيُمَهَّدِ
وَحَلٌّ لِمَنْ يَسْتَأْجِرُ الْبَيْتَ حَكْمُ التَّ
نْصَاوِيرَ كَالْحَمَامِ لِلدَّاخِلِ إِشْهَدِ
وَفِي نَصْبِهِ أَكْرَهُ لِلرِّجَالِ وَلِلنِّسَاءِ الرَّ
وَقِيْقَ سِوَى لِلزَّوْجِ يَخْلُو وَسَيِّدِ
وَيُكْرَهُ تَقْصِيرُ اللَّبَاسِ وَطَوْلُهُ
بَلَا حَاجَةَ كِبَرًا وَتَرْكُ الْمُعْوَدِ
وَأَطْوَلُ ذَيْلِ الْمَرْءِ لِلْكَعْبِ وَالنِّسَاءِ
بَلَا الْأَزْرَ شِبْرًا أَوْ ذِرَاعًا لِتَزْدَدِ

وَلَا بَأْسَ فِي الْخَاتَمِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ
 عَقِيقٍ وَيَلُورٍ وَشِبْهِ الْمُعَدِّدِ
 وَيُكْرَهُ مِنْ صُفْرِ رِصَاصٍ حَدِيدِهِمْ
 وَيَحْرُمُ لِلذَّكَرَانِ خَاتَمُ عَسَجَدٍ
 وَيَحْسُنُ فِي الْيُسْرَى كَأَحْمَدَ وَصَحْبِهِ
 وَيُكْرَهُ فِي الْوُسْطَى وَسَبَابَةِ الْيَدِ
 وَمَنْ لَمْ يَضَعْهُ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْخَلَا
 فَعَنْ كُتُبِ قُرْآنٍ وَذِكْرِ بِهِ أَضْدُدٍ
 وَيَحْسُنُ فِي الْيُمْنَى ابْتِدَاءُ إِنْتِغَالِهِ
 وَفِي الْخَلْعِ عَكْسٌ وَآكِرُهُ الْعَكْسَ تَرْشُدٍ
 وَيُكْرَهُ مَشْيُ الْمَرْءِ فِي فَرْدٍ نَعْلِهِ
 اخْتِيَاراً أَصْبَحَ حَتَّى لِإِضْلَاحٍ مُفْسِدٍ
 وَلَا بَأْسَ فِي نَعْلٍ يُصْلِي بِهِ بِلَا
 أَذَى وَافْتَقَدَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ مَسْجِدٍ
 وَيَحْسُنُ الْاسْتِرْجَاعُ فِي قَطْعِ نَعْلِهِ
 وَتَخْصِيصُ حَافٍ بِالطَّرِيقِ الْمُمَهَّدِ
 وَقَدْ لَبَسَ السَّيْتِيَّ وَهُوَ الَّذِي خَلَا
 مِنَ الشُّعْرِ مَعَ أَصْحَابِهِ بِهِمْ اقْتِدَى
 وَيُكْرَهُ سِنْدِي النِّعَالِ لِعُجْبِهِ
 بِصَرَارِهَا زِيَّ الْيَهُودِ فَأَبْعِدِ
 وَسِرَّ حَافِياً أَوْ حَاضِياً وَامْشِ وَارْكَبْ
 تَمَعْدُذٌ وَإِخْشَوْشٌ وَلَا تَتَعَوَّدِ

وَأَشْرَفَ مَلْبُوسٍ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ
وَمَا تَحْتَ كَعْبٍ فَاتَكَرَهُنَّ وَصَعِدِ
وَاللَّرْضِغِ كُمْ الْمُصْطَفَى فَإِنْ ارْتَخَى
تَنَاهَى إِلَى أَقْصَى أَصَابِعِهِ قَدْ
وَلَا بَأْسَ فِي لُبْسِ السَّرَاوِيلِ سِتْرَةً
أَتَمَّ مِنَ التَّأْزِيرِ فَالْبَسَهُ وَاقْتَدِ
بِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ وَأَحْمَدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْأَزْرُ أَشْهَرُ أَكْبَدِ
وَيَحْسُنُ تَنْظِيفُ الثِّيَابِ وَطِيْهَا
وَيُكْرَهُ مَعَ طَوْلِ الْغِنَا لُبْسُكَ الرَّدِي
وَلَا بَأْسَ فِي لُبْسِ الْفِرَاءِ وَاشْتِرَائِهَا
جُلُودَ حَلَالٍ مَوْتَهُ لَمْ يُوطِدِ
وَكَاللَّخْمِ الْأَوَّلَى اخْطَرْنَ جِلْدَ ثَغْلَبِ
وَعَنْهُ لِيُلْبَسَ وَالصَّلَاةُ بِهِ اضْدُدِ
وَمَنْ يَرْتَضِي أَدْنَى اللَّبَاسِ تَوَاضِعاً
سَيُكْسَى الثِّيَابَ الْعَبَقْرِيَّاتِ فِي غَدِ
وَيَحْسُنُ حَمْدُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَلَا سِيِّمًا فِي لُبْسِ ثَوْبٍ مُجَدِّدِ
وَكُنْ شَاكِرًا لِلَّهِ وَارْضَ بِقَسَمِهِ
تُثْبِتُ وَتُرْزَدُ رِزْقاً وَارْغَامَ حُسْدِ
وَقُلْ لِأَخِي إِبْلِ وَأَخْلِقِي وَيُخْلِفُ إِلَ
إِلَهُ كَذَا قُلْ عِشْ حَبِيداً تُسَدِّدِ

وَيُكْرَهُ فِي الْمَشْيِ الْمُطَيِّطَا وَنَحْوَهَا
 مَظِنَّةٌ كَبِيرٌ غَيْرَ فِي حَرْبٍ جُحْدٍ
 وَيُكْرَهُ لُبْسُ الْخُفِّ وَالْأَزْرِ قَائِمًا
 كَذَاكَ التَّصَاقُ اثْنَيْنِ عُرِيًّا بِمَرْقَدٍ
 وَثْنَيْنِ وَافْرُقَ فِي الْمَضَاجِعِ بَيْنَهُمْ
 وَلَوْ إِخْوَةٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ تَسَدُّدٍ
 وَيُكْرَهُ نَوْمُ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ غَسْلِهِ
 مِنْ الدُّهْنِ وَالْأَلْبَانِ لِلْفَمِ وَالْيَدِ
 وَنَوْمُكَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ أَوْ عَلَى
 قَفَاكَ وَرَفَعَ الرَّجُلِ فَوْقَ اخْتِهَا أَمْدُ
 وَيُكْرَهُ نَوْمٌ فَوْقَ سَطْحٍ وَلَمْ يُحَظْ
 عَلَيْهِ بِتَحْجِيرٍ لِخَوْفٍ مِنَ الرَّدِي
 وَيُكْرَهُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ جَلْسَةٌ
 وَنَوْمٌ عَلَى وَجْهِ الْفَتَى الْمُتَمَدِّدِ
 وَقُلْ فِي انْتِبَاهِ وَالصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ
 وَنَوْمٌ مِنَ الْمَرْوِيِّ مَا شِئْتَ تَرُشِدِ
 وَيَحْسُنُ عِنْدَ النَّوْمِ نَقْضُ فِرَاشِهِ
 وَنَوْمٌ عَلَى الْيُمْنَى وَكُحْلٌ بِأَثْمَدِ
 وَخُذْ لَكَ مِنْ نُضْجِي أُخِيَّ نَصِيحَةً
 وَكُنْ حَازِمًا وَاحْضِرْ بِقَلْبٍ مُؤَيَّدِ
 وَلَا تَتَكَحَّنْ إِنْ كُنْتَ شَيْخًا فُتِيَّةً
 تَعِشْ فِي ضِرَارِ الْعَيْشِ أَوْ تَرْضَ بِالرَّدِي

وَلَا تُنْكِحَنَّ مَنْ تَسْمُ فَوْقَكَ رُبَّةً
 تُكُنْ أَبَدًا فِي حُكْمِهَا فِي تَنَكُّدِ
 وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي مَالِهَا وَأَنْثَاهَا
 إِذَا كُنْتَ ذَا فَقْرٍ تُذَلُّ وَتُضْهِدِ
 وَلَا تَسْكُنَنَّ فِي دَارِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا
 تَسْمَعُ إِذْنَ أَنْوَاعٍ مِنْ مُتَعَدِّدِ
 فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ فِي فَضْلِ عَرْسِهِ
 يَرْوُحُ عَلَى هُونٍ إِلَيْهَا وَيَغْتَدِي
 وَلَا تُنْكِرَنَّ بِذَلِكَ الْيَسِيرَ تَنَكُّدًا
 وَسَامِخَ تَنَلَّ أَجْرًا وَحُسْنَ التُّودِدِ
 وَلَا تَسْأَلَنَّ عَنْ مَا عَهِدَتْ وَغَضُّ عَنْ
 عَوَارِ إِذَا لَمْ يَذُمَّمِ الشَّرْعَ تَرْشِدِ
 وَكُنْ حَافِظًا إِنْ النِّسَاءَ وَذَائِعُ
 عَوَانٍ لَدَيْنَا احْفَظْ وَصِيَّةَ مُرْشِدِ
 وَلَا تُكْثِرِ الْإِنْكَارَ تُرْمَى بِتُهْمَةٍ
 وَلَا تَرْفَعَنَّ السُّوْطَ عَنْ كُلِّ مُعْتَدِ
 وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ تُقِيمَ اغْوِجَاجِهَا
 فَمَا هِيَ إِلَّا بِمِثْلِ ضِلَعٍ مُرَدِّدِ
 وَسُكْنَى الْفَتَى فِي غُرْفَةٍ فَوْقَ سِكَّةِ
 تَوَلُّ إِلَى تُهْمَى الْبَرِيءِ الْمُشَدِّدِ
 وَإِيَّاكَ يَا هَذَا وَرَوْضَةَ دِمْنَةٍ
 سَتَرْجِعُ عَنْ قُرْبٍ إِلَى أَضْلَاهَا الرُّدِيِّ

وَلَا تُنْكِحَنَّ فِي الْفَقْرِ إِلَّا ضَرُورَةً
 وَلَئِذَا بَوَّجَاءِ الصُّومِ تَهْدَى وَتَهْتَدِي
 وَكُنْ عَالِمًا إِنَّ النِّسَاءَ لَعَبٌّ لَنَا
 فَحَسِّنْ إِذَنْ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ وَجَوِدْ
 وَخَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ سَرَّتِ الزَّوْجَ مَنَظَرًا
 وَمَنْ حَفِظَتْهُ فِي مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ
 قَصِيرَةٍ أَلْفَافٍ قَصِيرَةٍ بَيْنَهُمَا
 قَصِيرَةٍ طَرَفِ الْعَيْنِ عَنْ كُلِّ أَبْعَدِ
 عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَظْفَرُ بِالْمُنَى الْـ
 وَدُودِ الْوُلُودِ الْأَصْلِ ذَاتِ التَّعْبُدِ
 حَسِيَّةَ أَصْلٍ مِنْ كِرَامٍ تَفْرُ إِذَنْ
 بِوَلَدِ كِرَامٍ وَالْبَكَارَةِ فَاقْصِدِ
 وَوَاحِدَةً أَدْنَى إِلَى الْعَذْلِ فَاقْتَنِعْ
 وَإِنْ شِئْتَ فَابْلُغْ أَرْبَعًا لَا تَزِيدِ
 وَمَنْ عَفَّ تَقَوَّى عَنْ مَحَارِمٍ غَيْرِهِ
 يُعَفِّ أَهْلَهُ حَقًّا وَإِنْ يَزِنُ يَفْسُدِ
 فَكَابِدِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّفْسُ عُذْرَهَا
 وَكُنْ فِي اقْتِبَاسِ الْعِلْمِ طَلَّاعٍ انْجُدِ
 وَلَا يَذْهَبَنَّ الْعُمُرُ مِنْكَ سَبَهْلًا
 وَلَا تُغْبِنَنَّ بِالنُّعْمَتَيْنِ بَلْ اجْهَدِ
 فَمَنْ هَجَرَ اللَّذَاتِ نَالَ الْمُنَى وَمَنْ
 أَكْبَ عَلَى اللَّذَاتِ عَضَّ عَلَى الْيَدِ

وَفِي قَمْعٍ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ اغْتِرَازُهَا
 وَفِي تَبْلِهَا مَا تَشْتَهِي ذُلُّ سَرْمَدِ
 فَلَا تَشْتَغِلْ إِلَّا بِمَا يُكْسِبُ الْعُلَا
 وَلَا تَرْضَ لِلنَّفْسِ النَّفِيسَةَ بِالرَّدِي
 وَفِي خَلْوَةِ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ أَنْسُهُ
 وَيَسْلَمْ دِينَ الْمَرْءِ عِنْدَ التَّوْحِيدِ
 وَيَسْلَمْ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ وَمِنْ أَدَى
 جَلِيسٍ وَمِنْ وَاشٍ بَغِيضٍ وَخُسْدِ
 وَكُنْ جَلَسَ بَيْتٍ فَهُوَ شَرُّ لِعَوْرَةٍ
 وَحِرْزُ الْفَتَى عَنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُفْسِدِ
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ الْمَرْءُ كَتَبَ تَفِيدُهُ
 عُلُومًا وَأَدَابًا كَعَقْلٍ مُؤَيَّدِ
 وَخَالِطْ إِذَا خَالَطْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ التَّقَى وَالتَّعَبُّدِ
 يُفِيدُكَ مِنْ عِلْمٍ وَيَنْهَاكَ عَنْ هَوَى
 فَصَاحِبُهُ تَهْدِي مِنْ هُدَاهُ وَتَرْشِدِ
 وَإِيَّاكَ وَالْهَمَّازُ إِنْ قُمْتَ عَنْهُ وَالْ
 بَذِي فَإِنَّ الْمَرْءَ بِالْمَرْءِ يَقْتَدِي
 وَلَا تَصْحَبِ الْحَقْمَى فَذُو الْجَهْلِ إِنْ يَرْمِ
 صَاحِبًا لِأَمْرِ يَا أَخَا الْحَزْمِ يُفْسِدِ
 وَخَيْرُ مَقَامٍ قُمْتَ فِيهِ وَخَضَلَةٍ
 تَحَلَّيْتَهَا ذَكَرُ الْإِلَهِ بِمَسْجِدِ

وَكُفَّ عَنِ الْعَوْرَا لِسَانَكَ وَالْيَكُنْ
دَوَاماً بِذِكْرِ اللَّهِ يَا صَاحِبِي نَدِي
وَحَصِّنْ عَنِ الْفَحْشَا الْجَوَارِحَ كُلَّهَا
تَكُنْ لَكَ فِي يَوْمِ الْجَزَا خَيْرَ شُهَدِ
وَحَافِظَ عَلَى فِعْلِ الْفُرُوضِ بِوَقْتِهَا
وَحُذْ بِنَصِيبِ فِي الدُّجَا مِنْ تَهْجِدِ
وَنَادِ إِذَا مَا قُمْتَ بِاللَّيْلِ سَامِعاً
قَرِيباً مُجِيباً بِالْفَوَاضِلِ يَنْتَدِي
وَمُدِّ إِلَيْهِ كَفَّ فَفَرَكَا ضَارِعاً
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ وَادْعُ تُغْطِ وَتَسْعَدِ
وَلَا تَسْأَلْ مِنَ الْعِلْمِ وَاسْهَرْ لِنَيْلِهِ
بَلَا ضَجَرٍ تَحْمِذُ سُرَى اللَّيْلِ فِي غَدِ
وَلَا تَطْلُبَنَّ الْعِلْمَ لِلْمَالِ وَالرِّيَا
فَإِنَّ مِلَّأَكَ الْأَمْرِ فِي حُسْنِ مَقْصِدِ
وَكُنْ عَامِلاً بِالْعِلْمِ فِيمَا اسْتَطَعْتَهُ
لِيُهْدَى بِكَ الْمَرْءُ الَّذِي بِكَ يَفْتَدِي
حَرِيصاً عَلَى نَفْعِ الْوَرَى وَهَدَاهُمْ
تَثَلُّ كُلِّ خَيْرٍ فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّدِ
وَكُنْ صَابِراً بِالْفَقْرِ وَادِّرِ الرِّضَا
بِمَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ وَاشْكُرْهُ تَحْمِيدِ
فَمَا الْعِزَّ إِلَّا فِي الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا
بِأَذْنَى كَفَافٍ حَاصِلٍ وَالتَّزْمِيدِ

فَمَنْ لَمْ يُقْتِنَهُ الْكَفَافُ فَمَا إِلَى
رِضَاهُ سَبِيلٌ فَاقْتَنِعْ وَتَقَصِّدِ
فَمَنْ يَتَغَنَّى يُغْنِيهِ اللَّهُ وَالْغِنَى
غِنَى النَّفْسِ لَا عَنْ كَثْرَةِ الْمُتَعَدِّدِ
وَإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ وَالْكَبِيرَ تُحَظُّ بِالسُّ
سَعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ فَارْشُدْ وَأَرْشِدِ
وَمَا قَدْ بَذَلْتَ التُّضَحَّ جُهْدِي وَإِنِّي
مُقِرٌّ بِتَقْصِيرِي وَبِاللَّهِ أَهْتَدِي
تَقَضَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ ذَمِيمَةٌ
وَلَكِنَّهَا كَالدَّرِ فِي عَقْدٍ خُرِّدِ
يَحَارُ لَهَا قَلْبُ اللَّيْبِ وَعَارِفِ
كَرِيمَانِ إِنْ جَالًا بِفِكْرِ مُنْضِدِ
فَمَا رَوْضَةٌ حُقَّتْ بِنُورِ رَبِيعِهَا
بَسَلَسَالِهَا الْعَذْبُ الزُّلَالِ الْمُبَرِّدِ
بِأَحْسَنَ مِنْ أَبْيَاتِهَا وَمَسَائِلِ
أَحَاطَتْ بِهَا يَوْمًا بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
فَخُذْهَا بِدَرَسٍ لَيْسَ بِالنُّومِ تُذَرِّكُنْ
لِلْأَهْلِ النِّهْيَ وَالْفَضْلَ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَقَدْ كَمَلْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخُذْهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ دَائِمًا لَمْ يُصَدِّدِ

آخر :

مَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ رَاحَةً فِكْرِهِ
فِي عُسْرِهِ مِنْ عُسْرِهِ أَوْ يُسْرِهِ
يَلْقَى الْغَنَى لِحَفَظِهِ مَا قَدْ حَوَى
أَضْعَافَ مَا يَلْقَى الْفَقِيرُ لِفَقْرِهِ
فَيَظَلُّ هَذَا سَاخِطاً فِي قَلْبِهِ
وَيَظَلُّ هَذَا تَاعِباً فِي كُنْهِهِ
عَمَّ الْبَلَاءُ لِكُلِّ شَمْلٍ فُرْقَةٌ
يُرْمَى بِهَا فِي يَوْمِهِ أَوْ شَهْرِهِ
وَالْجَنُّ مِثْلُ الْإِنْسِ يَجْرِي فِيهِمُوا
حُكْمُ الْقَضَاءِ بِحُلُولِهِ وَيَمُرُّ
فَإِذَا الْمَرِيدُ أَتَى لِيَخْطِفَ خَطْفَةً
جَاءَ الشَّهَابُ بِحَرْقِهِ وَيَرْجُرُهُ
وَنَبِيٌّ صِدْقٍ لَا يَزَالُ مُكَذِّباً
يُرْمَى بِبَاطِلٍ قَوْلِهِمْ وَيَسْخِرُهُ
وَمُحَقَّقٌ فِي دِينِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْ
ضِدِّ يُوَاجِهُهُ بِتُهْمَةٍ كُفْرِهِ
وَالْعَالِمُ الْمُفْتِي يَظَلُّ مُنَازِعاً
بِالْمُشْكِلَاتِ لَدَى مَجَالِسِ دُكْرِهِ
وَالْوَيْلُ إِنْ زَلَّ اللِّسَانُ فَلَا يَرَى
أَحَدًا يُسَاعِدُ فِي إِقَامَةِ عُذْرِهِ
وَأَخُو الدِّيَانَةِ ذَهْرُهُ مُتَنَفِّصُ
يَتَّبِعِي التَّخْلُصَ مِنْ مَخَافِ قَبْرِهِ

أَوْ مَا تَرَى الْمَلِكَ الْعَزِيزَ بِجُنْدِهِ
زَهْنُ الْهُمُومِ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ
فَيْسُرُهُ خَبَرٌ وَفِي أَغْقَابِهِ
هَمٌّ تَضِيقُ بِهِ جَوَانِبُ قَضْرِهِ
وَأَحْوُ التُّجَارَةِ حَائِرٌ مُتَفَكِّرٌ
بِمَا يُلَاقِي مِنْ خَسَارَةِ سِعْرِهِ
وَأَبُو الْعِيَالِ أَبُو الْهُمُومِ وَخَسْرَةُ الرُّ
جُلِ الْعَقِيمِ كَمِينَةٌ فِي صَدْرِهِ
وَتَرَى الْقَرِينَ مَضْمِراً لِقَرِينِهِ
حَسِداً وَجَفِداً فِي غِنَاهُ وَفَقْرِهِ
وَلَرُبَّ طَالِبٍ رَاحَةٍ فِي نَوْمِهِ
جَاءَتْهُ أَحْلَامُ فَهَامٍ بِأَمْرِهِ
وَالطُّفْلُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَخْرُجُ إِلَى
غُصَصِ الْفِطَامِ تَرْوَعُهُ فِي صِبْغِهِ
وَلَقَدْ حَسَدَتْ الطَّيْرُ فِي أَوْكَارِهَا
فَوَجَدَتْ مِنْهَا مَا يُصَادُ بِوَكْرِهِ
وَالْوَحْشُ يَأْتِيهِ الرَّدَى فِي بَرِّهِ
وَالْحَوْتُ يَأْتِي حَتْفُهُ فِي بَحْرِهِ
وَلَرُبَّمَا تَأْتِي السُّبَاعُ لِمَيْتٍ
فَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنْ قَرَارَةِ قَبْرِهِ
كَيْفَ التِّدَادُ أَخِي الْحَيَاةِ بِغَيْثِهِ
مَا زَالَ وَهُوَ مُرْوَعٌ فِي أَمْرِهِ

تَالَهُ لَوْ عَاشَ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ
أَلْفًا مِنَ الْأَغْوَامِ مَالِكَ أَمْرِهِ
مُتَلَذِّذًا مَعَهُمْ بِكُلِّ لَذِيذَةٍ
مُتَنَعِّمًا بِالْعَيْشِ مُدَّةَ عُمْرِهِ
لَا يَغْتَرِبُهُ النُّقْصُ فِي أَحْوَالِهِ
كَأَنَّ وَلَا تَجْرِي الْهُمُومُ بِفِكْرِهِ
مَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِمَّا يَفِي
بِنُزُولِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ يَا أَخِي مِمَّا تَرَى
صَبْرًا عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمُرَّةِ انْتَهَى

آخر :

تَأَلَّقَ بَرَقَ الْحَقِّ فِي الْعَارِضِ النُّجْدِي
فَعَمَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ فِي الْغُورِ وَالنُّجْدِ
وَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ وَانْتَهَضَتْ بِهَا
يَوَانِعُ أَنْوَاعٍ مِنَ الثَّمَرِ الرُّغْدِ
وَأَشْرَقَتِ الْأَنْوَارُ مِنْ زَهَرِ وَرْدِهِ
وَأَغْبَقَتِ الْأَقْطَارُ مِنْ طَيْبِهِ النَّدِ
وَعَرَّدَتِ الْأَطْيَارُ بِالذِّكْرِ تُطْرِبُ الْمَسَامِعَ جَهْرًا فَوْقَ أَغْصَانِهَا الْمُلْدِ
وَقَامَ خَطِيبُ الْكَائِنَاتِ لِرُبُّهَا
عَلَى الْخُضْبِ بَعْدَ الْمَحَلِّ بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
فَذَاكَ الْحَيَا يُحْيِي الْقُلُوبَ رَيِّعُهَا
وَمَطْعُومُهَا مَشْرُوبُهَا طَيْبُ الْوَرْدِ

فَهَا نَحْنُ نُنَجِّي مِنْ ثَمَارِ غِرَاسِهَا
وَنَرْجُو جَنَاهُ الْعَفْوِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
فَإِنْ كُنْتَ مُشْتَقاً إِلَى ذَلِكَ الْجَنَّا
فَذُقْهُ تَجِدَ طَعِماً أَلْذَّ مِنَ الشَّهْدِ
هُوَ الْوَحْيُ دِينَ اللَّهِ عِصْمَةُ أَهْلِهِ
وَحَظُّهُمْ الْأَوْفَى وَجَدُّهُمْ الْمُجْدِي
بِهِ يُنَجِّي وَالنَّاسُ فِي هَلَكَاتِهِمْ
بِهِ يُرْتَجَى نَيْلُ الرِّغَائِبِ وَالرِّفْدِ
بِهِ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْحَشْرِ وَاللِّقَا
وَمِنْ قَبْلُ عِنْدَ الْاِخْتِصَارِ وَفِي اللَّحْدِ
بِهِ تَصْلُحُ الدُّنْيَا بِهِ تُحَقَّقُ الدِّمَا
بِهِ يُحْتَمَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَذِي جُفْدِ
بِهِ زُعْزَعَتْ أَرْكَانُ كِسْرَى وَفِيضِرْ
وَلَمْ يُجَدْ مَا حَازَا مِنَ الْمَالِ وَالْجُنْدِ
وَأُمُئَالُهَا فِي السَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ
أَرْنَا كَمَا قَدْ قَالَهُ صَادِقُ الْوَعْدِ
فَلِلَّهِ حَمْدٌ يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ
عَلَى نِعَمٍ زَادَتْ عَنِ الْحَضَرِ وَالْعَبْدِ
فَاعْظَمُهَا بَعَثَ الرَّسُولَ مُحَمَّدٍ
أَمِينُ إِلَهِ الْحَقِّ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ
دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ دِينَ الْإِهْنَا
وَتَوْحِيدِهِ بِالْقَبُولِ وَالْفِعْلِ وَالْقَضْدِ
هَدَانَا بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
وَأَنْقَذَنَا بَعْدَ الْغَوَايَةِ بِالرُّشْدِ

حَبَانَا وَأَعْطَانَا الَّذِي فَوْقَ وَهْمِنَا
 وَأَمَكَّنَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَمُعْتَدٍ
 وَأَيْدَنَا بِالنُّصْرِ وَأَتَّسَعَتْ لَنَا
 مَمَالِكُ لَا تَدْعُو سِوَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
 فَتَسْأَلُهُ إِيْتِمَامَ نِعْمَتِهِ بِأَنْ
 يُثَبِّتَنَا عِنْدَ الْمَصَادِرِ كَالْوَرْدِ
 فَيَا فَوْزَ عَبْدٍ قَامَ لِلَّهِ جَاهِدًا
 عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ يَهْدِي وَيَسْتَهْدِي
 وَجَرَّدَ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا
 بِعَزْمٍ يُرَى أَقْضَى مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِي
 وَتَابَعَ هَذِي الْمُصْطَفَى الطُّهْرَ مُخْلِصًا
 لِخَالِقِهِ فِيمَا يُسِرُّ وَمَا يُبْدِي

وَيَا حَسْرَةَ الْمَخْرُومِ رَحْمَةً رَبِّهِ
 بِإِعْرَاضِهِ عَنْ دِينِ ذِي الْجُودِ وَالْمَجْدِ
 لَقَدْ فَاتَهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَمَا ذَرَى
 وَقَدْ خَابَ وَاخْتَارَ التُّحُوسَ عَلَى السُّعْدِ
 وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ أَزَكَّى صَلَاتِهِ
 وَتَسْلِيمِهِ الْأَوْفَى الْكَثِيرِ بِلَا حَدٍ
 عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنْامِ وَآلِهِ
 وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ السُّوَابِقِ وَالزُّهْدِ
 إِنَّتَهَى

آخر :

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا
وَصَدَّتْهُ الْأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينَا
عَلَى زَلَّاتِهِ قَلِقَا كَثِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَطَرَتْ عَلَيْهِ
صَحَائِفَ لَمْ يَخَفْ فِيهَا الرُّقِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ غَضِيتُ سِرًّا
فَمَا لِي الْآنَ لَا أَبْدِي النُّجِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْمُفْرِطُ ضَاعَ عُمْرِي
فَلَمْ أَرْعَ الشَّيْبَةَ وَالْمَشِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْغَرِيقُ بُلِجَ بَحْرُ
أَصِيحُ لَرُبُّمَا أَلْقَى مُجِيبَا

أَنَا الْعَبْدُ السَّقِيمُ مِنَ الْخَطَايَا
وَقَدْ أَقْبَلْتُ التَّوَسُّمَ الطَّيِّبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْمُخْلَفُ عَنْ أَنْاسِ
حَوُوا مِنْ كُلِّ مَعْرُوفٍ نَصِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الشَّرِيدُ ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَقَدْ وَافَيْتُ بِأَبْكُمْ مُنِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ مَدَدْتُ كَفِّي
إِلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنِّي الْخُطُوبَا

أَنَا الْغَدَّارُ كَمْ عَاهَدْتُ عَهْدًا
وَكُنْتُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ كَذُوبًا
أَنَا الْمَقْطُوعُ فَأَرْحَمَنِي وَصِلْنِي
وَيَسِّرْ مِنْكَ لِي فَرَجًا قَرِيبًا
أَنَا الْمُضْطَرُّ أَرْجُو مِنْكَ عَفْوَ
وَمَنْ يَرْجُو رِضَاكَ فَلَنْ يَخِيبَا
فَيَا أَسْفَى عَلَى عُمْرٍ تَقْضَى
وَلَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِلَّا الذُّنُوبَا
وَأَحْذَرُ أَنْ يُعَاجِلْنِي مَمَاتُ
يُخَيِّرُ هَوْلُ مَضْرَعِهِ اللَّيْبَا
وَيَا حَزَنَاهُ مِنْ حَشْرِي وَنَشْرِي
بِیَوْمٍ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبَا
تَفَطَّرَتْ السَّمَاءُ بِهِ وَمَارَتْ
وَأَضْبَحَتْ الْجِبَالُ بِهِ كَثِيبَا
إِذَا مَا قُمْتُ خَيْرَانًا ظَمِئًا
خَسِيرَ الطَّرْفِ عُرْيَانًا سَلِيبَا
وَيَا خَجَلَاهُ مِنْ قُبْحِ اكْتِسَابِي
إِذَا مَا أَبَدَتْ الصُّحُفُ الْعُيُوبَا
وَذِلَّةُ مَوْقِفٍ وَجَسَاتِ عَذَلٍ
أَكُونُ بِهِ عَلَى نَفْسِي حَسِيبَا
وَيَا حَذْرَاهُ مِنْ نَارٍ تَلْظِي
إِذَا زَفَرَتْ وَأَقْلَقَتِ الْقُلُوبَا

تَكَادُ إِذَا بَدَتْ تَنْشَقُّ غَيْظًا
عَلَى مَنْ كَانَ ظَلَامًا مُرِيبًا
فَيَا مَنْ مَدُّ فِي كَسْبِ الْخَطَايَا
خُطَاهُ أَمَا يَأْنِي لَكَ أَنْ تَتُوبَا
أَلَا فَاقْلِعْ وَتُبْ وَاجْهَدْ فَإِنَّا
رَأَيْنَا كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبَا
وَأَقْبِلْ صَادِقًا فِي الْعَزْمِ وَأَقْصُدْ
جَنَابًا لِلْمُنِيبِ لَهُ رَحِيبَا
وَكُنْ لِلصَّالِحِينَ أَخًا وَخَلًّا
وَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبَا
وَكُنْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ جَبَانًا
وَكُنْ فِي الْخَيْرِ مَقْدَامًا نَجِيبَا
وَلَا حِظَّ زِينَةِ الدُّنْيَا بِبُغْضِ
تَكُنْ عَبْدًا إِلَى الْمَوْلَى حَبِيبَا
فَمَنْ يَخْبُرُ زَخَارِفَهَا يَجِدْهَا
مُخَالِبَةً لِطَالِبِهَا خَلُوبَا
وَعُضُّ عَنِ الْمَحَارِمِ مِنْكَ طَرْفًا
طُمُوحًا يَفْتِنُ الرَّجُلَ الْأَرِيبَا
فَخَائِنَةُ الْعُيُونِ كَأَسَدٍ غَابِ
إِذَا مَا أُمَمَلَتْ وَثَبَتْ وَثُوبَا
وَمَنْ يَغْضُضُ فُضُولَ الطَّرَفِ عَنْهَا
يَجِدُ فِي قَلْبِهِ رَوْحًا وَطِيبَا

وَلَا تُطْلِقْ لِسَانَكَ فِي كَلَامٍ
يَجُرُّ عَلَيْكَ أَحْقَاداً وَحُوباً
وَلَا يَبْرَحَ لِسَانُكَ كُلَّ وَقْتٍ
يَذْكُرُ اللَّهَ رِيَاناً رَطِيباً
وَصَلِّ إِذَا الدُّجَى أَرْخَى سُدُولاً
وَلَا تَضْجُرْ بِهِ وَتَكُنْ هَيُوباً
تَجِدُ أَنْسَاءً إِذَا أُودِغَتْ قُبُوراً
وَفَارَقَتْ الْمُعَاشِرُ وَالنَّسِيباً
وَصُمِّ مَا تَسْتَطِيعُ تَجِدُهُ رِيّاً
إِذَا مَا قُمْتَ ظَمَاناً سَفِيناً

وَكُنْ مُتَّصِداً سِرّاً وَجَهراً
وَلَا تَبْخُلْ وَكُنْ سَمِحاً وَهُوباً
تَجِدُ مَا قَدَّمْتَهُ يَدَاكَ ظِلّاً
إِذَا مَا اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْكُرُوباً
وَكُنْ حَسَنَ السَّجَايَا وَذَا حَيَاءٍ
طَلِيقَ الْوَجْهِ لِأَشْكَسَاءِ غُضُوبِ
إِنْتَهَى

آخِرُ :

أَيَا لِلْمَنَايَا وَيَحَهَا مَا أُجِدَّهَا
كَأَنَّكَ يَوْماً قَدْ تَوَرَدْتَ وَرَدَهَا

وَيَا لِّلْمَنَايَا مَالَهَا مِنْ إِقَالَةٍ
إِذَا بَلَغْتَ مِنْ مُدَّةِ الْحَيِّ حَدَّهَا
أَلَا يَا أَخَانًا إِنَّ لِّلْمَوْتِ طَلْعَةً
وَلِإِنَّكَ مُذْ صُوِّرْتَ تَقْصُدُ قَصْدَهَا
وَلِلْمَرِّ عِنْدَ الْمَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ
إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ قَرَبْنَ بَعْدَهَا
سُئِلِمَكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرِّهَا
إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا
وَتَحْتَ الثَّرَى مِنِّي وَمِنْكَ وَدَائِعُ
قَرِيبَةُ عَهْدٍ إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
مَدَدْتَ الْمُنَى طُولًا وَعَرَضًا وَإِنَّهَا
لَتَدْعُوكَ أَنْ تَهْدَا وَأَنْ لَا تُمْلِهَا
وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِوِ وَالصَّبَا
وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ كَانَ عَبْدَهَا
إِذَا مَا صَدَقْتَ النَّفْسَ أَكْثَرْتَ ذَمَّهَا
وَأَكْثَرْتَ شَكْوَاهَا وَأَقْلَلْتَ حَمْدَهَا
بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ فَاعْنِ فَإِنَّهَا
تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعُثُ وَخَدَهَا
وَمَا كُلُّ مَا خُوِّلَتْ إِلَّا وَدِيعَةً
وَلَنْ تَذْهَبَ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرُدَّهَا
إِذَا أَذْكَرْتَكَ النَّفْسُ دُنْيَا دَنِيَّةً
فَلَا تُنْسَ رَوْضَاتِ الْجَنَانِ وَخُلْدَهَا

أَلَسْتُ تَرَى الدُّنْيَا وَتَنْغِصَ عَيْشَهَا
وَاتْعَابَهَا لِلْمُكْثِرِينَ وَكَدَهَا
وَأَذْنِي بَنِي الدُّنْيَا إِلَى الْعَيِّ وَالْعَمَى
لَمَنْ يَبْتَغِي مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجْدَهَا

هَوَى النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَعُولَهَا
كَمَا غَالَتْ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَجَدَهَا
إِنْتَهَى

آخر :

وَدَارُ بَلَاءٍ مُؤَذِّنٍ بِبُورٍ
وَدَارُ فَنَاءٍ فِي ظُلْمَةٍ وَبُحُورٍ
وَدَارُ صُعُودٍ فِي الْهَوَى وَخُذُورٍ
عَلَى مَا يَرَى فِيهَا لَغَيْرِ صَبُورٍ
إِرَادَةُ جَبَّارٍ وَيَوْمِ نُشُورٍ
لِرَبِّي رَوَاجِي مَرَّةً وَيُكُورِي
تُصِيرُ أَهْلَ الْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورٍ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ
وَدَارُ مُلِمَّاتٍ وَدَارُ فَجَائِعٍ
وَدَارُ خِيَالٍ مِنْ شُكُوكٍ وَحَيْرَةٍ
وَلَا بُدَّ لِمَنْ يَنْجُ فِيهَا بِنَفْسِهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمَيْنِ يَوْمِ بَلِيَّةٍ
كَأَنِّي بِيَوْمٍ مَا أَخَذْتُ تَأْهُبًا
كَفَى حَسْرَةً أَنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ

وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مُوْنِقٍ وَحُبُورٍ
وِظْلٍ مَقَاصِيرٍ وَظِلٍّ قُصُورٍ
مُسْتَرَّةٍ مِنْ رَضْرَضٍ بِسُتُورٍ
عَلَى غَيْرِ أَبْشَارٍ وَغَيْرِ شُعُورٍ
وَمِنْ لَحْفٍ مِنْ جَنْدَلٍ وَصُخُورٍ
مَرَرْنَا بِدُورٍ هُنَّ أَجْمَلُ دُورٍ

أَلَا رَبُّ أُنْبَاءٍ اتَّسَاعٍ وَفَرَحَةٍ
وَأُنْبَاءٍ لَذَاتٍ وَظِلٍّ مَصَانِعٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ فِي بُيُوتٍ مِنَ الثَّرَى
وَكَمْ صُورٍ تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمَةٍ
تَوَثَّ فِي سَرَايِلٍ عَلَيْهَا مِنَ الْحَصَى
إِذَا مَا مَرَرْنَا بِالْقُبُورِ لِحَاجَةٍ

أَلَا رَبُّ جَبَّارٍ بِهَا مُتَكَبِّرٍ
 خَلِيلٍ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرْتَهُ
 وَكَمْ مِنْ خُطُوبٍ قَدْ طَوَّنِي كَثِيرَةً
 وَكَمْ مِنْ لَيَالٍ قَدْ أَرَّتْنِي عَجَائِباً
 وَمَنْ لَمْ تَزِدْهُ السَّنُ مَا عَاشَرَ عِبْرَةً
 مَتَى دَامَ فِي الدُّنْيَا سُرُودٌ لِأَهْلِهَا
 وَيَا رَبَّ مُخْتَالٍ بِهَا وَفُخُورٍ
 وَلَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ بِحُضُورِي
 وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ قَدْ جَرَتْ وَأُمُورٍ
 لَهْنٌ وَأَيَّامٍ خَلَتْ وَشُهُورٍ
 فَذَاكَ الَّذِي لَا يَسْتَضِيءُ بِنُورٍ
 فَأَصْبَحَ فِيهَا وَائْتَقَأَ بِسُرُورٍ؟
 انْتَهَى

آخِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَأَ يَحْبِسُ مَالَهُ
 وَوَارِثُهُ فِيهِ غَدَاً يَتَمَتَّعُ
 كَانَ الْحُمَاةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
 غَدَاوا بِكَ أَوْ رَاخُوا رَوَاحاً فَأَسْرَعُوا
 وَمَا هُوَ إِلَّا التَّعَشُّ لَوْ أَتَوْا بِهِ
 تُقَلُّ فَتَلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
 عَلَيْكَ فَمِنْ أَيِّ الْحَوَادِثِ تَجْرِعُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ يَأْتِي لَوَقْتِهِ
 فَمَا لَكَ فِي تَأْخِيرِهِ عَنْكَ مَدْفَعُ
 أَلَا وَإِذَا وُدِّعْتَ تُودِّعُ هَالِكُ
 فَأَخِرُ يَوْمٍ مِنْكَ يَوْمٌ تُودَّعُ
 أَلَا وَكَمَا شِيعَتْ يَوْماً جَنَائِزاً
 فَأَنْتَ كَمَا شِيعَتْهُمْ سَشِيعُ

رَأَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ بِهَا
وَلَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَ الْمُرُوءُ
وَصَفَتْ الثَّقَى وَصَفًا كَأَنَّكَ ذُو ثَقَى
وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِكَ تَسْطَعُ
وَلَمْ تُعْنِ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ وَاقِعُ
وَكُلُّ أَمْرٍ يَعْنِي بِمَا يَتَوَقَّعُ
وَلَأَنَّكَ لِلْمَنْقُوصِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى النِّقْصِ يُطْبَعُ
وَمَا زِلْتُ أَرْمِي كُلَّ يَوْمٍ بِعِبرَةٍ
تَكَادُ لَهَا صُمُ الْجِبَالِ تَصَدَّعُ
فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَائِهَا
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَرِقُ وَيَحْشَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلْكُ غَيْرُهُ
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ
وَبَعْضُ نَبِيِّ الدُّنْيَا لِبَعْضٍ ذَرِيعَةٌ
وَكُلُّ بِكُلِّ قَلَمًا يَتَمَتَّعُ
يُحِبُّ السَّعِيدُ الْعَدْلَ عِنْدَ احْتِجَاجِهِ
وَيُبْغِي الشَّقِيَّ الْبَغْيَ وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ
أخـر:

لَا تَنْتَهَى

خَفِضْ هُمُومَكَ فَالْحَيَاةُ غُرُورُ
وَرَحَى الْمُنُونِ عَلَى الْأَنَامِ تَدُورُ

وَالْمَرْءُ فِي دَارِ الْفَنَاءِ مُكَلَّفٌ
« لَا مُهْمَلٌ فِيهَا وَلَا مَعْدُورٌ »
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا كَظَلٍ زَائِلٍ
كُلُّ إِلَى حُكْمِ الْفَنَاءِ يَصِيرُ
فَالنَّكْسُ وَالْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ وَاجِدٌ
لَا أَمِيرٌ يَبْقَى وَلَا مَأْمُورٌ
عَجَبًا لِمَنْ تَرَكَ التَّذْكَرَ وَانْتَنَى
فِي الْأَمْرِ وَهُوَ بِعَيْشِهِ مَغْرُورٌ
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرِ نَافِذٍ
غَلِطَ الطُّيْبُ وَأَخْطَأَ التَّدْبِيرُ
إِنْ لُمْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِيهِ أَجَابَنِي
أَبَتِ النُّهَى أَنْ يُعْتَبَ الْمَقْدُورُ
أَوْ قُلْتُ لَهُ أَيْنَ الْمُؤَيَّدُ قَالَ لِي
أَيْنَ الْمُظَفَّرُ قَبْلُ وَالْمَنْصُورُ
أَمْ أَيْنَ كِسْرَى أَزْدَ شَيْرٍ وَقَيْصَرُ
وَالْهَرْمُزَانُ وَقَبْلَهُمْ سَابُورُ
أَيْنَ ابْنُ دَاوُدَ سُلَيْمَانُ الَّذِي
كَانَتْ بِجَحْفَلِهِ الْجِبَالُ تَمُورُ
وَالرَّيْحُ تَجْرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ
مُنْقَادَةٌ وَبِهِ الْبِسَاطُ يَسِيرُ
فَتَكْتُبُهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ وَلَمْ تَزَلْ
خَيْلُ الْمُنُونِ عَلَى الْأَنَامِ تُغَيِّرُ

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ مَا جَدُّ
 مَا ضَمَّتِ الرُّسُلَ الْكَرَامَ قُبُورُ
 كُلُّ يَصِيرُ إِلَى الْبَلَى فَاجْتَنُهِ
 إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْنِبُ خَيْرُ
 أَنْ الْحَيَاةَ وَأَنْ حَرِصْتَ غُرُورُ
 وَرَأَيْتُ كَلَامًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ
 بِتَعَلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ

انتهى

آخر :

نَادَتْ بِوَشْكَ رَحِيلِكَ الْأَيَّامُ
 أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بِكَ اسْتِصْغَامُ
 وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ لَدِ
 بَاقِينَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إِمَامُ
 مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى
 عَبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِهَامُ
 تَأْتِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُتَّبِعُهُ لَهَا
 فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهُمَا أَحْلَامُ
 قَدْ وَدَّعْتَكَ مِنَ الصَّبَا نَزَوَاتُهُ
 فَاجْهَدْ فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مَقَامُ
 وَأَرْضَ الْمَشِيبِ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةُ
 فَكَلَاهُمَا لَكَ خِلْفَةٌ وَنِظَامُ

وِكَلَاهُمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ
وِكَلَاهُمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامٌ
وَلَقَدْ غَنِيَتْ مِنَ الشُّبَابِ بَغِيطَةٌ
وَلَقَدْ كَسَاكَ وَقَارُهُ الْإِسْلَامُ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا
وَعَلَى الشُّبَابِ نَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
مَا زُخِرْفُ الدُّنْيَا وَزُرْجُ أَهْلِهَا
إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحُطَامٌ
وَلَرُبُّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدَةٌ لَهُ
أَمْسَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ رُكَامٌ
وَلَكُمْ رَأَيْتُ مَحَلَّةً أَقْوَتْ وَكَمَ
جَدْتُ رَأَيْتُ تَلُوحُ فِيهِ عِظَامٌ
وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ وَالْعُيُونُ قَرِيرَةٌ
تَلْهُو وَتَغْبِثُ بِالْمُنَى وَتَنَامُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ
أَبَدًا وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامٌ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَجَلَالِهِ
وَلِجَلَمِهِ تَتَصَاغَرُ الْأَحْلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ
لَا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الْأَوْهَامُ
سُبْحَانَهُ مَلِكٌ تَعَالَى جَدُّهُ
وَلِوَجْهِهِ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْرَامُ
إِنْتَهَى

أَضْحَى ذَلِيلًا صَغِيرَ الشَّانِ مُنْفَرِدًا
 وَمَا يُرَى عِنْدَهُ فِي الْقَبْرِ بَوَابًا
 وَقَبْلَكَ النَّاسُ قَدْ عَاشُوا وَقَدْ هَلَكُوا
 أَصْبَحْتَ مِمَّا سَتَلْقَى النَّفْسُ هَرَابًا
 إِكَدْخِ النَّفْسِكَ مِنْ دَارِ تَزَايِلُهَا
 وَلَا تَكُنْ لِلَّذِي يُؤْذِيكَ طَلَابًا
 إِنْتَهَى
 آخر :

ومما أشير فيه الى بعض المعجزات التي وردت في القرآن ما يلي :

هُوَ اللَّهُ مَنْ أَعْطَى هَذَاهُ وَصَحَّ مِنْ
 هَوَاهُ أَرَاهُ الْخَارِقَاتِ بِحِكْمَةٍ
 بِذَاكَ عَلَى الطُّوفَانِ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا
 بِهِ مَنْ نَجَا فِي قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
 وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَابَةً
 وَجَدْتُ إِلَى الْجُودِيِّ بِهَا وَاسْتَقَرْتُ
 وَسَارَ وَمَتَنَ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ
 سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشَيْنِ فَوْقَ السَّنْطَةِ
 وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَحْضَرَ مِنْ سَبَا
 لَهُ عَرْشٌ بِلَقِيْسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ
 وَأَخْمَدَ لِإِبْرَاهِيمَ نَارَ عَدُوِّهِ
 وَفِي لُطْفِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضُ جَنَّةٍ

آخِرُ :

اَكْدَحْ لِتَنْفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي مَهْلٍ
وَلَا تَكُنْ جَاهِلًا فِي الْحَقِّ مُرْتَابًا
إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْرُودٌ مَنَاهِلُهَا
لَا بُدَّ مِنْهَا وَلَوْ عُمِّرْتَ أَحْقَابًا
وَفِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ
يَزْدَادُ فِيهَا أَوَّلُ الْأَلْبَابِ أَلْبَابًا
بَعْدَ الشَّبَابِ يَصِيرُ الصُّلْبُ مُنْحَنِيًا
وَالشَّعْرُ بَعْدَ سَوَادِهِ كَانَ قَدْ شَابَا
يُفْنِي النُّفُوسَ وَلَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
لَيْلٌ سَرِيعٌ وَشَمْسٌ كَرُّهَا ذَابَا
لِمُسْتَقَرٍّ وَمِيقَاتٍ مُقَدَّرَةٍ
حَتَّى يَعُودَ شُهُودُ النَّاسِ غِيَابَا
وَمَنْ تُعَايِرُهُ الْأَيَّامُ تُبَدِّلُهُ
بِالْجَارِ جَارًا وَبِالْأَصْحَابِ أَصْحَابَا
خَلَوْا بُرُوجًا وَأَوْطَانًا مُشِيدَةً
وَمُؤَنِّسِينَ وَأَصْهَارًا وَأُنْسَابَا
فَيَأْلَهُ سَفَرًا بَعْدًا وَمُغْتَرَبَا
كُسِيتَ مِنْهُ لِطُولِ النَّأْيِ أَثْوَابَا
بِمَوْجِشٍ ضَيِّقٍ نَاءٍ مَحَلَّتُهُ
وَلَيْسَ مَنْ حَلَهُ مِنْ غَيْبَةٍ آبَا
كَمْ مِنْ مَهْنَبٍ عَظِيمٍ الْمُلْكِ مُتَّخِذٍ
دُونَ السُّرَادِقِ حُرَّاسًا وَحُجَّابَا

وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ فِي رَاسِ شَاهِقٍ
وَقَدْ قُطِعَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ
وَفِي يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ
مِنَ السَّحَرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّةٍ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بِضَرْبَةٍ
بِهَا دَائِماً سَقَتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَتْ
وَيُوسُفُ إِذْ أُلْقِيَ الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ
عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ بِأُوبَةِ
رَأَاهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى
عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكَفَّتْ
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةُ السَّمَاءِ
لِإِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنْزَلَتْ ثُمَّ مُدَّتْ
وَمِنْ أَلَمِ أَبْرَى وَمِنْ وَذَمَحٍ غَدَا
شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْرَ طَيْراً بِنَفْخَةٍ
وَصَحَّ بِأَخْبَارِ التَّوَاتُرِ أَنَّهُ
أَمَاتَ وَأَحْيَا بِالْدُّعَا رَبَّ مَيِّتٍ
وَأَبْعَدُ مِنْ هَذَا عَنِ السَّحَرِ أَنَّهُ
رَضِيعُ يُنَادِي بِاللِّسَانِ الْفَصِيحَةِ
يَنْزِرُهُ عَنِ رِيبِ الظُّنُونِ غَفِيفَةً
مُبْرَأَةً مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَرَيْبَةٍ
وَقَالَ لِأَهْلِ السَّبْتِ كُونُوا إِلَهَنَا
قُرُوداً فَكَانُوا عِبْرَةً أَيْ عِبْرَةً

وَصَرَّعَ أَهْلَ الْفِيلِ مِنْ دُونِ بَيْتِهِ
 بِطَيْرِ أَبَابِيلٍ صَغَارٍ ضَعِيفَةٍ
 وَأَخْرَقَ رَوْضَ الْجَنَّتَيْنِ عُقُوبَةً
 بِكَافٍ وَنُونٍ عِبْرَةً لِلْبَرِيَّةِ
 أَنْتَهَى

آخر :

وقال يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّرْصَرِيُّ رحمه الله :
 مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
 يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُضْلِحُ
 لَيْثُنَ سَبَحَتْ صُومُ الْجِبَالِ مُجِيَّةً
 لِدَاوُدَ أَوْ لَأَنَّ الْحَدِيدُ الْمُصْفَحُ
 فَإِنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ لَأَنْتَ بِكَفِّهِ
 وَإِنَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ لِيُسَبِّحُ
 وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَتْبَعَ الْمَآمِنِ الْحَصَى
 فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
 وَإِنْ كَانَتْ الرِّيحُ الرُّحَاءَ مُطِيعَةً
 سُلَيْمَانَ لَا تَأْلُو تَرُوحَ وَتَسْرَحُ
 فَإِنَّ الصَّبَا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِيِّنَا
 بِرُغْبٍ عَلَى شَهْرِ بِهِ الْخَضَمُ يَكْلَحُ
 وَإِنْ أُوْتِيَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَسُخِّرَتْ
 لَهُ الْجِنُّ تَشْفِي مَا رَضِيهِ وَتَلْدَحُ

فَإِنْ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرَهَا
أَتَتْهُ فَرَدَّ الزَّاهِدُ الْمُتَرَجِّعُ
وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ أُعْطِيَ خُلَّةً
وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ عَلَى الطُّورِ يُنْمَحُ
فَهَذَا حَبِيبٌ بَلْ خَلِيلٌ مُكَلَّمُ
وُخْصِصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
وُخْصِصَ بِالْحَوْضِ الْعَظِيمِ وَبِاللُّوَا
وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِينَ وَالنَّارُ تَلْفَحُ
وَبِالْمَقْعَدِ الْأَعْلَى الْمُقَرَّبِ عِنْدَهُ
عَطَاءٌ بِبُشْرَاهُ أَقْرُ وَأَفْرَحُ
وَبِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا الْوَسِيلَةِ دُونَهَا
مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْمَحُ
وَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ دَاخِلِ
لَهُ سَائِرُ الْأَبْوَابِ بِالْخَيْرِ تَفْتَحُ
إِنْتَهَى

وقال ابن القيم رحمه الله :

فَيَاسَاهِيًا فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى
أَفَقَ قَدْ دَنَى الْوَقْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
وَبِالسُّنَةِ الْغَرَاءِ كُنْ مُتَمَسِّكًا
تَمَسِّكْ بِهَا مَسْكَ الْبَخِيلِ بِمَا لَهُ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا
وَهِيَءُ جَوَابًا عِنْدَمَا تَسْمَعُ النَّدَا
صَرِيحَ الْأَمَانِيِّ عَنْ قَرِيبٍ سَتَنْدُمُ
سِوَى جَنَّةٍ أَوْ حَرٍّ نَارٍ تَضَرَّمُ
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ
وَعَضُّ عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِدِ تَسْلَمُ
فَمَرَّتْ هَاتِيكَ الْحَوَادِثُ أَوْخَمُ
مِنْ اللَّهِ يَوْمَ الْعَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمُ

أَجَابَ سَوَاهِمُ سَوْفَ يُجْزَى وَيَنْدَمُ
 لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عَيْنَانَا جَهَنَّمَ
 فَهَآوُ وَتَخْدُوشُ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
 فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَحْكُمُ
 فَيَاْبُوسَ عَبْدٍ لِلْحَلَاقِ يَظْلِمُ
 حَمَازِينَ بِالْقِسْطِ الَّذِي لَيْسَ يَظْلِمُ
 وَلَا مُحْسِنٌ مِنْ أَجْرِهِ ذَاكَ يَهْضُمُ
 كَذَاكَ عَلَى فِيهِ الْمُهَيِّمُ يَخْتَمُ
 تَطَايُرُ كُتُبِ الْعَالَمِينَ وَتَقْسَمُ
 بِالْأُخْرَى وَرَاءَ الظَّهْرِ مِنْكَ تَسْلَمُ
 فَيُشْرَقُ مِنْكَ الْوَجْهُ أَوْ هُوَ يَظْلِمُ
 يُبَشِّرُ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَيُعْلِمُ
 أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَهُ فَهُوَ مَغْرَمُ
 وَعَذْلُكَ مَقْبُولٌ وَصَرْفُكَ قَيْمُ
 فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
 وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌ وَمَهْزَمُ
 إِنَّتَهَى

بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُم فَمَنْ يَكُنْ
 وَخُذْ مِنْ تَقَى الرَّحْمَنِ أَعْظَمَ جُنَّةٍ
 وَيَنْصَبْ ذَاكَ الْجَسْرُ مِنْ فَوْقَ مَتْنِهَا
 وَيَأْتِي إِلَهُ الْعَالَمِينَ لَوْعْدِهِ
 وَيَأْخُذْ لِلْمَظْلُومِ رَبُّكَ حَقَّهُ
 وَيُنْشُرْ دِيْوَانَ الْحِسَابِ وَتُوضَعَ الْـ
 فَلَا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظِلَامَةَ ذَرَّةٍ
 وَتَشْهَدُ أَعْضَاءُ الْمُسِيءِ بِمَا جَنَى
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا
 أَتَاخُذُ بِالْيَمْنَى كِتَابَكَ أَمْ تَكُنْ
 وَتَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ
 تَقُولُ كِتَابِي فَاقْرَؤُهُ فَإِنَّهُ
 وَإِنْ تَكُنَ الْآخِرَى فَإِنَّكَ قَائِلُ
 فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي الْعُمْرِ فُسْحَةٌ
 وَجُدْ وَسَارِعْ وَاعْتَنِمْ زَمَنَ الصَّبَا
 وَسِرِّ مُسْرِعًا فَالْمَوْتُ خَلْفَكَ مُسْرِعًا

وقال ابن القيم رحمه الله :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا
 أَمَارَةٌ تَسْلِيْمِي عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوا
 سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ، وَفَضْلٌ وَانْعَمُ

عَلَى الصُّحْبِ وَالْإِخْوَانِ وَالْوَلَدِ وَالْأَلَى
 رَعَاهُمْ بِإِحْسَانٍ فَجَادُوا وَأَنْعَمُوا
 وَسَائِرٍ مِنَ اللُّسْنَةِ الْمَحْضَةِ اقْتَفَى
 وَمَا زَاغَ عَنْهَا فَهُوَ حَقٌّ مُقَوَّمٌ
 أَوْلَيْكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَجِزْبِهِ
 وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ
 وَلَوْلَاهُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا
 وَلَكِنْ رَوَّاسِيهَا وَأَوْتَادُهَا هُمْ
 وَلَوْلَاهُمْ كَانَتْ ظَلَامًا بِأَهْلِهَا
 وَلَا يَكْنُهُمْ فِيهَا بِدُورٌ وَأَنْجُمٌ
 أَوْلَيْكَ أَصْحَابِي فَحَيِّ هَلَا بِهِمْ
 وَحَيِّ هَلَا بِالطَّيِّبِينَ وَأَنْعَمُ
 لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ سَلَامٌ يَخُصُّهُ
 يُبَلِّغُهُ الْأَذْنَى إِلَيْهِ وَيَنْعَمُ
 فَيَا مُحْسِنًا ، بَلِّغْ سَلَامِي وَقُلْ لَهُمْ :
 مُجِبُّكُمْ يَدْعُو لَكُمْ ، وَيُسَلِّمُ
 وَيَا لَأَيْبِي فِي حُبِّهِمْ وَوَلَائِهِمْ
 تَأَمَّلْ ، هَذَاكَ اللَّهُ ، مَنْ هُوَ الْوَمُ
 بِأَيِّ دَلِيلٍ أَمْ بِأَيِّ حُجَّةٍ
 تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ ، وَتَنْقِمُ
 وَمَا الْعَارُ إِلَّا بُغْضُهُمْ وَاجْتِنَابُهُمْ
 وَحُبُّ عِدَائِهِمْ ذَلِكَ عَارٌ وَمَائِمٌ

أما والذي شقَّ القلوبَ ، وأودَعَ الـ
مَحَبَّةَ فِيهَا حَيْثُ لَا تَتَصَرَّمُ
وَحَمَلَهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ ، وإنَّهُ
لَيُضَعْفُ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ ، وَيَأْلَمُ
وَذَلَّلَهَا حَتَّى اسْتَكَانَتْ لِصَوْلَةِ الـ
مَحَبَّةِ لَا تَلْوِي وَلَا تَتَلَعَّمُ
وَذَلَّ فِيهَا أَنْفُساً دُونَ ذُلِّهَا
حِيَاضُ الْمَنَايَا فَوْقَهَا ، وَهِيَ حَوْمُ
لَأَنْتُمْ عَلَى قُرْبِ الدِّيَارِ وَيُعِدُّهَا
أَجَبْتُنَا ، إِنْ غَبِيتُمْ أَوْ حَضَرْتُمْ
سَلُّوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ كَمْ قَدْ تَحَمَّلْتُ
مَحَبَّةَ صَبٍّ شَوْقُهُ لَيْسَ يُكْتَمُ ۥۥ
وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهَا فِي هَبُوبِهَا
تَكَادُ تَبُثُّ الْوَجْدَ لَوْ تَتَكَلَّمُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا اشْتَدَّ بِي الشُّوقُ وَالْجَوَى
وَكَادَتْ عُرَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَقْصُمُ
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالتَّلَاقِي وَقُرْبِهِ
وَأَوْهَمُهَا ، لَكِنُّهَا تَتَوَهَّمُ
وَاتَّبِعْ طَرَفِي وَجْهَةً أَنْتُمْ بِهَا
فَلْيُحْمَأْهَا مَرْبَعٌ وَمُخَيِّمٌ
وَأَذْكُرُ بَيْتاً قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَا
وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ صَبْرُهُ فَهُوَ مُغْرَمٌ

«أَسْأَلُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَائِحٍ
 وَأُؤَمِّي إِلَى أَوْطَانِكُمْ وَأَسْلَمُ ،
 وَكَمْ يَضْبِرُ الْمُشْتَاقُ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
 وَفِي قَلْبِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
 أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُجِبُّونَ بَيْتَهُ
 وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمَهَلِّ ، وَأَحْرَمُوا
 وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضِعاً
 لِعِزَّةٍ مَنْ تَغْنُو السُّجُودُ وَتُسَلِّمُ
 يَهْلُونَ بِالْيَدَاءِ : لَيْتَكَ رَبُّنَا
 لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
 دَعَاهُمْ قَلْبُوهُ رِضَى وَمَحَبَّةٌ
 فَلَمَّا دَعَا كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ
 تَرَاهُمْ عَلَى الْإِنْضَاءِ شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ
 وَغُبْرًا ، وَهُمْ فِيهَا أَسْرُ وَأَنْعَمُ
 وَقَدْ فَارَقُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ رَغْبَةً
 وَلَمْ يَشْنِهُمْ لَذَاتُهُمْ وَالتَّنْعَمُ
 يَسِيرُونَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَفَجَاجِهَا
 رِجَالًا وَرُكْبَانًا ، وَلِلَّهِ أَسْلَمُوا
 وَلَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ بَيْتَهُ الَّذِي
 قُلُوبُ الْوَرَى شَوْقًا إِلَيْهِ تَضَرَّمُ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْصِبُوا قَطُّ قَبْلَهُ
 لِأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمْ

فَلِلَّهِ كَمٌ مِنْ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ
وَأُخْرَى عَلَى آثَارِهَا تَتَقَدَّمُ
وَقَدْ شَرِقتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِهَا
فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوعِ ، وَيُسْجِمُ
إِذَا عَايَنَتْهُ الْعَيْنُ زَالَ ظِلَامُهَا
وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَيْبُ النَّالُمُ
وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الْمَعَايِنُ حُسْنَهُ
إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ ، وَالشُّوقُ أَعْظَمُ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِينٍ أَضَافَهُ
إِلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَنُ ، فَهَوَ الْمُعْظَمُ
كَسَاهُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَعْظَمُ حُلَّةٍ
عَلَيْهَا طِرَازُ بِالمَلَاخَةِ مُعْلَمُ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلِّ الْقُلُوبِ تُجِبُهُ
وَتَخْضَعُ إِجْلَالاً لَهُ ، وَتُعْظَمُ
وَرَاخُوا إِلَى التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً
وَمَغْفِرَةً مِمَّنْ يَجُودُ وَيُكْرِمُ
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي
كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْصِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ
وَيَذْنُو بِهِ الْجِبَارُ جَلَّ جَلَالُهُ
يُبَاهِي بِهِمْ أَمْلَاكُهُ ، فَهَوَ أَكْرَمُ
يَقُولُ : عِبَادِي قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً
وَإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجُودُ ، وَأَرْحَمُ

فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ
وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا أُمِّلُوهُ وَأَنْعَمُ
فَبَشِّرَاكُم يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي
بِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ ، وَيَرْحَمُ
وَمَا رُؤْيَ الشَّيْطَانِ أَغْيَظَ فِي الْوَرَى
وَاحْقَرَ مِنْهُ عِنْدَهَا ، وَهُوَ الْأُمُّ
وَذَاكَ لِأَمْرِ قَدْ رَأَاهُ فَغَاطَهُ
فَأَقْبَلَ يَخْتُو التُّرْبَ غَيْظًا ، وَيَلْطِمُ
وَمَا عَايَنْتَ عَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ
وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تَقْسَمُ
بَنَى مَا بَنَى ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ
تَمَكَّنَ مِنْ بُنْيَانِهِ ، فَهُوَ مُحْكَمٌ
أَتَى اللَّهُ بُنْيَانًا لَهُ مِنْ أَسَاسِهِ
فَخَرَّ عَلَيْهِ سَاقِطًا يَتَهَدَّمُ
وَكَمْ قَدَرٌ مَا يَغْلُو الْبِنَاءُ وَيَنْتَهِي
إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ ۝۱۱
وَرَاخُوا إِلَى جَمْعٍ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْ
حَرَامِ وَصَلُّوا الْفَجْرَ ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا
إِلَى الْجَمْعَةِ الْكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمِيهَا
لِوَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ ، ثُمَّ تَيَمَّمُوا
مَنَازِلَهُمْ لِلنَّخْرِ يَتَغَوَّنَ فَضْلَهُ
وَإِحْيَاءَ نُسُكِ مِنْ أَيْبِهِمْ يُعْظَمُ

فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللَّهَ نَحَرُ نَفْسِهِمْ
لَدَانُوا بِهِ طَوْعاً ، وَلِلْأَمْرِ سَلَمُوا
كَمَا بَدَلُوا عِنْدَ الْجِهَادِ نُحُورَهُمْ
لِأَعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ الدَّمُ
وَلَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤُوسِهِمْ
وَذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيدِ وَمِنْهُمْ
وَلَمَّا تَقَضُّوا ذَلِكَ التَّفَتُّ الَّذِي
عَلَيْهِمْ ، وَأَهْفَوْا نَذْرَهُمْ ، ثُمَّ تَمَمُوا
دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ زِيَارَةً
فَيَا مَرْحَباً بِالزَّائِرِينَ ، وَأَكْرِمُ
فَلَيْهِ مَا أَنْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ !!
وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الْجَوَائِزُ تُقَسَّمُ
وَلِلَّهِ إِفْضَالُ هُنَاكَ وَنِعْمَةٌ
وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ ، وَجُودٌ وَمَرْحَمٌ
وَعَادُوا إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى
وَنَالُوا مِنْهَا عِنْدَهَا ، وَتَنَعَّمُوا
أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا
وَأَذَنَ فِيهِمْ بِالرَّجِيلِ وَأَعْلَمُوا
وَرَاخُوا إِلَى رَمِي الْجِمَارِ عَشِيَّةً
شِعَارُهُمُ التَّكْبِيرُ وَاللَّهُ مَعَهُمْ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا
وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكْفُ لِيُرْحَمُوا

يُنَادُونَهُ : يَا رَبُّ ، يَا رَبُّ ، إِنَّا
عَبِيدُكَ ، لَا نَدْعُو سِوَاكَ ، وَتَعْلَمُ
وَمَا نَحْنُ نَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُنْعِمُ
وَلَمَّا تَقَضُّوا مِنْ مِنَى كُلِّ حَاجَةٍ
وَسَأَلَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَطَاحُ تَقْدُمُوا
إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَشِيَّةً
وَطَافُوا بِهَا سُبْعًا ، وَصَلُّوا ، وَسَلَّمُوا
وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ مِنْهُمْ وَاقْنُوا
بِأَنَّ التُّدَانِي حَبْلُهُ مُتَصَرِّمٌ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ لِمُودَعٍ
فَلِلَّهِ أَجْفَانُ هُنَالِكَ تَسْجُمُ ۱۱
وَلِلَّهِ أَكْبَادُ هُنَالِكَ أُودِعَ الـ
غَرَامُ بِهَا ۱۱ فَالنَّارُ فِيهَا تَضَرَّمُ
وَلِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بِحَرِّهَا
يَذُوبُ الْمُجِبُّ الْمُسْتَهَامُ الْمُتِمِّمُ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَاهِتًا مُتَحِيرًا
وَأَخْرَ يُبْدِي شَجْوَهُ يَتَرَنَّمُ
رَحَلْتُ ، وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةً
وَنَارُ الْأَسَى مِنِّي تُشْبُ وَتُضَرَّمُ
أُودِعُكُمْ ، وَالشُّوقُ يَشْنِي أَعْيَتِي
وَقَلْبِي أَمْسَى فِي جَمَاكُم مَخِيمٌ

هُنَالِكَ لَا تَتَرَيَبُ يَوْمًا عَلَىٰ أَمْرِي
إِذَا مَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ
فَيَا سَائِقِيَيْنِ الْعَيْسَ ، بِاللَّهِ رَبِّكُمْ
قِفُوا لِي عَلَىٰ تِلْكَ الرُّبُوعِ وَسَلَّمُوا
وَقُولُوا مُجِبُّ قَادَهُ الشُّوقُ نَحْوَكُمْ
قَضَىٰ نَحْبَهُ فَيْكُمْ تَعِيشُوا وَتَسَلَّمُوا
قَضَىٰ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيمَا قَضَىٰ بِهِ
بِأَنَّ الْهَوَىٰ يُعْمِي الْقُلُوبَ وَيُبْكِكُمْ
وَحُبُّكُمْ أَضَلُّ الْهُدَىٰ ، وَمَدَارُهُ
عَلَيْهِ ، وَقَوْرُ لِلْمُجِبِّ ، وَمَغْنَمُ
وَتَفْنَىٰ عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ
وَأَشْوَاقُهُ وَقَفَّ عَلَيْهِ مُحَرَّمُ
فَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي مَلَكَ الْهَوَىٰ
أَزِمَّتُهُ ، حَتَّىٰ مَتَىٰ ذَا التَّلَوُّمُ ١٢
وَحَتَامَ لَا تَصْحُوحُوا ١٣ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَدَىٰ
وَدُنْتُ كُؤُوسَ السَّيْرِ وَالنَّاسُ نَوْمُ
بَلَى ، سَوْفَ تَصْحُوحِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا
وَيَبْدُو لَكَ الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ تَكْتُمُ
وَيَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا
وَحَرُّ لَطَافِهَا بَيْنَ جَنِّبِكَ يُضْرَمُ
أَهَذَا جَنَى الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ رَضِيتَهُ
لِنَفْسِكَ فِي الدَّارَيْنِ : جَاءَ وَدِرْهَمُ ١٤

وَهَذَا هُوَ الرَّبُّعُ الَّذِي قَدْ كَسَبَتْهُ ١٩
لَعْمَرُكَ لَا رَيْحُ ، وَلَا الْأَصْلُ يَسْلُمُ ١١
بَخِلْتَ بِشَيْءٍ لَا يَضُرُّكَ بِذَلِكَ
وَجُنَذْتَ بِشَيْءٍ مِثْلُهُ لَا يُقَوْمُ
بَخِلْتَ بِذَا الْحِطِّ الْخَسِيسِ دَنَاءَةً
وَجُنَذْتَ بِذَا الْخُلْدِ لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ
وَبِعْتَ نَعِيمًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا
نَظِيرَ بَيْخَسٍ عَنْ قَلِيلٍ سَيَعْدَمُ
فَهَلَّا عَكَسْتَ الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
وَلَكِنْ أَضَعْتَ الْحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ
وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِي بِكَفِّكَ جَاهِدًا
فَأَنْتَ مَدَى الْأَيَّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ
وَعِنْدَ مُرَادِ اللَّهِ تَفْنَى كَمَيِّتٍ
وَعِنْدَ مُرَادِ النَّفْسِ تُسَدِّي وَتُلْجِمُ
وَعِنْدَ خِلَافِ الْأَمْرِ تَحْتَجُّ بِالْقَضَا
ظَهِيرًا عَلَى الرَّحْمَنِ ، لِلْجَبْرِ تَزْعُمُ
تَنْزَهُ مِنْكَ النَّفْسُ عَنْ سُوءِ فِعْلِهَا
وَتَغْتِيبُ أَقْدَارَ الْإِلَهِ وَتَظْلِمُ
تَحُلُّ أُمُورًا أَحْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَهَا
وَتَقْضُدُ مَا قَدْ حَلَّهُ الشَّرْعُ تُبْرِمُ
وَتَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ خِلَافَ مَا
أَرَادَ لِأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُعْجَمُ

مُطِيعٌ لِذَاعِي الْغِيِّ عَاصِرٌ لِرُشْدِهِ
إِلَى رَبِّهِ يَوْمًا يُرَدُّ وَيَعْلَمُ
مُضِيعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ غَشَّ نَفْسَهُ
مُهِنٌ لَهَا أَنِّي يُحِبُّ وَيُكْرَمُ
بَطِيءٌ عَنِ الطَّاعَاتِ أَسْرَعُ لِلْخَنَا
مِنَ السَّيْلِ فِي مَجْرَاهُ لَا يَتَقَسَّمُ
وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ
كَذَبْتَ يَقِينًا بِالَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ
وَأَنَّكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ مُقَدَّمٌ
إِذَا كَانَ هَذَا نَضْحُ عَبْدٍ لِنَفْسِهِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُ الْهُدَى يُتَعَلَّمُ ۱؟
وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى
وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ
« فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي فِتْلِكَ مُصِيبَةً
وَإِنْ كُنْتَ تَذَرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ »
وَلَوْ تَبَصَّرَ الدُّنْيَا وَرَاءَ سُتُورِهَا
رَأَيْتَ خَيْالًا فِي مَنَامٍ سَيُضَرَّمُ
كَحُلْمِ بَطِيفٍ زَارٍ فِي النَّوْمِ وَانْقَضَى الْ-
مَنَامُ وَرَاحَ الطُّيْفُ ، وَالصَّبُّ مُغْرَمٌ
وَزِلُّ أَرْتَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
سَيَقْلُصُ فِي وَقْتِ الزُّوَالِ ، وَيَقْصِمُ

وَمُرْنَةٌ صَيْفٍ طَابَ مِنْهَا مَقِيلُهَا
 فَوَلْتُ سَرِيْعًا ، وَالْحُرُورُ تَضُرُّمُ
 وَمَطْعَمِ ضَيْفٍ لَذٌّ مِنْهُ مَسَاغُهُ
 وَيَعْدُ قَلِيلٌ حَالُهُ يَلْكَ تَعْلَمُ
 كَذَا هَذِهِ الدُّنْيَا كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ
 وَمِنْ بَعْدِهَا دَارُ الْبَقَاءِ سَتَقْدُمُ
 فَجُزْأَهَا مَمَرًا لَا مَقَرًّا وَكُنْ بِهَا
 غَرِيْبًا تَعِشْ فِيْهَا حَمِيدًا ، وَتَسْلَمُ
 أَوْ ابْنَ سَبِيلٍ قَالَ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ
 وَرَاحَ ، وَخَلَى ظِلُّهَا يَتَقَسَّمُ
 أَخَا سَفَرٍ لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ
 إِلَى أَنْ يَرَى أَوْطَانَهُ وَيُسَلِّمُ
 فَيَا عَجَبًا ۥ كَمْ مَضْرَعٌ وَعَظَتْ بِهِ
 بَيْنَهَا ۥ وَلَكِنْ عَنْ مَصَارِعِهَا عَمُوا
 سَقَتَهُمْ كُؤُوسَ الْحُبِّ حَتَّى إِذَا نَشُوا
 سَقَتَهُمْ كُؤُوسَ السُّمِّ ، وَالْقَوْمُ نَوْمُ
 وَأَعْجَبُ مَا فِي الْعَبْدِ رُؤْيَا هَذِهِ الْـ
 عَظَائِمِ ، وَالْمَغْرُورُ فِيْهَا مُتِيْمُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ خَمَرَةَ حُبِّهَا
 لَتَسْلِبُ عَقْلَ الْمَرْءِ مِنْهُ وَتَضْلِمُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ أَحْبَابَهَا الْأَلَى
 تُهِنُّ ، وَلِلْأَعْدَا تُرَاعِي وَتُكْرِمُ

وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهَا
جَنَاحُ بَعُوضٍ أَوْ أَذَى وَالْأُمُّ
وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مَثَلًا
لَهَا ، وَلِدَارِ الْخُلْدِ وَالْحَقُّ يُفْهَمُ
كَمَا يُدَلِّي الْإِنْسَانُ فِي الْيَمِّ أَضْبَعًا
وَيَنْزِعُهَا مِنْهُ فَمَا ذَاكَ يَفْتَمُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً
عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا ، وَأَمْرِي مُبَرَّمٌ
وَهَلْ أُرِدُّنَ مَاءَ الْحَيَاةِ وَأَرْتَوِي
عَلَى ظَمًا مِنْ حَوْضِهِ ، وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَهَلْ تَبْدُونُ أَعْلَامُهَا بَعْدَ مَا سَفَتْ
عَلَى رَبْعِهَا تِلْكَ السُّوَاغِي فَتَعْلَمُ
وَهَلْ أَفْرِشَنَ خَدِّي ثَرَى عَتَبَاتِهِمْ
خُضُوعًا لَهُمْ كَيْمَا يَرْقُوا وَيَرْحَمُوا
وَهَلْ أَرْمِيَنَ نَفْسِي طَرِيحًا بِبَابِهِمْ
وَطَيْرٌ مَنَائِيَا الْحُبِّ فَوْقِي- تُحَوِّمُ
فِيَا أَسْفِي ، تَفْنَى الْحَيَاةُ وَتَنْقُضِي
وَذَا الْعُنْبُ بَاقٍ مَا يَفْقِئْتُمْ وَعِشْتُمْ
فَمَا مِنْكُمْ بُدٌّ وَلَا عَنْكُمْ غِنَى
وَمَا لِي مِنْ صَبْرٍ فَاسْأَلُوا عَنْكُمْ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكُمْ فَلَا إِذَا
إِذَا كُتِّمَ عَنْ عَبْدِكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ

وَعُقْبَى اضْطِبَارِي فِي هَوَاكُم حَمِيدَةً
وَلَكِنَّهَا عَنْكُم عِقَابٌ وَمَلَأَتْ
وَمَا أَنَا بِالشَّاكِي لِمَا تَرْضَوْنَهُ
وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ وَأَسْلَمُ
وَحَسْبِي انْتِسَابِي مِنْ بَعِيدِ إِلَيْكُمْ
أَلَا إِنَّهُ حَظٌ عَظِيمٌ مَفْحَمٌ
إِذَا قِيلَ : هَذَا عَبْدُهُمْ وَمُجِبُّهُمْ
تَهْلُلُ بِشَرٍّ وَجْهَهُ يَتَبَسَّمُ
وَمَا هُوَ قَدْ أَتَى الضَّرَاعَةَ سَائِلًا
لَكُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ ، وَالْقَالَ مُعْلِمٌ
أَحْبَبْتُهُ ، عَظُمَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
لَمُظْمَى ، وَإِنْ الْمَوْرِدَ الْعَذْبَ أَنْتُمْ
فَيَا سَاهِيًا ، فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى
صَرِيحَ الْأَمَانِي عَنْ قَرِيبٍ سَتَنْدُمُ
أَفَقْ قَدْ دَنَا الْوَقْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
سِوَى جَنَّةٍ ، أَوْ حَرٍّ نَارٍ تَضْرُمُ
وَبِالسُّنَةِ الْغَرَاءِ كُنْ مُتَمَسِّكًا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَقْصَمُ
تَمَسُّكَ بِهَا مَسْكُ الْبَخِيلِ بِمَالِهِ
وَعُضُّ عَلَيْهَا بِالنُّوَاجِدِ تَسْلَمُ
وَدَعِ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا
فَمَرَّتُمْ مَا تَيْتِكَ الْحَوَادِثُ أَوْخَمُ

وَهِيَءَ جَوَابًا عِنْدَمَا تَسْمَعُ النَّدَا
مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْعَرْصِ مَاذَا أُجِبْتُمْ
بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ
أَجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يُخْزَى وَيُنْذَمُ
وَيُخَذُ مِنَ الرَّحْمَنِ أَعْظَمَ جُنَّةٍ
لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمَ
وَيُنْصَبُ ذَاكَ الْجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا
فَهَاوِ، وَمَخْدُوشِ، وَنَاجِ مُسَلِّمُ
وَيَأْتِي إِلَهُ الْعَالَمِينَ لِيُوعِدِهِ
فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَحْكُمُ
وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ رَبُّكَ حَقُّهُ
فَيَا بُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلَائِقِ يَظْلِمُ ۱۱
وَيُنْشَرُ دِيْوَانُ الْحِسَابِ وَتُوضَعُ الـ
مَوَازِينُ بِالْقِسْطِ الَّذِي لَيْسَ يَظْلِمُ
فَلَا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظِلَامَةَ ذُرَّةٍ
وَلَا مُحْسِنٌ مِنْ أَجْرِ ذَاكَ يُهْضَمُ
وَتَشْهَدُ أَعْضَاءُ الْمَسِيءِ بِمَا جَنَى
كَذَاكَ عَلَى فِيهِ الْمُهْنِمِينَ يَخْتِمُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ۱۱ كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا
تَطَايَرُ كُتُبُ الْعَالَمِينَ وَتُقَسَّمُ ۱۲
أَتَأْخُذُ بِالْيَمْنَى كِتَابَكَ أَمْ تَكُنْ
بِالْآخِرَى وَرَاءَ الظُّهْرِ مِنْكَ تَسَلِّمُ

وَتَقَرَّأَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ
فَيُشْرِقُ مِنْكَ الْوَجْهَ ، أَوْ هُوَ يُظْلِمُ
تَقُولُ : كِتَابِي فَأَقْرُؤْهُ فَإِنَّهُ
يُشِيرُ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ ، وَيُعْلِمُ
وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَإِنَّكَ قَائِلٌ :
أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَهُ فَهُوَ مُغْرَمٌ
فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي الْعُمْرِ فُسْحَةً
وَعَذْلَكَ مَقْبُولٌ ، وَصَرْفَكَ قِيمٌ
وَجُدٌ ، وَسَارِعٌ ، وَاعْتَنِمَ زَمَنَ الصَّبَا
فَقِي زَمَنَ الْإِمْكَانِ تَسْعَى ، وَتَغْنَمُ
وَسِرٌّ مُسْرِعًا ، فَالْسَّيْلُ خَلْفَكَ مُسْرِعٌ
وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌ وَمَهْزَمٌ ۝
« فَهِنَّ الْمَنَايَا أَيُّ وَادٍ نَزَلْتَهُ
عَلَيْهَا الْقُدُومُ أَوْ عَلَيْكَ سَتَقَدَّمُ ،
وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةٌ أَنْ يَنَالَهَا
سِوَى كُفُؤِهَا وَالرَّبُّ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَإِنْ حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
وُحِفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ
فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسْرُورَةٍ
وَاضْئَانِ لَذَاتٍ بِهَا يُتَنَعَّمُ ۝
وَلِلَّهِ بَرْدُ الْعَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا
وَرَوْضَاتِهَا وَالثَّغَرُ فِي الرُّوضِ يَنْبِسُ

فَلِلَّهِ وَاْدِيهَا الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ آلِ
 مَزِيدٍ لَوْفِدِ الْحُبِّ لَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ
 بِذِيَالِكَ الْوَادِي يَهَيِّمُ صَبَابَةٌ
 مُجِبٌ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمٌ
 وَلِلَّهِ أَفْرَاحُ الْمُجِبِّينَ عِنْدَمَا
 يُخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيُسَلِّمُ
 وَلِلَّهِ أَبْصَارُ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
 فَلَا الضُّيْمُ يَغْشَاهَا وَلَا هِيَ تَسَامُ
 فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الْوَجْهِ نَضْرَةً
 أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو الْمُجِبُّ الْمُتَيِّمُ ؟
 وَلِلَّهِ كَمْ مِنْ خَيْرَةٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ
 أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَمُ
 فَيَا لَذَّةَ الْأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ
 وَبَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ جِئْنَ تَكَلَّمُ
 وَبَا خَجَلَةَ الْغُضَنِ الرُّطِيبِ إِذَا انْتَشَتْ
 وَبَا خَجَلَةَ الْبَحْرَيْنِ جِئْنَ تَبَسَّمُ ؟؟
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيلٍ بِحُبِّهَا
 فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا وَضَلَّهَا لَكَ مَرْهَمُ
 وَلَا سِيَّمًا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا
 وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيدِكَ مِغْصَمُ
 يَرَاهَا إِذَا أَبْدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا
 يَلْدُ بِهَا قَبْلَ الْوِصَالِ وَيَنْعَمُ

تَفَكَّهُ مِنْهَا الْعَيْنُ عِنْدَ اجْتِلَائِهَا
فَوَاكِهَ شَتَى طَلَعُهَا لَيْسَ يُعْدِمُ
عَنَايِدُ مِنْ كَرَمٍ وَتُفَاحُ جَنَّةٍ
وَرُمَانُ أَغْصَانٍ بِهَا الْقَلْبُ مُغْرَمٌ
وَلِلْوَرْدِ مَا قَدْ أَلْبَسَتْهُ خُذُودُهَا
وَلِلْخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ الرِّيْقُ وَالْقَمُ
تَقْسَمُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاجِدٍ
فَيَا عَجَباً مِنْ وَاجِدٍ يَتَقَسَّمُ
تُذَكِّرُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ هُوَ نَاطِرُ
فَيَنْطِقُ بِالتَّسْبِيحِ لَا يَتَلَعَّثُ
لَهَا فِرْقُ شَتَى مِنَ الْحُسْنِ أَجْمَعَتْ
بِجُمْلَتِهَا إِنْ السُّلُو مُحَرَّمُ
إِذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الْهُمُومِ بِوَجْهِهَا
تَوَلَّى عَلَى أَغْصَانِهِ الْجَيْشُ يُهْزَمُ
فَيَا خَاطِبَ الْحَسَنَاءِ إِنْ كُنْتَ رَاغِباً
فَهَذَا زَمَانُ الْمَهْرِ فَهَوِ الْمُقَدَّمُ
وَلَمَّا جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ بِغُضْنِهَا
تَيَقَّنَ حَقّاً أَنَّهُ لَيْسَ يَهْرَمُ
وَكُنْ مُبْغِضاً لِلْخَائِنَاتِ لِجُبِّهَا
لِتُحْطَى بِهَا مِنْ دُونِهِنَّ وَتَنْعَمُ
وَكُنْ أَيْمَاءً مِمَّا سِوَاهَا فَإِنَّهَا
لِمِثْلِكَ فِي جَنَاتِ عَذْنٍ تَأْيُمُ

وَصُمْ يَوْمَكَ الْأَذْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ
تَفُوزُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَالنَّاسِ صَوْمُ
وَأَقْدَمَ وَلَا تَقْنَعُ بِعَيْشٍ مُنْغَصٍ
فَمَا فَازَ بِاللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقَدِّمُ
وَأِنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِاسِرْهَا
وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَذْرُؤٌ لَكَ يُعْلَمُ
فَحَيَّ عَلَى جَنَابِ عَذَنِ فَإِنَّهَا
مَنَازِلُكَ الْأُولَى ، وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبِيَّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى
نُردُّ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَآى
رَشَطَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ
وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرَيْبِنَا الَّتِي
لَهَا أَضْحَتْ الْأَعْدَاءُ فِينَا نَحْكُمُ
وَحَيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا
وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسَامُ
وَحَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الْـ
مُحِبُّونَ ، ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلَا ثَمَنِ لَهُ
فَقَدْ أَسْلَفَ التُّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا
وَحَيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ فَإِنَّهُ
لَمَوْعِدُ أَهْلِ الْحُبِّ جِئْنَ يُكْرَمُوا

وَحَيِّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفِيحٍ
وَتُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَعْظَمُ
مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ هُنَاكَ وَفِضَةٌ
وَمِنْ خَالِصِ الْعَقِيَانِ لَا تَنْفَصُمُ
وَمِنْ حَوْلِهَا كُتُبَانُ مِسْكِ مَقَاعِدُ
لِمَنْ دُونَهُمْ هَذَا الْعَطَاءُ الْمُفْخَمُ
يَرَوْنَ بِهِ الرَّحْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ
كَرُؤِيَّةٍ بَذَرِ التَّمِّ لَا يُتَوَّهُمُ
كَذَا الشَّمْسُ صَحْوًا لَيْسَ مِنْ دُونِ أَفْقِهَا
سَحَابٌ وَلَا غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ
وَأَرْزَاقُهُمْ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وَتُقَسَّمُ
إِذَا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ
وَقَدْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَإِذَا هُمْ
بِرَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قَائِلٌ لَهُمْ :
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، طِبْتُمْ ، وَنِعِمَّتُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، يَسْمَعُونَ جَمِيعَهُمْ
بِأَذَانِهِمْ تَسْلِيمَهُ إِذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ : سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُوا مَا
تُرِيدُونَ عِنْدِي ، إِنِّي أَنَا أَرْحَمُ
فَقَالُوا جَمِيعًا : نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَى
فَأَنْتَ الَّذِي تُؤْتِي الْجَمِيلَ وَتَرْحَمُ

فَيُعْطِيهِمْ هَذَا ، وَيُشْهِدُ جَمْعَهُمْ
عَلَيْهِ ، تَعَالَى اللَّهُ ، فَاللَّهُ أَكْرَمُ
فَيَأْتِيهِ مَا عُدُّرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
بِهَذَا ، وَلَا يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ ١٩
وَلَكِنَّمَا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
يَخْصُ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلاً وَنِعَمَ
فَيَا بَائِعاً غَالٍ يَبْخَسُ مُعْجَلٍ
كَأَنَّكَ لَا تَذَرِي ، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
فَقَدِّمِ ، فَذَلِكَ النَّفْسُ ، نَفْسُكَ إِنَّهَا
هِيَ الثَّمَنُ الْمَبْدُولُ حِينَ تُسَلِّمُ
وَحُضْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَارْقَ مَعَارِجَ الْ
مَحَبَّةِ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ
وَسَلِّمُ لَهُمْ مَا عَاقَدُوكَ عَلَيْهِ إِنْ
تُرِدْ مِنْهُمْ أَنْ يَذِلُّوا وَيُسَلِّمُوا
فَمَا ظَفِيرَتِ بِالْوَضَلِ نَفْسٌ مَهِينَةٌ
وَلَا فَارَ عَبْدٌ بِالْبَطَالَةِ يَنْعَمُ
وَإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتَكَ سُعْدَى فَقَلْبُكَ أَلْ
مُعْنَى رَهِينٌ فِي يَدَيْهَا مُسَلِّمٌ
وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوَضَلِ غَيْرَكَ فَالْهَوَى
لَهَا مِنْكَ ، وَالْوَاشِي بِهَا يَتَنَعَّمُ
فَدَعُهَا ، وَسَلِّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ
مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الْحَقُّ يَبْسِمُ

وَقَدْ ذُلِّلَتْ مِنْهَا الْقُطُوفُ فَمَنْ يُرِدْ
جَنَاهَا يَنْلُهَا ، كَيْفَ شَاءَ وَيَطْعُمُ
وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ، وَتَزَيَّنَتْ
لِخُطَايِبِهَا ، فَالْحُسْنُ فِيهَا مُقَسَّمُ
وَقَدْ طَابَ مِنْهَا نَزْلُهَا وَنَزِيلُهَا
فَطُوبَى لِمَنْ حَلَّوْا بِهَا وَتَنَعَّمُوا
أَقَامَ عَلَى أَبْوَابِهَا دَاعِي الْهُدَى
هَلِّمُوا إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ تَغْنَمُوا
وَقَدْ غَرَسَ الرَّحْمَنُ فِيهَا غِرَاسَةً
مِنَ النَّاسِ ، وَالرَّحْمَنُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَمَنْ يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيهَا فَإِنَّهُ
سَعِيدٌ ، وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ مُحْتَمٌ
إِنْتَهَى

اخر :

تَمْضِي عَلَى سَبِيلٍ كَانُوا لَهَا سَلَكَوْا
أَسْلَافُنَا وَهُمْ لِلَّذِينَ قَدْ شَادُوا
لَنَا بِهِمْ أُسْوَةٌ إِذْ هُمْ أَتَمَّتَا
وَنَحْنُ بِلَقُومِ أَبْنَاءِ وَأَخْفَادِ
وَالصَّبْرُ يَا نَفْسُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَلَهُ
عَوَاقِبُ كُلِّهَا نُجَحُّ وَإِمْدَادُ
فَاصْبِرْ هَدِيَتْ فَإِنَّ الْمَوْتَ مُشْتَرِكُ
بَيْنَ الْأَنَامِ وَإِنْ طَاوَلْنَ آمَادُ

وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتٍ عَنْ مَصَارِعِهِمْ
كَأَنَّهُمْ وَهْمُوا الْأَيْقَاطُ رُقَادُ
دُيًّا تُغَرُّ وَعَيْشٌ كُلُّهُ كَدَرٌ
لَوْلَا النُّفُوسُ الَّتِي لِلَّوْهَمِ تَنْقَادُ
كُنَّا عَدَدْنَا لِهَذَا الْمَوْتِ عُدَّتُهُ
قَبْلَ الْوَفَاةِ وَأَنْ تُحْفَرْنَ الْحَادُ
فَالدَّارُ مِنْ بَعْدِ هَذِي الدَّارِ آخِرَةٌ
تَبْقَى دَوَامًا بِهَا حَشَرٌ وَمِيعَادُ
وَجَنَّةٌ أُزْلِفَتْ لِلْمُتَّقِينَ وَأَهْ
لُ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ أَبْدَالُ وَأُوْتَادُ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَا
تَعْجَلْ وَتَكْسَلْ فَإِنَّ الْمَرْءَ جَهَادُ
لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ إِلَّا مَا يُقَدِّمُهُ
فَبَادِرِ الْفَوَاتِ وَاصْطَدْ قَبْلَ تَصْطَادُ
وَالْمَوْتُ لِلْمُؤْمِنِ الْأَوَابِ تُحْفَتُهُ
وَفِيهِ كُلُّ الَّذِي يَبْغِي وَيُرْتَادُ
لَقَا الْكَرِيمِ تَعَالَى مَجْدُهُ وَسَمَا
مَعَ النَّعِيمِ الَّذِي مَا فِيهِ أَنْكَادُ
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ وَمَرْحَمَةٌ
فَالْفَضْلُ لِلَّهِ كَالْأَزَالِ أَبَادُ
فَالظَّنُّ بِاللَّهِ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا
ظَنٌّ جَمِيلٌ مَعَ الْأَنْفَاسِ يَزْدَادُ

تَرْجُوهُ يَرْحَمُنَا تَرْجُوهُ يَسْتَرْئِنَا
 فَمِنْهُ لِلْكَلِّ إِمْدَادٌ وَإِنْجَادٌ
 نَدْعُوهُ نَسْأَلُهُ عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً
 مَعَ حُسْنِ خَاتِمَةٍ فَالْعَمْرُ نَفَادٌ
 وَقَدْ رَضِينَا قَضَاءَ اللَّهِ كَيْفَ قَضَا
 وَالْأُطْفَ تَرْجُو وَحُسْنُ الصَّبْرِ إِرْشَادٌ
 إِنْتَهَى

قصيدة فيها تَضَرُّعٌ إلى رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ :

يا ذَا الْجَلَالِ ويا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ	قَدْ جِئْتُكَ خَائِفاً مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَأَرْجُو مِنْكَ مَغْفِرَةً	يَا وَاسِعَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ وَالْكَرَمِ
دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى الْخَيْرَاتِ فَاثْتَنَعْتُ	وَأَعْرَضْتُ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ قَرَّطْتُ فِي زَمَنِي	فِي غَيْرِ طَاعَةِ مَوْلَايَ فَيَا نَذْمِي
حَمَلْتُ ثِقْلاً مِنَ الْأَوْزَارِ فِي صِغَرِي	يَا خَجَلِي فِي غَدٍ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
رَاحَ الشَّبَابُ وَوَلَّى الْعُمْرُ فِي لَعِبٍ	وَمَا تَحَصَّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَلَمْ أَقْمِ
زَمَانَ عَزَمِي قَدْ ضَيَّعْتُهُ كَسْلاً	وَالْعُمْرُ مِنِّي انْقَضَى فِي غَفْلَةِ الْحُلُمِ
قَدْ انْقَضَتْ عَيْشَتِي بِالذُّلِّ وَالْأَسْفَى	إِنْ لَمْ تَجِدْ خَالِقِي بِالْعَفْوِ وَالْكَرَمِ
ذِي حَالَتِي وَانْكِسَارِي لَا تُخَيِّبْنِي	إِذَا وَقَعْتُ ذَلِلاً حَافِي الْقَدَمِ
أَتَيْتُ بِالذُّلِّ وَالتَّقْصِيرِ وَالنَّدَمِ	أَرْجُو الرِّضَا مِنْكَ بِالْغُفْرَانِ وَالْكَرَمِ
سَارَ الْمُجِدُّونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَاجْتَهَلُوا	يَا فَوْزَهُمْ غَنِمُوا الْجَنَاتِ وَالنَّعَمِ
شِفَاءَ قَلْبِي ذِكْرُ اللَّهِ خَالِقِنَا	يَا فَوْزَ عَبِيدَ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَسْتَقِيمِ
صَفَتْ لِأَهْلِ التَّقَى أَوْقَاتُهُمْ سَعِدُوا	نَالُوا الْهَنَاءَ وَالْمُنَى بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي وَلَا قَدَمْتُ لِي عَمَلاً	أُنْجُو بِهِ يَوْمَ هَوْلِ الْخَوْفِ وَالرَّحَمِ

طَوَّيْ لِعَبْدٍ أَطَاعَ اللَّهَ خَالِقَهُ
ظَهَرَنِي تَقِيْلُ بِذَنبِي آهٍ وَأَسْفِي
أَرْجُوكَ يَا ذَالْعَلَاءِ كَرِّمِي تُفَرِّجُهُ
غَفَلْتُ عَنْ ذِكْرِ مَعْبُودِي وَطَاعَتِهِ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي وَكُنْ يَا رَبُّ مُنْقِذَنَا
قَدْ أَثْقَلْتَنِي ذُنُوبٌ مَا لَهَا أَحَدٌ
كُنْ مُنْجِدِي يَا إِلَهِي وَاعْفُ عَن زَلَلِي
لَاخَ الْمَشِيبُ وَوَلَّى الْعُمُرُ فِي لَعِبٍ
مَضَى زَمَانِي وَمَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلٍ
نَامَتْ عُيُونِي وَأَهْلُ الْخَيْرِ قَدْ سَهَرُوا
قَامُوا إِلَى ذِكْرِ مَوْلَاهُمْ فَقَرَّبَهُمْ
وَلَيْسَ لِي غَيْرَ رَبِّ الْخَلْقِ مِنْ سَنَدٍ
لَا أَرْتَجِي أَحَدًا يَوْمَ الرِّحَامِ سِوَى
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ

آخر

أَوْصِيَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ
عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ الدِّيَانِ
إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْمِلُوا أَوْقَاتَكُمْ
فَتَنْدُمُوا يَوْمًا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَأَنْمَا غَنِيْمَةُ الْإِنْسَانِ
شَبَابُهُ وَالْخُسْرُ فِي التَّوَانِي

مَا أَحْسَنَ الطَّاعَةَ لِلشُّبَّانِ
فَأَسْعَوْا لِتَقْوَى اللَّهِ يَا إِخْوَانِي
وَأَعْمِرُوا أَوْقَاتَكُمْ بِالطَّاعَةِ
وَالذِّكْرِ كُلِّ لَحْظَةٍ وَسَاعَةٍ
وَمَنْ تَفُتَّهُ سَاعَةٌ فِي عُمْرِهِ
تَكُنْ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ فِي قَبْرِهِ
وَمَنْ يَكُنْ فَرَطًا فِي شَبَابِهِ
حَتَّى مَضَى عَجِبْتُ مِنْ تَبَابِهِ
وَيَا سَعَادَةَ أَمْرِي قِضَاءُ
فِي عَمَلٍ يَرْضَى بِهِ مَوْلَاهُ
أَحَبُّ رَبِّي طَاعَةَ الشُّبَّانِ
يَا فَوْزَهُمْ بَجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
فَتُبْ إِلَى مَوْلَاكَ يَا إِنْسَانُ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ الْأَوَانُ
وَمَنْ يَقْلُ إِنِّي صَغِيرٌ أَصْبِرُ
ثُمَّ أَطِيعُ اللَّهَ حِينَ أَكْبُرُ
فَإِنَّ ذَاكَ غَرَّةُ إِبْلِيسُ
وَقَلْبُهُ مَغْلَقٌ مَطْمُوسُ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَتُبْ صَغِيرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِعَيْنِهِ بَصِيرًا
مُجَانِبًا لِلْإِثْمِ وَالْعِصْيَانِ
مُخَالِفًا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

مُلَازِمًا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
مُسْتَعِصِمًا بِالذِّكْرِ مِنْ نِسْيَانِ
مُرَاقِبًا لِلَّهِ فِي الشُّؤُونِ
مُحَازِرًا مِنْ سَائِرِ الْفُتُونِ
مُجَانِبًا رَذَائِلَ الْأَخْلَاقِ
مُجَافِيًا كُلَّ عَدَا الْخَلْقِ
مُحَارِبًا لِنُزْعَةِ الضَّلَالِ
وَصَوْلَةَ الْأَهْوَاءِ وَسُوءِ الْحَالِ
فَإِنْ أُرِدْتَ الْفَوْزَ بِالنَّجَاةِ
فَاسْلُكْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَالْهُدَاةِ
يَا مَنْ يَرُومُ الْفَوْزَ فِي الْجَنَاتِ
بِالْمُشْتَهَى وَسَائِرِ اللَّذَاتِ
إِنْهَضْ إِلَى السَّجْدَاتِ فِي الْأَسْحَارِ
وَاحْرَضْ عَلَى الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ
وَاحْذَرْ رِيَاءَ النَّاسِ فِي الطَّاعَاتِ
فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْقَاتِ
وَاخْتَرْ مِنَ الْأَصْحَابِ كُلِّ مُرْشِدٍ
إِنَّ الْقَرَيْنَ بِالْقَرَيْنِ يَقْتَدِي
وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ دَاءٌ وَعَمَى
تَزِيدُ فِي الْقَلْبِ السَّقِيمِ السَّقَمًا
فَإِنْ تَبِعْتَ سُنَّةَ النَّبِيِّ
فَاحْذَرْ قَرَيْنَ السُّوءِ وَالِدُنِّي

واختَر من الزَّوْجَاتِ ذَاتَ الدِّينِ
 وَكُنْ شُجَاعاً فِي مِجَى الْعَرِينِ
 وَزَوْدُ الْأَوْلَادِ بِالْآدَابِ
 تَحْفَظْ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ
 وَهَذِبِ النُّفُوسَ بِالْقُرْآنِ
 وَلَا تَدْعُهَا نُبَّةَ الشَّيْطَانِ
 وَاحْرِصْ عَلَى مَا سَنَّهُ الرَّسُولُ
 فَهِيَ الْهُدَى وَالْحَقُّ إِذْ يَقُولُ
 دَعْ عَنْكَ مَا يَقُولُهُ الضُّلَّالُ
 فَفِيهِ كُلُّ الْخُسْرِ وَالْوَبَالِ
 وَأُصْدَقُ الْحَدِيثِ قَوْلُ رَبِّنَا
 وَخَيْرُ هَدْيٍ إِلَهُ عَنْ نَبِيِّنَا
 يَا أَيُّهَا الْغَفْلَانُ عَنْ مَوْلَاهُ
 انْظُرْ بِأَيِّ سَيِّئٍ تَلْقَاهُ
 أَمَا عَلِمْتَ الْمَوْتَ يَأْتِي مُسْرِعاً
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الْأَجَلِ
 إِلَّا الَّذِي قَدَّمَهُ مِنَ الْعَمَلِ
 فَبَادِرِ التَّوْبَةَ فِي إِمْكَانِهَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصَدَّ عَنْ إِيَّانِهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَا هَذَا الْعَمَلُ
 إِلَى مَتَى هَذَا التَّرَاخِي وَالْكَسَلُ

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ قَدْرَ مَوْتِهِ
مَا ذَاقَ طُولَ الدَّهْرِ طَعْمَ قُوْتِهِ
مَا لِي أَرَاكَ لَمْ تُفِدْ فِيكَ الْعِبَرَ
وَيَحْكُ هَذَا الْقَلْبُ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ
وَأَفْلَسُ النَّاسِ طَوِيلُ الْأَمَلِ
مُضَيِّعُ الْعُمْرِ كَثِيرُ الْخَطَلِ
نَهَارُهُ مُمَضِيهِ فِي الْبَطَالَةِ
وَلَيْلُهُ فِي النَّوْمِ بِئْسَ الْحَالَةُ
ادْعُ لَنَا يَا سَامِعَا وَصِيَّتِي
بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ مَعَ الْعَطِيَّةِ
وَالسِّرِّ فَضْلًا مِنْهُ لِلْعُيُوبِ
وَالْحَوْفِ فِي الْكِتَابِ لِلذُّنُوبِ
يَا رَبِّ جُدْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ وَالْجِنَانِ
وَلَا تُؤَاخِذْنَا عَلَى النِّسْيَانِ
وَلَا عَلَى الْإِخْطَاءِ وَلَا الْعِصْيَانِ
يَا رَبِّ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْفِتَنِ
وَلَا تُذِقْنَا حُرْقَةَ النَّيَرَانِ
يَا رَبِّ وَانصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ
وَاحْمِ الْحِمَى مِنْ هَيْشَةِ الْغَوَغَائِي
وَدِينِكَ احْفَظْهُ مَعَ الْأَمَانِ
لِلْأَهْلِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْخِتَامِ
 وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْأَنْعَامِ
 مَا أَعْظَمَ الْأَنْعَامَ مِنْ مَوْلَانَا
 وَأَجْزَلَ الْإِفْضَالَ إِذْ هَدَانَا
 لِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 وَالْإِقْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْأَنْعَامِ
 ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ
 مَا نَاحَ طَيْرُ الْإِيكَ وَالْحَمَامِ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْبَشِيرِ
 الْهَاشِمِيِّ الْمُجْتَبَى النَّذِيرِ
 وَإِلَيْهِ مَا انْبَلَجَ الصُّبْحُ
 وَصَحْبَهُ مَا هَبَّتِ الرِّيحُ

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ ثَبَّتْ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا
 وَقَوِّهَا وَأَلْهِمْنَا يَا مَوْلَانَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَأَمِنَّا مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ
 وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شعرا :

وَلَكِنَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَزَلْ عَلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ نَعُولُ
 نُقَرُّ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عِبَادِهِ عَلَى عَرْشِهِ لَكِنَّمَا الْكَيْفُ يُجْهَلُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ فَهُوَ فِيهِ يَعْلَمُهُ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ الْوَرَى لَيْسَ يَغْفُلُ
 وَمَا أَثَبَتَ الْبَارِي تَعَالَى لِنَفْسِهِ مِنَ الْوَصْفِ أَوْ أَبْدَاهُ مَنْ هُوَ مُرْسَلُ

فَنُفِثَتْهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
هُوَ الْوَاحِدُ الْحَيُّ الْقَدِيرُ لَهُ الْبَقَاءُ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ
تَنْزَعُ عَنْ يَدِهِ وَوَلَدٌ وَوَالِدٌ
وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَمَا لَهُ
وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ كَلِمَاتِهِ
هُوَ الذِّكْرُ مَثَلُوهُ بِالسِّنَةِ الْوَرَى
فَالْقَاطِظَةُ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ وَلَا
وَقَدْ أَسْمَعَ الرَّحْمَنُ مُوسَى كَلَامَهُ

وَاللَّطُورِ مَوْلَانَا تَجَلَّى بِنُورِهِ
وَإِنَّ عَلَيْنَا حَافِظِينَ مَا لَيْكَا
فَيَخْصُونَ أَقْوَالَ ابْنِ آدَمَ كُلَّهَا
وَلَا حَيٍّ غَيْرَ اللَّهِ يَتَّقَى وَكُلُّ مَنْ
وَإِنَّ نُفُوسَ الْعَالَمِينَ بِقَبْضِهَا
وَلَا نَفْسٌ تَفْنَى قَبْلَ إِكْمَالِ رِزْقِهَا
وَسَيِّانٍ مِنْهُمْ مَنْ وَدَى حَتْفَ أَنْفِهِ
وَإِنَّ سُؤَالَ الْفَاتِنِينَ مُحَقَّقٌ
يَقُولَانِ : مَاذَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ مَا الَّذِي
فِيَارَبِّ ثَبَّتْنَا عَلَى الْحَقِّ وَاهْدِنَا
وَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ وَرُوحُ مَنْ
فَارْوَاحُ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ نُعْمَتْ
وَتُسْرَحُ فِي الْجَنَّاتِ تَجْنِي ثِمَارَهَا

كَمَا جَاءَ لَا تَنْفِي وَلَا تَتَأَوَّلُ
مَلِيكَ يُؤَلِّي مَنْ يَشَاءُ وَيَغْزِلُ
عَلَيْهِمْ مُرِيدٌ آخِرٌ هُوَ أَوَّلُ
وَصَاحِبَةُ فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَكْمَلُ
شَيْءٌ وَلَا رَيْدُ بِرَبِّكَ يَغْدِلُ
وَمِنْ وَصْفِهِ الْأَعْلَى حَكِيمٌ مُنْزَلُ
وَفِي الصُّدْرِ مَحْفُوظٌ وَفِي الصُّخْرِ مُسْجَلُ
مَعَانِيهِ فَاتَّكَ قَوْلٌ مَنْ هُوَ مُبْطَلُ
عَلَى طُورٍ سَيْنَا وَالْإِلَهُ يُفْضَلُ

فَصَارَ لِخُوفِ اللَّهِ ذَكَا يُزَلُّ
كَرَامًا بِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ وَكُلُوا
وَأَفْعَالَهُ طَرَأَ فَلَا شَيْءَ يُهْمَلُ
سِوَاهُ لَهُ حَوْضُ الْمَنِيَّةِ مِنْهَلُ
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مُوَكَّلُ
وَلَكِنْ إِذَا تَمَّ الْكِتَابُ الْمُوجَلُ
وَمَنْ بِالطُّبَا وَالسَّمْهَرِيَّةِ يُقْتَلُ
لِكُلِّ صَرِيحٍ فِي الثَّرَى جِنٌّ يُجْعَلُ
تَدِينُ؟ وَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مُرْسَلُ؟
إِلَيْهِ وَانْطَفَأَ بِهِ جِنٌّ نُسَالُ
وَدَى فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ سَتَجْعَلُ
بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَمَا هُوَ أَفْضَلُ
وَتَشْرَبُ مِنْ تِلْكَ الْعِمَاءِ وَتَأْكُلُ

وَلَكِنْ شَهِيدُ الْحَرْبِ حَيٌّ مُنْعَمٌ
 وَأَرْوَاحُ أَصْحَابِ الشَّقَاءِ مُهَانَةٌ
 وَإِنْ مَعَادُ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَاقِعٌ
 وَصَبِيحَ بِكُلِّ الْعَالَمِينَ فَأَحْضِرُوا
 فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا تُحَدُّ كُرُوبُهُ
 يُخَاسِبُ فِيهِ الْمَرْءُ عَنْ كُلِّ سَعْيِهِ
 وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ جَمِيعُهَا
 وَفِي الْحَسَنَاتِ الْأَجْرُ يُلْقَى مُضَاعَفًا
 وَلَا يُذْرِكُ الْغُفْرَانُ مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا
 وَيَغْفِرُ غَيْرَ الشِّرْكِ رَبِّي لِمَنْ يَشَاءُ
 وَإِنْ جَنَّاتُ الْخُلْدِ تَبْقَى وَمَنْ بِهَا
 أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الْإِلَهَ وَيَتَّقِي
 وَيَنْظُرُ مَنْ فِيهَا إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ
 وَإِنْ عَذَابُ النَّارِ حَقٌّ وَإِنَّهَا
 يُقِيمُونَ فِيهَا خَالِدِينَ عَلَى الْمَدَى
 وَلَمْ يَنْقُ بِالْإِجْمَاعِ فِيهَا مُوَحَّدٌ
 وَإِنْ لِيُخِيرَ الْأَنْبِيَاءَ شَفَاعَةً
 وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِينَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ
 فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْتَبِهُوا
 وَإِنْ لَهُ حَوْضًا هَنِيئًا شَرَابُهُ
 يَقْدَرُ شَهْرًا فِي الْمَسَافَةِ عَرْضُهُ
 وَكَيْزَانُهُ مِثْلُ النُّجُومِ كَثِيرَةٌ
 مِنَ الْأُمَّةِ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِدِينِهِ
 فَيَا رَبِّ هَبْ لِي شُرْبَةً مِنْ زُلَالِهِ

فَتَنْعِمُهُ لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ يَخْصُلُ
 مُعَذِّبَةً لِلْحَشْرِ وَاللَّهُ يَغْدِلُ
 فَيَنْهَضُ مَنْ قَدْ مَاتَ حَيًّا يَهْرُوُلُ
 وَقِيلَ : قِفُوهُمْ لِلْحِسَابِ لِيَسْأَلُوا
 بِوَصْفٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ أَذْهَى وَأَهْوَلُ
 وَكُلُّ يُجَازَى بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
 وَقَدْ فَازَ مَنْ مِيزَانُ تَقْوَاهُ يَنْقُلُ
 وَبِالْمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ وَتُعْدَلُ
 وَأَعْمَالُهُ مَرْدُودَةٌ لَيْسَ تُقْبَلُ
 وَحُسْنُ الرَّجَا وَالظَّنُّ بِاللَّهِ أَجْمَلُ
 مُقِيمًا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَيْسَ يَرْحَلُ
 وَمَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ فَهُوَ مُهَلَّلٌ
 بِذَا نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ الْمُنْزَلُ
 أُعِدَّتْ لِأَهْلِ الْكُفْرِ مَقْوَى وَمَنْزِلُ
 إِذَا نَضِجَتْ تِلْكَ الْجُلُودُ تُبْدَلُ
 وَلَوْ كَانَ ذَا ظُلْمٍ يَصُولُ وَيَقْتُلُ
 لَدَى اللَّهِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ فَيَفْصِلُ
 فَيُخْرِجُهُمْ مِنْ نَارِهِمْ وَهِيَ تَشْعَلُ
 كَمَا فِي حَمِيمِ السَّيْلِ يَنْبُتُ سَبِيلُ
 مِنَ الشَّهْدِ أَخْلَى فَهُوَ أَثْبُتُ سَلْسَلُ
 كَأَيْلَةٍ مِنْ صَنَعَا وَلِي الطُّولِ أَطْوَلُ
 وَوَرَادُهُ حَقًّا أَغْرُ مُحَجَّلُ
 وَعَنْهُ يُنْحَى مُخِذٌ وَمُبْدَلُ
 بِفَضْلِكَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ يَتَفَضَّلُ

آخر:

وَلَمَّا حَلَلْنَا مِنْ بَجَايَةِ جَانِبَا
وَجَدْتُ لَهَا طَبِيبًا وَرَوْحًا وَرَاحَةً
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا الَّذِي أُمِرَجْتُ لَهُ
فَأَوْهَمْتُهُمْ أَنِّي جَهَلْتُ وَإِنِّي
فَقَالُوا طَلَبْنَا عِلْمَ ذَاكَ فَلَمْ نَجِدْ
تَضَوُّعَ بَطْنِ الْأَرْضِ مِنْهَا كَأَنَّمَا
فَقَاضَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذَاكَ وَرُبَّمَا
خَلِيلِي مَا بَالِي وَبَالُ مَصَائِبِ
وَمِمَّا شَجَانِي وَهُوَ أَعْظَمُ أَنِّي
وَلَمْ أَدْرِ مَا كَانَتْ تَحِيَّةُ خَصْمِهِ
وَأَعْظَمُ مِنْهُ مَوْقِعًا وَأَشَدُّهُ
بَأْنِي فِي ثِلْكَ الْمَسَالِكِ سَالِكُ
وَمَا أَنَا أَذْرِي مَا آلَاقِي وَمَا الَّذِي
فَهَلْ مِنْ دَمٍ أَبْكِيهِ صِرْفًا فَإِنَّمَا

تُصَانُ بِهِ ثِلْكَ الْجُسُومُ وَتُكْرَمُ
كَأَنِّي لِأَنْفَاسِ الصَّبَا أَتَنَسَّمُ
مَقَابِرُ مِنْهَا لَا طِيءٌ وَمُسْنَمُ
لَأَذْرِي بِذَاكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَأَفْهَمُ
سِوَى رِمَمٍ مِمَّنْ تُحِبُّ وَتُعْظَمُ
تَفْتَقُ مِنْ دَارَيْنِ مِسْكٌ مُخْتَمُ
تَشْهَرُ بِالْذَمِّ السَّرَارُ الْمُكْتَمُ
يُرَاعُ لِلدَّكْرَاهَا فَوَادِي وَيُكَلِّمُ
قَذَفْتُ بِهَا مُسَوَّدَةَ الْجَوْفِ تَلْطِمُ
لَهُ هَلْ يَبْشُرِي أَمْ بِشَنْعَاءِ تَقْصِمُ
وَمَا خَصَنِي أَذْهَى عَلَيَّ وَأَعْظَمُ
أَسَاقُ إِلَيْهَا إِنْ أُيِّتُ وَأَرْغَمُ
عَلَيْهِ إِذَا مَا كَانَ ذَلِكَ أَقْدَمُ
يُبْكِي عَلَى هَذَا مِنَ الْمُقْلَةِ الدَّمُ

اللَّهُمَّ اعْظِنَا مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ مَا نَرْجُو وَاصْرِفْ عَنَّا مِنَ الشُّوْءِ فَوْقَ مَا
نَحْذَرُ . اللَّهُمَّ عَلِّقْ قُلُوبَنَا بِرَجَائِكَ وَاقْطَعْ رَجَاءَنَا عَمَّنْ سِوَاكَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ
تَعْلَمُ عُيُوبَنَا فَاسْتُرْهَا وَتَعْلَمُ حَاجَاتِنَا فَاقْضِهَا كَفَى بِكَ وَلِيًّا وَكَفَى بِكَ نَصِيرًا يَا
رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِسُلُوكِ سَبِيلِ عِبَادِكَ الْأَخْيَارِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا
وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شعراً :

إِلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ
وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَفْظَةٍ
لَقَدْ ضَاعَ عُمُرٌ سَاعَةً مِنْهُ تُشْتَرَى
بِمِلءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ

أُتِفِقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ الَّتِي
أُبَى اللَّهُ أَنْ تُسَوَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرُّغِيدِ وَعَيْشَةِ
مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَهِيمَةِ

فَيَا ذُرَّةَ بَيْنِ الْمَزَابِلِ الْقَبِيتِ
وَجَوْهَرَةَ بَيْعَتِ بَأْبُخَسٍ قِيمَةِ
أَفَانٍ بِبَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ
وَسُخْطاً بِرُضْوَانٍ وَنَاراً بِجَنَةِ
أَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ
فَلِإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَغْضَ مَا
فَعَلْتَ لِمُسْتَهْمٍ لَهَا بَغْضُ رَحْمَةٍ
لَقَدْ بَغْتَهَا هَوْنًا عَلَيْكَ رَخِيصَةً
وَكَاثَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ

كَلِفْتُ بِهَا دُنْيَا كَثِيرَ غُرُورُهَا
تُقَابِلُنَا فِي نُصْحِهَا فِي الْخَدِيعَةِ

عَلَيْكَ بِمَا يُجِدِّي عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى
 فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ
 تُصَلِّي بِلاَ قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا
 يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِباً لِلْعُقُوبَةِ
 تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلاً
 عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
 وَلَوْ رُدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرَفُهُ
 تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
 فَوَيْلَكَ تَذَرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مَغْرَضاً
 وَتَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تَنْحِيهِ غَيْرَ مُحِبِّ
 أَيَا عَامِلاً لِلنَّارِ جِسْمُكَ لَيْنُ
 فَجَرَّبَهُ تَمَرِيناً بِحَرِّ الظَّهْنَةِ
 وَدَرَّبَهُ فِي لَسَعِ الزُّنَابِ تَجْتَرِي
 عَلَى نَهْشِ حَيَاتٍ هُنَاكَ عَظِيمَةٍ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَقْوَى فَوَيْلَكَ مَا الَّذِي
 دَعَاكَ إِلَى إِسْخَاطِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ
 تُبَارِزُهُ بِالْمُنْكَرَاتِ عَشِيَّةً
 وَتُضْبِحُ فِي أَثْوَابِ نُسْكَ وَعِفَةِ
 نَسِيءٍ بِهِ ظَنَاءٌ وَتُجِسِّنُ تَارَةً
 عَلَى حَسْبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى بِالْقَضِيَّةِ
 فَأَنْتَ عَلَيْهِ أَجْرَى مِنْكَ عَلَى الْوَرَى
 بِمَا فِيكَ مِنْ جَهْلٍ وَخُبْتِ طَوْبَهُ

تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ
صَدَقْتَ وَلَكِنَّ غَافِرٌ بِالْمَشِيشَةِ
وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ
فَلِمَ لَا تُصَدِّقُ فِيهِمَا بِالسُّوِيَّةِ
فَكَيْفَ تُرَجِّي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ
وَلَسْتَ تُرَجِّي الرِّزْقَ إِلَّا بِجِيلَةٍ
عَلَى أَنَّهُ بِالرِّزْقِ كَفَّلَ نَفْسَهُ
وَلَمْ يَتَكَفَّلْ لِلْأَنَامِ بِجُنَّتِي
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى بِالذِّبْيِ قَدْ كُفِّتَهُ
وَتُهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ
إِلَهِي أَجَرْنَا مِنْ عَظِيمِ ذُنُوبِنَا
وَلَا تُخْزِنَا وَانْظُرْ إِلَيْنَا بِرَحْمَةٍ
وَخُذْ بِنَوَاصِينَا إِلَيْكَ وَهَبْ لَنَا
يَقِينًا يَقِينًا كُلُّ شَيْءٍ وَرِيبَةٍ
إِلَهِي اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا
إِلَى الْحَقِّ نَهْجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ
وَكُنْ شُغْلَنَا عَنْ كُلِّ شُغْلٍ وَهَمُّنَا
وَيُغْيِتِنَا عَنْ كُلِّ هَمٍّ وَيُغْيِيَةٍ
وَصَلِّ صَلَاةَ لَا تَنَاهَى عَلَى الَّذِي
جَعَلَتْ بِهِ مِسْكَاً خِتَامَ النُّبُوَّةِ

آخر:

صَرَفْتَ إِلَى رَبِّ الْأَنَامِ مَطَالِبِي
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ
إِلَى الصِّمَدِ الْبَرِّ الَّذِي فَاضَ جُودُهُ
مُقِيلِي إِذَا زَلَّتْ بِي الثَّغْلُ عَائِرًا
فَمَا زَالَ يُؤَلِّينِي الْجَمِيلَ تَلَطُّفًا
وَيَرْزُقُنِي طِفْلًا وَكَهْلًا وَقَبْلَهَا
إِذَا أَغْلَقَ الْأَمْلَاقُ دُونِي قُصُورَهُمْ
فَزَعْتُ إِلَى بَابِ الْمُهَيَّمِنِ طَارِقًا
فَلَمْ أَلِفْ حُجَابًا وَلَمْ أَخْشَ مِنْعَةً
كَرِيمٌ يُلَبِّي عَبْدَهُ كُلَّمَا دَعَا
سَأَلْتُهُ مَا شِئْتُ إِنْ يَمِينُهُ
فَحَسْبِي رَبِّي فِي الْأَهْزَاهِزِ مَلْجَأُ

وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُ وَمَا رَبِّي
مَلِيكَ يُرْجَى سَيِّئُهُ فِي الْمَتَاعِبِ
وَعَمَّ الْوَرَى طَرًّا بِجَزْلِ الْمَوَاهِبِ
وَأَسْمَحَ غَفَّارٍ وَأَكْرَمَ وَاهِبِ
وَيَدْفَعُ عَنِّي فِي صُدُورِ النَّوَائِبِ
جَنِينًا وَيُخَمِّنِي وَبِي الْمَكَاسِبِ
وَنَهَنَ عَنْ غَشِيَانِهِمْ زَجْرُ حَاجِبِ
مُدَلًّا أُنَادِي بِإِسْمِهِ غَيْرَ هَائِبِ
وَلَوْ كَانَ سُؤْلِي فَوْقَ هَامِ الْكَوَاكِبِ
نَهَارًا وَلَيْلًا فِي الدُّجَى وَالْغِيَاهِبِ
تَسَحُّ دِفَاقًا بِاللَّهِى وَالرَّغَائِبِ
وَحِرْزًا إِذَا خِيفَتْ سِهَامُ النَّوَائِبِ

(اللَّهُمَّ اِنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا ، وَعَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَوَفَّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا)
فَهَمَّمْتَنَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا مُقْصِرِينَ فِي حِفْظِ حَقِّكَ ، وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِكَ ، فَأَنْتَ
تَعْلَمُ صِدْقَنَا فِي رَجَاءِ رَفْدِكَ ، وَخَالِصُ وُدِّكَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَا مِنْنا ،
فَبِكَمَالِ جُودِكَ تَجَاوَزْ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وقال شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله :

دَعُ عَنْكَ ذِكْرَ الْهَوَى وَالْمَوْلَعِينَ بِهِ وَانْهَضْ إِلَى مَنْزِلِ عَالٍ بِهِ الدَّرَرُ

تَسْأَلُو بِمَرْبَابِهِ عَنْ كُلِّ غَالِيَةٍ
 وَعَنْ نَدِيمٍ بِهِ يَلْهُو مُجَالِسُهُ
 انْهَضْ إِلَى الْعِلْمِ فِي جِدِّ بِلَا كَسَلٍ
 وَاصْبِرْ عَلَى ثِيْلِهِ صَبْرَ الْمُجِدِّ لَهُ
 فَكَمْ نُصُوصُ أَتَتْ تُثْنِي وَتَمْدَحُهُ
 أَمَا نَفَى اللَّهُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بِهِ
 وَقَالَ لِلْمُصْطَفَى مَعَ مَا حَبَاهُ بِهِ
 وَخَصَّصَ اللَّهُ أَهْلَ الْعِلْمِ يُشَدُّهُمْ
 وَذُمَّ خَالِقَنَا لِلْجَاهِلِينَ بِهِ
 وَفِي الْحَدِيثِ إِنْ يُرْذَرُ رَبُّ الْوَرَى كَرَمًا
 أَعْطَاهُ فَقَهَا بِدِينِ اللَّهِ يَحْمِلُهُ
 أَمَا سَمِعْتَ مِثْلًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
 بَانَ عِلْمَ الْهُدَى كَالْغَيْثِ يُنْزَلُهُ
 أَمَا الرِّيَاضُ الَّتِي طَابَتْ فَقَدْ حَسُنْتَ
 فَأَصْبَحَ الْخَلْقُ وَالْأَنْعَامُ رَاتِعَةً
 وَبَعْضُهَا سَبَخَ لَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ
 يَكْفِيكَ بِالْعِلْمِ فَضْلًا أَنْ صَاحِبُهُ
 يَكْفِيكَ بِالْجَهْلِ قُبْحًا أَنْ صَاحِبُهُ
 يَكْفِيكَ بِالْجَهْلِ قُبْحًا أَنْ مُؤَثَّرُهُ
 أَيُّ الْمَفَاحِرِ تَرْضَى أَنْ تُزَانَ بِهَا
 أَمْ بِالْجَاهَالَةِ مِنْكَ فِي شَرِيعَتِهِ
 أَمْ كَيْفَ تَعْقِدُ عَقْدًا نَافِذًا أَبَدًا
 أَمْ افْتِخَارُكَ بِالْجَهْلِ الْبَسِيطِ نَعَمَ

وَعَنْ نَعِيمٍ لِدُنْيَا صَفْوَهَا كَدْرُ
 وَعَنْ رِيَاضِ كَسَاهَا التَّوَرُ وَالزَّهْرُ
 تُهَوِّضَ عَبْدٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَتَبَدَّرُ
 فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبِرُ
 لِلطَّالِبِينَ بِهَا مَعْنَى وَمُعْتَبِرُ
 وَالْجَاهِلِينَ مُسَاوَةً إِذَا ذُكِرُوا
 ازْدَدَ مِنَ الْعِلْمِ فِي عِلْمٍ بِهِ بَصَرُ
 عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ فَاعْتَبِرُوا
 فِي ضَمْنِهِ مَذْحُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُنْحَصَرُ
 بَعْدَهُ الْخَيْرَ وَالْمَخْلُوقُ مُفْتَقِرُ
 يَا حَبَّذَا نِعْمًا تَأْتِي وَتُنْتَظَرُ
 وَيَسْتَفِرُّ ذَوِي الْأَبَابِ إِنْ نَظَرُوا
 عَلَى الْقُلُوبِ فَمِنْهَا الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ
 مِنْهَا الرُّبَى بِنَبَاتٍ كُلُّهُ نَعِيرُ
 بِكُلِّ زَوْجٍ بِهِجِجَ لَيْسَ يَنْحَصِرُ
 إِبْنَاتٌ عُشْبٌ بِهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
 بِالْعِزِّ نَالَ الْعُلَا وَالْخَيْرُ يُنْتَظَرُ
 يَنْفِيهِ عَنِ نَفْسِهِ وَالْعِلْمُ يُتَشَكَّرُ
 قَدْ آثَرَ الْمَطْلَبَ الْأَذْنَى وَيَفْتَحِرُ
 أَجْهَلُكَ النَّفْسَ جَهْلًا مَا لَهُ قَدْرُ
 كَيْفَ الصَّلَاةُ وَكَيْفَ الصَّوْمُ وَالطُّهْرُ
 كَيْفَ الطَّلَاقُ وَكَيْفَ الْعِتْقُ يَا غُدْرُ
 وَبِالْمَرْكَبِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

تَبَّأَ لِعَقْلِ رَزِينٍ قَدْ أَحَاطَ بِهِ
كَمْ بَيْنَ مَنْ هُوَ كَسْلَانٌ أَخُو مَلَلٍ
قَدْ اسْتَلَانَ فِرَاشَ الْعَجْرِ مُرْتَفَقاً
وَبَيْنَ مَنْ هُوَ ذُو شَوْقٍ أَخُو كَلَفٍ
يَرَعَى التَّقَى وَيَرَعَى مِنْ تَحْفُظِهِ
لَا يَسْتَرِيحُ وَلَا يُلْوِي أَعْنَتَهُ
تُلْفِيهِ طَوْرًا عَلَى كُتُبٍ يُطَالِعُهَا
تُلْهِمُهُ عَنْ رَوْضَةِ غَنَاءٍ مُزْهِرَةٍ
وَبَاحِثًا تَارَةً مَعَ كُلِّ مُنْتَسِبٍ
وَاهَا رَجُلًا فَرْدًا مَحَاسِنُهُ

مَعَ الْجَهَالَةِ رَيْنُ الذَّنْبِ وَالْغَرَبِ
فَمَا لَهُ عَنْ ضِيَاعِ الْوَقْتِ مُزْدَجَرٍ
حَتَّى أَتَى الْمُضْغِفَانِ الشَّهْبُ وَالْكِبَرُ
عَلَى الْعُلُومِ فَلَا يَبْلُغُ لَهُ الضَّجَرُ
أَوْقَاتُهُ مِنْ ضِيَاعِ كُلِّهِ ضَرَرُ
عَنِ الْوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِهِ وَطَرُ
يَحْلُو لَهُ مَنْ جَنَاهَا مَا حَوَى الْفِكْرُ
أَطْيَارُهَا غَرَدَتْ وَالْمَاءُ مِنْهُمْ مُرُ
يَبْغِي الرِّشَادَ فَلَا يَطْمَئِنُّ وَيَخْتَقِرُ
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ هَانَ الصَّعْتُ وَالْعُسُ

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

ومؤلفاتهما :

يَا طَالِباً لِعُلُومِ الشَّرْعِ مُجْتَهِداً
أَحْرَصَ عَلَى كُتُبِ الْإِمَامَيْنِ اللَّذَيْنِ
الْعَالِمَيْنِ الْعَامِلِينَ الْحَافِظَيْنِ
عَاشَا زَمَاناً دَاعِيَيْنِ إِلَى الْهُدَى
صَبَرَا النُّفُوسَ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهَا
كَمْ نَالَهُمْ مِنْ نَكْبَةٍ وَأَذِيَّةٍ
نَشَرَ الْإِلَهُ لَهُمْ نِثَاءً صَادِقاً
فَقُلُوبُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ حُبِّ لَهُمْ
أَعْنِي بِهِ شَيْخَ الْوَرَى وَإِمَامَهُمْ
وَالْآخِرُ الْمَدْعُو بَابِنِ الْقِيَمِ

يَبْغِي انْكِشَافَ الْحَقِّ وَالْعِرْفَانِ
بَيْنَ هُمَا الْمَحَكِّ لِهَذِهِ الْأَزْمَانِ
الْمُعْرِضَيْنِ عَنِ الْخُطَامِ الْفَانِي
مَنْ زَائِغٌ وَمُقَلِّدٌ خَيْرَانِ
لِلْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ
هَآئِثَ لِدَاتِ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
إِذْ أَحْسَنُوا فِي الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
قَدْ أَشْرَبَتْ وَتَنَاشَأُهُمْ بِلِسَانِ
يُعْزَى إِلَى تَيْمِيَّةِ الْحَرَانِ
بَحْرِ الْعُلُومِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي

فَهُمَا اللَّذَانِ قَدْ أُوْدَعَا فِي كُتُبِهِمْ
فِيهَا الْفَوَائِدُ وَالْمَسَائِلُ جُمِعَتْ
إِنْ رُمِتْ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ وَمَا لَهُ
أَوْ رُمِتْ تَفْسِيرُ الْكِتَابِ وَمَا حَوَى
أَوْ رُمِتْ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
أَوْ رُمِتْ فِقْهُ الدِّينِ مُرْتَبِطاً بِهِ
أَوْ رُمِتْ مَعْرِفَةُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا
أَوْ رُمِتْ مَعْرِفَةُ الْفُنُونِ جَمِيعِهَا
تَلَقَّ الْجَمِيعُ مُقَرَّراً وَمَوْضِحاً
جَمَعَتْ عَلَى حُسْنِ الْعِبَارَةِ رَوْنَقاً
تَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى مَحَبَّةِ رَبِّهَا
يَنْدِرِي بِهِذَا مَنْ لَهُ نَوْعُ اعْتِنَا
فَاَحْمَدُ إِلَهَ الْخَلْقِ إِنْ كُنْتُ امِراً
وَاحْمَدُ إِلَهَ الْخَلْقِ أَيْضاً ثَانِياً
حَتَّى غَدَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ كَثِيرَةً
فَعَسَى الَّذِي بَعَثَ الْقُرُومَ لِنَشْرِهَا
حَتَّى تَكُونَ إِلَى الْعُلُومِ سَرِيعَةً

ويزيل عن هذي القلوب موانعاً
ويلم هذا الدين بعد تشعث
ويُفْتَحُ الْأَبْوَابُ بَعْدَ مُضِيِّهَا
وَيُؤَلَّفُ الرَّحْمَنُ بَعْدَ تَفَرِّقِ
بِجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ مُتَوَسِّلاً
وَعَلَى الرَّسُولِ مُصَلِّياً وَمُسَلِّماً

غَرَرَ الْعُلُومِ كَثِيرَةِ الْأَلْوَانِ
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
مِنْ وَصْفِهِ وَكَمَالِهِ الرَّبَّانِي
مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْرَارِ وَالتَّيَّانِ
وَجَلَالَةِ الْمَبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ
أَصْلُ الدَّلِيلِ أَدْلَةُ الْإِثْقَانِ
لِلْمُبْطِلِينَ وَرَدَّهَا بَيَّانِ
مِنْ نَحْوِهَا وَالطَّبِ لِلْأُبْدَانِ
قَدْ يَنَّاها أَحْسَنَ التَّيَّانِ
وَبَهَاءٍ مَعْنَى جَلِّ ذُو الْإِثْقَانِ
وَالذِّكْرِ لِلرَّحْمَنِ كُلِّ أَوَانِ
فِي كُتُبِهِمْ مَعَ صِحَّةِ الْعِرْفَانِ
تَشْتَاقُهَا وَتُحِبُّهَا بَجَنَانِ
فِي نَشْرِهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
مَشْهُورَةً فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ
أَنْ يَبْعَثَ الْعَزَمَاتِ بَعْدَ تَوَانِ
مَشْتَاقَةً لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ

عَاقَتْ وَصُولَ الْعِلْمِ وَالْإِيقَانِ
قَدْ كَادَ أَنْ يَنْهَدُ لِلْأَرْكَانِ
دَهْرًا عَلَى التَّغْلِيْقِ وَالْأَذْرَانِ
أَرْوَاحَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
يَا دَائِمَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ بِالْإِحْسَانِ

وقال آخر :

بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِي الْوَرَى سَتُعَذِّبُ فَنَاجِ بِخَذَشِ وَالْكَثِيرُ يُكَبِّكُ
أَمَّا يَسْتَحِجِّي مَنْ كَانَ يَلْهُو وَيُلْعَبُ (ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحْصَى وَتُحْسَبُ)
(وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيظٍ وَتُكْتَبُ)

وَأَنْتَ بِمَا لَا يُرْتَضَى كُلُّ لَيْلَةٍ أَمَّا تَتَّقِي مَوْلَاكَ فِي كُلِّ فِعْلَةٍ
تَبِيتُ بِلَذَاتٍ وَتَلْعَابِ طِفْلَةٍ (وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَلَهْوٍ وَغَفْلَةٍ)
(وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصٌ مُعَذِّبٌ)

فَلَوْ تَسْتَطِيعُ اخْتِذِ التَّهَيُّ وَرَحْلِهِ اخْذَتْ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ وَمَحَلِهِ
وَأَنْتَ عَلَى كَنْزِ الْقَلِيلِ وَجِلِّهِ (تُبَاهِي بِجَمْعِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ)
(وَتَسْعَى حَيْثُ فِي الْمَعَاصِي وَتُذِيبُ)

وَتُعْرِضُ عَنْ فِعْلِ الْمَرَاضِي وَتُرْتَضِي فِعَالاً تُتَافِي فِعْلَةَ الدِّينِ الرِّضَى
أَمَّا تُرْعَوِي يَا مَنْ عَلَى لَهْوِهِ رَضِيَ (أَمَّا الْعُمُرُ يَفْنَى وَالشَّيْبَةُ تُنْقَضِي)
(أَمَّا الْعُمُرُ آتٍ وَالْمَنِيَّةُ تُطَلَّبُ)

فَلَا تُعْتَرِرُ وَاحْذَرِ فَدُنْيَاكَ يَا الْعَدِي إِذَا اضْحَكْتَكَ الْيَوْمَ أَبْكَتْكَ فِي الْعَدِي
أَتْلَهُو بِدَارٍ لَا تَلُومُ لِمَرْغَدِي (أَمَّا تَذْكُرُ الْقَبْرَ الْوَحِيشَ وَلَحْدَهُ)
(بِهِ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِ الْعِمَارَةِ يَخْرُبُ)

وَتَقْتَتِلُ الدِّيدَانَ لَا شَكَّ حَوْلَهُ وَمَا أَحَدٌ يَنْعِي وَلَا يَحِ عَوْلَهُ
أَمَّا آنَ أَنْ تَحْشَى الْعَزِيزَ وَطَوْلَهُ (أَمَّا تَذْكُرُ الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَهَوْلَهُ)
(وَمُيزَانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ)

فَتُوزَنُ أَعْمَالُ فَتُخْزَى رِجَالُهُ وَكُلُّ يُجَارَى مَا جَنَشَهُ فِعَالُهُ
وَوَيْلٌ لِمَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَجَالُهُ (أَمَّا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ)
(إِذَا هَتَكَ الْعَبْدُ الْمَحَارِمَ يَغْضَبُ)

فِيهِتِكَ سِترَ الظَّالِمِينَ بِغَيْرِهِ وَكُلُّهُمْوَا عَضَّ الْأَكْفَ بِحَسْرَةٍ
وَلَاتَ مَنَاصِيَ حِينَ جَادُوا بِغَيْرِهِ (أَمَا الْوَاحِدُ الدِّيَانُ جَلَّ بِقُدْرَةِ)
(يُنَاقِشُ عَنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَيَحْسِبُ)

فَيَنْصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِمَّنْ لَهُ افْتَرَى وَيَقْصِمُهُ قَصْماً فَيَبْقَى مُقْطَعاً
أَمَا زَاجِرٌ يَزْجُرُكَ يَا مَنْ تَبَجَّجْتَنِي (أَمَا تَذْكُرُ الْمِيزَانَ وَيَحْكُ مَا تَرَى)
إِذَا كُنْتَ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ مُكَبِّبُ

أَمَا تَمْشِيَنَّ بَيْنَ الْوَرَى مُتَوَاضِعاً أَمَا تَقِي رِبّاً أَلَا تَكُ خَاضِعاً
أَحَاطَكَ ظَهراً ثُمَّ بَطْناً وَرَاضِعاً (كَأَنَّكَ مَا تَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ مَوْضِعاً)
(وَمِنْ بَعْدُ تَلْهُو بِالشَّبَابِ وَتَلْعَبُ)

رَأَيْتَ وَلَمْ تَشْعُرْ نَذِيراً وَنَاهِياً وَكُنْتَ بِدُنْيَاكَ الدَّنِيَّةِ سَاهِياً
سَهَرْتَ وَآثَرْتَ الْغِنَى وَمَلَاهِياً (تَرُوحُ وَتَعْدُو فِي مَرَاكِحِكَ لَاهِياً)
(وَسَوْفَ بِاشْرَاكِ الْمَنِيَّةِ تَنْشُبُ)

أَتَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَى الْوَرَى سُدًى سَيَأْتِيكَ مَا مِنْهُ تَكُونُ مُكْسِداً
وَتُنَزَعُ رَوْحٌ ثُمَّ تَبْقَى مُجَسِّداً (وَتَبْقَى صَرِيحاً فِي الثَّرَابِ مُوسِداً)
(وَجِسْمُكَ مِنْ حَرٍّ بِهِ يَتَلَهَّبُ)

وَمَالَكَ عَنْ دَفْعِ الْأَذِيَّةِ صَوْلَةً وَمَالَكَ مُذْ جَاءَ الْمُقْلَرُ جِئِلَةً
تَنُوحُ وَتَبْكِي بِالْذُمُوعِ أَهْيَلَةً (وَحَوْلَكَ أَطْفَالٌ صِغَارٌ وَعَوْلَةٌ)
(بِهِمْ بَعْدَ مَعْدَاكَ الْبُنُونَ تَشْعَبُ)

أَيَادِي سَبَا خَلْفاً وَيَمْنَى وَيَسْرَةً وَكُنْتَ رَهِيناً لِلْمَنَايَا وَقَسْرَةً
وَجَاءَكَ مَا أَوْدَى الْبَهَا وَمَسْرَةً (وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بِالْذَمْعِ حَسْرَةً)
(وَخَلَفْتَ لِلْوَارِثِ مَا كُنْتَ تَكْسِبُ)

وَتَسْنَى لَهُ مِنْ تَالِدٍ وَمُحْصَلٍ وَتَسْهَرُ لَوْ فِي سَدٍّ يَأْجُوجُ تَوْصِلُ

وَبِتَّ وَلَمْ تَسْمَعْ وَصَاةً لِمَوْصِلٍ (تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ)
(فَلَا رَاجِمٌ يُنْجِي وَلَا ثَمَّ مَهْرَبٌ)

وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرُّوحُ بَعْدَ مُرُوجِهَا وَأُنْزِلَتْ عِنْدَ الْبَابِ بَعْدَ بُرُوجِهَا
وَقُرْبَتِ الْأَكْفَانُ بَعْدَ غُرُوجِهَا (وَعُمِّضَتِ الْعَيْنَانِ بَعْدَ نُخْرُوجِهَا)
(وَبُسِّطَتِ الرِّجْلَانِ وَالرَّأْسُ يُعْصَبُ)

وَقَامَ سِرَاعُ النَّاسِ لِلتَّعَشُّ يُحْضِرُوا وَحَفَّارُ قَبْرِ فِي الْمَقَابِرِ يَخْفَرُ
وَجَدَّ الَّذِي فِي حَوْلِ نَادِيكَ مُحَضَّرٌ (وَقَامُوا سِرَاعاً فِي جَهَازِكَ أَحْظَرُوا
(حَنُوطاً وَأَكْفَاناً وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا)

وَصَبُّوا عَلَيْكَ الْمَاءَ وَأَنَّ سُمُوعَهُ وَحَنَّ قَرِيبٌ بِالْبُكَاءِ وَرُبُوعُهُ
وَكُلُّ شَقِيقٍ جَاءَ جَدَّ زُمُوعَهُ (وَغَاسِكَكَ الْحَزُونُ تُبْكِي دُمُوعَهُ)
(بِدَمْعٍ غَزِيرٍ وَآكِفٍ يَتَصَبَّبُ)

كَصِيبٍ مُزْنٍ وَذُقَهُ مُتَفَرِّقٌ حَزِينٌ وَمِنْ مَا دَمِعِهِ مُتَفَرِّقٌ
وَكُلُّ رَحِيمٍ قَلْبُهُ مُتَحَرِّقٌ (وَكُلُّ حَيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِّقٌ)
(يُحَرِّكُ كَفِّهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ)

وَجَآؤُوا بِأَثَوَابٍ وَطِيبٍ بِطَيِّهَا (وَقَدْ نَشَرُوا الْأَكْفَانَ مِنْ بَعْدِ طَيِّهَا)
(وَقَدْ بَخَّرُوا مَنْشُورَهُنَّ وَطَيَّبُوا)

وَخَاطَبُوا الَّذِي يَحْتَاجُ مِنْهَا وَأَخْرَجُوا طَرَايِدَ لِلتَّحْزِينِ مِنْهَا وَأَذَلُّجُوا
جَمِيعاً بِتَجْهَازٍ وَجِسْمِكَ أَذْرَجُوا (وَالْقَوَّكُ فِيهَا يَبْنَهُنَّ وَأَذْرَجُوا)
(عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهِنَّ وَعَصَبُوا)

وَسَالُواكَ مِنْ بَيْنِ الْأَخِلَاءِ مُجَرِّداً وَمَالِكٌ خَلْفاً قَدْ تَرَكْتَ وَخُرِّداً
وَصَلُّوا وَقُوفاً ثُمَّ زَفَّوكَ وَرَدّاً (وَفِي حُفْرَةِ الْقَوَّكِ خَيْرَانِ مُفْرَدَاً)
(تَضُمَّكَ بَيِّدَاءُ مِنَ الْأَرْضِ سَبَسَبُ)

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِ الْمَدَى يَعْلَمُونَهُ وَسَائِلُكَ الْمُجْهَادُ لَا يَسْمَعُونَهُ

وَقَبْرِكَ قَامُوا بَعْدَ ذَا يَسْمُوْنَهُ (وَرَاحُوا لِمَا خَلَفَتْ يَفْتَسِمُوْنَهُ)
(كَأَنَّكَ لَمْ تَشْفَى عَلَيْهِ وَتَتَعَبُ)

وَتَسْهَرُ حَتَّى كَادَ ظَهْرُكَ يَنْهَصِرُ وَجِسْمُكَ مَهْزُولٌ بِسَعْيِكَ مُنْعَصِرُ
وَخَلَفَتْهُ طُرّاً وَمَالَكَ مُنْتَصِرُ (فَيَا أَيُّهَا الْمَعْرُورُ حَسْبُكَ فَاقْتَصِرُ)
(وَخَفَ مِنْ جَعِيمٍ حَرْهَا يَتَلَهَّبُ)

وَلَا تَمْشِ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ مُسْبِلًا وَكُنْ صَالِحًا بَرًّا تَقِيًّا مُحْسِبًا
وَتُبَّ عَنْ ذُنُوبٍ لَا تَكُنْ مُتَكَبِّرًا (وَجَانِبِ لِمَا يُرْذِلُكَ فِي حُفْرَةِ الْبِلَاءِ)
(فَكُلُّ يُجَازَى بِالَّذِي كَانَ يَكْسِبُ)

مَا كَلَّ مَا نَحْتَاجُ مِنْهَا لِقَوْتَنَا شَيْئُهُ حَرَامٍ وَالسَّمِيعُ لِصَوْتِنَا
يُجَازِي بَعْدِلٍ لَا مَفَرَّ لِقَوْتِنَا (إِذَا كَانَ هَذَا حَالَنَا بَعْدَ مَوْتِنَا)
(فَكَيْفَ يَطِيبُ الْيَوْمَ أَكُلٌ وَمَشْرَبٌ)

وَقَدْ أَمْنَا قَبْرَ بِهِ الْمَرْءُ أَلَكُنْ وَلَوْ أَنَّهُ سَحْبَانُ مَائِمٍ أَلَسَنُ
وَكَيْفَ رَبَّتْ مِنَّا لُحُومٌ وَأَعْكُنْ (وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالْقَبْرُ مَسْكُنُ)
(بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبٌ)

وَخَوْفٌ بِهِ حُزْنٌ طَوِيلٌ وَرَعْشَةٌ وَلَيْتَكَ تَسْلَمَ لَا يُصِيبُكَ نَهْشَةٌ
وَمُنْكَرٌ أَذٌ يَسْأَلُ يَهْلِكُ وَدَهْشَةٌ (وَهَوْلٌ وَدِيدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ)
(وَكُلُّ جَدِيدٍ سَوْفَ يَبْلَى وَيَذْهَبُ)

وَمِنْ بَعْدِ ذَا يَوْمٍ وَإِنَّ حِسَابَهُ أَلَيْمٌ مَهْوَلٌ مُفْرِغٌ وَعِقَابُهُ
عَظِيمٌ لِعَاصٍ مَا أَشَدَّ عَذَابَهُ (فَيَا نَفْسُ خَافِي اللَّهِ وَارْجِي ثَوَابَهُ)
(فَهَادِمٌ لَذَاتِ الْفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ)

فَيَأْخُذُ أَطْفَالَاً وَيَأْخُذُ رِمَّةً وَيَأْخُذُ شُبَّاباً وَيَهْدِمُ نِعْمَةً
فَخَلِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ وَعَسْمَةً (وَقُولِي إِلَهِي أَوْلَنِي مِنْكَ رَحْمَةً)
(وَعَفَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ)

وَأُخِذَ بِيَدَيَّ نَحْوَ الطَّرِيقِ الْمُحَمَّدِي وَكُنْ بِي رَحِيماً وَاسْتَقِمْ بِي عَلَى الْهُدَى
وَلَا تُخْزِنِي فِي الْحَشْرِ وَأَطْلِقْ مُقَيِّدِي (وَلَا تُخْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي)
(فَجِسْمِي ضَعِيفٌ وَالرَّجَائِنُ أَقْرَبُ)

وَجُودُكَ مَنَانِي وَأَوْ كُنْتَ أَحَقَرَا وَعَفْوُكَ رَجَا مَنْ هَفَا وَتَقَحَطَرَا
وَأَيُّيَ وَأَنْ كُنْتَ الْبَعِيدَ وَمِنْ وَرَى (فَمَالِي إِلَّا أَنْتَ يَا خَالِقَ الْوَرَى)
(عَلَيْكَ الْكِبَالِي أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ)

وَأَنْتَ مَلَاذٌ لِلْوَرَى فِي رُجُوعِهَا مُجِيبٌ لِمَنْ يَدْعُو بِهَا مِي دُمُوعِهَا
فَتَرْجُوكَ تَسْمَعُ مِنْ صَوْنِمِ سَمِيعِهَا (وَتَدْعُوا بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا)
(وَحَايِمَةِ الْعُمُرِ الَّتِي هِيَ أَطْلُبُ)

وَأَسْأَلُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا نَاءَ طَارِقُ (وَصَلِّ إِلَهِي كُلُّ مَا نَاصَرَ بَارِقُ)
(وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ كَوْكَبُ)

وَمَا حَنَّ رَعْدٌ فِي دِيَاغِي لِبَالِهِ وَمَا انْهَلَّ سَارٍ مُغْدِقٍ مِنْ خِلَالِهِ
وَمَا أَمَّ يَتُّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَادٍ (عَلَى أَحْمَدِ الطُّهْرِ التَّنْذِيرِ وَآلِهِ)
(فَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ طَرّاً وَأَطْيَبُ)

وَأَكْمُلُ مَنْ حَلَّ الصِّفَا وَالْمُحَصَّبَا وَأَخْلَاهُمَا خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْصِبَا
وَأَصْحَابِهِ مَا اخْضَرَّ عُودٌ وَأَخْضَبَا (كَذَاكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا)
(وَهَبَّتْ شَمَالَ مَعَ جَنُوبٍ وَهَيْدَبُ)

آخر :

إِلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفَلَةٍ وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَقْظَةٍ
لَقَدْ ضَاعَ عُمُرٌ سَاعَةً مِنْهُ تُشْتَرَى بِمِلْءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْةً ضَيِّعَةٍ
أَيُّنْفِقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ اللَّتِي أَيْبَى اللَّهِ أَنْ تُسَوَّى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةِ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِغَيْشِ الْبَهِيمَةِ

فِيَادِرَّةً بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتَ
 أَفَانٍ بِيَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةً
 أَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ
 وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا
 لَقَدْ بَعَثَهَا هَوْنًا عَلَيْكَ رَخِصَةً
 أَلَا فَاسْتَفِقُوا لَا تَفْضَحْنَهَا بِمَشْهَدٍ
 فَبَيْنَ يَدَيْهَا مَشْهَدٌ وَفَضِيحَةٌ
 فُتِنَتْ بِهَا دُثْيَا كَثِيرٍ غُرُورُهَا
 إِذَا أَقْبَلْتَ بَذْتُ وَإِنْ هِيَ أَحْسَنَتْ
 وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا مَالٌ قَارُونَ لَمْ تَنْلِ
 وَهَيْهَاتَ تُحْطَى بِالْأَمَانِي وَلَمْ تُكُنْ
 فَذَعَهَا وَأَهْلِيهَا لِتَغِيطَهُمْ وَخُذْ
 وَلَا تَغِيطْ مِنْهَا بِفَرَحَةٍ سَاعَةٍ
 فَعَيْشُكَ فِيهَا أَلْفَ عَامٍ وَتَنْقُضِي

آخِر:

وَجَوْهَرَةً يَبْعَثُ بِأَبْخَسِ قِيمَةٍ
 وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَةِ
 فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
 فَعَلْتَ لَمَسْتَهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ
 وَكَأَنْتَ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ
 مِنَ الْخَلْقِ إِنْ كُنْتَ ابْنُ أُمِّ كَرِيمَةٍ
 يُعَدُّ عَلَيْهَا كُلُّ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ
 تُعَامِلُ فِي لَذَّتِهَا بِالْحَدِيدَةِ
 أَسَاءَتْ وَإِنْ ضَاقَتْ فَتُثْقِ بِالْكُدُورَةِ
 سِوَى لُقْمَةٍ فِي فَيْكَ مِنْهَا وَخِرْقَةٍ
 لَتَنْزِعَهَا مِنْ فَيْكَ أَيْدِي الْمَنِيَّةِ
 لِنَفْسِكَ عَنْهَا فَهُوَ كُلُّ غَنِيمَةٍ
 تَعُودُ بِأَحْزَانٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةٍ
 كَعَيْشِكَ فِيهَا بَعْضُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

وَدَارَ مُسْتَعْقِبًا عَلَيْهِمُ الْفَلَكَ
 وَلَا مِرَارًا بِهَا الْمَرْمِيُّ يَمْتَسِكُ
 فَلَا حَسِيسَ وَلَا رِكَزَ وَلَا حَرَكَ
 وَزُلْزَلَتْ بِهِمُ الْأَطْبَاقُ وَاللَّرْكَ
 وَغَضَبَةٌ مِنْ عَزِيزٍ مَا بِهَا دَرَكُ
 حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْا خَيْلَ الرَّدَى بَرَكُوا

أَبَادَ ذَالْمَوْتُ أُمْلَاكًا وَمَا مَلَكَوْا
 رَمَى بِهِمْ حَيْثُ لَا قَيْعَانُ تُمْسِكُهُمْ
 هَوْتُ هُوًى ثَقِيلَ الصَّخْرِ أَثْمُهُمْ
 غَدَتْ رُؤُوسُهُمُومًا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
 يَا بَطْشَةً مِنْ حَكِيمٍ مَا بِهَا مَهْلُ
 جُرُومًا مِنَ اللَّهِوِ مَلَايَ مِنْ أَعْنَتِهِمْ

حُطُّوا بِدَارِ الْبَلَى فِي مَنْزِلِ حَرَجٍ وَلَيَّتَهُمْ وَيَحَهُمُ فِيهِنَّ لَوْ تَرَكُوا
لَطَالَمَا نَقَضُوا مُلْكًا وَمَا هَدَمُوا عِزًّا وَمَا هَتَكُوا سِتْرًا وَمَا فَتَكُوا
مُرُّوًا وَمَا بَلَغُوا كُلَّ الَّذِي طَلَبُوا وَلَا قَضَوْا وَطَرًا مِنْ كُلِّ مَا تَرَكُوا
أَضْحَاهُمْ الْيَوْمَ صَرَفَ الدَّهْرِ إِذْ هَلَكُوا كَمَا أَضَلَّهُمْ بِالْأَمْسِ إِذْ مَلَكُوا

اللهم أَنْتَ تَعْلَمُ سِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا وَتَسْمَعُ كَلَامَنَا وَتَرَى مَكَانَنَا لَا يَخْفَى
عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا نَحْنُ الْبُؤْسَاءُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ الْمُسْتَغِيثُونَ الْمُسْتَجِيرُونَ بِكَ
نَسْأَلُكَ أَنْ تُقَيِّضَ لِدِينِكَ مَنْ يَنْصُرُهُ وَيُزِيلُ مَا حَدَثَ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُنْكَرَاتِ
وَيُقِيمَ عِلْمَ الْجِهَادِ وَيَقْمَعَ أَهْلَ الرِّبَا وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا
وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فَصْل)

وفي بعض الخطبِ المَرْوِيَةِ أَنَّهَا النَّاسُ إِنْ الْأُمَالُ تُطْوَى وَالْأَعْمَارُ تُقْنَى
وَالْأَبْدَانُ تَحْتَ التُّرَابِ تَبْلَى وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكُضَانِ كَتَرَ كُضَيِّ الْبَرِيدِ ،
وَيُقَرَّبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلُّ جَدِيدٍ .

وفي ذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ مَا يُلْهِى عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَيُسَلِّي عَنِ اللَّذَاتِ ، وَيُرْغِبُ
فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ .

وَحُطِّبَ آخِرُ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهُ كَتَبَ عَلَى الدُّنْيَا الْفَنَاءَ وَعَلَى الْآخِرَةِ
الْبَقَاءَ ، فَلَا فَنَاءَ لِمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَقَاءَ ، وَلَا بَقَاءَ لِمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَنَاءَ ،
فَلَا يَغُرَّنْكُمْ شَاهِدُ الدُّنْيَا عَنْ غَائِبِ الْآخِرَةِ ، وَاقْهَرُوا طَوْلَ الْأَمَلِ بِقِصَرِ
الْأَجَلِ .

وقال بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا تَبْتَ عَلَى غَيْرِ وَصِيَّةٍ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ جِسْمِكَ فِي
صِحَّةٍ ، وَمِنْ عُمْرِكَ فِي فُسْحَةٍ ، فَلَا تَأْمَنُ مِنْ هَجُومِ هَادِمِ اللَّذَاتِ وَمُفْرِقِ
الْجَمَاعَاتِ .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما منكم من أحد إلا وهو ضيف ، وما له عارية ، فالضيف مُرْتَجِلٌ والعارية مَرْدُودَةٌ .

وقال أحد الحكماء : لَيْسَ الدِّينُ مِنْ عَوْضٍ ، وَلَا مِنَ الْإِيمَانِ بَدَلٌ ، وَلَا مِنَ الْجَسَدِ خَلْفٌ ، وَمَنْ كَانَتْ مِطْيَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ .
وقال آخر : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَدْ فُوقَتْ إِلَيْكُمْ فَانظُرُواهَا ، وَجِبَالَةُ الْأَمَلِ قَدْ نُصِبَتْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَاحْذَرُواهَا وَفَتَنُ الدُّنْيَا قَدْ أَحَاطَتْ بِكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَاتَّقُواهَا .

وَلَا تَعْتَرُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ حَسَنِ الْحَالِ فَإِنَّهُ إِلَى زَوَالٍ ، وَمُقِيمُهُ إِلَى ارْتِحَالٍ ، وَمُمْتَنِدُهُ إِلَى تَقْلُصٍ وَاضْمَحْلَالٍ ، أَمَا تَسْمَعُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِمَا تَوْعَدُونَ بِهِ ، أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ ، أَمَا تَفَكَّرُونَ فِيمَا عَنْهُ تَزُولُونَ وَفِيمَا إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَقْدُمُونَ .

أَيْنَ مَنْ تَقَدَّمَكُمْ وَكَانَ قَبْلَكُمْ مِمَّنْ أَمَلَ أَمْلَكُمْ وَسَعَى سَعْيَكُمْ وَعَمِلَ عَمَلَكُمْ ، أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَمَلَأُوا الْحَرَائِنَ وَاسْتَعْدُّوا لِمَا هُوَ عَنْدهُمْ كَائِنٌ ، أَيْنَ الَّذِينَ غَرَسُوا فِي رَوْضَةِ الْمُلْكِ وَنَظَّمُوا الْأَمَالَ فِي سِلْكِ ، وَهَتَكُوا حُجْبَهَا أَيُّمَا هَتَكَ وَكَانُوا فِي ظَاهِرِ أَعْمَالِهِمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الزَّمَانِ وَفِي شَكٍّ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا ، وَنَسْأَلُكَ بَرَكَةَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْحَيَاةِ ، وَشَرِّ الْوَفَاةِ
اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(فَصْل)

وقال رحمه الله واعلم أن لسوء الخاتمة أعاذنا الله منها أسباباً ولها طرق وأبواب أعظمها الإقبال والاكباب على الدنيا ، والإغراض عن الآخرة ، والإقدام بالمعصية على الله جل وعلا وتقدسي .

ورُبَّمَا غَلَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ ضَرْبٌ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَنَوْعٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَجَانِبٌ مِنَ الْإِغْرَاضِ عَنِ اللَّهِ وَالْدارِ الْآخِرَةِ ، وَنَصِيبٌ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ ، فَمَلَكَ قَلْبُهُ وَسَبَى عَقْلُهُ ، وَأَطْفَأَ نُورَهُ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ حُجْبَهُ .

فلم تَنْفَعْ فِيهِ تَذَكُّرٌ ، وَلَا نَجَعَتْ فِيهِ مَوْعِظَةٌ ، فَرُبَّمَا جَاءَ الْمَوْتُ عَلَى ذَلِكَ فَسَمِعَ النَّدَاءَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ فَلَمْ يَتَيَّنِ الْمَرَادُ وَلَا عَلِمَ مَا أَرَادَ ، وَإِنْ أَعَادَ عَلَيْهِ وَأَعَادَ .

وَيُرْوَى أَنَّ أَحَدَ رِجَالِ النَّاصِرِ بْنِ عَلْنَّاسِ ، نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ لَهُ : (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَقَالَ النَّاصِرُ يَا مُوَلَّايَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَأَعَادَ ثُمَّ أَصَابَتْهُ غَشِيَّةٌ فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْهَا قَالَ النَّاصِرُ أَمُوَلَّايَ ، ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَا فَلَانُ النَّاصِرُ إِنَّمَا يَعْرِفُكَ بِسَيْفِكَ فَالْقَتْلُ ثُمَّ الْقَتْلُ ثُمَّ مَاتَ .

وقيل لآخر قل لا إله إلا الله عندما نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَقَالَ الدَّارُ الْفُلَانِيَّةُ أَصْلَحُوا فِيهَا كَذَا ، وَالْجَنَانُ الْفُلَانِيَّةُ أَفْعَلُوا فِيهَا كَذَا ، وَقِيلَ لِرَجُلٍ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَجَعَلَ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ دِهْ يَا اَزْدَهْ دَوَازِدَهْ تَفْسِيرُ عَشْرَةِ أَحَدٍ عَشَرَ إِثْنَا عَشَرَ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ وَالِدِيَّانِ فَعَلَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ .

وقيل إن رجلاً نزل به الموت ف قيل له قل لا إله إلا الله فجعل يقول :
يا ربَّ قاتلةِ يوماً وقد تعبَت أين الطريقُ إلى حمامٍ منجَابِ
وهذا الكلام فيه قصّةٌ وذلك أن رجلاً كان واقفاً على باب داره وكان
بابُ داره يُشبهُ بابَ الحمامِ فمرت امرأةٌ لها رونقٌ ومنظرٌ خلّابٌ وهي تسألُ
عن طريقِ حمامٍ منجَابِ .

فقال لها هذا حمامٌ منجَابِ وأشار إلى داره فدخلت داره ودخل ورائها
فلما رأت نفسها معه في داره ، وليست بحمامٍ علمت أنه خدعها فاحتالت
عليه بأن أظهرت له الفرح والبشر باجتماعها معه على تلك الخلوة في تلك
الدار .

وقالت ينبغي أن يكونَ عندنا ما يطيبُ به الاجتماعُ وتقربهِ عُيُونُنا ففرح
وقال السّاعة آتيةٌ بكلِّ ما تُريدُين وما تشتهين .

وخرج وتركها في الدار ، وظنَّ أنه أغلقَ عليها الباب ، ومضى وأتى بما
يصلحُ لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها
أثر .

فهام الرجلُ بها وذهبتِ بلبِّه فأكثَرَ الذِّكرَ لها والحزنَ والجزعَ عليها
وجعل يمشي في الطُّرُقِ ويقول :

يا ربَّ قاتلةِ يوماً وقد تعبَت أين الطريقُ إلى حمامٍ منجَابِ .
ومرَّ من عند بيتها وهو يُنشدُ هذا البيتَ وإذا بها تُجاوبُهُ من داخلِ دارها
وتقول بصوتٍ سمعهُ :

هَلَّا جَعَلْتَ سَرِيْعاً إِذْ ظَفَرْتَ بِهَا حِرْزاً عَلَى الدَّارِ أَوْ قُفْلاً عَلَى الْبَابِ
إِنْ يَنْقُذَ الرِّزْقُ فَالرِّزْقُ يَخْلِفُهُ وَالْعَرَضُ مِنْ أَيْنَ يَا مَعْرُورُ يُنْجِبُ

فلما سَمِعَ ذلك جَعَلَ يُرَدِّدُ ذلك ومات .

وقيل لآخر قُلْ لا إله إلا الله فَجَعَلَ يَهْدِي بِالْغِنَاءِ وقال وما يَنْفَعُنِي ما تَقُولُ
وَلَمْ أَدْغْ مَعْصِيَةً إِلَّا رَكِبْتُهَا ثُمَّ مَاتَ .

وقيل لآخر قُلْ لا إله إلا الله فقال وما يَغْنِي عَنِّي وما أَعْلَمُ أَنِي صَلَّيْتُ لَهِ
صَلَاةً ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْلُهَا .

وقيل لآخر قُلْ لا إله إلا الله فقال هو كافر بما تقول ومات .

وقيل لآخر قُلْ لا إله إلا الله فقال كلما أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا فَلَيْسَانِي يُمَسِّكُ
عنها .

وقال ابن القيم رحمه الله أَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ بَعْضَ الشَّحَازِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلَّهِ فَلَيْسَ ، لِلَّهِ فَلَيْسَ فَمَاتَ .

وأخبرني أَحَدُ التُّجَّارِ عَنْ قَرِيبٍ لَهُ اخْتِضِرَ وهو عنده فَجَعَلُوا يُلْقِنُونَهُ ﴿ لا
إله إلا الله 》 وهو يقول هذه الْقِطْعَةُ رَخِيصَةٌ هَذَا مُشْتَرَى جَدِيدٌ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ كَمْ شَاهَدَ النَّاسُ مِنْ هَذَا عِبْرًا وَالَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَالِ
الْمُخْتَضِرِينَ أَعْظَمُ .

وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَالِ حُضُورِ ذَهْنِهِ وَقُوَّتِهِ وَكَمَالِ إِدْرَاكِهِ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْهُ
الشَّيْطَانُ وَاسْتَعْمَلَهُ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَ الْمَعَاصِي .

وَقَدْ أُغْفِلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَطَّلَ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَجَوَّارِحُهُ عَنْ

طاعته فكيف الظن به عند سقوط قواه واشتغال قلبه بما هو فيه من ألم التزع .
وجمع الشيطان له كل قوته وهمته وحشده عليه بجميع ما يقدر عليه لينال
منه غرضه فإن ذلك آخر العمل .

فأقوى ما يكون عليه الشيطان ذلك الوقت وأضعف ما يكون هو في تلك
الحالة « أي حالة نزع الروح » .

فمن ترى يسلم على ذلك فهناك ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .
فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل الله قلبه عن ذكره وأتبع هواه وكان
أمره فرطاً .

فبعيد من قلب بعيد من الله غافل عنه متعبد هواه مُصيرَه لشهواته ولِسَانُهُ
يَابَسٌ من ذكره وجوارحه مُعْطَلَةٌ من طاعته مُشْتَغَلَةٌ بِمَعْصِيَتِهِ فَبَعِيدٌ أَنْ يُوفَّقَ
لِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ . انتهى كلامه رحمه الله .

وُنُقِلَ عَنْ شَارِبِ الدِّخَانِ أَنَّهُ كَلِمَا قِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ تَشْنُ حَارٍ تَشْنُ
حَار .

وُنُقِلَ عَنْ بَقَالٍ أَنَّهُ كَانَ يُلْقَنُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَلِمَتِي الشَّهَادَتَيْنِ فَيَقُولُ خَمْسَةً
سِتَّةَ أَرْبَعَةٍ فَكَانَ مَشْغُولاً بِالْحِسَابِ الَّذِي طَالَ لَهُ الْإِفْهُ فَعَلَبَ عَلَى لِسَانِهِ وَلَمْ يُوفَّقَ
لِلشَّهَادَتَيْنِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ

وَيُخْشَى عَلَى صَاحِبِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ وَمُتَخِذِي الْآتِ اللَّهْوِ مِنْ
شِطْرِنَجٍ وَأَعْوَادٍ وَأَوْرَاقٍ لَعِبٍ وَبِكَمَاتٍ وَاصْطَوَانَاتٍ وَكُرَّةٍ وَمِذْيَاعٍ وَتَلْفَزِيُونٍ
وَفِينْدِيُو وَسِينَا وَصُورِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ .

أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِهَا فِي آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ فَيَكُونُ خِتَامُ صَحِيفَتِهِ
وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ مِنْ مَا يَأْتِي فِيهَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ مِنْ أَغَانِي وَصُورٍ
وَتَمْثِيلِيَّاتٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْصِمَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَاعْلَمْ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا لَا تَكُونُ لِمَنْ
اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فُسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ
عَلَى الْكِبَايِرِ وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَامِ .

فَرُبَّمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَيَثْبُ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذُهُ الْمَوْتُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوِيَّةِ فَيَحْتَطِفُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ
وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ثُمَّ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ وَلَمْ
يَخْرُجْ عَنْ سُنَّتِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ
وَقَدْ سَمِعْتُ بِقِصَّةِ بَلْعَامِ بْنِ بَاعُورَاءَ وَمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَأُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ
بَيْنَاتِهِ « أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ » فَسَلَبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ مَا أُعْطَاهُ وَتَرَكَهُ
مَعَ مَنْ اسْتَمَالَهُ وَأَغْوَاهُ .

وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ أَمْرَ الْخَاتِمَةِ وَمَا يُحْدِثُ مِنْ سُوءِهِ أَمْرٌ إِذَا ذُكِرَ حَقِيقَةُ
ذِكْرِهِ انْفَطَرَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَصَدَّعَتْ لَهُ الْأَكْبَادُ وَتَقَطَّعَتْ .

وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا حَدَّدَ الْأَجَالَ لَزَهَقَتِ الْأَنْفُسُ عِنْدَ أَوَّلِ ذِكْرِهِ
وَلَكِنَّهَا مَرْبُوبَةٌ مُدَبَّرَةٌ مَقْهُورَةٌ مُصَرَّفَةٌ تَخْرُجُ إِذَا أُذِنَ لَهَا فِي الْخُرُوجِ وَتَلْجُ إِذَا
أُذِنَ لَهَا فِي الْوُلُوجِ .

وَمَا يَمْنَعُ الْقُلُوبَ مِنَ الْإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْصِدَاعِ وَالْإِنْفِطَارِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَالَّذِي
يَلْقَى الْمُخْتَوِّمُ لَهُ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ عَذَابٌ لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِشِدَّتِهِ وَلَا
آخِرَ لِمُدَّتِهِ .

وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُخْتَمُ لَهُ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وما الذي

أَمَنَهُ مِنْهُ ، وَالْخَاتِمَةُ مُعَيَّيَّةٌ ، وَالْعَاقِبَةُ مَسْتُورَةٌ ، وَالْأَقْدَارُ غَالِيَةٌ وَالنَّفْسُ كَمَا تَرَى ، وَالشَّيْطَانُ مِنْهَا بِحَيْثُ تَذَرِي .

وهي مُصْنِغِيَّةٌ وَمُسْتِمَعَّةٌ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ فَهِيَ مُلْتَفِتَةٌ نَحْوَ الشَّيْطَانِ وَمُقِبِلَةٌ عَلَيْهِ .

هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَنْظُرَ إِلَى الْحَقِّ نَظْرَةً فَإِنَّ لَهَا فِي غَيْرِهِ نَظَرَاتٍ وَإِنْ نَهَضَتْ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ نَهْضَةً فَإِنَّ لَهَا عَنْهُ غَدًا نَهَضَاتٍ إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهَا فَبِاللَّهِ حَوْلُهَا وَبِاللَّهِ تَمْضِي فِي الْأُمُورِ وَتَأْتِي

وَرَدَ فِي الْحَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَبِاللَّهِ كَمْ مِنْ مُجَرِّ ذَيْلٍ إِعْجَابَةٍ ، مُتَطَاوِلٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، مُتَعَاظِمٍ عَلَى أَقْرَانِهِ وَأَثَرِيهِ ، تُجْمَعُ لَهُ الْأَمَانِي وَتَرْتَاخُ لَهُ الْعَوَانِي إِنْ بُصِّرَ لَا يَسْتَبْصِرُ ، وَإِنْ أُمِرَ لَا يَأْتِمِرُ ، وَإِنْ زُجِرَ لَا يَنْزَجِرُ ، وَيَفْرَحُ ، وَيَمْرَحُ ، وَيَبْتَئُ مِنْ دُنْيَاهُ مِثْلَ مَا أَصْبَحَ ، قَدْ أَبْدَأَ فِي أَمْرِهِ وَأَعَاذَ ، وَأَحْكَمَ غِيَّهُ وَضَلَّالَهُ فَأَجَاذَ وَأَشَادَ مِنْ أَمَلِهِ مَا أَشَادَ .

حَتَّى إِذَا نَالَ مُرَادَهُ أَوْ كَادَ ، صَاحَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ صَيِّحَةُ الْغَضَبَانِ وَصَدَمَتُهُ صَدَمَةُ اللَّهْفَانِ ، فَهَدَّتْ أَرْكَانَهُ ، وَكَسَرَتْ أَغْصَانَهُ ، وَفَرَّقَتْ أَنْصَارَهُ وَأَعْوَانَهُ ، فَأَصْبَحَ ، قَدْ بَاغَ النَّفْسَ بِالذُّونِ وَمَضَى يَعْصُ بَنَانَهُ الْمَغْبُونِ وَلَمْ يَرْخُ بِنَائِلٍ وَلَا حَصَلَ عَلَى طَائِلٍ .

فِيَاللَّهِ كَمْ هُنَالِكَ مِنْ مَلِكٍ جَبَّارٍ طَوِيلِ النَّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَادِ عَظِيمِ الْأَجْنَادِ
كَثِيرِ الْأُمْدَادِ ، قَدْ مَلَكَ الْبِلَادَ ، وَقَهَرَ الْعِبَادَ ، وَوَصَلَ مِنْ دُنْيَاهُ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا
أَرَادَ .

قَعَدَ وَنَهَضَ وَأَبْرَمَ وَنَقَضَ وَجَعَلَ أَمْرَهُ الْمُفْتَرَضَ ، وَطَلَمَا حَرَقَ وَهَدَمَ
وَكَسَرَ ، وَحَطَّمَ وَزَلْزَلَ وَدَمَدَمَ ، وَاسْتَرْجَمَ فَلَمْ يَرْحَمْ وَمَضَى عَلَى مَا شَاءَ مِنْ
رَأْيِهِ وَصَمَّمَ .

بَنَى الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونِ وَأَكْثَرَ مِنْ مَالِهِ الْمُخْزُونِ وَاسْتَعَدَّ فِي رَأْيِهِ لِمَا قَدْ
يَكُونُ أَوْ لَا يَكُونُ حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ لَهُ الْأُمُورُ ، وَأُطَالَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ ،
وَزَخَرَ الْفُلَّ وَالْقُصُورَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ سَاعَدَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَمَلِهِ الْمَقْدُورِ ،
قَلَبَتْ لَهُ الدُّنْيَا ظَهَرَ الْمَجَنِّ وَكَسَتْهُ مِنْ حَطْبِهَا وَمَصَائِبِهَا مَا أَجَنُّ وَأُذْهَلُ
الْفَظِنِ ، وَسَقَتْهُ مِنْ كُرْبِهَا مَا يَسْكُرُ بِهِ وَيُجِنُّ .

نَظَرَتْ بِعَيْنِهَا الشُّوسَاءَ إِلَيْهِ ، وَقَبَضَتْ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ ، وَأَثَتْ بُنْيَانَهُ مِنْ
قَوَاعِيدِهِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ هُدِمَ ذَلِكَ الْبُنْيَانُ ، وَسَقَطَ ذَلِكَ الْإِيوَانُ ،
وَتَبَدَّدَتْ تِلْكَ الْمَقَاتِلَةُ وَالْفَرَسَانُ ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ
مَا كَانَ كَأَنَّهُ مَا كَانَ .

وَقِيلَ مَلِكٌ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى
شَيْءٍ مِمَّا مَلَكَ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا مَا أَدْخَرَ مِنَ الْمَالِ وَأَعَدَّ مِنَ الْعَتَادِ إِلَّا عَلَى حُنُوطِ
وَكَفَنٍ ، وَخُفْرَةِ ضَيْقَةِ الْعَطَنِ يُحْتَبَسُ فِيهَا وَيُرْتَهَنُ ، بِكُلِّ مَا عَمِلَ مِنْ قَبِيحٍ أَوْ
حَسَنٍ .

فَمَا تَزَوَّدَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ سِوَى حُنُوطِ غَدَاةِ الْبَيْنِ فِي خِرَقٍ
وَغَيْرِ نَفْحَةِ أَعْوَادٍ تُشَبُّ لَهُ وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمِنْطَلِقِ

فَهَنَّاكَ هُنَا نَفْسَهُ مُتَذَكِّرًا
وَالْمُسْتَهَامُ عَلَى الْحَبْرِ لَمْ يَزَلْ

لَوْ قِيلَ مَا تَهَوَّى لَقَالَ مُبَادِرًا
تَاللَّهِ إِنْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِقُرْبِكُمْ
لَأَعْفَرَنَ الْخَدَّ شُكْرًا فِي الثَّرَى
إِنْ رَمَتْ تَبَصَّرَ مَا ذَكَرْتَ فَعُضْ طَرَفَ
وَاتْرِكْ رُسُومَ الْخَلْقِ لَا تَعْبَأْ بِهَا
حَدِّقْ بِقَلْبِكَ فِي النُّصُوصِ كَمَثَلِ مَا
وَاحْكُلْ جُفُونَ الْقَلْبِ بِالْوَحْيَيْنِ

فَاللَّهُ بَيْنَ فِيهِمَا طَرُقَ الْهُدَى
لَمْ يَخْرُجْ اللَّهُ الْخَلَائِقُ مَعَهُمَا
فَالْوَحْيُ كَافٍ لِلَّذِي يُعْنِي بِهِ
وَتَفَاوَتْ الْعُلَمَاءُ فِي أَفْهَامِهِمْ
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ
نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ
وَالْعِلْمُ أَقْسَامٌ ثَلَاثٌ مَالِهَا
عِلْمٌ بِأَوْصَافِ الْإِلَهِ وَفِعْلُهُ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الَّذِي هُوَ دِينُهُ

وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
وَاللَّهُ مَا قَالَ أَمْرًا مُتَحَذِّقًا
أَنْ قَلَمٌ تَقْرِيرُهُ فَمَقْرَرٌ
أَوْ قَلَمٌ يُضَاحَهُ فَمُبِينٌ

مَا قَالَهُ الْمَشْتَاقُ مُنْذُ زَمَانٍ
حَاشَا لِلذِّكْرِ كَمْ مِنَ النَّسِيَانِ

أَهْوَى زِيَارَتِكُمْ عَلَى الْأَجْفَانِ
وَحَلَلْتُ مِنْكُمْ بِالْحُلِّ الدَّانِي
وَلَا كَحُلْنِ بَسْتَرِكُمْ أَجْفَانِي
فَا عَنْ سِوَى الْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
فِي السَّعْدِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ دَبْرَانِ
قَدْ حَدَقُوا فِي الرَّأْيِ طُولَ زَمَانٍ
وَاحْذَرْ كَحُلْمَهُمْ يَا كَثْرَةَ الْعُمَيَّانِ

لِعِبَادِهِ فِي أَحْسَنِ التَّيَّانِ
لِخِيَالِ فُلْتَانٍ وَرَأْيِ فُلَانٍ
شَافٍ لِدَاءِ جَهَالَةِ الْإِنْسَانِ
لِلْوَحْيِ فَوْقَ تَفَاوُتِ الْأَبْدَانِ
أَمْرَانِ فِي التَّرَكِيبِ مُتَفَقَّانِ
وَطَيِّبٌ ذَاكَ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي
مِنْ رَابِعٍ وَالْحَقُّ ذَوْ تَبَيَّانٍ
وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ لِلرَّحْمَنِ
وَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي

جَاءَتْ عَنْ الْمَبْعُوثِ بِالْفَرْقَانِ
بِسِوَاهُمَا إِلَّا مِنَ الْهُدَيَّانِ
بِأَتَمِّ تَقْرِيرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
بِأَتَمِّ إِضْحَاحٍ وَخَيْرِ يَّانٍ

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل)

(من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يا طالب الحق الميّن ومؤثراً عِلْمُ اليقين وصحة الإيمان
إِسمع مقالة ناصحٍ خبيرٍ الذي عند الورى مُذْ شَبَّ حتى الآن
ما زال مُذْ عقدت يدهُ إزاره قد شدَّ ميزره إلى الرحمن
وتخلل الفترات للعزائم أُمُرٌ لازمٌ لطبيعة الإنسان
وتولد النقصان من فتراته أو ليس سائرنا بني النقصان
طاف المذاهب يبغي نوراً ليهديه وينجيهِ من النيران
وكانه قد طاف يبغي ظلمة الليل البهيم ومذهب الحيران
والليل لا يزداد إلا قوة والصبح مَقهورٌ بذِي السُّلطان
حتى بدت في سيرة نارك على طور المدينة مطلع الإيمان
فأني ليقبسها فلم يمكنه مع تلك القيوم منالها بأمان
لولا تداركه الإله بلطفه ولي على العقبين ذا نكصان
لكن توقف خاضعاً متذللاً مستشعرُ الافلاس من أثمان
فأتاه جند حل عنه قيوده فامتد حيثد له الباعان
والله لولا أن تحل قيوده وتزول عنه ربقة الشيطان
كان الرقي إلى الثريا مُصعباً من دون تلك النار في الإمكان
فرأى يتلك النار أطام المدينة كالخيام تشوفها العينان
ورأى على طرقاتها الأعلام قد نصبت لأجل السالك الحيران
ورأى هنالك كل هادي مهتدٍ يدعو إلى الإيمان والإيقان

أَوْ قُلْتُمْ بِإِيجَازِهِ فَهُوَ الَّذِي فِي غَايَةِ الإِيجَازِ وَالتَّيَّانِ
 أَوْ قُلْتُمْ مَعْنَاهُ هَذَا فَاقْصِدُوا مَعْنَى الْخِطَابِ بَعِيْنِهِ وَعِيَانِ
 أَوْ قُلْتُمْ نَحْنُ التَّرَاجُمُ فَاقْصِدُوا الْمَعْنَى بِلا شَطْطٍ وَلَا نَقْصَانِ

أَوْ قُلْتُمْ بِخِلَافِهِ فَكَلَامُكُمْ أَوْ قُلْتُمْ قِشْنًا عَلَيْهِ نَظِيرُهُ
 نَوْعٌ يُخَالِفُ نَصَّهُ فَهُوَ الْحَا وَكَلَامُنَا فِيهِ وَلَيْسَ كَلَامُنَا
 مَا لَا يُخَالِفُ نَصَّهُ فَالنَّاسُ قَدْ لَكِنَهُ عِنْدَ الصُّورَةِ لَا يُصَا
 هَذَا جَوَابُ الشَّافِعِيِّ لِأَحْمَدِ وَاللَّهُ مَا اضْطَرَّ الْعِبَادُ إِلَيْهِ
 فَإِذَا رَأَيْتَ النَّصَّ عَنْهُ سَاكِتًا وَهُوَ الْمُبَاحُ إِبَاحَةَ الْعَفْوِ الَّذِي
 فَأُضِفَ إِلَى هَذَا عَمُومُ اللَّفْظِ فَهَنَّاكَ تَصَبُّحٌ فِي رَغْنِي وَكَفَايَةٍ
 وَمُقَدَّرَاتُ الذَّهْنِ لَمْ يُضْمِنْ لَنَا وَهِيَ الَّتِي فِيهَا اعْتَرَاكَ الرَّأْيُ مِنْ
 لَكِنْ هُنَا أَمْرَانِ لَوْ تَمَّا لَمَّا جَمَعَ النُّصُوصُ وَفَهْمُ مَعْنَاهَا الْمَرَا
 بِأَحَدَاهُمَا مَذْلُولُ ذَاكَ اللَّفْظِ وَفِيهِ تَفَاوُتُ الْفُهْمِ تَفَاوُتًا
 فَالشَّيْءُ يُلْزَمُهُ لَوَازِمُ جَمَّةٌ فِي غَايَةِ الْإِنْكَارِ وَالْبُطْلَانِ
 فُقْيَاسُكُمْ نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ لُ وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ ذُو بُطْلَانِ
 فِي غَيْرِهِ أَعْنِي الْقِيَاسُ الثَّانِي عَمِلُوا بِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
 رُ إِلَيْهِ بَعْدُ ذَا الْفَقْدَانِ لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ إِمَامِ زَمَانِ
 فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ حَادِثٍ بِزَمَانِ فَسُكُوتُهُ عَفْوٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
 مَا فِيهِ مِنْ حَرَجٍ وَلَا نُكْرَانِ وَالْمَعْنَى وَحَسَنُ الْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ
 عَنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ وَذِي حُسْبَانِ تَبَيَّنَّا بِالنَّصِّ وَالْقُرْآنِ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَجَوْلَةِ الْأَذْهَانِ أَحْتَجْنَا إِلَيْهِ فَجَبَذَا الْأُمْرَانِ
 دَ بَلَفْظُهَا وَالْفَهْمُ مُرْتَبَتَانِ لَمْ يَنْضَبْ أَبَدًا لَهُ طَرَفَانِ
 عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِ وَذِي الْعُرْفَانِ

فَقَدَرُ ذَاكَ الْخَيْرِ يُحْصَى مِنْ لَوْ
وَلِذَلِكَ مَنْ عَرَفَ الْكِتَابَ حَقِيقَةً
وَكَذَلِكَ يُعَرَفُ جَمَلَةُ الشَّرْعِ الَّذِي
عِلْمًا بِتَفْصِيلٍ وَعِلْمًا مُجْمَلًا
زَمِهِ وَهَذَا وَاضِحُ التَّيَّانِ
عَرَفَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ بَيَّانِ
يُحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ كُلُّ زَمَانٍ
تَفْصِيلُهُ أَيْضًا بِوَحْيٍ ثَانٍ

وَكِلَاهُمَا وَحْيَانٍ قَدْ ضَمِنَا لَنَا
وَلِذَلِكَ يُعَرَفُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ ذِي الْإِحْسَانِ
مَا لَيْسَ يُعَرَفُ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِهِ
وَكَذَلِكَ يُعَرَفُ مِنْ صِفَاتِ الْبَعْثِ بِالتَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ فِي الْقُرْآنِ
مَا يُجْعَلُ الْيَوْمَ الْعَظِيمَ مُشَاهِدًا
وَكَذَلِكَ يُعَرَفُ مِنْ حَقِيقَةِ نَفْسِهِ
يُعَرَفُ لَوَازِمُهَا وَيُعَرَفُ كَوْنُهَا
وَكَذَلِكَ يُعَرَفُ مَا الَّذِي فِيهَا مِنْ
وَكَذَلِكَ يُعَرَفُ رَبُّهُ وَصِفَاتُهُ
وَهُنَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ فَافْطِنْ لَهَا
بِالضَّدِّ وَالْأَوَّلَى كَذَا بِالْأَمْتِنَا
فَالضَّدُّ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ بِضَدِّ مَا
وَحَقِيقَةُ الْأَوَّلَى ثُبُوتُ كَمَالِهِ
أَعْلَى الْعُلُومِ بِغَايَةِ التَّيَّانِ
أَبْدًا وَلَا مَا قَالَتِ الثَّقَلَانِ
بِالْقَلْبِ كَالْمَشْهُودِ رَأْيُ عِيَانٍ
وَصِفَاتُهَا بِحَقِيقَةِ الْعِرْفَانِ
مَخْلُوقَةٌ مَرْبُوبَةٌ بَيَّانِ
الْحَاجَاتِ وَالْأَعْدَامِ وَالنَّقْصَانِ
أَيْضًا بِلَا مِثْلٍ وَلَا نَقْصَانِ
إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَذَا عِرْفَانٍ
عَلِّمْنَا بِالنَّفْسِ وَالرَّحْمَنِ
فِي النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ نَقْصَانِ
إِذَا كَانَ مُعْطِيهِ عَلَى الْإِحْسَانِ

(فصل في بيان شروط كفاية)

(النصين والاستغناء بالوحيين)

وَكِفَايَةُ النَّصِينِ مُشْرُوطٌ بِتَجَرِيدِ التَّلَقِّي عَنْهُمَا لِمَعَانِ
وَكَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِخَلْعِ قِيُودِهِمْ ۱ فَيُؤَدِّهِمْ غُلٌّ إِلَى الْأَذْقَانِ

وكذلك مشروطٌ بهم قواعِدُ ما أنزلتَ بيّانها الوحيانِ
وكذلك مشروطٌ باقْدَامِ عَلَى الآراءِ إِنْ عَرِيتَ عَنِ البرهانِ
بالردِّ والابطالِ لا تعباً بها شيئاً إذا ما فاتها النصانِ
لولا القواعِدُ والقيودُ وهذه الآراءُ لاتسعت عرى الإيمانِ

لكنها والله ضيقة العرى فاحتاجت الأيدي لذلك توانٍ
وتعطّلت من أجلها والله أعدادُ من النصين ذات بيانٍ
وتضمنت تقييدَ مطلقها وإطلاقَ المقيدِ وهو ذو ميزانٍ
وتضمنت تخصيصَ ما عمنه والتعميمَ للمختصِّ بالاعيانِ
وتضمنت تفريقَ ما جمعت وجمعاً للذي وسمته بالفرقانِ
وتضمنت تضيقَ ما قد وسعته وعكسه فلتنظر الأمرانِ
وتضمنت تحليلَ ما قد حرّمته وعكسه فلتنظر النوعانِ

سكتت وكان سكوتها عفواً فلم تعف القواعِدُ باتساعِ بطنِ
وتضمنت إهدارَ ما اعتبرت كذا بالعكس والأمرانِ محذورانِ
وتضمنت أيضاً شروطاً لم تكن مشروطة شرعاً بلا برهانٍ
وتضمنت أيضاً موانع لم تكن ممنوعة شرعاً بلا تبيانٍ
إلا بأقْسَ آراءٍ وتقليدٍ بلا علمٍ أو استحسانِ

عمن أنت هذي القواعِدُ من جميعِ الصّحبِ والاتباعِ بالاحسانِ
ما أسسوا إلا إتباعَ نبيهم لا عقلَ فلّتانِ ورأيَ فلانٍ
بل أنكروا الآراءَ نصحاً منهم لله والدّاعي وللقُرآنِ
أوليس في خلفٍ بها وتناقضٍ ما ذلّ ذالِبٌ وذا عرفانٍ
والله لو كانت من الرحمن ما اختلفت ولا انتقضت مدى الأزمانِ
شبه تهافت كالرجاج تحالها حقاً وقد سقطت على صفوانٍ
والله لا يرضى بها ذو همّةٍ علياء طالبة لهذا الشأنِ

فَمِنْهَا وَاللَّهُ فِي قَلْبِ الْفَتَى وَثَبَاتُهَا فِي مَنبَتِ الْإِيمَانِ
كَالزَّرْعِ يُنْبِتُ حَوْلَهُ دَغْلٌ فَيَمْنَعُهُ التَّمَا فَتَرَاهُ ذَا نَقْصَانٍ
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْفَتَى غَرَسَ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الْإِنْسَانِ
وَالنَّفْسِ تَنْبُتُ حَوْلَهُ الشَّهَوَاتُ وَالشَّهَابَاتُ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَفْئَانِ

فَيَعُودُ ذَاكَ الْعَرَسُ يَنْسَأُ ذَاوِيَا
فَتَرَاهُ يَحْرُثُ دَائِبًا وَمُغْلَةً
وَاللَّهُ لَوْ نَكَشُ النَّبَاتُ وَكَانَ ذَا
لَأَتَى كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ مَعْلَةً

وقال رحمه الله تعالى :

يا من يريد ولاية الرحمن دو
فارق جميع الناس في إشراكهم
يكفيك من وسع الخلائق رحمة
يكفيك من لم تخل من إحسانه
يكفيك رب لم تزل أطافه
يكفيك رب لم تزل في ستره
يكفيك رب لم تزل في حفظه
يكفيك رب لم تزل في فضله
يدعوه أهل الأرض مع أهل السما
وهو الكفيل بكل ما يدعونه
فتوسط الشفعاء والشركاء

آخر :

فَلَا تَرْجُ إِلَّا اللَّهَ فِي كُلِّ حَادِثٍ فَالِقِ إِلَيْهِ بَثَّ شَكْوَاكَ تُحْمَدِ

لَهُ الْمُلْكُ بِالْأَكْوَانِ لَا بُمُؤَاظِرِينَ
قَرِيبُ وَلَكِنْ بِالذُّنُوبِ تَبَاعَدَتْ
فَقُمْ قَارِعًا لِلْبَابِ وَالثَّابِ نَادِمًا
وَقُمْ سَائِلًا وَالذَّمْعُ فِي الْحَدِّ سَائِلٌ
وَقُمْ زُلْفًا فِي اللَّيْلِ إِنْ نَشَرَ الدَّجَى
وَرَدُّ ظِلَامِ اللَّيْلِ بِالذِّكْرِ مُشْرِقًا
وَأَمَّا بَنُو الدُّنْيَا فَرَّ تَرْجُ نَفْعَهُمْ
فَإِنِّي تَتَبَعْتُ الْأَنَامَ فَلَمْ أَجِدْ
وَقَدْ رَضَعُوا ثَدْيَ الْمَهَابَةِ كُلَّهُمْ
فَلَمْ أَرُ أَرْمَى بِالسَّهَامِ مِنَ الدُّعَا
وَعَنْ مَا قَلِيلٍ يُذْرِكُ السَّهْمُ صَيْدَهُ
وَأَوْصِيكَ بِالتَّقْوَى لِرَبِّكَ إِنَّهُ
وَأُخِذَ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ زَادًا فَإِنَّمَا
وَعَنْ مَا قَلِيلٍ قَدْ أَتَاكَ رِكَابُنَا
فَإِنَّ اللَّيَالِيَ كَالْمَرَائِبِ تَحْتَا
فَيَا حَبْدًا جَنَاتِ عَذْنٍ فَإِنَّهَا
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
شِغْرًا :

غَفَلْتُ وَحَادِي الْمَوْتِ فِي أَثَرِي يَخْدُو
فَإِنْ لَمْ أَرْخُ يَوْمِي فَلَا بُدَّ أَنْ أَغْدُو
أَنْعَمُ جِسْمِي بِاللِّبَاسِ وَلِيْنِهِ
وَلَيْسَ لِي جِسْمِي مِنْ لِبَاسِ الْبَلَى بُدُّ

كَأَنِّي بِهِ قَدْ مَرَّ فِي بَرْزَخِ الْبَلَى
وَمِنْ فَوْقِهِ رَذَمٌ وَمِنْ تَحْتِهِ لَحْدُ
وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي الْمَحَاسِنُ وَانْمَحَتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ الْعَظْمِ لَحْمٌ وَلَا جِلْدُ
أَرَى الْعُمْرَ قَدْ وَلَّى وَلَمْ أَذْرِكِ الْمُنَى
وَلَيْسَ مَعِيَ زَادٌ وَفِي سَفَرِي بُعْدُ
وَقَدْ كُنْتُ جَاهِرْتُ الْمُهَيِّمِينَ عَاصِيَا
وَاحْدَنْتُ أَخْدَانَا وَلَيْسَ لَهَا رُدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْرًا مِنَ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سَرَّيَ غَدًا عِنْدَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفْتُهُ لَكِنْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ
وَأَنْ لَيْسَ يَغْفُو غَيْرُهُ فَلَهُ الْحَمْدُ
فَلَوْلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ وَالْبَلَى
عَنِ اللَّهِ لَكِنْ زَالَ عَنِ رَأِينَا الرُّشْدُ
عَسَى غَافِرُ الزَّلَّاتِ يَغْفِرُ زَلَّتِي
فَقَدْ يَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ
أَنَا عَبْدٌ سُوءٍ خُنْتُ مَوْلَايَ عَهْدَهُ
كَذَلِكَ عَبْدُ السُّوءِ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
فَكَيْفَ إِذَا أَحْرَقْتَ بِالنَّارِ جُثَّتِي
وَنَارُكَ لَا يَقْوَى لَهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ
أَنَا الْفَرْدُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْفَرْدُ فِي الْبَلَى
وَأَبْعَثُ فَرْدًا فَارْحَمِ الْفَرْدَ يَا فَرْدُ

آخر:

يَا مَنْ يُتَابِعُ سَيِّدَ الثَّقَلَانِ
كُنْ لِلْمُهَيِّمِينَ صَادِقَ الْإِيمَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُكَ الَّذِي
سَوَّاكَ لَمْ يَخْتِجْ إِلَى إِنْسَانٍ

خَلَقَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
تَدْعُوهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِذْعَانِ
فَإِذَا أَرْسَلَ الْآيَاتِ مِنْهُ مُخَوِّفًا
لِعِبَادِهِ كَيْ يُخْلِصَ الثَّقَلَانِ
وَأَبَانَ لِلْإِنْسَانِ كُلِّ طَرِيقَةَ
كَيْ لَا يَكُونَ لَهُ اعْتِدَارٌ ثَانِي
ثُمَّ انْقَضَى أَمْرًا وَنَهْيًا عَلَيْهَا
تَتَمَيَّزُ التَّقْوَى عَنِ الْعِصْيَانِ
وَوُلِدَتْ مَفْطُورًا بِفِطْرَتِكَ الَّتِي
لَيْسَتْ سِوَى التَّضْدِيقِ وَالْإِيمَانِ
وَبُلِيَتْ بِالتَّكْلِيفِ أَنْتَ مُخَيِّرُ
وَأَمَامَكَ النُّجْدَانِ مُفْتَتِحَانِ
فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقِبُ
مَا كُنْتَ مَحْجُوبًا عَنِ الدِّيَانِ
ثُمَّ انْقَضَى الْعُمُرُ الَّذِي تَهْنَأُ بِهِ
وَبَدَأَتْ فِي ضَعْفٍ وَفِي نُقْصَانٍ

وَدَنَا الْفِرَاقُ وَلَا تَجِئْ تَهْرُبُ
أَيْنَ الْمَفَرِّ مِنَ الْقَضَاءِ الدَّانِي
وَالْتَفَّ صَحْبُكَ يَرْقُبُونَ بِخُسْرَةٍ
مَاذَا تَكُونُ عَوَاقِبُ الْحَدَثَانِ
وَأَسْتَلْ رُوحَكَ وَالْقُلُوبُ تَقْطَعَتْ
حَزَنًا وَالْقَتْ دَمَعَهَا الْعَيْنَانِ
فَاجْتَاخَ أَهْلَ الدَّارِ حُزْنٌ بِالِغِ
وَاجْتَاخَ مَنْ حَضَرُوا مِنَ الْجِيرَانِ
فَالْبَيْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَثِيبَةٌ
وَالدَّمَعُ يَمْلَأُ سَاحَةَ الْأَجْفَانِ
وَالزَّوْجُ تُكَلَّى وَالصِّغَارُ تَجْمَعُوا
يَنْطَلِعُونَ نَظْلَعَ الْحَيْرَانِ
وَالابْنُ يَذَابُ فِي جَهَازِكَ كَاتِمًا
شَيْئًا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَشْجَانِ
وَسَرَى الْحَدِيثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلَانٍ
قَالُوا سَمِعْنَا وَالْوَفَاةُ سَبِيلُنَا
غَيْرُ الْمُهَيِّمِينَ كُلُّ شَيْءٍ فَيَانِي
وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِكَ فَأَسْرَعُوا
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الْفَيَانِي
وَأَتَى الْمُغَسِّلُ وَالْمُكْفِنُ قَدْ أَتَى
لِيُجَلِّلُوكَ بِحُلَّةِ الْأَكْفَانِ

وَيَجْرُدُوكَ مِنَ الْيَبَابِ وَيَنْزِعُوكَ
عَنْكَ الْحَرِيرَ وَحُلَّةَ الْكُتَانِ
وَتَعُودُ فَرْدًا لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْأَكْفَانِ
وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِكَ فَأَسْرَعُوا
فَأَتُوا بِنَفْسٍ وَاهِنٍ الْعَيْسَانِ
صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوكَ بِمَرْكَبٍ
فَوْقَ الظُّهُورِ يُخَفُّ بِالْأَحْزَانِ
حَتَّى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي لَكَ جَهْزُوا
وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيرِهِ بِحَنَانٍ
وَدَنَا الْأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بَيْنَهُمْ
لِلْخُدِ كَيْ تُمْسِيَ مَعَ الدِّيدَانِ
وَسَكَنْتَ لَخْدًا قَدْ يَضِيقُ لِضِيقِهِ
صَدْرُ الْحَلِيمِ وَصَابِرُ الْحَيَوَانِ
وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
وَضَعُوكَ فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الثَّانِي
فِيهِ الظَّلَامُ كَذَا السُّكُونُ مُخَيِّمٌ
وَالرُّوحُ رَدٌّ وَجَاءَكَ الْمَلَكَانِ
وَهُنَا الْحَقِيقَةُ وَالْمُحَقِّقُ قَدْ أَتَى
هَذَا مَقَامَ النُّصْرِ وَالْخُذْلَانِ
إِنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا لِرَبِّكَ مُخْلِصًا
تَدْعُوهُ بِالتَّوَجِيدِ وَالْإِيمَانِ

فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِي النُّعِيمِ مُرَفَّهًا
بِفَسِيحِ قَبْرِ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ
وَلَكَ الرِّفْقُ عَنِ الْفِرَاقِ مُسَلِّيًا
يُغْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَخْدَانِ
فُتِحَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْجَنَانِ نَوَافِدُ
تَأْتِيكَ بِالْأَنْوَارِ وَالرُّيْحَانِ
وَتَظَلُّ مُنْشَرِّحَ الْفُؤَادِ مُنْعَمًا
حَتَّى يَقُومَ إِلَى الْقَضَا الثَّقَلَانِ
تَأْتِي الْحِسَابَ وَقَدْ فَتَحَتْ صَحِيفَةً
بِالنُّورِ قَدْ كُتِبَتْ وَبِالرِّضْوَانِ
وَتَرَى الْخَلَائِقَ خَائِفِينَ لِذُنُوبِهِمْ
وَتَسِيرُ أَنْتَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ

وَيُظِلُّكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِظِلِّهِ
وَالنَّاسُ فِي عَرَقٍ إِلَى الْأَذَانِ
وَتَرَى الصِّرَاطَ وَلَيْسَ فِيهِ صُعُوبَةٌ
كَالْبَرْقِ تَغْبِرُ فِيهِ نَحْوُ جَنَانِ
فَتَرَى الْجَنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
وَتَرَى الْقُصُورَ رَفِيعَةَ الْبُنْيَانِ
طَبٌّ فِي رَغِيْدِ الْعَيْشِ دُونَ مَشَقَّةٍ
تَكْفِي مَشَقَّةَ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَالْبَسَ ثِيَابَ الْخُلْدِ وَاشْرَبَ. وَاغْتَسَلَ
وَابْعَدَ عَنِ الْأَكْثَادِ وَالْأَحْزَانِ

سِرْ وانظُرِ الأَنْهَارَ واشْرَبْ مَاءَهَا
 مِنْ فَوْقِهَا الْأَنْمَارُ فِي الْأَفْنَانِ
 وَالشَّهْدُ جَارٍ فِي الْعُيُونِ مُطَهَّرُ
 مَعَ خَمْرَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْأَلْبَانِ
 وَالزَّوْجُ حُورٌ فِي الْبُيُوتِ كَوَاعِبُ
 بَيْضُ الْوُجُوهِ خَوَامِصُ الْأَبْدَانِ

أَبْكَارُ شِبْهِ الدَّرِّ فِي أَصْدَافِهِ
 وَهَنَا مَقَرُّ لَا تَحُولَ بَعْدَهُ
 أَمَّا إِذَا مَا كُنْتَ فِيهَا مُجْرِمًا
 تَكِلْتِكَ إِمَّا كَيْفَ تَحْتَمِلُ الْأَذَى
 فَإِذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وَانْتَشَى
 جَاءَ آلاَ مَرْهُوْبَيْنِ مِنْ عَيْنَيْهِمَا
 سَأَلَكَ عَنْ رَبِّ قَدِيرٍ خَالِقِ
 فَتَقُولُ لَا أَدْرِي وَكُنْتَ مُصَدِّقًا
 فَيُؤَيِّدُكَ بِالسَّكَامِ بِشِدَّةٍ
 فَتَصِيحُ صَيْحَةً أَسْفَى مُتَوَجِّعٍ
 وَيَجِي الرُّفِيقُ فَيَا قَبَاحَةَ وَجْهِهِ
 وَتَقُولُ يَا وَيْلَا أَمَالِيَ رَجَعَتْ
 لَوْ عُدَّتْ لِلدُّنْيَا لَعُدَّتْ لِمَا مَضَى

وَاللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونِ وَالْمَرْجَانِ
 فِيهِ السُّرُورُ بُرُوقُهُ الرَّحْمَنِ
 مُتَّبِعًا لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ
 أَمْ كَيْفَ تَضَرِّبُ فِي لَظَى النَّيِّرَانِ
 حُمَالُ نَعَشِكَ جَاءَكَ الْمَلَكَانِ
 تُرْمَى بِأَشْوَاطٍ مِنَ النَّيِّرَانِ
 وَعَنْ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
 أَقْوَالُ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلَانِ
 وَسَيُضْرِبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَانِ
 وَيَجِي الشُّجَاعُ وَذَلِكَ هَوْلُ ثَانِي
 فَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِنْ جَانِ
 حَتَّى أَحْلَى بِسَاحَةِ الْإِيمَانِ
 فِي جَانِبِ التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ

وَأَنشُدْ بَعْضُهُمْ :

مُرَادُكَ أَنْ يَتِمَّ لَكَ الْمُرَادُ
 وَتَمُضِيَ فِي أَوَامِرِكَ اللَّيَالِي
 وَتَرْكُضُ فِي مَطَالِبِكَ الْجِيَادُ
 فَلَا يُعْصَى هَوَاكَ وَلَا يَكَاذُ

لَقَدْ مَلَكَتْ مُضَلَّاتُ الْأَمَانِي قِيَادَكَ فَاعْتَدَيْتَ بِهَا تُقَادُ
 أَلَمْ تَسْمَعْ بِذِي أَمَلٍ بِعَيْنٍ وَأَمَّا الْفَتَى مِنْهَا بِعَادُ
 رَمَاهُ الْمَوْتُ فَانْقَبَضَتْ إِلَيْهِ أَمَانِيهِ بِشَيْءٍ لَا يُرَادُ
 وَيَلْقَاهُ بِإِثْرِ الْمَوْتِ يَوْمَ تَعْمِدُ لَهُوْلِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ
 تُصَمُّ لَوْفِعِهِ الْأَذَانُ صَمًّا وَيَنْطِقُ مِنْ زَلَاذِلِهِ الْجَمَادُ
 فَكُمَّ سَأَلَتْ هُنَالِكَ مِنْ دُمُوعٍ يُغَيِّرُهُنَّ مِنْ دَمِهِ الْفُؤَادُ

آخر :

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 وَأَنْتَ لِكَأْسِ الْمَوْتِ لَا بُدَّ جَارِعُ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ
 رُوَيْدًا أَتَذَرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ

وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغِهِ
 سَتَرُكُهَا فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ الْجَامِعِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ
 لَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ مَضَاجِعُ
 لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَرَعُونَ كُلُّمَا
 يَرَوْنَ لَمَا جَفَّتْ رُلْعِينَ مَذَامِعُ

طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَقَدْ دَرَسَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ الشَّرَائِعُ
 وَصَارَتْ بَطُونُ الْمُزْمَلَاتِ خَمِيضَةً
 وَآيَاتُهَا مِنْهُمْ طَرِيدٌ وَجَائِعُ

وإِنَّ بَطُونَ الْمُكْثِرِينَ كَأَنَّمَا
يُنْقِيقُ فِي أَجْوَافِهِنَّ الضُّفَادِعُ
فَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ مَنْ طَالَ رِيُّهُ
وَلَا يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَائِعُ
وَتَضَرِيفُ هَذَا الْخَلْقِ لِلَّهِ وَخَدَهُ
وَكُلُّ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ رَاجِعُ
وَلِلَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِبُ جَمَّةٌ
تَدُلُّ عَلَى تَذْيِيرِهِ وَبِدَائِعُ -
وَلِلَّهِ أَسْرَارُ الْأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ
بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ الْعِبَادِ الْمَنَافِعُ
وَلِلَّهِ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ
أَلَّا فَهَوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ
إِذَا ظَنَّ مَنْ تَرَجُّو عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ
فَدَعُهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مُنَاهُ وَهْمُهُ
سَبَبُهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ
وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَى وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ
وَمَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعُ
لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأْيِي يَكْفُهُ
عَنِ الشَّرِّ أَحْيَانًا وَرَأْيِي يُنَازِعُ
إِنْتَهَى

آخر :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا
وَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدُ
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّمٌ
لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا الْوُجُوهَ وَتَسْجُدُ
فُسْبَحَانَ مَنْ لَا يَقْدُرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ قَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تَنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
مَلِيكَ السَّمَوَاتِ الشُّدَادِ وَأَرْضِهَا
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
إِمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً وَأَعْبُدُ
وَأَتَى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُخَيِّبُ دَائِباً لَيْسَ يَهْمُهُ
تُسْبِيحُ الطَّيْرِ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفَاءِ
وَلَاذُ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تَصْعَدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الرُّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
وَسَبَّحَهُ النَّيَّانُ وَالْبَحْرُ زَاحِراً
وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلِّدُ
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
إِلَى أَيِّ جَنِّ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ

عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُمِيطُ عَنْ الْهُدَى
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ
 وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 فَبَيْنَ الْفَتَى فِيهَا مَهِيْبٌ مُسَوْدُ
 إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ الْقُبُورِ يُوسَدُ
 وَفَارَقَ رُوحاً كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدُّ
 فَأَيُّ فَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلِداً
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدُّهْرِ مَا يَتَوَدُّ
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
 بِصِحَّتِهَا وَالدُّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ
 أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً
 فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلْدَدُ
 فَكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ وَالْبَغْثِ بَعْدَهُ
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدُ
 فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
 وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصُّدْرِ يُوقَدُ
 لَأَنْتَهَى

شِعْرًا :

لِمَنْ وَرَقَاءُ بِالْوَادِي الْمَرِيعِ تَشْبُ بِهِ تِبَارِيحُ الضُّلُوعِ
 عَلَى فَيْنَانَةٍ خَضْرَاءَ يَصْفُو عَلَى أُعْطَافِهَا وَشِي الرِّيعِ

تَرَدُّدُ صَوْتٍ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا رَمَاهَا الْمَوْتُ بِالْأَهْلِ الْجَمِيعِ
فَشَتَّتْ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهُ غَرَاماً عَاثَ فِي قَلْبٍ صَرِيعِ
عَجِبْتُ لَهَا تَكَلُّمُ وَهْيَ خَرَسَا وَتَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةُ الدُّمُوعِ
فَهَمْتُ حَدِيثَهَا وَفَهَمْتُ أَنِّي مِنَ الْخُسْرَانِ فِي أَمْرِ شَنِيعِ
أَتُبْكِي تِلْكَ أَنْ فَقَدْتُ أُنَيْساً وَتَشْرَبُ مِنْهُ بِالكَأْسِ الْفَظِيعِ
وَهَا أَنَا لَسْتُ أَبْكِي فَقَدْ نَفْسِي وَتَضْنِيعِ الْحَيَاةِ مَعَ الْمُضْنِيعِ
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي لِأَرْسَلْتُ الْمَدَامِيعَ بِالنَّجِيعِ
أَلَا يَا صَاحِبَ الشَّكْوَى ضُرُوبُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ يَذْهَبُ بِالْهُجُوعِ
لَعَلَّكَ أَنْ تُعِيرَ أَخَاكَ دَمْعاً فَمَا فِي مُقْلَتِيهِ مِنَ الدُّمُوعِ
آخر :

مِثْلُ وَقُوفِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءِ تَمُورُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفِ
فَرْدًا وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفِ
فَرْدًا ذَلِيلًا وَالْحِسَابُ عَسِيرُ
وَتَعَلَّقْتَ فِيكَ الْخُصُومُ وَأَنْتَ فِي
يَوْمِ الْحِسَابِ مُسْلَسَلٌ مَجْرُورُ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الْجُنُودُ وَأَنْتَ فِي
ضَيْقِ الْقُبُورِ مُوسَّدٌ مَقْبُورُ
وَوَدِدْتَ أَنَّكَ مَا وَلَيْتَ وَلَابَةً
يَوْمًا وَلَا قَالَ الْأَنَامُ أَمِيرُ

وَبَقِيتَ بَعْدَ الْعِزِّ رَهْنٌ حَفِيرَةٌ
 فِي عَالَمِ الْمَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيرٌ
 وَحُشِرْتَ عَرِيَانًا حَزِينًا بَاكِيًا
 قَلِقًا وَمَا لَكَ فِي الْأَنَامِ مُجِيرٌ
 أَرْضَيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ
 عَافِي الْخَرَابِ وَجِسْمُكَ الْمَعْمُورُ
 أَرْضَيْتَ أَنْ يُحْظَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ
 أَبَدًا وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُورٌ
 مَهْذِلٌ لِنَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بِهَا
 يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو الْعُورُ
 انْتَهَى

آخر :

نَبِيْنٌ نَغَرُ الْفَجْرِ لِمَا تَبَسَّمَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بِالْفَجْرِ أَقْسَمَا
 فَصَلِّ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
 عَسَى شَمَلْتَا أَوْ لَعَلَّ وَرُبَّمَا
 كَمَا شَمَلَتْ آلَ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ
 فَاكْرُمْ بِهِمْ آلَا وَصَحْبًا وَأَعْظَمَا
 أَتَى بِالْهُدَى نَوْرًا إِلَيْنَا وَنِعْمَةً
 وَقَدْ كَانَ وَجْهُ الْكَوْنِ بِالشِّرْكِ مُظْلِمًا
 فَجَلَّى بِأَنْوَارِ الْهُدَى كُلَّ ظُلْمَةٍ
 وَأَطْلَعَ فِي الْأَفَاقِ لِلدِّينِ أَنْجَمًا

أَتَى بِكِتَابٍ أُعْجَزَ الْخَلْقَ لَفْظُهُ
فَكُلُّ بَلِيغٍ عُذْرُهُ صَارَ أَبْكَمَا
تَحَدَّى بِهِ أَهْلَ الْبَلَاغَةِ كُلَّهُمْ
فَلَمْ يَفْتَحُوا فِيهَا يُعَارِضُهُ فَمَا
حَوَى كُلُّ بُرْهَانٍ عَلَى كُلِّ مَطْلَبٍ
وَيَعْرِفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ أَفْهَمَا
وَأُخْبِرَ فِيهِ عَنْ عَوَاقِبِ مَنْ عَصَى
بِأَنَّ لَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَنَّمَا
وَعَمَّنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَنَّ لَهُ غَدَاً
نَعِيماً بِهِ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ كُلَّمَا
مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
فَصَلَّ عَلَيْهِ مَا حِينَتْ مُسَلِّمًا
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوَ السَّمَوَاتِ رَبُّهُ
وَأَزَكَّبَهُ ظَهَرَ الْبُرَاقِ وَأَكْرَمَا
وَقَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا لِصُغُودِهِ
فَمَا زَالَ يَرْقَى مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ
وَلَاقَى بِهَا قَوْمًا مِنْ لِرْسَلِ كُلِّهِمْ
يَقُولُ لَهُ يَا مَرْحَباً جِئْتَ سَلَامًا
وَكَانَ بِهِ فَرَضُ الصَّلَاةِ وَحَبْذَا
تَرَدَّدُهُ بَيْنَ الْكَلِيمِ مُكَلِّمًا
وَصَيَّرَهَا مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ خَمْسَةً
فُرُوضاً وَأَمْرُ اللَّهِ قَدْ كَانَ مُبْرَمًا

وَعَادَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ هَانِيءٍ مُخْبِرًا
لَهَا بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَمُعْلِمًا
فَخَافَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُكَذِّبَهُ الْمَلَأَ
وَيَزْدَادَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ عَمَى
فَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَخْبَرَ آلَ
عِبَادَ قَوْمِهِمْ مَنْ بِتَكْذِيبِهِ رَمَى
وَكَانَ بِهِ الصَّدِيقُ خَيْرَ مُصَدِّقٍ
فَصَدَّقَ خَيْرَ الرُّسُلِ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ
مُحَمَّدًا الْمَبْعُوثَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
فَصَلَّى عَلَيْهِ مَا حَيَّيْتَ مُسَلِّمًا
وَقُمْ حَامِدًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
تَجِدُ حَمْدَهُ فِي يَوْمٍ حَشْرَكَ مَغْنَمًا
وَصَلَّى عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ وَالْآلِ كُلَّمَا
سَرَى الْبَرْقُ مِنْ أَرْجَاءِ مَكَّةَ أَوْ سَرَى
نَسِيمٌ عَلَى زَهْرِ الرَّبَى مُتَبَسِّمًا
وَرَضِي عَلَى الْأَصْحَابِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ
وَكُنْ لَهُمْ فِي كُلِّ جَنٍّ مُعْظَمًا
إِنْتَهَى

وَمِمَّا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا قَالَهُ
الصُّنْعَانِيُّ :

وَلَيْسَ إِغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْإِغْتِرَابِ إِيَابُ
وَلَمْ يَتَّقِ لِلرَّاجِي سَلَامَةً دِينِهِ
سِوَى عُزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ
كِتَابُ حَوَى كُلِّ الْعِلْمِ وَكُلَّمَا
حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابُ

فَإِنْ رُمْتَ تَارِيخًا رَأَيْتَ عَجَائِبًا
تَرَى آدَمًا إِذْ كَانَ وَهُوَ تُرَابُ
وَلَا قِيَّتَ هَابِيلاً قَتِيلَ شَقِيقِهِ
يُوَارِيهِ لَمَّا أَنْ أَرَاهُ غُرَابُ
وَتَنْظُرُ نُوحًا وَهُوَ فِي الْفُلِّ قَدْ طَغَى
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ عُبَابُ
وَأَنْ يَشْفَتْ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْمَهُمْ
وَمَا قَالَ كُلُّ مِنْهُمْ وَأَجَابُوا
وَجَنَاتٍ عَذْنٍ حُورَهَا وَنَعِيمَهَا
وَنَارًا بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ عَذَابُ
فَتِلْكَ لِأَرْبَابِ الثَّقَاءِ وَهَذِهِ
لِكُلِّ شَقِيٍّ قَدْ حَوَاهُ عِقَابُ
وَأَنْ تُرِدِ الْوَعْظَ الَّذِي إِنْ عَقَلْتَهُ
فَأَنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ عَنْهُ جَوَابُ
تَجِدُهُ وَمَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبٍ
وَلِلرُّوحِ مِنْهُ مَطْعَمٌ وَشَرَابُ

وَأَنْ رُمَتْ إِبْرَارَ الْأِدْلَةِ فِي الَّذِي
تُرِيدُ فَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ تُجَابُ
تَذُلُّ عَلَى التَّوَجُّيدِ فِيهِ قَوَاطِعُ
بِهَا قُطِعَتْ لِلْمُلْجِدِينَ رِقَابُ
وَمَا مَطْلَبُ إِلَّا وَفِيهِ دَلِيلُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلذِّكْرِ حِجَابُ
وَفِيهِ الدُّوَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَتَقِ بِهِ
فَوَاللَّهِ مَا عَنْهُ يَنْوُبُ كِتَابُ
يُرِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَغَيْرُهُ
مَفَاوِزُ جَهْلٍ كُلُّهَا وَشِعَابُ
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الْجَدِيدِينَ جِدَّةُ
فَالْفَاطَةُ مَهْمَا تَلَوْتَ عَذَابُ
وَأَيَّاتُهُ فِي كُلِّ جِنِّ طَرِيقُ
وَتَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كِعَابُ
وَفِيهِ هُدًى لِلْعَامِلِينَ وَرَحْمَةٌ
وَفِيهِ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَثَوَابُ

(فَصْل)

ثم إعلم وفقنا الله وإياك للاستعداد لما أَمَأَمَنَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ
وَالْكُرُوبِ وَالْأُمُورِ الْمُزْعِجَاتِ .

أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَنِ الْمَوْتُ مَصْرَعُهُ ، وَالثَّرَابُ مَضْجَعُهُ ، وَاللُّوْذُ أُنَيْسُهُ وَمُنْكَرٌ
وَنَكِيرٌ جَلِيسُهُ ، وَالْقَبْرُ مَقْرَهُ ، وَبَطْنُ الْأَرْضِ مُسْتَقَرُّهُ ، وَالْقِيَامَةُ مَوْعِدُهُ ،
وَالْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ مَوْرِدُهُ .

أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ فِكْرٌ إِلَّا فِي الْمَوْتِ ، وَلَا ذِكْرٌ إِلَّا لَهُ ، وَلَا اسْتِعْدَادٌ إِلَّا
لِأَجَلِهِ ، وَلَا تَذْيِيرٌ إِلَّا فِيهِ ، وَلَا تَطَلُّعٌ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا تَأْهُبٌ إِلَّا لَهُ ، وَلَا تَعْرِيجٌ
إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا اهْتِمَامٌ إِلَّا بِهِ ، وَلَا انْتِظَارٌ وَلَا تَرْتِيبٌ إِلَّا لَهُ .

وَحَقِيقٌ بِالْعَاقِلِ أَنْ يُعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى وَيَرَاهَا مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، فَإِنَّ
كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي
غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ »
الْحَدِيثُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَوْتِ إِلَّا الْإِعْدَامُ وَانْخِلَالُ الْأَجْسَامِ وَنِسْيَانُكَ
أُخْرَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، لَكَانَ وَاللَّهِ لِأَهْلِ اللَّذَاتِ مُكْدَرًا ، وَلِأَصْحَابِ النَّعِيمِ
مُنْعَصًا وَمُغَيَّرًا ، وَلِأَرْبَابِ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ زَاجِرًا
وَمُنْفَرًا ، وَلِلْمُنْهَمِكِ فِي الدُّنْيَا وَزَخَّارِهَا مُنْذَرًا وَمُزْعَجًا وَمُحَذَّرًا .

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ : إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ نَعَّصَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ ،
فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ، فَكَيْفَ وَوَرَاءَهُ يَوْمٌ يُعَدُّ فِيهِ الْجَوَابُ وَتَذْهَشُ فِيهِ
الْأَلْبَابُ ، وَتَفْنَى فِي شَرْحِهِ الْأَقْلَامُ وَالْكِتَابُ .

وَلَمْ يَمُرُزْ بِهِ يَوْمَ فَطِنَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحَمَامِ
 وَيَوْمِ الْحَشْرِ أَفْطَحَ مِنْهُ هَوًى إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ
 فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَبْقَى ذَلِيلًا وَمَظْلُومٍ تَشْمَرُ لِلْخِصَامِ
 وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرًا تَبَوَّأَ مَنْزِلَ الثُّجُبِ الْكَرَامِ
 وَعَفُو اللَّهِ أَوْسَعُ كُلِّ شَيْءٍ تَعَالَى اللَّهُ خَلْقُ الْأَنَامِ

ومن كلام بعضهم يا ابن آدم لو رأيت ما حل بك وما أحاط بأرجائك
 لبقيت مصروعاً لما بك ، مذهولاً عن أهليك وأصحابك .

يا ابن آدم أما علمت أن بين يديك يوماً يصيّم سماعه الآذان ، ويشيب
 لروعه الولدان ، ويترك فيه ما عزّ وما هان ، ويهجر له الأهلون والأوطان .

يا ابن آدم أما ترى مسير الأيام بجسمك ، وذهابها بعمرك ، وإخراجها
 لك من سعة قصرِك إلى مضيق قبرِك ، وبعد ذلك ما لذكر بعضه تتصدّع
 القلوب ، وتنضج له الجوانح وتذوب ، ويفر المرء على وجهه فلا يرجع
 ولا يؤوب ، ويودّ الرجعة وأنّى له المطلوب .

قال الله جلّ وعلا وتقدّس : ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ
 فِي غَفْلَةٍ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَقُولُ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي
 جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وقال تبارك
 وتعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ وقال عزّ من قائل : ﴿ اقْتَرَبَ
 لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ أَيُودِ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ
 لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ
 الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ

(فَصْل)

وقال رحمه الله واعلم أنَّ لِسُوءِ الخاتمة أعاذنا الله منها أسباباً ولها طُرُقُ
وأبوابٌ أعظمُها الإقبالُ والاكبابُ على الدنيا ، والإغراضُ عن الآخرة ،
والإقدام بالمعصية على الله جل وعلا وتقدسي .

وَرُبَّمَا غَلَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ ضَرْبٌ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَنَوْعٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَجَانِبٌ
مِنَ الْإِغْرَاضِ عَنِ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ، وَنَصِيبٌ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ ، فَمَلَكَ قَلْبُهُ وَسَبَى
عَقْلُهُ ، وَأَطْفَأَ نُورَهُ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ حُجْبَهُ .

فَلَمْ تَنْفَعْ فِيهِ تَذَكُّرٌ ، وَلَا نَجَعَتْ فِيهِ مَوْعِظَةٌ ، فَرُبَّمَا جَاءَ الْمَوْتُ عَلَى ذَلِكَ
فَسَمِعَ النَّدَاءَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ فَلَمْ يَتَيَّنِ الْمَرَادُ وَلَا عَلِمَ مَا أَرَادَ ، وَإِنْ أَعَادَ عَلَيْهِ
وَأَعَادَ .

وَيُرْوَى أَنَّ أَحَدَ رِجَالِ النَّاصِرِ بْنِ عَلْنَّاسِ ، نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ
لَهُ : (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَقَالَ النَّاصِرُ يَا مَوْلَايَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَأَعَادَ ثُمَّ أَصَابَتْهُ
غَشِيَّةٌ فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْهَا قَالَ النَّاصِرُ أَمْوَلَايَ ، ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَا فَلَانُ النَّاصِرُ إِنَّمَا
يَعْرِفُكَ بِسَيْفِكَ فَالْقَتْلُ ثُمَّ الْقَتْلُ ثُمَّ مَاتَ .

وَقِيلَ لَأَخَرُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَمَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَقَالَ الدَّارُ الْفُلَانِيَّةُ
أَصْلَحُوا فِيهَا كَذَا ، وَالْجَنَانُ الْفُلَانِيَّةُ أَفْعَلُوا فِيهَا كَذَا ، وَقِيلَ لِرَجُلٍ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ
(قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَجَعَلَ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ دِهْ يَا اَزْدَهْ دَوَازْدَهْ تَفْسِيرُ عَشْرَةِ
أَحَدٍ عَشَرَ إِثْنَا عَشَرَ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ وَالِدِيَّانِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ
الْحِسَابُ وَالْمِيزَانُ .

وقيل إِنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَقِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَجَعَلَ يَقُولُ :
يَا رَبُّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مَنْجَابٍ
وهذا الكلام فيه قِصَّةٌ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَاقِفًا عَلَى بَابِ دَارِهِ وَكَانَ
بَابُ دَارِهِ يُشَبِّهُ بِبَابِ الْحَمَّامِ فَمَرَّتْ إِمْرَأَةٌ لَهَا رَوْنَقٌ وَمَنْظَرٌ خَلَابٌ وَهِيَ تَسْأَلُ
عَنْ طَرِيقِ حَمَامٍ مَنْجَابٍ .

فَقَالَ لَهَا هَذَا حَمَامٌ مَنْجَابٌ وَأَشَارَ إِلَى دَارِهِ فَدَخَلَتْ دَارَهُ وَدَخَلَ وَرَائِهَا
فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَهَا مَعَهُ فِي دَارِهِ ، وَلَيْسَتْ بِحَمَامٍ عَلِمَتْ أَنَّهُ خَدَعَهَا فَاحْتَالَتْ
عَلَيْهِ بِأَن أظْهَرَتْ لَهُ الْفَرَحَ وَالْبِشْرَ بِاجْتِمَاعِهَا مَعَهُ عَلَى تِلْكَ الْحُلُوةِ فِي تِلْكَ
الِدَارِ .

وَقَالَتْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا مَا يَطِيبُ بِهِ الْاجْتِمَاعُ وَتَقَرِّبُهُ عِيُونُنَا فَفَرَحَ
وَقَالَ السَّاعَةَ آتِيكِ بِكُلِّ مَا تُرِيدِينَ وَمَا تَشْتَهِينَ .

وَخَرَجَ وَتَرَكَهَا فِي الدَّارِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ أَغْلَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ ، وَمَضَى وَأَتَى بِمَا
يَصْلُحُ لَهُمَا وَرَجَعَ وَدَخَلَ الدَّارَ فَوَجَدَهَا قَدْ خَرَجَتْ وَذَهَبَتْ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا
أَثَرَ .

فَهَامَ الرَّجُلُ بِهَا وَذَهَبَتْ بِلُبِّهِ فَأَكْثَرَ الذِّكْرَ لَهَا وَالْحُزْنَ وَالْجَزَعَ عَلَيْهَا
وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ وَيَقُولُ :

يَا رَبُّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مَنْجَابٍ .
وَمَرَّ مِنْ عِنْدِ بَيْتِهَا وَهُوَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ وَإِذَا بِهَا تُجَاوِبُهُ مِنْ دَاخِلِ دَارِهَا
وَتَقُولُ بِصَوْتٍ سَمِعَهُ :

هَلَّا جَعَلْتَ سَرِيْعاً إِذْ ظَفَرْتَ بِهَا حِرْزاً عَلَى الدَّارِ أَوْ قَفْلاً عَلَى الْبَابِ
إِنْ يَنْفَذَ الرِّزْقُ فَالْرِّزْقُ يَخْلِفُهُ وَالْعِرْضُ مِنْ أَيْنَ يَا مَعْرُورُ يُنْجَابُ
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ جَعَلَ يُرَدِّدُ ذَلِكَ وَمَاتَ .

وَقِيلَ لآخرَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَجَعَلَ يَهْدِي بِالْغِنَاءِ وَقَالَ وَمَا يَنْفَعُنِي مَا تَقُولُ
وَلَمْ أَدْعُ مَعْصِيَةً إِلَّا رَكِبْتُهَا ثُمَّ مَاتَ .
وَقِيلَ لآخرَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ وَمَا يَغْنِي عَنِّي وَمَا أَعْلَمُ أَنِّي صَلَّيْتُ لِلَّهِ
صَلَاةً ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقُلْهَا .

وَقِيلَ لآخرَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ وَمَاتَ .
وَقِيلَ لآخرَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ كَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا فَلِسَانِي يُمَسِّكُ
عنها .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ بَعْضَ الشَّحَازِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلَّهِ فَلَيْسَ ، لِلَّهِ فَلَيْسَ فَمَاتَ .
وَأَخْبَرَنِي أَحَدُ التُّجَّارِ عَنْ قَرِيبٍ لَهُ اخْتَضِرَ وَهُوَ عِنْدَهُ فَجَعَلُوا يُلْقِنُونَهُ ﴿ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَهُوَ يَقُولُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ رَخِيصَةٌ هَذَا مُشْتَرَى جَيِّدٌ) .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ كَمْ شَاهَدَ النَّاسُ مِنْ هَذَا عِبْرًا وَالَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَالِ
الْمُخْتَضِرِينَ أَعْظَمُ .

وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَالِ حُضُورٍ ذُهِبَ وَقُوَّتُهُ وَكَمَالُ إِدْرَاكِهِ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْهُ
الشَّيْطَانُ وَاسْتَعْمَلَهُ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَ الْمَعَاصِي .

وَقَدْ أَغْفَلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَطَّلَ لِسَانَهُ عَنِ ذِكْرِهِ وَجَوَارِحَهُ عَنِ

طاعته فكيف الظن به عند سقوط قواه واشتغال قلبه بما هو فيه من ألم التزع .

وجمع الشيطان له كُلُّ قُوَّتِهِ وَهَمَّتِهِ وَحَشَدَ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لِئَنَالَ
منه غَرَضُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ آخِرُ الْعَمَلِ .

فأقوى ما يَكُونُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَأَضْعَفُ مَا يَكُونُ هُوَ فِي تِلْكَ
الْحَالَةِ « أَيْ حَالَةَ نَزْعِ الرُّوحِ » .

فَمَنْ تَرَى يَسْلَمُ عَلَى ذَلِكَ فَهَذَاكَ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .
فكَيْفَ يَوْفُقُ لِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ مَنْ أَغْفَلَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطًا .

فَبَعِيدٌ مِنْ قَلْبٍ بَعِيدٍ مِنَ اللَّهِ غَافِلٌ عَنْهُ مُتَعَبِّدٌ هَوَاهُ مُصِيرُهُ لَشَهَوَاتِهِ وَلِسَانُهُ
يَأْبَسُ مِنْ ذِكْرِهِ وَجَوَارِحُهُ مُعْطَلَةٌ مِنْ طَاعَتِهِ مُشْتَغَلَةٌ بِمَعْصِيَتِهِ فَبَعِيدٌ أَنْ يَوْفُقَ
لِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ . انتهى كلامه رحمه الله .

وَنُقِلَ عَنْ شَارِبِ الدِّخَانِ أَنَّهُ كَلِمًا قِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ تَشْنُ حَارٍ تَشْنُ
حَارٍ .

وَنُقِلَ عَنْ بَقَالٍ أَنَّهُ كَانَ يُلَقِّنُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَلِمَتِي الشَّهَادَتَيْنِ فَيَقُولُ خَمْسَةَ
سِتَّةِ أَرْبَعَةٍ فَكَانَ مَشْغُولًا بِالْحِسَابِ الَّذِي طَالَ لَهُ إِلْفُهُ فَعَلَبَ عَلَى لِسَانِهِ وَلَمْ يَوْفُقَ
لِلشَّهَادَتَيْنِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ

وَيُحْشَى عَلَى صَاحِبِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ وَمُتَخَذِي الْآتِ اللَّهْوِ مِنْ
شِطْرِنَجٍ وَأَعْوَادٍ وَأُورَاقٍ لَعِبٍ وَبِكَمَاتٍ وَاصْطُوانَاتٍ وَكُرَّةٍ وَمِذْيَاعٍ وَتَلْفَرِيُونٍ
وَفَيْدِيُو وَسِينَا وَصُورٍ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ .

أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِهَا فِي آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ فَيَكُونَ خِتَامُ صَحِيفَتِهِ
وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ مِنْ مَا يَأْتِي فِيهَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ مِنْ أَغَانِي وَصُورٍ
وَتَمْثِيلِيَّاتٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَعْصِمَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَاعْلَمْ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا لَا تَكُونُ لِمَنْ
اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فُسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ
عَلَى الْكِبَائِرِ وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ .

فَرَبَّمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ الثَّوْبَةِ وَيَثْبُ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذُهُ الْمَوْتُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوْبَةِ فَيَحْتَضِفُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ
وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ ثُمَّ الْعِيَازُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ وَلَمْ
يَخْرُجْ عَنْ سُنَّتِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ
وَقَدْ سَمِعْتَ بِقِصَّةِ بُلْعَامِ بْنِ بَاعُورَاءَ وَمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَأُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ
بَيِّنَاتِهِ « أُخْلِدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ » فَسَلَبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ مَا أُعْطَاهُ وَتَرَكَهُ
مَعَ مَنْ اسْتَمَالَهُ وَأَغْوَاهُ .

وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ أَمْرَ الْخَاتِمَةِ وَمَا يُحْدِثُ مِنْ سُوءِهِ أَمْرٌ إِذَا ذُكِرَ حَقِيقَةُ
ذِكْرِهِ انْفَطَرَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَصَدَّعَتْ لَهُ الْأَكْبَادُ وَتَقَطَّعَتْ .

وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا حَدَّدَ الْأَجَالَ لَزَهَقَتِ الْأَنْفُسُ عِنْدَ أَوَّلِ ذِكْرِهِ
وَلَكِنَّهَا مَرُوبُوبَةٌ مُدَبَّرَةٌ مُصَرَّفَةٌ تَخْرُجُ إِذَا أُذِنَ لَهَا فِي الْخُرُوجِ وَتَلْجُ إِذَا
أُذِنَ لَهَا فِي الْوُلُوجِ .

وَمَا يَمْنَعُ الْقُلُوبَ مِنَ الْإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْصِدَاعِ وَالْإِنْفِطَارِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَالَّذِي
يَلْقَى الْمُخْتَوِّمَ لَهُ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ عَذَابٌ لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِشِدَّتِهِ وَلَا
آخِرَ لِمُدَّتِهِ .

وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُخْتَمُ لَهُ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وما الذي

أَمَنَهُ مِنْهُ ، وَالْخَاتِمَةُ مُغَيَّبَةٌ ، وَالْعَاقِبَةُ مَسْتُورَةٌ ، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ وَالنَّفْسُ كَمَا تَرَى ، وَالشَّيْطَانُ مِنْهَا بِحَيْثُ تَدْرِي .

وهي مُصْنِغِيَّةٌ وَمُسْتَمِعَةٌ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ فَهِيَ مُلْتَفِتَةٌ نَحْوَ الشَّيْطَانِ وَمُقْبِلَةٌ عَلَيْهِ .

هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَنْظُرَ إِلَى الْحَقِّ نَظْرَةً فَإِنَّ لَهَا فِي غَيْرِهِ نَظَرَاتٍ وَإِنْ نَهَضَتْ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ نَهَضَةً فَإِنَّ لَهَا عَنْهُ غَدًا نَهَضَاتٍ إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهَا فَبِاللَّهِ حَوْلُهَا وَبِاللَّهِ تَمْضِي فِي الْأُمُورِ وَتَأْتِي

وَرَدَ فِي الْحَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَيَالِ اللَّهِ كَمْ مِنْ مُجَرَّرٍ ذَلِيلٍ إِعْجَابِيهِ ، مُتَطَاوِلٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، مُتَعَاضِمٍ عَلَى أَقْرَانِهِ وَأَثْرَابِهِ ، تُجْمَعُ لَهُ الْأُمَانِي وَتُرْتَّاحُ لَهُ الْعَوَانِي إِنْ بُصِرَ لَا يَسْتَبْصِرُ ، وَإِنْ أُمِرَ لَا يَأْتِمِرُ ، وَإِنْ رُجِرَ لَا يَنْزَجِرُ ، وَيَفْرَحُ ، وَيَمْرَحُ ، وَيَبْسُتُ مِنْ دُئِيَّاهُ مِثْلُ مَا أَصْبَحَ ، قَدْ أَبْدَأَ فِي أَمْرِهِ وَأَعَاذَ ، وَأَحْكَمَ غِيَّهُ وَضَلَّالَهُ فَأَجَادَ وَأَشَادَ مِنْ أَمَلِهِ مَا أَشَادَ .

حَتَّى إِذَا نَالَ مُرَادَهُ أَوْ كَاذَ ، صَاحَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ صَنِيعَةِ الْعُضْبَانِ وَصَدَمَتُهُ صَدَمَةُ اللَّهْفَانِ ، فَهَدَّتْ أَرْكَانَهُ ، وَكَسَرَتْ أَغْصَانَهُ ، وَفَرَّقَتْ أَنْصَارَهُ وَأَعْوَانَهُ ، فَأَصْبَحَ ، قَدْ بَاعَ النَّفْسَ بِالْذُّونِ وَمَضَى يُعْضُ بَنَانَهُ الْمَعْبُونِ وَلَمْ يَرْخُ بِنَائِلٍ وَلَا حَصَلَ عَلَى طَائِلٍ .

فِيَاللَّهِ كَمْ هُنَالِكَ مِنْ مَلِكٍ جَبَّارٍ طَوِيلِ النَّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَادِ عَظِيمِ الْأَجْنَادِ
كَثِيرِ الْأُمْدَادِ ، قَدْ مَلَكَ الْبِلَادَ ، وَقَهَرَ الْعِبَادَ ، وَوَصَلَ مِنْ دُنْيَاهُ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا
أَرَادَ .

قَعَدَ وَنَهَضَ وَأَبْرَمَ وَنَقَضَ وَجَعَلَ أَمْرُهُ الْمُفْتَرَضَ ، وَطَلَمَا حَرَقَ وَهَدَمَ
وَكَسَرَ ، وَحَطَّمْ وَزَلْزَلَ وَدَمَدَمَ ، وَاسْتَرْجَمَ فَلَمْ يَرْحَمْ وَمَضَى عَلَى مَا شَاءَ مِنْ
رَأْيِهِ وَصَمَّمَ .

بَنَى الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونِ وَأَكْثَرَ مِنْ مَالِهِ الْمُخْزُونِ وَاسْتَعَدَّ فِي رَأْيِهِ لِمَا قَدْ
يَكُونُ أَوْ لَا يَكُونُ حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ لَهُ الْأُمُورُ ، وَأُطَالَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ ،
وَزَخَرَفَ الْفُلُلَ وَالْقُصُورَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ سَاعَدَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَمَلِهِ الْمَقْدُورَ ،
قَلَبَتْ لَهُ الدُّنْيَا ظَهَرَ الْمَجْنِّ وَكَسَتْهُ مِنْ خَطْبِهَا وَمَصَائِبِهَا مَا أَجَنَّ وَأَذْهَلَ
الْفُطْنَ ، وَسَقَتْهُ مِنْ كُرْبِهَا مَا يَسْكُرُ بِهِ وَيُجِنُّ .

نَظَرَتْ بِعَيْنَيْهَا الشُّوسَاءَ إِلَيْهِ ، وَقَبَضَتْ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ ، وَأَثَتْ بُنْيَانَهُ مِنْ
قَوَاعِدِهِ فَالْقَتَهُ عَلَيْهِ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ هُدِمَ ذَلِكَ الْبُنْيَانُ ، وَسَقَطَ ذَلِكَ الْإِيوَانُ ،
وَتَبَدَّدَتْ تِلْكَ الْمُقَاتِلَةُ وَالْفُرْسَانُ ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ
مَا كَانَ كَأَنَّهُ مَا كَانَ .

وَقِيلَ مَلِكٌ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى
شَيْءٍ مِمَّا مَلَكَ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا مَا أَدْخَرَ مِنَ الْمَالِ وَأَعَدَّ مِنَ الْعَتَادِ إِلَّا عَلَى حَنُوطٍ
وَكَفَنٍ ، وَحُفْرَةِ ضَيْقَةِ الْعَطَنِ يُحْتَبَسُ فِيهَا وَيُرْتَهَنُ ، بِكُلِّ مَا عَمِلَ مِنْ قَبِيحٍ أَوْ
حَسَنٍ .

فَمَا تَزُودُ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ سِوَى حُنُوطٍ غَدَاةِ الْبَيْنِ فِي خِرْقٍ
وَعَيْرٍ تَفْخَعُ أَعْوَادُ تُشَبُّ لَهُ وَقُلْ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمِنْطَلِقِ

فَهَنَّاكَ هُنَا نَفْسَهُ مُتَذَكِّرًا
وَالْمُسْتَهَامُ عَلَى الْحَبَّةِ لَمْ يَزَلْ

لَوْ قِيلَ مَا تَهْوَى لَقَالَ مُبَادِرًا
تَاللَّهِ إِنْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِقُرْبِكُمْ
لَأَغْفِرَنَّ الْخَطَا شُكْرًا فِي الثَّرَى
إِنْ رَمَتْ تَبَصَّرَ مَا ذَكَرْتَ فُغْضَ طَرَفُ
وَاتْرَكَ رُسُومَ الْخَلْقِ لَا تَعْبَأُ بِهَا
حَدَقَ بِقَلْبِكَ فِي النُّصُوصِ كَمَثَلِ مَا
وَاحْتَلَّ جُفُونَ الْقَلْبِ بِالْوَحْيَيْنِ

فَاللَّهُ بَيْنَ فِيمَا طَرَقَ الْهَدَى
لَمْ يُخْرِجِ اللَّهُ الْخَلَائِقَ مَعَهُمَا
فَالْوَحْيُ كَافٍ لِلَّذِي يَعْنِي بِهِ
وَتَفَاوَتْ الْعُلَمَاءُ فِي أَفْهَامِهِمْ
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ
نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ
وَالْعِلْمِ أَقْسَامٌ ثَلَاثٌ مَا هِيَ
عِلْمٌ بِأَوْصَافِ الْإِلَهِ وَفِعْلُهُ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الَّذِي هُوَ دِينُهُ
وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
وَاللَّهُ مَا قَالَ أَمْرٌ مُتَحَذِّقٌ
إِنْ قَلَّمَ تَقْرِيرَهُ فَمَقْرَرٌ
أَوْ قَلَّمَ إِضْاحَهُ فَمُبِينٌ

مَا قَالَهُ الْمُسْتَقَ مُنْذُ زَمَانٍ
حَاشَا لِلذِّكْرِ كَمْ مِنْ النَّسِيَانِ

أَهْوَى زِيَارَتَكُمْ عَلَى الْأَجْفَانِ
وَحَلَلْتُ مِنْكُمْ بِالْحُلِّ الدَّانِي
وَلَا كَحُلْنِ بَسْرَتِكُمْ أَجْفَانِي
فَأَنْ عَنْ سِوَى الْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
فِي السَّعْدِ مَا يَغْنِيكَ عَنْ دَبْرَانِ
قَدْ حَدَقُوا فِي الرَّأْيِ طُولَ زَمَانٍ
وَاحْذَرُ كَحُلْمَهُمْ يَا كَثْرَةَ الْعُمَيَّانِ
لِعِبَادِهِ فِي أَحْسَنِ التَّيَّانِ
لِخِيَالِ فُلْتَانٍ وَرَأْيِ فُلَانٍ
شَافٍ لِدَاءِ جَهَالَةِ الْإِنْسَانِ
لِلْوَحْيِ فَوْقَ تَفَاوَتْ الْأَبْدَانِ
أَمْرَانِ فِي التَّرَكِيبِ مُتَفَقَّانِ
وَطِيبٌ ذَاكَ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي
مِنْ رَابِعٍ وَالْحَقُّ ذُو تَيَّانٍ
وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ لِلرَّحْمَنِ
وَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي
جَاءَتْ عَنْ الْمَبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ
بِسَوَاهُمَا إِلَّا مِنْ الْهَذْيَانِ
بِأَمِّ تَقْرِيرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
بِأَمِّ إِضْاحٍ وَخَيْرِ يَّانٍ

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل)

(من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يا طالب الحق الميّن ومؤثراً علّم اليقين وصحة الإيمان
إسمع مقالة ناصحٍ خبيرٍ الذي عند الورى مذكّرٌ حتى الآن
ما زال مذكّراً يدهُ إزاره قد شدّ ميزره إلى الرحمن
وتخلّل الفترات للعزّامات أمرٌ لازمٌ لطبيعة الإنسان
وتولّد نقصان من فتراته أو ليس سائرنا بني النقصان
طاف المذاهب يتغي نوراً ليهديه وينجيهِ من النيران
وكانه قد طاف يغي ظلمة الليل البهيم ومذهب الحيران
والليل لا يزاد إلا قوة والصبح مقهورٌ بذى السلطان
حتى بدت في سيرة نارك على طور المدينة مطلع الإيمان
فأنى ليقبسها فلم يمكنه مع تلك القيوم مناهلها بأمان
لولا تداركه الإله بلفظه ولى على العقبين ذا نقصان
لكن توقف خاضعاً متذللاً مستشعرٌ الأفلاس من أثمان
فأتاه جند حلّ عنه قيوده فامتدّ حيثد له الباعان
والله لولا أن تحل قيوده وتزول عنه ربقة الشيطان
كان الرقي إلى الثريا مصعباً من دون تلك النار في الإمكان
فرأى يتلك النار أطام المدينة كالخيام تشوفها العينان
ورأى على طرقاتها الأعلام قد نصبت لأجل السالك الحيران
ورأى هنالك كل هادي مهتد يدعو إلى الإيمان والإيقان

أَوْ قُلْتُمْ بِإِيجَازِهِ فَهُوَ الَّذِي فِي غَايَةِ الإِيجَازِ وَالتَّيْيَانِ
 أَوْ قُلْتُمْ مَعْنَاهُ هَذَا فَاقْصِدُوا مَعْنَى الْخِطَابِ بَعَيْنِهِ وَعِيَانِ
 أَوْ قُلْتُمْ نَحْنُ التَّرَاجُمُ فَاقْصِدُوا الْمَعْنَى بِلا شَطَطٍ وَلَا نَقْصَانِ

أَوْ قُلْتُمْ بِخِلَافِهِ فَكُلَامُكُمْ أَوْ قُلْتُمْ قَسْنَا عَلَيْهِ نَظِيرَهُ
 نَوْعٌ يُخَالِفُ نَصَّهُ فَهُوَ الْحَا وَكُلَامُنَا فِيهِ وَلَيْسَ كُلَامُنَا
 مَا لَا يُخَالِفُ نَصَّهُ فَالنَّاسُ قَدْ لَكِنَهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ لَا يُصَا
 هَذَا جَوَابُ الشَّافِعِيِّ لِأَحْمَدَ وَاللَّهُ مَا اضْطَرَّ الْعِبَادُ إِلَيْهِ
 فَإِذَا رَأَيْتَ النَّصَّ عَنْهُ سَاكِتًا وَهُوَ الْمُبَاحُ إِبَاحَةً الْعَفْوِ الَّذِي
 فَاضِفَ إِلَى هَذَا عُمُومَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَحُسْنَ الْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ
 عَنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ وَذِي حُسْبَانٍ تَبَيَّنَتْهَا بِالنَّصِّ وَالْقُرْآنِ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَجَوْلَةِ الْأَذْهَانِ احْتَجْنَا إِلَيْهِ فَجَبَدَا الْأُمْرَانِ
 دَ بَلَفْظُهَا وَالْفَهْمُ مَرْتَبَتَانِ بِإِحْدَاهُمَا مَدْلُولُ ذَاكَ اللَّفْظِ وَضَعَا أَوْ لَزُمَا ثُمَّ هَذَا الثَّانِي
 فِيهِ تَفَاوُتُ الْفَهْمِ تَفَاوُتًا فَالْشَّيْءُ يَلْزَمُهُ لَوْازِمُ جَمْعَةٍ
 فِي غَايَةِ الْإِنْكَارِ وَالْبُطْلَانِ فُقْيَاسُكُمْ نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ
 لُ وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ ذُو بَطْلَانِ فِي غَيْرِهِ أَعْنَى الْقِيَاسِ الثَّانِي
 عَمِلُوا بِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ رُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا الْفَقْدَانِ
 اللَّهُ دَرَكُ مَنْ إِمَامُ زَمَانٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ حَادِثٍ بِزَمَانٍ
 فَسُكُوتُهُ عَفْوٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا فِيهِ مِنْ حَرَجٍ وَلَا نُكْرَانِ
 وَالْمَعْنَى وَحُسْنَ الْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ وَذِي حُسْبَانٍ
 تَبَيَّنَتْهَا بِالنَّصِّ وَالْقُرْآنِ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَجَوْلَةِ الْأَذْهَانِ
 احْتَجْنَا إِلَيْهِ فَجَبَدَا الْأُمْرَانِ دَ بَلَفْظُهَا وَالْفَهْمُ مَرْتَبَتَانِ
 بِإِحْدَاهُمَا مَدْلُولُ ذَاكَ اللَّفْظِ وَضَعَا أَوْ لَزُمَا ثُمَّ هَذَا الثَّانِي
 فِيهِ تَفَاوُتُ الْفَهْمِ تَفَاوُتًا فَالْشَّيْءُ يَلْزَمُهُ لَوْازِمُ جَمْعَةٍ
 عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِ وَذِي الْعُرْفَانِ

فَقَدَّرَ ذَاكَ الْخَيْرَ يَحْصِي مِنْهُ لَوْ
وَلِذَلِكَ مِنْ عَرَفَ الْكِتَابَ حَقِيقَةً
وَكُذَّاكَ يَعْرِفُ جَمْلَةَ الشَّرْعِ الَّذِي
عِلْمًا بِتَفْصِيلٍ وَعِلْمًا مُجْمَلًا

زِمَهُ وَهَذَا وَاضِحٌ التَّيَّانِ
عَرَفَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ بَيَّانِ
يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ كُلُّ زَمَانٍ
تَفْصِيلُهُ أَيْضًا بِوَحْيٍ ثَانٍ

وَكِلَاهُمَا وَحْيَانٍ قَدْ ضَمِنَا لَنَا
وَلِذَلِكَ يَعْرِفُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ ذِي الْإِحْسَانِ
مَا لَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِهِ
وَكُذَّاكَ يَعْرِفُ مِنْ صِفَاتِ الْبَعْثِ بِالتَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ فِي الْقُرْآنِ
مَا يَجْعَلُ الْيَوْمَ الْعَظِيمَ مُشَاهِدًا
وَكُذَّاكَ يَعْرِفُ مِنْ حَقِيقَةِ نَفْسِهِ
يَعْرِفُ لَوَازِمَهَا وَيَعْرِفُ كَوْنَهَا
وَكُذَّاكَ يَعْرِفُ مَا الَّذِي فِيهَا مِنْ
وَكُذَّاكَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَصِفَاتِهِ
وَهُنَا ثَلَاثَةٌ أَوْجَهَ فَافْظَنْ لَهَا
بِالضُّدِّ وَالْأَوَّلَى كَذَا بِالْإِمْتِنَانِ
فَالضُّدُّ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ بِضَدِّ مَا
وَحَقِيقَةُ الْأَوَّلَى ثُبُوتُ كَمَالِهِ

أَعْلَى الْعُلُومِ بِغَايَةِ التَّيَّانِ
أَبْدًا وَلَا مَا قَالَتِ الثَّقَلَانِ
بِالْقَلْبِ كَالْمَشْهُودِ رَأْيِ عِيَانِ
وَصِفَاتِهَا بِحَقِيقَةِ الْعِرْفَانِ
مَخْلُوقَةٌ مَرْبُوبَةٌ بَيَّانِ
الْحَاجَاتِ وَالْأَعْدَامِ وَالنَّقْصَانِ
أَيْضًا بِلَا مِثْلِ وَلَا نَقْصَانِ
إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَذَا عِرْفَانِ
عَلِمْنَا بِالنَّفْسِ وَالرَّحْمَنِ
فِي النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ نَقْصَانِ
إِذَا كَانَ مُعْطِيهِ عَلَى الْإِحْسَانِ

(فصل في بيان شروط كفاية)

(النصين والاستغناء بالوحيين)

وَكِفَايَةُ النَّصِينِ مُشْرُوطٌ بِتَجَرِيدِ التَّلْقِي عَنْهَا لِمَعَانِ
وَكُذَّاكَ مُشْرُوطٌ بِخَلْعِ قِيُودِهِمْ أَوْ قِيُودَهُمْ رَغْلٌ إِلَى الْأَذْقَانِ

وَكَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِهِمْ قَوَاعِدُ مَا أَنْزَلَتْ بَيَانُهَا الْوَحْيَانِ
وَكَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِإِقْدَامٍ عَلَى الْآرَاءِ إِنْ عَرِيتْ عَنِ الْبِرْهَانِ
بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ لَا تَعْبَأُ بِهَا شَيْئاً إِذَا مَا فَاتَهَا النَّصَّانِ
لَوْلَا الْقَوَاعِدُ وَالْقِيُودُ وَهَذِهِ الْآرَاءُ لَا تَسَعَتْ عَرَى الْإِيمَانِ

لَكِنَّا وَاللَّهِ ضَيْقَةُ الْعَرَى فَاحْتَاجَتْ الْأَيْدِي لَذَاكَ تَوَانٍ
وَتَعَطَّلَتْ مِنْ أَجْلِهَا وَاللَّهُ أَعْدَادُ مِنَ النَّصِّينَ ذَاتِ يَيَانٍ
وَتَضَمَّنَتْ تَقْيِيدَ مُطْلَقِهَا وَاطْلَاقَ الْمُقَيَّدِ وَهُوَ ذُو مِيزَانٍ
وَتَضَمَّنَتْ تَخْصِصَ مَا عَمَتَهُ وَالتَّعْمِيمَ لِلْمَخْصُوصِ بِالْأَعْيَانِ
وَتَضَمَّنَتْ تَفْرِيقَ مَا جُمِعَتْ وَجُمْعَا الَّذِي وَسَمَتَهُ بِالْفَرْقَانِ
وَتَضَمَّنَتْ تَضْيِيقَ مَا قُدِّسَتْ وَسَعَتُهُ وَعَكْسُهُ فَلْتَنْظُرِ الْأُمُرَانِ
وَتَضَمَّنَتْ تَحْلِيلَ مَا قُدِّسَتْ حَرَمَتُهُ وَعَكْسُهُ فَلْتَنْظُرِ النَّوعَانِ

سَكَتَتْ وَكَانَ سَكُوتُهَا عَفْوَاً فَلَمْ تَعَفِ الْقَوَاعِدُ بِاتِّسَاعِ بَطَانِ
وَتَضَمَّنَتْ إِهْدَارَ مَا اعْتَبِرَتْ كَذَا بِالْعَكْسِ وَالْأُمُرَانِ مُحْذُورَانِ
وَتَضَمَّنَتْ أَيْضاً شُرُوطاً لَمْ تَكُنْ مُشْرُوطَةً شَرْعاً بِلَا بُرْهَانِ
وَتَضَمَّنَتْ أَيْضاً مَوَانِعَ لَمْ تَكُنْ مَمْنُوعَةً شَرْعاً بِلَا تَيَّيْنِ

إِلَّا بِأَقْسَى آرَاءِ وَتَقْلِيدِ بِلَا عِلْمٍ أَوْ اسْتِحْسَانِ
عَمَّنْ أَتَتْ هَذِي الْقَوَاعِدُ مِنْ جَمِيعِ الصَّحْبِ وَالْإِتْبَاعِ بِالْإِحْسَانِ
مَا أَسْأَلُوا إِلَّا إِتْبَاعَ نَبِيِّهِمْ لَا عَقْلَ فَلْتَانِ وَرَأْيَ فُلَانٍ
بَلْ أَنْكَرُوا الْآرَاءَ نَصْحاً مِنْهُمْ لِلَّهِ وَالِدَّاعِي وَلِلْقُرْآنِ

أَوَّلَيْسَ فِي خَلْفِهَا وَتَنَاقُضٍ مَا دَلَّ ذَالِبٌ وَذَا عِرْفَانِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا اخْتَلَفَتْ وَلَا انْتَقَضَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
شَبْهُ تَهَافُتٍ كَالزَّجَاجِ تَخَالُهَا حَقّاً وَقَدْ سَقَطَتْ عَلَى صَفْوَانِ
وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِهَا ذُو هِمَّةٍ عَلِيَاءَ طَالِبَةً لِهَذَا الشَّانِ

فَمَنَّاها وَاللَّهُ فِي قَلْبِ الْفَتَى وَثَبَّتْهَا فِي مَنبَتِ الْإِيمَانِ
كَالزَّرْعِ يَنْبِتُ حَوْلَهُ دَغْلٌ فَيَمْنَعُهُ النَّمَاءُ فَتَرَاهُ ذَا نَقْصَانٍ
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْفَتَى غَرْسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الْإِنْسَانِ
وَالنَّفْسُ تَنْبِتُ حَوْلَهُ الشَّهَوَاتِ وَالشَّهَابَاتِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَفْئَانِ

فَيَعُودُ ذَاكَ الْغَرْسُ يَنْسَأُ ذَاوِيَا فَتَرَاهُ يَحْرُثُ دَائِبًا وَمُغْلَةً
وَاللَّهُ لَوْ نَكَشُ النَّبَاتُ وَكَانَ ذَا لَأَثَى كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ مَعْلَةً
أَوْ نَاقِصَ الثَّمَرَاتِ كُلِّ أَوَانٍ نَزَرَ وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ
بَصَرَ لِدَاكَ الشُّوْكَ وَالسَّعْدَانِ وَلَكَانَ أَضْعَافًا بِلَا حُسْبَانِ

وقال رحمه الله تعالى :

يَا مَنْ يَرِيدُ وَلَايَةَ الرَّحْمَنِ دُونَ
فَارِقِ جَمِيعِ النَّاسِ فِي إِشْرَاقِهِمْ
يُكَفِّكَ مَنْ وَسَّعَ الْخَلَائِقُ رَحْمَةً
يُكَفِّكَ مَنْ لَمْ تَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِ
يُكَفِّكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ أَلْطَافُهُ
يُكَفِّكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي سِتْرِهِ
يُكَفِّكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي حِفْظِهِ
يُكَفِّكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي فَضْلِهِ
يَدْعُوهُ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَ أَهْلِ السَّمَاءِ
وَهُوَ الْكَفِيلُ بِكُلِّ مَا يَدْعُونَهُ
فَتَوَسَّطُ الشُّفَعَاءِ وَالشُّرَكَاءِ

آخر :

فَلَا تَرْجُ إِلَّا اللَّهَ فِي كُلِّ حَادِثٍ فَاتَّقِ إِلَيْهِ بَثُّ شُكْوَاكَ تُحْمَدِ

لَهُ الْمُلْكُ بِالْأَكْوَانِ لَا بُمُؤَاذِرِينَ
قَرِيبُ وَلَكِنْ بِالذُّنُوبِ تَبَاعَدَتْ
فَقُمْ قَارِعًا لِلْبَابِ وَالثَّابِ نَادِمًا
وَقُمْ سَائِلًا وَالذَّمْعُ فِي الْخَدِّ سَائِلٌ
وَقُمْ زُلْفًا فِي اللَّيْلِ إِنْ نَشَرَ الدَّجَى
وَرُدَّ ظِلَامُ اللَّيْلِ بِالذِّكْرِ مُشْرِقًا
وَأَمَّا بَنُو الدُّنْيَا فَرَّ تَرْجُ نَفْعَهُمْ
فَإِنِّي تَتَبَعْتُ الْأَنَامَ فَلَمْ أَجِدْ
وَقَدْ رَضَعُوا ثَدْيَ الْمَهَابَةِ كُلُّهُمْ
فَلَمْ أَرُ أَرْمَى بِالسُّهَامِ مِنَ الدُّعَا
وَعَنْ مَا قَلِيلٍ يُنْزِلُكَ السَّهْمُ صَيْدَهُ
وَأَوْصِيكَ بِالتَّقْوَى لِرَبِّكَ إِنَّهُ
وَأُخِذَ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ زَادًا فَإِنَّمَا
وَعَنْ مَا قَلِيلٍ قَدْ أَتَاكَ رِكَابُنَا
فَإِنَّ اللَّيَالِي كَالْمَرَاقِبِ تَحْتُنَا
فَيَا حَبْدًا جَنَاتِ عَذْنٍ فَإِنَّهَا
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
شِعْرًا :

غَفَلْتُ وَحَادِي الْمَوْتِ فِي أَثَرِي يَخْدُو
فَإِنْ لَمْ أَرْخِ يَوْمِي فَلَا بُدَّ أَنْ أَغْدُو
أَنْعَمُ جِسْمِي بِاللِّبَاسِ وَلِيْنِهِ
وَلَيْسَ لِي جِسْمِي مِنْ لِبَاسِ الْبَلَى بُدُّ

كَأَنِّي بِهِ قَدْ مَرَّ فِي بَرْزَخِ الْبَلَى
وَمِنْ فَوْقِهِ رَدْمٌ وَمِنْ تَحْتِهِ لَحْدٌ
وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي الْمَحَاسِنُ وَأَنْمَحَتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ الْعَظَمِ لَحْمٌ وَلَا جِلْدٌ
أَرَى الْعُمَرَ قَدْ وَلَّى وَلَمْ أَذْرِكِ الْمُنَى
وَلَيْسَ مَعِيَ زَادٌ وَفِي سَفَرِي بُعْدٌ
وَقَدْ كُنْتُ جَاهِرْتُ الْمُهَيِّمِينَ عَاصِيَا
وَأَخَذْتُ أَحْدَانًا وَلَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْرًا مِنَ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سَرَّيَ غَدًا عِنْدَهُ يَتَدَوُّ
بَلَى خِفْتُهُ لَكِنْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ
وَأَنْ لَيْسَ يَغْفُو غَيْرُهُ فَلَهُ الْحَمْدُ
فَلَوْلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ وَالْبَلَى
عَنِ اللَّهِو لَكِنْ زَالَ عَنْ رَأِينَا الرُّشْدُ
عَسَى غَافِرُ الرِّلَّاتِ يَغْفِرُ رَلَّتِي
فَقَدْ يَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ
أَنَا عَبْدٌ سُوءٍ خُنْتُ مَوْلَايَ عَهْدَهُ
كَذَلِكَ عَبْدُ السُّوءِ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
فَكَيْفَ إِذَا أَحْرَقْتَ بِالنَّارِ جُثَّتِي
وَنَارُكَ لَا يَقْوَى لَهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ
أَنَا الْفَرْدُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْفَرْدُ فِي الْبَلَى
وَأَبْعَثُ فَرْدًا فَارْحَمِ الْفَرْدَ يَا فَرْدُ

آخر :

يَا مَنْ يُتَابِعُ سَيِّدَ الثَّقَلَانِ
كُنْ لِلْمُتَّبِعِينَ صَادِقَ الْإِيمَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُكَ الَّذِي
سَوَّاكَ لَمْ يَخْتِجْ إِلَى إِنْسَانٍ

خَلَقَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
تَدْعُوهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِدْعَانِ
قَدْ أَرْسَلَ الْآيَاتِ مِنْهُ مُخَوِّفًا
لِعِبَادِهِ كَيْ يُخْلِصَ الثَّقَلَانِ
وَأَبَانَ لِلْإِنْسَانِ كُلِّ طَرِيقَةَ
كَيْ لَا يَكُونَ لَهُ اغْتِذَارُ ثَانِي
ثُمَّ اقْتَضَى أَمْرًا وَنَهَى عَنْهَا
تَتَمَيَّزُ التَّقْوَى عَنِ الْعِصْيَانِ
وَوُلِدَتْ مَفْطُورًا بِفِطْرَتِكَ الَّتِي
لَيْسَتْ سِوَى التَّضْدِيقِ وَالْإِيمَانِ
وَبُلِيتَ بِالتَّكْلِيفِ أَنْتَ مُخَيَّرُ
وَأَمَامَكَ النُّجْدَانِ مُفْتَتِحَانِ
فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقِبُ
مَا كُنْتَ مَخْجُوبًا عَنِ الدُّيَانِ
ثُمَّ انْقَضَى الْعُمُرُ الَّذِي تَهْنَأُ بِهِ
وَبَدَأَتْ فِي ضَعْفٍ وَفِي نُقْصَانِ

وَدَنَا الْفِرَاقُ وَلَاتَ حِينَ تَهْرُبُ
أَيَّنَ الْمَفْرُ مِنْ الْقَضَاءِ الدَّانِي
وَالْتَفَّ صَحْبُكَ يَرْقُبُونَ بِحَسْرَةٍ
مَاذَا تَكُونُ عَوَاقِبُ الْحَدَثَانِ
وَاسْتَلَّ رُوحَكَ وَالْقُلُوبُ تَقْطَعَتْ
حَزْناً وَالْقَتْ دَمَعَهَا الْعَيْنَانِ
فاجْتَنَحَ أَهْلُ الدَّارِ حُزْنَ بَالِغَ
وَاجْتَنَحَ مَنْ حَضَرُوا مِنَ الْجِيرَانِ
فَالْبَيْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَثِيبَةً
وَالدَّمَعُ يَمْلَأُ سَاحَةَ الْأَجْفَانِ
وَالزَّوْجُ نُكْلَى وَالصِّغَارُ تَجْمَعُوا
يَتَطَلَّعُونَ تَطْلَعَ الْحَيْرَانِ
وَالابْنُ يَذَابُ فِي جَهَازِكَ كَاتِماً
شَيْئاً مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَشْجَانِ
وَسَرَى الْحَدِيثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلَانٍ
قَالُوا سَمِعْنَا وَالْوَفَاةُ سَيِّئَلْنَا
غَيْرُ الْمُهَيِّمِينَ كُلُّ شَيْءٍ فَايِي
وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِكَ فَأَسْرَعُوا
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الْفَايِي
وَأَتَى الْمُغْسِلُ وَالْمُكَفِّنُ قَدْ أَتَى
لِيُجَلِّلُوكَ بِحُلَّةِ الْأَكْفَانِ

وَيَجْرُدُكَ مِنَ الْغِيَابِ وَيُنْزِعُوكَ
عَنْكَ الْحَرِيرَ وَحُلَّةَ الْكَتَّانِ
وَتَعُودُ فَرْدًا لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْأَكْفَانِ
وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِكَ فَأَسْرَعُوا
فَأَتُوا بِنَعَشٍ وَاهِنِ الْعِيدَانِ
صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوكَ بِمَرْكَبٍ
فَوْقَ الظُّهُورِ يُخَفُّ بِالْأَحْزَانِ
حَتَّى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي لَكَ جَهَّزُوا
وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيرِهِ بِحَنَانٍ
وَدَنَا الْأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بَيْنَهُمْ
لِلْخُدِ كَيْ تُمَسِّيَ مَعَ الدِّيدَانِ
وَسَكَنْتَ لَحْدًا قَدْ يَضِيقُ لِضَيْقِهِ
صَدْرُ الْحَلِيمِ وَصَابِرُ الْخَيْتَانِ
وَسَمِعْتَ قَرَعَ نِعَالِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
وَضَعُوكَ فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الثَّانِي
فِيهِ الظَّلَامُ كَذَا السُّكُونُ مُخَيِّمٌ
وَالرُّوحُ رَدٌّ وَجَاءَكَ الْمَلَكَانِ
وَهُنَا الْحَقِيقَةُ وَالْمَحَقُّقُ قَدْ أَتَى
هَذَا مَقَامَ النَّصْرِ وَالْخُذْلَانِ
إِنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا لِرَبِّكَ مُخْلِصًا
تَدْعُوهُ بِالتَّوَجِيدِ وَالْإِيمَانِ

فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِي النُّعِيمِ مُرَفَّهًا
بِفَسِيحِ قَبْرِ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ
وَلَكَ الرَّفِيقُ عَنِ الْفِرَاقِ مُسَلِّيًا
يُغْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَخْدَانِ
فَتَحْتَ عَلِيكَ مِنَ الْجَنَانِ نَوَافِدُ
تَأْتِيكَ بِالْأَنْوَارِ وَالرُّيْحَانِ
وَتَظَلُّ مُنْشَرِّحَ الْفُؤَادِ مُنْعَمًا
حَتَّى يَقُومَ إِلَى الْقَضَا الثَّقَلَانِ
تَأْتِي الْحِسَابَ وَقَدْ فَتَحَتْ صَحِيفَةً
بِالنُّورِ قَدْ كُتِبَتْ بِالرِّضْوَانِ
وَتَرَى الْخَلَائِقَ خَائِفِينَ لِذُنُوبِهِمْ
وَتَسِيرُ أَنْتِ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ

وَيُظِلُّكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِظِلِّهِ
وَالنَّاسُ فِي عَرَقٍ إِلَى الْأَذَانِ
وَتَرَى الصِّرَاطَ وَلَيْسَ فِيهِ صُعُوبَةٌ
كَالْبَرْقِ تَعْبُرُ فِيهِ نَحْوَ جَنَانِ
فَتَرَى الْجَنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
وَتَرَى الْقُصُورَ رَفِيعَةَ الْبُنْيَانِ
طَبٌّ فِي رَغِيْدِ الْعَيْشِ دُونَ مَشَقَّةٍ
تَكْفِي مَشَقَّةَ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَالْبَسَ ثِيَابَ الْخُلْدِ وَاشْرَبَ، وَاغْتَسَلَ
وَابْعَدَ عَنِ الْأَكْذَارِ وَالْأَحْزَانِ

سِرْ وانظُرِ الأنهارَ واشربْ ماءَهَا
 مِن فَوْقِهَا الأَثْمَارُ فِي الأفْنَانِ
 والشَّهْدُ جَارٍ فِي العُيُونِ مُطَهَّرُ
 مَعَ خُمْرَةِ الفِرْدَوْسِ والأَلْبَانِ
 والزَّوْجُ حُورٌ فِي البُيُوتِ كَوَاعِبُ
 بِنُصُ الوُجُوهِ خَوَامِصُ الأَبْدَانِ

أبْكَارُ شِبْهِ الدَّرِّ فِي أَصْدَافِهِ
 وَهُنَا مَقَرٌّ لَا تَحُولَ بَعْدَهُ
 أَمَا إِذَا مَا كُنْتَ فِيهَا مُجْرِمًا
 تَكِلْتُكَ إِيَّاكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الأَذَى
 فَإِذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وَانْتَشَى
 جَاءَ آلاَ مَرَهُوْبَيْنِ مِنْ عَيْنَيْهِمَا
 سَأَلَكَ عَنْ رَبِّ قَدِيرٍ خَالِقِ
 فَتَقُولُ لَا أَدْرِي وَكُنْتَ مُصَدِّقًا
 فَيُؤْخِنُكَ بِالكَلَامِ بِشِدَّةِ
 فَتَصِيحُ صَيْحَةً أَسْفَى مُتَوَجِّعِ
 وَيَجِي الرِّفِيقُ فَيَا قَبَاحَةَ وَجْهِهِ
 وَتَقُولُ يَا وَيْلَا أَمَالِيَ رَجَعَتْ
 لَوْ عُدْتُ لِلدُّنْيَا لَعُدْتُ لِمَا مَضَى

وَاللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونِ وَالْمَرْجَانِ
 فِيهِ السُّرُورُ بِرُؤْيَا الرَّحْمَنِ
 مُتَّبِعًا لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ
 أَمْ كَيْفَ تَصْبِرُ فِي لَظَى النِّيرانِ
 حُمَالُ نَعَشِكَ جَاءَكَ الْمَلَكَانِ
 تُرْمَى بِأَشْوَاطٍ مِنَ النِّيرانِ
 وَعَنْ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالقُرْآنِ
 أَقْوَالُ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلَانِ
 وَسَيُضْرَبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَانِ
 وَيَجِي الشُّجَاعُ وَذَلِكَ هَوْلٌ ثَانِي
 فَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِنْ جَانِ
 حَتَّى أَحْلَى بِسَاحَةِ الإِيْمَانِ
 فِي جَانِبِ التَّكْذِيبِ والعِصْيَانِ

وَأُنْشِدْ بَعْضَهُمْ :

مُرَادُكَ أَنْ يَتِمَّ لَكَ المَرَادُ
 وَتَمْضِيَ فِي أَوَامِرِكَ اللَّيَالِي
 وَتَرْكُضُ فِي مَطَالِبِكَ الْجِيَادُ
 فَلَا يُعْصَى هَوَاكَ وَلَا يَكَادُ

لَقَدْ مَلَكَتْ مُضَلَّاتُ الْأَمَانِي قِيَادَكَ فَاعْتَدَيْتَ بِهَا تُقَادُ
 أَلَمْ تَسْمَعْ يَدِي أَمْلَأَ بَعِيدِ وَأَمَّا الْفَتَى مِنْهَا بِعَادُ
 رَمَاهُ الْمَوْتُ فَانْقَبَضَتْ إِلَيْهِ أَمَانِيهِ بِشَيْءٍ لَا يُرَادُ
 وَيَلْقَاهُ بِإِثْرِ الْمَوْتِ يَوْمَ تَمِيدُ لَهُوْلِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ
 تُصَمُّ لَوَقْعِهِ الْأَذَانُ صَمًّا وَيَنْطِقُ مِنْ زَلَاذِلِهِ الْجَمَادُ
 فَكَمْ سَأَلَتْ هُنَالِكَ مِنْ دُمُوعٍ يُغَيِّرُهُنَّ مِنْ دَمِهِ الْفُؤَادُ

آخر :

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 وَأَنْتَ لِكَأْسِ الْمَوْتِ لَا بُدَّ جَارِعُ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ
 رُوَيْدًا أَتَذِيرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ

وَمَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغِهِ
 سَتَرُكُهَا فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْتَ الْجَامِعِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ
 لَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ مَضَاجِعُ
 لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَرْعَوْنَ كُلَّمَا
 يَرَوْنَ لَمَّا جَفَّتْ رُلْعِينَ مَدَامِعُ

طَفَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَقَدْ دَرَسَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ الشَّرَائِعُ
 وَصَارَتْ بَطُونُ الْمُزْمَلَاتِ خَمِيصَةً
 وَأَيْتَامُهَا مِنْهُمْ طَرِيدٌ وَجَائِعُ

وإِنَّ بَطُونَ الْمُكْثِرِينَ كَأَنَّمَا
يُنْقِيقُ فِي أَجْوَافِهِنَّ الضُّفَادِعُ
فَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ مَنْ طَالَ رِيُّهُ
وَلَا يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَائِعُ
وَتَضْرِيفُ هَذَا الْخَلْقِ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَكُلُّ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ رَاجِعُ
وَلِلَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِبُ جُمَّةٌ
تَدُلُّ عَلَى تَذْيِيرِهِ وَيَدَائِعُ -
وَلِلَّهِ أَسْرَارُ الْأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ
بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ الْعِبَادِ الْمَنَافِعُ
وَلِلَّهِ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ
أَلَّا فَهُوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ
إِذَا ظَنَّ مَنْ تَرَجَّوْا عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ
فَدَعُهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَنَاهُ وَهَمُّهُ
سَبَّهَ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ
وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَى وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ
وَمَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعُ
لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأْيِي يَكْفُهُ
عَنِ الشَّرِّ أَحْيَانًا وَرَأْيِي يُنَازِعُ
الَّتِي

آخر :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا
وَلَا شَيْءَ أَعْلَا مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدُ
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّمٌ
لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا الْوُجُوهَ وَتَسْجُدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدَرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
مَلِيكَ السَّمَوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأَوَّدُ
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
إِمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً وَأَعْبُدُ
وَأَتَى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
يُمَيِّتُ وَيُحْيِي دَائِباً لَيْسَ يَهْمِدُ
تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفَا
وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوُحْشُ أَبَدُ
وَسَبَّحَهُ النَّيَّانُ وَالْبَحْرُ زَاجِراً
وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلَّدُ
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
إِلَى أَيِّ جِنِّ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ

عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُيَاطِ عَنْ الْهُدَى
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ
 وَحَالَاتٌ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 فَبَيْنَ الْفَتَى فِيهَا مَهَيْبُ مُسَوْدُ
 إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَدُ
 وَفَارَقَ رُوحاً كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 وَجَاوَزَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدُّ
 فَأَيُّ فَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلِداً
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدُّمْرِ مَا يَتَوَدُّ
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
 بِصِحَّتِهَا وَالدُّمْرِ قَدْ يَتَجَرَّدُ
 أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً
 فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلْدُدُ
 فَكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ وَالْبَغْتِ بَعْدَهُ
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدُ
 فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
 وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصُّدْرِ يُوقَدُ
 انْتَهَى

شِعْرًا :

لِمَنْ وَرَقَاءُ بِالْوَادِي الْمَرِيْعِ تَشُبُّ بِهِ تَبَارِيْحُ الضُّلُوعِ
 عَلَى فَيْنَانَةٍ خَضْرَاءَ يَصْفُو عَلَى أُعْطَافِهَا وَشِي الرِّيْعِ

تُرَدُّ صَوْتٌ بَاكِئَةً عَلَيْهَا
فَشَتَّتْ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهُ
عَجِبْتُ لَهَا تَكَلُّمٌ وَهِيَ خَرَسَا
فَهَمْتُ حَدِيثُهَا وَفَهَمْتُ أَنِّي
أُتْبِكِي تِلْكَ أَنْ فَقَدْتُ أُنَيْسًا
وَهَا أَنَا لَسْتُ أَبْكِي فَقَدْ نَفْسِي
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي
أَلَا يَا صَاحِبَ الشَّكْوَى ضُرُوبٌ
لَعَلَّكَ أَنْ تُعِيرَ أَخَاكَ دَمْعًا
رَمَاهَا الْمَوْتُ بِالْأَهْلِ الْجَمِيعِ
غَرَامًا عَاثَ فِي قَلْبٍ صَرِيعِ
وَتَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةُ الدَّمُوعِ
وَتَشْرِبُ مِنْهُ بِالْكَأْسِ الْفَظِيعِ
وَتَضْنِعُ الْحَيَاةَ مَعَ الْمُضْنِعِ
لَأَرْسَلْتُ الْمَدَامِعَ بِالنَّجِيعِ
وَذِكْرُ الْمَوْتِ يَذْهَبُ بِالْهَجُوعِ
فَمَا فِي مُقَلَّتِيهِ مِنَ الدَّمُوعِ
آخِرُ :

مِثْلُ وَقُوفِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفِ
فَرْدًا وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفِ
فَرْدًا ذَلِيلًا وَالْجِسَابُ عَسِيرُ
وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الْخُصُومُ وَأَنْتَ فِي
يَوْمِ الْجِسَابِ مُسْلَسَلٌ مَجْرُورُ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الْجُنُودُ وَأَنْتَ فِي
ضَيْقِ الْقُبُورِ مُوسَّدٌ مَقْبُورُ
وَوَدِدْتَ أَنَّكَ مَا وَلِيْتَ وَلَايَةً
يَوْمًا وَلَا قَالَ الْأَنَامُ أَمِيرُ

وَبَقِيتَ بَعْدَ الْعِزِّ رَهْنَ حَفِيرَةٍ
 فِي عَالَمِ الْمَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيرُ
 وَحُشِرْتَ عَرِيَانًا حَزِينًا بَاكِيًا
 قَلِقًا وَمَا لَكَ فِي الْأَنَامِ مُجِيرُ
 أَرْضَيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسُ
 عَافِيَ الْخَرَابِ وَجِسْمُكَ الْمَعْمُورُ
 أَرْضَيْتَ أَنْ يُحْظَى سَوَاكَ بِقُرْبِهِ
 أَبَدًا وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُورُ
 مَهْذِلُ نَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بِهَا
 يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو الْعُورُ
 لَانْتَهَى

آخر :

تَبَيَّنَ ثَغْرُ الْفَجْرِ لِمَا تَبَسَّمَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بِالْفَجْرِ أَقْسَمَا
 فَضَلَ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
 غَسَى شَمْلَتَنَا أَوْ لَعَلَّ وَرُبَّمَا
 كَمَا شَمَلَتْ آلَ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ
 فَكَرَّمْ بِهِمْ آلَا وَصَحْبًا وَأَعْظَمَا
 أَتَى بِالْهُدَى نَوْرًا إِلَيْنَا وَنِعْمَةً
 وَقَدْ كَانَ وَجْهُ الْكَوْنِ بِالشِّرْكِ مُظْلِمًا
 فَجَلَّى بِأَنْوَارِ الْهُدَى كُلَّ ظُلْمَةٍ
 وَأَطْلَعَ فِي الْأَفَاقِ لِلدِّينِ أَنْجَمًا

أَتَى بِكِتَابٍ أَعْجَزَ الْخَلْقَ لَفْظُهُ
فَكُلُّ بَلِيغٍ عُذْرُهُ صَارَ أَبْكَمَا
نَحْدَى بِهِ أَهْلَ الْبَلَاغَةِ كُلَّهُمْ
فَلَمْ يَفْتَحُوا فِيمَا يُعَارِضُهُ فَمَا
حَوَى كُلُّ بُرْهَانٍ عَلَى كُلِّ مَطْلَبٍ
وَيَعْرِفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ أَفْهَمَا
وَأُخْبِرَ فِيهِ عَنْ عَوَاقِبِ مَنْ عَصَى
بِأَنَّ لَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَنَّمَا
وَعَمَّنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَنَّ لَهُ غَدَاً
نَعِيمَا بِهِ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ كُلَّمَا
مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
فَصَلِّ عَلَيْهِ مَا حَيْثُ مُسَلِّمًا
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوَ السَّمَوَاتِ رَبُّهُ
وَأَزْكَبَهُ ظَهَرَ الْبُرَاقِ وَأَكْرَمَا
وَقَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا لِصُغُودِهِ
فَمَا زَالَ يَرْقَى مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ
وَلَا قَى بِهَا قَوْمًا مِنْ لِرْسَلِ كُلِّهِمْ
يَقُولُ لَهُ يَا مَرْحَبًا جِئْتَ سَلَامًا
وَكَانَ بِهِ فَرَضُ الصَّلَاةِ وَحَبْذَا
تَرَدَّدُهُ بَيْنَ الْكَلِيمِ مُكَلِّمًا
وَصَيَّرَهَا مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ خَمْسَةً
فُرُوضًا وَأَمْرُ اللَّهِ قَدْ كَانَ مُبْرَمًا

وَعَادَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ هَانِيءٍ مُخْبِرًا
لَهَا بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَمُعْلِمًا
فَخَافَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُكَذِّبَهُ الْمَلَأَ
وَيَزْدَادَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ عَمَى
فَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَخْبَرَ آلَ
عِبَادَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَكَذِّبُ بِهِ رَمَى
وَكَانَ بِهِ الصَّدِيقُ خَيْرَ مُصَدِّقٍ
فَصَدَّقَ خَيْرَ الرُّسُلِ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ
مُحَمَّدًا الْمَبْعُوثَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
فَصَلَّى عَلَيْهِ مَا حَيَّتَ مُسْلِمًا
وَقَمَّ حَامِدًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
تَجِدُ حَمْدَهُ فِي يَوْمٍ حَشْرِكَ مَغْنَمًا
وَصَلَّى عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ وَالْأَلِ كُلَّمَا
سَرَى الْبَرَقُ مِنْ أَرْجَاءِ مَكَّةَ أَوْ سَرَى
نَسِيمٌ عَلَى زَهْرِ الرَّبَى مُتَبَسِّمًا
وَرَضِي عَلَى الْأَصْحَابِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ
وَكُنْ لَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ مُعْظَمًا

انتهى

وَمِمَّا قِيلَ فِي الْحِثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا قَالَهُ
الصُّنْعَانِي :

وَلَيْسَ إِغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْإِغْتِرَابِ إِيَابُ
وَلَمْ يَتَّقِ لِلرَّاجِي سَلَامَةً دِينِهِ
سِوَى عُزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ
كِتَابُ حَوَى كُلِّ الْعُلُومِ وَكُلَّمَا
حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابُ

فَإِنْ رُمْتَ تَارِيخاً رَأَيْتَ عَجَائِباً
تَرَى آدَمَ إِذْ كَانَ وَهُوَ تُرَابُ
وَلَقِيتَ هَابِيلاً قَتِيلَ شَقِيقِهِ
يُوَارِيهِ لَمَّا أَنْ أَرَاهُ غُرَابُ
وَتَنْظُرُ نُوحاً وَهُوَ فِي الْفُلِّ قَدْ طَغَى
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ عُبابُ
وَأَنْ شِئْتَ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْمَهُمْ
وَمَا قَالَ كُلُّ مِنْهُمْ وَأَجَابُوا
وَجَنَاتٍ عَذْنٍ حُورَهَا وَنَعِيمَهَا
وَنَاراً بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ عَذَابُ
فَإِنَّكَ لِأَرْبَابِ التُّقَاءِ وَهَذِهِ
لِكُلِّ شَقِيٍّ قَدْ حَوَاهُ عِقَابُ
وَأَنْ تُرِدَ الْوَعْظَ الَّذِي إِنْ عَقَلْتَهُ
فَأَنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ عَنْهُ جَوَابُ
تَجِدُهُ وَمَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبٍ
وَلِلرُّوحِ مِنْهُ مَطْعَمٌ وَشَرَابُ

وَإِنْ رُمْتَ إِبْرَازَ الْأَدْلَةِ فِي الَّذِي
 تُرِيدُ فَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ تُجَابُ
 تَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِ قَوَاطِعُ
 بِهَا قُطِعَتْ لِلْمُلْجِدِينَ رِقَابُ
 وَمَا مَطْلَبُ إِلَّا وَفِيهِ دَلِيلُهُ
 وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِالَّذِي جَجَابُ
 وَفِيهِ الدَّوَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَتَقِ بِهِ
 فَوَاللَّهِ مَا عَنْهُ يَنْوُبُ كِتَابُ
 يُرِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَغَيْرُهُ
 مَفَاوِزُ جَهْلِ كُلِّهَا وَشِعَابُ
 يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الْجَدِيدِينَ جَدَّةُ
 فَالْفَاطَةُ مَهْمَا تَلَوْتَ عَذَابُ
 وَأَيَّاتُهُ فِي كُلِّ جَيْنِ طَرِيقُ
 وَتَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كِعَابُ
 وَفِيهِ هُدًى لِلْعَامِلِينَ وَرَحْمَةٌ
 وَفِيهِ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَثَوَابُ

(فَصْل)

ثم إعلم وفقنا الله وإياك للاستعداد لما أماننا من الأهوال والشدائد والكروب والأمور المزعجات .
أنه جدير بمن الموت مصرعه ، والتراب مضجعه ، والدود أنيسه ومُنكر ونكير جليسه ، والقبر مقره ، وبطن الأرض مُستقره ، والقيامة موعده ، والجنة أو النار مורده .

أن لا يكون له فكر إلا في الموت ، ولا ذكر إلا له ، ولا استعداد إلا لأجله ، ولا تدبير إلا فيه ، ولا تطلع إلا إليه ، ولا تأهب إلا له ، ولا تعرج إلا عليه ، ولا اهتمام إلا به ، ولا انتظار ولا تربص إلا له .
وحقيق بالعاقل أن يعد نفسه من الموتى ويرآها من أصحاب القبور ، فإن كل ما هو آت قريب قال الله جلّ وعلا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَمْرُ اللَّهِ فَلَاحَ تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » الحديث .

واعلم أنه لو لم يكن في الموت إلا الإعدام وانحلال الأجسام ونسيانك أخرى الليالي والأيام ، لكان والله لأهل اللذات مُكدرًا ، ولأصحاب النعيم مُنعصيًا ومُغيرًا ، ولأرباب العقول الرَّاجحة عن الرغبة في هذه الدار زاجرًا ومُنفرًا ، وللمُنهمك في الدنيا وزخارفها مُنذرًا ومُزعجًا ومُحذرًا .

قال مطرف بن الشخير : إن هَذَا الموت نَعَصَ على أَهْلِ النِّعَمِ نَعِيمُهُمْ ، فَأَطْلَبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ، فَكَيْفَ وَرَاءَهُ يَوْمَ يُعَدُّ فِيهِ الْجَوَابُ وَتَدْهَشُ فِيهِ الْأَلْبَابُ ، وَتَفْنَى فِي شَرْحِهِ الْأَقْلَامُ وَالْكِتَابُ .

وَلَمْ يَمُرَّرْ بِهِ يَوْمَ فَطِنَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ
 وَيَوْمِ الْحَشْرِ أَفْطَحَ مِنْهُ هَوًى إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ
 فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَبْقَى ذَلِيلًا وَمَظْلُومٍ تَشْمَرُ لِلْخِصَامِ
 وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرًا تَبَوَّأَ مَنْزِلَ الثُّجْبِ الْكِرَامِ
 وَعَفُو اللَّهِ أَوْسَعُ كُلِّ شَيْءٍ تَعَالَى اللَّهُ خَلْقُ الْأَنَامِ

ومن كلام بعضهم يا ابن آدم لو رأيت ما حل بك وما أحاط بأرجائك
 لبقيت مصروعاً لما بك ، مذهولاً عن أهليك وأصحابك .

يا ابن آدم أما علمت أن بين يديك يوماً يصم سماعه الآذان ، ويشيب
 لروعه الولدان ، ويترك فيه ما عز وما هان ، ويهجر له الأهلون والأوطان .

يا ابن آدم أما ترى مسير الأيام بجسمك ، وذهابها بعمرك ، وإخراجها
 لك من سعة قصرك إلى مضيق قبرك ، وبعد ذلك ما لذكر بعضه تتصدع
 القلوب ، وتنضج له الجوانح وتذوب ، ويفر المرء على وجهه فلا يرجع
 ولا يؤوب ، ويود الرجعة وأنى له المطلوب .

قال الله جل وعلا وتقدس : ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ
 فِي غَفْلَةٍ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَقُولُ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي
 جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وقال تبارك
 وتعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ اقْتَرَبَ
 لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ أَيُودِ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ
 لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ
 الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ

وَأَحْسِنْ وَلَا تُهْمِلْ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا
وَسَارِعْ إِلَى الْخَيْرَاتِ لَا تُهْمِلْنَهَا
وَلَكِنْ سَتَجْزَى بِالَّذِي أَنْتَ عَامِلٌ
فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا فَرُبَّكَ ضَامِنٌ
فَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا جَهُولٌ وَمَنْ يَبْغِ
فُلُذَاتُهَا وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْغِنَى
فَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ
وَيَنْزِلُ دَارًا لَا أَنْيْسَ لَهُ بِهَا
وَيَبْقَى رَهِينًا فِي التُّرَابِ بِمَا جَنَى
يَهَالُ بِأَهْوَالٍ يُشَيِّبُ بَعْضُهَا
وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَشْرُ صَحَائِفٍ
وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَشْرُ صَحَائِفٍ
وَحَشْرُ يَشَيِّبُ الطِّفْلَ مِنْ عَظَمِ هَوْلِهِ
وَنَارٌ تَلْظِي فِي لَظَاهَا سَلَاسِلُ
شَرَابِ ذَوِي الْإِجْرَامِ فِيهَا حَمِيمُهَا
حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخِرُ مِثْلِهِ
يَزِيدُ هَوَانًا مَنْ هَوَاهَا فَلَا يَزُلْ
وَفِي نَارِهِ يَبْقَى دَوَامًا مُعَذِّبًا
عَلَيْهَا صَرَاطٌ مَذْحِضٌ وَمَزَلَّةٌ
وَفِيهَا كَلَالِيْبٌ تَعْلُقُ بِالْوَرَى
فَلَا مُجْرِمٌ يَفْدِيهِ مَا يَفْتَدِي بِهِ
فَهَذَا جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى الرَّدَى
أَعْوَدُ بِرَبِّي مِنْ لَطَمِ وَعَذَابِهَا

فَدَارُ الْفَنَاءِ الدُّنْيَا مَكَانَ التَّرْحُلِ
فَإِنَّكَ إِنْ أَهْمَكَ مَا أَنْتَ مُهْمِلٌ
وَعَمَّا مَضَى مِنْ كُلِّ مَا نِلْتَ تُسْأَلُ
لِرِزْقِ الْبَرَايَا ضَامِنٌ مُتَكَفِّلٌ
لَا خِرَاهُ بِالدُّنْيَا أَضَلُّ وَأَجْهَلُ
بَأَضْدَادِهَا عَمَّا قَلِيلٍ تَبْدُلُ
فَلَا بُدَّ عَنْهَا رَاغِمًا سَوْفَ يُثْقَلُ
لِكُلِّ الْوَرَى رَجْعًا مُعَادٌ وَمُوئِلٌ
إِلَى بَعْثِهِ مِنْ أَرْضِهِ حِينَ يَنْسَلُ
وَلَا هَوْلًا إِلَّا بَعْدَهُ الْهَوْلُ أَهْوَلُ
وَمِيزَانٌ قَسِطٌ طَائِشٌ أَوْ مُثْقَلُ
وَمِيزَانٌ قَسِطٌ طَائِشٌ أَوْ مُثْقَلُ
وَمِنْهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ تَزَلْزَلُ
يُغْلَى بِهَا الْفُجَارُ ثُمَّ يُسَلْسَلُوا
وَزُقُومُهَا مُطْعَمُهُمْ حِينَ يَأْكُلُوا
مِنَ الْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ وَيَشْعَلُ
إِلَى قَعْرِهَا يَهْوِي دَوَامًا وَيَنْزِلُ
يَصِيحُ ثُبُورًا وَيَلَهُ يَتَوَلَّوُلُ
عَلَيْهِ الْبَرَايَا فِي الْقِيَامَةِ تُحْمَلُ
فَهَذَا نَجَا مِنْهَا وَهَذَا مُخْرَدُلُ
وَأَنْ يَعْتَذِرَ يَوْمًا فَلَا الْعُذْرُ يُقْبَلُ
وَهَذَا الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْصُلُ
وَمِنْ حَالِ مَنْ يَهْوَى بِهَا يَتَجَلَّجَلُ

وَمِنْ حَالٍ مِنْ فِي زَمِيرٍ مَعَذِبٍ
 وَجَنَاتٍ عَدْنٍ زُخِرَتْ ثُمَّ أَرْزَلَتْ
 بِهَا كُلَّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَشْتَهِي
 مَلَابِسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ
 وَمَأْكُولُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهُونَهُ
 وَأَزْوَاجُهُمْ حُورٌ حَسَنٌ كَوَاعِبُ
 يَطَافُ عَلَيْهِمُ بِالَّذِي يَشْتَهُونَهُ
 بِهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا
 فَوَاحِشُهَا تَدْنُو إِلَى مَنْ يَرِيدُهَا
 وَأَنْتَارُهَا الْأَلْبَانُ تَجْرِي وَأَعْسَلُ
 يُقَالُ لَهُمْ : طِبْتُمْ سَلِمْتُمْ مِنَ الْأَذَى
 بِأَسْبَابِ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ الَّذِي
 إِذَا كَانَ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ الْجَزَاءُ
 وَحَقٌّ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
 وَإِنْ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ زَادًا مِنَ التَّقْوَى
 وَإِنْ أَمَامَ النَّاسِ حَشَرًا وَمَوْقِفًا
 فَيَالِكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ مَبْطُلٍ
 تَكُونُ بِهِ الْأَطْوَادُ كَالْعِهْنِ أَوْ تَكُنْ
 بِهِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ تَقْبَلُ وَحْدَهَا
 بِهِ يُسْأَلُونَ النَّاسَ مَاذَا عَبْدْتُمُوهُ
 حَسَابُ الَّذِي يُنْقَادُ عَرْضٌ مُخَفَّفٌ
 وَمِنْ قَبْلِ ذَا فَاَلْمُوتُ يَا تَيْكَ بَغْتَةً
 كُؤُوسُ الْمَنَايَا سَوْفَ يَشْرِبُهَا الْوَرَى

وَمَنْ كَانَ بِالْأَغْلَالِ فِيهَا مُكْبَلٌ
 لِقَوْمٍ عَلَى التَّقْوَى دَوَامًا تَبْتَلُوا
 وَقِرَّةٌ عَيْنٍ لَيْسَ عَنْهَا تَرْحَلُ
 وَاسْتَبْرَقٌ لَا يُعْتَرِيهِ التَّحَلُّ
 وَمِنْ سُلْسِيلٍ شَرِبَهُمْ يَتَسَلَّلُ
 عَلَى مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بَلْ هُنَّ أَشْكَالُ
 إِذَا أَكَلُوا نَوْعًا بَآخِرَ بَدَلُوا
 وَسَكَانَهَا مَهْمَا تَمْنُوهُ يَحْصُلُ
 تَنَاوُلَهَا عِنْدَ الْإِرَادَةِ يَسْهَلُ
 وَخَمَرٌ وَمَاءٌ سُلْسِيلٌ مَعْسَلُ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِالسَّلَامَةِ فَادْخُلُوا
 يَجِبُ إِلَى جَنَاتِ عَدْنٍ تَوْصَلُوا
 فَحَقٌّ عَلَى الْعَيْنَيْنِ بِالذَّمْعِ تَهْمَلُ
 يَقْدَمُ لَهُ خَيْرٌ وَلَا يَتَعَلَّلُ
 وَلَا يَسَامُ التَّقْوَى وَلَا يَتَمَلَّلُ
 وَيَوْمًا طَوِيلًا أَلْفُ عَامٍ وَأَطْوَلُ
 فَظِيعٌ وَأَهْوَالُ الْقِيَامَةِ تَعْضَلُ
 كَثِيرًا مَهِيلًا أَهْيَلًا يَتَهَلَّلُ
 وَمِنْ أَيِّ دِينٍ غَيْرُهَا فَهُوَ يَنْطَلُ
 وَمَاذَا أَجَبْتُمْ مَنْ دَعَا وَهُوَ مُرْسَلُ
 وَمَنْ لَيْسَ مُنْقَادًا حِسَابُ مُنْقَلُ
 وَهِيَاتٌ لَا تُدْرِي مَتَى الْمَوْتُ يَنْزِلُ
 عَلَى الرَّغْمِ شُبَّانٌ وَشَيْبٌ وَأَكْهَلُ

حَنَانِيكَ بِأَدْرَمَا بِخَيْرٍ فَإِنَّمَا
 إِذَا كُنْتُ قَدْ أَقْبَنْتُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ
 أَصْلَحَ إِهْمَالُ الْمُعَادِ لِلنَّصْفِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بَزَادٍ مِنَ التَّقَى
 أَتَرْضَى بِأَنْ تَأْتِيَ الْقِيَامَةَ مُفْلِسًا
 إِلَهِي لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي عَمَّمَ الْوَرَى
 وَغَيْرُكَ لَوْ يَمْلِكُ خَزَائِنُكَ الَّتِي
 وَإِنِّي بِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي لَوَاقِظُ
 أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا
 وَأَنِّي لَكَ اللَّهُمَّ فِي الدِّينِ مُخْلِصُ
 إِلَهِي فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ الَّذِي
 وَهَبَ لِي مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصْرًا مُشِيدًا
 وَلِلَّهِ حَمْدٌ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ
 مِدَادُ كَلَامِ اللَّهِ عُدَّةُ خَلْقِهِ
 يَزِيدُ عَلَى وَزْنِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ بِالْحَمْدِ أَبْتَدِي
 صَلَاةً وَتَسْلِيمًا وَأَزْكِي تَحِيَّةً
 وَأَزْكِي صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 نَبِيَّ زَكِيٍّ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ أَصْلُهُ
 جَمِيعُ خِصَالِ الْخَيْرِ مُسْتَوْعِبٌ لَهَا
 وَقَالَ آخِرُ :

عَلَى الْآلَةِ الْحَدْبَا سُرْعًا سَتَحْمِلُ
 وَبِالْبُعْثِ عَمَّا بَعْدَهُ كَيْفَ تَغْفُلُ
 وَيُنْسَى مَقَامَ الْحَشْرِ مَنْ كَانَ يَعْقُلُ
 ابْنُ لِي ابْنِ يَوْمِ الْجَزَا كَيْفَ تَغْفُلُ
 عَلَى ظَهْرِكَ الْأَوْزَارُ فِي الْحَشْرِ تَحْمِلُ
 وَجُودًا عَلَى كُلِّ الْخَلِيقَةِ مُسَبِّلُ
 تَزِيدُ مَعَ الْإِنْفَاقِ لَا بُدَّ يَخْلُ
 وَمَا لِي بِبَابٍ غَيْرِ بَابِكَ مُدْخِلُ
 وَمِنْ أَنْ تَكُنْ نَعْمَاكَ عَنَا تَحُولُ
 وَهَمِّي وَحَاجَاتِي بِجُودِكَ أَنْزِلُ
 رَضِيتَ بِهِ دِينًا وَإِيَّاهُ تَقْبَلُ
 وَمِنْ بَخِيلَاتِ رَبِّهَا أَتَعْجَلُ
 مَدَى الدَّهْرِ لَا يَفْنَى وَلَا الْحَمْدُ يَكْمُلُ
 رَضِيَ نَفْسَهُ يَنْمُو وَيَسْمُو وَيَفْضُلُ
 وَأَرْجَحُ مِنْ وَزْنِ الْجَمِيعِ وَأَقْبَلُ
 وَأَنْهِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَوْلِي وَأَكْمِلُ
 تَعْمُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَتَشْمَلُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى أَزْكِي الْبَرِيَّةَ تَنْزِلُ
 مَعَ الْفَرْعِ فِي أَصْلِ النَّدَى مُتَّصِلُ
 إِلَى سَوْحَةٍ تَهْوِي وَتَأْوِي وَتَكْمُلُ

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السُّكْرَاتِ تَعَالِجُ أَنْ تَرْقَى إِلَى اللَّهَوَاتِ

وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَاسْتَقَلْتُ رَكَائِي
 إِلَى مَنْزَلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَأَلْتُ عَلَى وَجَنَاتِهَا
 وَمِنْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ
 وَمِنْ عَائِرٍ مَا أَنْ يُقَالَ لَهُ لَعَا
 وَمِنْ مَلِكٍ كَانَ السُّرُورُ مِهَادُهُ
 غَدَا لَا يَذُودُ الدُّودَ عَنْ حُرُوجِهِ
 وَعَوْضَ أَنْسَاءٍ مِنْ ضِبَاءٍ كِنَاسِهِ
 وَصَارَ يَبْطِنُ الْأَرْضَ يَلْتَحِفُ الثَّرَى
 وَلَمْ تُغْنِهِ أَنْصَارُهُ وَجُنُودُهُ
 وَمِمَّا شَجَانِي وَالشُّجُونُ كَثِيرَةٌ
 وَأَقْلَقَنِي أَنِّي أُمُوتُ مُفْرَطًا
 وَاعْفَلْتُ أَمْرِي بَعْدَهُمْ مُتَشَبِّطًا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَهْلَ نَفْسِي فَإِنَّهَا
 وَيَا رَبِّ خِلْ كُنْتُ ذَاصِلَةً لَهُ
 وَكُنْتُ لَهُ أَنْسَاءً وَشَمْسًا مُنِيرَةً
 سَأَضْرِبُ فُسْطَادِي عَلَى عَسْكَرِ الْبَلَى
 وَأَزْكِبُ ظَهْرًا لَا يُؤُوبُ بِرَكِبٍ
 وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا بِسَاحَةِ ظَاعِنٍ
 يُسِيرُ أَذْنِي النَّاسِ سِيرًا كَسِيرِهِ
 فَطَوْرًا تَرَاهُ يَحْمِلُ الشَّمَّ وَالرُّبَا
 وَرَبِّ حَصَاةٍ قَدَرُهَا فَوْقَ يَذْبُلٍ
 وَكُلِّ صَغِيرٍ كَانَ لِلَّهِ خَالِصًا

وَقَدْ اذْنَنِي بِالرَّحِيلِ حَدَاتِي
 وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجَرٍ لَنَا وَعِظَاتٍ
 وَمِنْ أَوْجِهِ فِي الثَّرْبِ مُنْعَقِرَاتٍ
 وَمِنْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسَرَاتِ
 عَلَى مَا عَهِدْنَا قَبْلَ فِي الْعَثَرَاتِ
 مَعَ الْأَنْسِيَاتِ الْخُرْدِ الْخَفِرَاتِ
 وَكَانَ يَذُودُ الْأَسَدَ فِي الْأَجْمَاتِ
 وَأَرَامِهِ بِالرُّقْشِ وَالْحَشَرَاتِ
 وَكَانَ يَجْرُ الْوَشَى وَ الْحَبَرَاتِ
 وَلَمْ تَحْمِهِ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلَاتِ
 ذُنُوبٌ عِظَامٌ أَسْبَلْتُ عِبَرَاتِ
 عَلَى أَنَّنِي خَلَفْتُ بَعْدَ لِدَاتِي
 فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْ غَفَلَاتِي
 تَمِيلُ إِلَى الرَّاحَاتِ وَالشُّهُوَاتِ
 يَرَى أَنْ دَفَنِي مِنْ أَجْلِ صَلَاتِي
 فَأَفْرَدَنِي فِي وَحْشَةِ الظُّلُمَاتِ
 وَأُرَكِّزُ فِيهِ لِلنُّزُلِ قَنَاتِي
 وَلَا يُمْتَطَى إِلَّا إِلَى الْهَلَكَاتِ
 إِلَى مَضْرَعِ الْفَرَاحَاتِ وَالتَّرَحَاتِ
 بِأَرْفَعٍ مَنَعِي مِنَ السُّرَوَاتِ
 وَطَوْرًا تَرَاهُ يَحْمِلُ الْحَصِيَّاتِ
 كَمَقْبُولٍ مَا يُرْمَى مِنَ الْجَمَرَاتِ
 يُرَبِّي عَلَى مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَاتِ

وَكُلُّ كَبِيرٍ لَا يَكُونُ لَوَجْهِهِ
وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِمَنْ مَاتَ مُحْسِناً
وَمَا الْيَوْمُ يَمْتَنَزُ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ
إِذَا رَوَّعَ الْخَاطِئِ وَطَارَ فُؤَادُهُ
وَمَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ وَفَاتُهُ
فِي إِخْوَتِي مَهْمَا شَهِدْتُمْ جَنَازَتِي
وَجَدُّوا ابْتِهَالاً فِي الدُّعَاءِ وَاخْلِصُوا
وَقُولُوا جَمِيلاً إِنْ عَلِمْتُمْ خِلَافَهُ
وَلَا تَصِفُونِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَتَنَاسَوْنِي فَقَدْ مَآ ذَكَرْتَكُمْ
وَبِالرَّغْمِ فَارْقَتْ الْأَجْبَةُ مِنْكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ مَيِّتاً بَيْنَ أَيْدِيكُمْ لَقَاً
أَنَا جِيئَكُمْ حَيّاً وَإِنْ كُنْتُ صَامِئاً
وَلَيْسَ يَقُومُ الْجِسْمُ إِلَّا بِرُوحِهِ
وَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ يَحْزَرَ بَعِينِهِ
وَالْأَكْنُ أَهْلًا لِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
فَمَا زِلْتُ أَرْجُو عَفْوَهُ وَجَنَانَهُ
وَأَسْجُدُ تَعْظِيماً لَهُ وَتَذُلّاً
وَلَسْتُ بِمُتَمَتِّنٍ عَلَيْهِ بِطَاعَتِي

فَمِثْلُ رَمَادٍ طَارَ فِي الْهَبَوَاتِ
وَيُخْشَى عَلَى مَنْ مَاتَ فِي غَمَرَاتِ
وَلَكِنْ غَدَاً يَمْتَنَزُ فِي الدَّرَجَاتِ
وَأَفْرَحُ رَوْعَ الْبَرِّ فِي الْغُرَفَاتِ
أَفِي الْبَرِّ أَمْ فِي الْبَحْرِ أَمْ بِفَلَاةٍ
فَقُومُوا لِرَبِّي وَاسْأَلُوهُ نَجَاتِي
لَعَلَّ إِلَهِي يَقْبَلُ الدُّعَوَاتِ
وَاعْضُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْ هَفَوَاتِي
فَأَشْقَى وَحَلُونِي بِخَيْرِ صِفَاتِي
وَوَاصَلْتُكُمْ بِالْبَرِّ طَوَّلَ حَيَاتِي
وَلَمَّا تُفَارِقُنِي بِكُمْ زَفَرَاتِي
فَرُوحِي حَيٌّ سَامِعٌ لِنُعَاتِي
أَلَا كُلُّكُمْ يَوْماً إِلَيَّ سَبَاتِي
هُوَ الْقَطْبُ وَالْأَعْضَاءُ كَالْأَدَوَاتِ
لِيُجْزَى عَلَى الطَّاعَاتِ وَالتَّبَعَاتِ
فَرَبِّي أَهْلُ الْفَضْلِ وَالرَّحِمَاتِ
وَأَحْمَدُهُ فِي الْيُسْرِ وَالْأَزْمَاتِ
وَأَعْبُدُهُ فِي الْجَهْرِ وَالْخُلَوَاتِ
لَهُ الْمُنُّ فِي التَّيْسِيرِ لِلْحَسَنَاتِ

آخر:

وَبِهَا النُّفُوسُ فَرِيَسَةُ الْأَقْدَارِ
نَفْسَانِ مُرْتَشِفَانِ لِلْأَعْمَارِ

مَا دَارَ دُنِيّاً لِلْمُقِيمِ بِدَارِ
مَا بَيْنَ لَيْلٍ عَاكِفٍ وَنَهَارِهِ

طُولُ الْحَيَاةِ إِذَا مَضَى كَقَصِيرِهَا وَالْيَسْرُ لِلْأَنْسَانِ كَالْإِغْسَارِ
 وَالْعِيشُ يَغِيبُ بِالْمَرَارَةِ حُلُوهُ وَالصَّفْوُ فِيهِ مُخْلَفُ الْأَكْدَارِ
 وَكَأَنَّمَا تَقْضِي بِنِيَّاتِ الرَّدَى لِفَنَائِنَا وَطَرَأَ مِنَ الْأَوْطَارِ
 وَالْمَرءُ كَالطَّيْفِ الْمُطِيفِ وَعُمْرُهُ كَالنَّوْمِ بَيْنَ الْفَجْرِ وَالْأَسْحَارِ
 خَطْبُ تَضَاءَلَتِ الْخُطُوبُ لَهُوْلِهِ أَخْطَارُهُ تَغْلُو عَلَى الْأَخْطَارِ
 نُلْقَى الصَّوَارِمَ وَالرَّمَاخَ لَهُوْلِهِ وَنَلُودُ مِنْ حَرْبٍ إِلَى اسْتِشْعَارِ
 إِنَّ الَّذِينَ بَنُوا مَشِيداً وَانْتَشُوا يَسْعَوْنَ سَعَى الْفَاتِكِ الْجَبَّارِ
 سَلَبُوا النَّصَارَةَ وَالنَّعِيمَ فَأَصْبَحُوا مُتَوَسِّدِينَ وَسَائِدَ الْأَحْجَارِ
 تَرَكُوا دِيَارَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَتَوَسَّدُوا مَدْرَأً بِغَيْرِ دَنَارِ
 خَلَطَ الْجِمَامُ قَوِيَهُمْ بِضَعِيفِهِمْ وَغَنِيَهُمْ سَاوَى رِبْذِي الْأَقَارِ
 وَالْخَوْفُ يُعْجِلُنَا عَلَى آثَارِهِمْ لَا بُدَّ مِنْ صَبْحِ الْمُجِدِّ السَّارِي
 وَتَعَاقَبُ الْمَلَوْنِ فِينَا نَائِرٌ بَاكِرٌ مَا نَظَّمَا مِنَ الْأَعْمَارِ
 انْتَهَى

فصل في التحذير من النار وما أعد لأهلها

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
 لِلْكَافِرِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُ
 النَّاسِ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
 أَلِيمًا ﴾ فَيَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ عَنْ نَفْسِهِ الْمَغْرُورُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا الْمُشْرِفَةُ
 عَلَى الْإِنْقِضَاءِ وَالزُّوَالِ ، دَعِ الْاِسْتِعَالَ وَالتَّفَكُّرَ فِيمَا أَنْتَ مُرْتَجِلٌ عَنْهُ ،
 وَاصْرِفْ فِكْرَكَ وَاجْتِهَادَكَ إِلَى مَوْرِدِكَ الَّذِي سَتَرِدُهُ ، فَإِنَّكَ أُخْبِرْتَ أَنَّ النَّارَ
 مَوْرِدٌ لِلْجَمِيعِ .

قال الله جَلَّ وَعَلَا وَتَقَدَّسَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ فَأَنْتَ مِنَ الْوَارِدِ عَلَى يَقِينٍ ، ومن النجاة في شك .

فاسْتَشْعِرْ فِي قَلْبِكَ هَوْلَ ذَلِكَ الْمَوْرِدِ فَعَسَاكَ تَسْتَعِدُّ لِلنَّجَاةِ مِنْهُ ، وَتَأْمَلُ فِي حَالِ الْخَلَائِقِ وَقَدْ قَاسَوْا مِنْ دَوَاهِي الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا وَشِدَائِدِهَا مَا قَاسَوْا .

فَبَيْنَمَا هُمْ فِي كُرْبِهَا وَأَهْوَالِهَا وَدَوَاهِيهَا وَقُوفًا يَنْتَظِرُونَ حَقِيقَةَ أَخْبَارِهَا وَتَشْفِيعِ شَفَعَائِهَا إِذَا أَحَاطَتْ بِالْمُجْرِمِينَ ظَلَمَتْ ذَاتُ شُعْبٍ وَأُظْلَتْ عَلَيْهِمْ نَارُ ذَاتُ لَهَبٍ وَسَمِعُوا لَهَا زَفِيرًا وَجَرَجَرَةً تُفْصِحُ عَنْ شِدَّةِ الْعَيْضِ وَالْعَضْبِ .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴾ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَقَنَّ الْمُجْرِمُونَ بِالْعَطَبِ ، قال الله عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ .

وَجَنَّتِ الْأُمَمُ عَلَى الرُّكْبِ حَتَّى أَشْفَقَ الْبُرَّاءُ مِنْ سُوءِ الْمُتَقَلِّبِ ، قال الله جَلَّ وَعَلَا وَتَقَدَّسَ : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وَحَرَجَ الْمَنَادِي قَائِلًا أَيْنَ فَلَانُ الْمُسَوِّفِ نَفْسُهُ فِي الدُّنْيَا بِطُولِ الْأَمَلِ ، الْمَضِيعِ عُمرُهُ فِي سُوءِ الْعَمَلِ .

فَيَاذِرُونَهُ بِمَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ وَيَسْتَقْبِلُونَهُ بِعِظَائِمِ التَّهْدِيدِ وَيَسْؤِقُونَهُ إِلَى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَيُنْكَسُونَهُ فِي جَهَنَّمَ وَيَقُولُونَ لَهُ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

فَاسْكُنُوا دَارًا ضَيِّقَةً الْأَرْجَاءِ ، مُظْلِمَةً الْمَسَالِكِ ، مُبْهَمَةً الْمَهَالِكِ ، قال الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ دَارَ

يُخَلَّدُ فِيهَا الْأَسِيرُ وَيُوقَدُ فِيهَا السَّعِيرُ شَرَابُهُمُ الْحَمِيمُ وَمُسْتَقَرُّهُمْ الْجَحِيمُ .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنِّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ الْهَٰوِيَّةُ تَجْمَعُهُمُ وَالزَّبَانِيَّةُ تَقْمَعُهُمْ .

قال تبارك وتعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ إِنِّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴾ أَمَانِيَّتُهُمْ فِيهَا الْهَلَاكُ ، وَمَا لَهُمْ مِنْهَا فِكَكَ ، قال تعالى : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَاثِرُونَ ﴾ قَدْ شَدَّتْ أَقْدَامُهُمْ إِلَى النَّوَاصِي ، وَاسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْمَعَاصِي .

يُنَادُونَ مِنْ أَكْثَانِهَا وَيَصْنَعُونَ فِي نَوَاحِيهَا وَأَطْرَافِهَا يَا مَالِكُ قَدْ حَقَّ عَلَيْنَا الْوَعْدُ يَا مَالِكُ قَدْ أَثْقَلْنَا الْحَدِيدَ ، يَا مَالِكُ قَدْ نَضِجَتْ مِنَّا الْجُلُودُ ، يَا مَالِكُ الْعَدَمُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ ، يَا مَالِكُ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا لَا نَعُودُ .

فَتَقُولُ الزَّبَانِيَّةُ هَيْهَاتَ لَا تَحِينَ مَنَاصُ ، وَلَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْ دَارِ الْهُونِ قال الله جل جلاله وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ظَالِمِينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، قال اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ .

ولو خَرَجْتُمْ لَكُنْتُمْ إِلَى مَا نُهَيْتُوا عَنْهُ تَعُودُونَ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْنَطُونَ وَعَلَى تَفَرِّيطِهِمْ فِي جَنْبِ اللَّهِ يَتَأَسَّفُونَ وَلَا يُنْجِيهِمُ النَّدَمُ وَلَا يُغْنِيهِمُ الْأَسَفُ بَلْ يُكَبِّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَغْلُولِينَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ .

النَّارُ مِنْ فَوْقِهِمُ وَالنَّارُ مِنْ تَحْتِهِمُ وَالنَّارُ عَنْ أَيْمَانِهِمُ وَالنَّارُ عَنْ شِمَائِلِهِمْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ فَهُمْ غَرَقَى فِي النَّارِ طَعَامُهُمْ نَارٌ وَشَرَابُهُمْ نَارٌ وَلِبَاسُهُمْ نَارٌ وَمِهَادُهُمْ نَارٌ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ .

فَهُمْ بَيْنَ مُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ وَسَرَائِلِ الْقَطِرَانِ وَضَرْبِ الْمَقَامِعِ وَثِقَلِ السَّلَاسِلِ فَهُمْ يَتَجَلَّجَلُونَ فِي مَضَائِقِهَا وَيَتَحَطَّمُونَ فِي دَرَكَاتِهَا وَيَضْطَرِبُونَ فِي غَوَاشِيهَا تَغْلِي بِهِمُ النَّارُ كَغَلْيِ الْقُدُورِ وَيَهْتَفُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ .

قِيلَ إِنَّ مَقَامِعَ الْحَدِيدِ تُهَشَّمُ بِهَا جِبَاهُهُمْ فَيَتَفَجَّرُ الصَّدِيدُ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَتَنْقَطِعُ مِنَ الْعَطَشِ أَكْبَادُهُمْ وَتَسِيلُ عَلَى الْخُلُودِ أَحْدَاقُهُمْ وَتَسْقُطُ مِنَ الْوَجَنَاتِ لُحُومُهَا وَتَتَمَزَّقُ الْجُلُودُ .

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ كُلَّمَا نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ قَدْ عَرِيتَ مِنَ اللَّحْمِ عِظَامُهُمْ فَبَقِيَتْ الْأَرْوَاحُ مَنْوُطَةٌ بِالْعُرُوقِ وَعَلَاتِقُ الْعَصَبِ وَهِيَ تَنَشُّ فِي لَفْحِ تِلْكَ النَّيِّرَانِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ فَلَا يَمُوتُونَ .

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَتَقَدَّسَ : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَاءَهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ فَكَيْفَ بَكَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ سُودَتْ وَجُوهُهُمْ

وَأُغْمِيتْ أَبْصَارُهُمْ وَأُتْبِكَمَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَقُصِمَتْ ظُهُورُهُمْ وَكُسِرَتْ عِظَامُهُمْ
وَمُزِّقَتْ جُلُودُهُمْ وَغُلَّتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَجُمِعَ بَيْنَ النَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ .

قال تعالى : ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾
وقال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصْماً
مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً ﴾ .

فَلِهَيْبُ النَّارِ سَارٍ فِي بَوَاطِنِ أَجْزَائِهِمْ وَحَيَاتُ الْهََاوِيَةِ وَعَقَارِبُهَا مُتَشَبِّهَةٌ
بِظَوَاهِرِ أَعْضَائِهِمْ . ذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ
وَلِسَانٌ يَنْطَلِقُ يَقُولُ إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَمَنُ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَبِكُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ وَبِالْمُصَوِّرِينَ » .

وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ قَالَ : يَقْرُبُ إِلَى فِيهِ
فِيَكْرَهُهُ فَإِذَا أَذْنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فِرْوَةٌ رَأْسِهِ فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ ﴾ وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ .

وَأَنْشَدُوا :

أَمَّا سَمِعَتْ بِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ	وَعَنْ مَقَاسَاةٍ مَا يَلْقَوْنَ فِي النَّارِ
أَمَّا سَمِعَتْ بِأَكْبَادٍ لَهُمْ صَدَعَتْ	خَوْفاً مِنَ النَّارِ قَدْ ذَابَتْ عَلَى النَّارِ
أَمَّا سَمِعَتْ بِأَغْلَالٍ تُلَاطُ بِهِمْ	فَيُسْحَبُونَ بِهَا سَحْباً عَلَى النَّارِ
أَمَّا سَمِعَتْ بِضِيْقٍ فِي مَجَالِسِهِمْ	وَفِي الْفِرَارِ وَلَا فِرَارَ فِي النَّارِ

أَمَّا سَمِعَتْ بِحَيِّاتٍ تَدْبُ بِهَا
أَمَّا سَمِعَتْ بِأَجْسَادٍ لَهُمْ نُصِجَتْ
أَمَّا سَمِعَتْ بِمَا يُكَلَّفُونَ بِهِ
حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْا عَلَى شَوَاهِقِهَا
أَمَّا سَمِعَتْ بِرِقَومٍ يُمْسِغُهُ
يُسْقَوْنَ مِنْهُ كُوسًا مُلْتَثِّمَةً
يَشْتَوِي الْوُجُوهَ وَجُوهًا أَلِيسَتْ ظُلَمًا
وَلَا يَنَامُونَ إِنْ طَافَ الْمَنَامُ بِهِمْ
إِنْ يَسْتَقِيلُوا فَلَا تُقَالُ عُثْرَتُهُمْ
وَلِنْ أَرَادُوا خُرُوجًا رَدَّ خَارِجُهُمْ
فَهُمْ إِلَى النَّارِ مَذْفُوعُونَ بِالنَّارِ
مَا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا
فَهَذِهِ صَدَعَتْ أَكْبَادُ سَامِعِهَا
وَلَوْ يَكُونُ إِلَى وَقْتِ عَذَابِهِمْ
فِيَا إِلَهِي وَمَنْ أَحْكَمُهُ سَبَقَتْ
رَحْمَاكَ يَا رَبِّ فِي ضَعْفِي وَفِي ضَعْفِي
وَلَا عَلَى حَرِّ شَمْسٍ إِنْ بَرَزْتُ لَهَا
فَإِنْ تَعَمَّدَنِي غَفُوٌّ وَثَقْتُ بِهِ

آخر :

إِلَيْهِمْ خُلِقَتْ مِنْ خَالِصِ النَّارِ
مِنَ الْعَذَابِ وَمِنْ غَلِي عَلَى النَّارِ
مِنْ ارْتِقَاءِ جِبَالِ النَّارِ فِي النَّارِ
صَبُّوا بَعْنِفٍ إِلَى أَسَافِلِ النَّارِ
مَاءٌ صَدِيدٌ وَلَا تُسَوِّغُ فِي النَّارِ
تَرْمِي بِأَمْعَائِهِمْ رَمِيًّا عَلَى النَّارِ
يُسْ الشَّرَابُ شَرَابُ سَاكِنِي النَّارِ
وَلَا مَنَامٌ لِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ
أَوْ يَسْتَقِيلُوا فَلَا غِيَاثَ فِي النَّارِ
بِمَقَمِ النَّارِ مَذْخُورًا إِلَى النَّارِ
وَهُمْ مِنَ النَّارِ يُهْرَعُونَ لِلنَّارِ
وَلَا تُفْتَرُ عَنْهُمْ سُورَةُ النَّارِ
مِنْ ذِي الْحِجَبِ وَمِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّارِ
فِي النَّارِ هَوْنٌ ذَاكُمْ لَفَحَةِ النَّارِ
فِي الْفِرْقَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّاتِ وَالنَّارِ
فَمَا وَجُودُكَ لِي صَبْرٌ عَلَى النَّارِ
فَكَيْفَ أَصْبِرُ يَا مَوْلَايَ لِلنَّارِ
مِنْكُمْ وَإِلَّا فَإِنِّي طُعْمَةُ النَّارِ

إِلَى مَتَى قَدْ تَوَلَّى وَانْقَضَى الْعُمُرُ
تُنْشِئُكَ مَوْعِظَةٌ لَوْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ
وَمَا اقْتَرَفْتُ مِنَ الْآثَامِ يُغْتَفَرُ

يَا مُنْفِقَ الْعُمُرِ فِي حِرْصٍ وَفِي طَمَعٍ
إِلَى مَتَى ذَا التَّمَادِي فِي الضَّلَالِ أَمَّا
بَادِرٌ مَتَابًا عَسَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ

يَنَالُ بِالْحِرْصِ مَا لَمْ يُعْطِهِ الْقَدَرُ
مَنْ لَيْسَ فِي كَفِّهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
مَا دَامَ يُمَكِّنُكَ الْإِعْدَادُ وَالْحَذَرُ
إِنْتَهَى

وَأَرْسَلَ فِي شَجْوِ الْهُمُومِ عَنَانِي
كَمَا هُوَ مِنْ كَأْسِ الشُّجُونِ سَقَانِي
أَعَالِجُ قَلْبًا دَائِمَ الْحَقَقَانِ
عَلَى حَالَةٍ فِيهَا وَشِيكَ أَرَانِي

وَجَنَّبَ الْحِرْصَ وَاثْرَكَهُ فَمَا أَحَدُ
وَلَا تُؤْمِلْ لِمَا تَرْجُو وَتَحْذَرُهُ
وَفَوْضِ الْأَمْرِ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِدًا
وَاحْذَرْ هُجُومَ الْمَنَايَا وَاسْتَعِدَّ لَهَا

آخر :
لِمَنْ جَدَّتْ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي
سَفَكْتُ عَلَيْهِ أَدْمُعِي فَسَقَيْتُهُ
وَقَفْتُ بِهِ حَيْرَانَ وَقَفَّةَ هَائِمٍ
وَمَا بِي مَنْ فِي الْقَبْرِ لَكِنْ رَأَيْتُهُ

جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
تَسَحُّ لِفَرْطِ الْوَجْدِ أَجْفَانُهُ دَمًا
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَائِمًا
وَفِيمَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ مُعْجَبًا
وَمَا كَانَ فِيهَا فِي الْجَهَالَةِ أَجْرَمًا
وَيُخْدِمُ مَوْلَاهُ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمًا
كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سُؤلاً وَمُعْتَمًا
وَمَا زِلْتُ مَنَّانًا عَلَيَّ وَمُنْعِمًا
وَتَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا
إِنْتَهَى

آخر :
وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرِئَتْهُ
فَلِلَّهِ دُرُّ الْعَارِفِ التَّذَبُّ إِنَّهُ
يُقِيمُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ ظِلَامَهُ
فَصِيحًا إِذَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ
وَيَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ مِنْ شَبَابِهِ
فَصَارَ قَرِينَ الْهَمِّ طُولَ نَهَارِهِ
يَقُولُ إِلَهِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُعْثِي
فَأَنْتَ الَّذِي غَدَيْتَنِي وَكَفَلْتَنِي
رَجَوْتُكَ مَوْلِي الْفَضْلُ تَغْفِرُ زَلَّتِي

آخر :

وَدَمْعَةٍ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ تَنْبِعثُ
تَغْرِ النَّعِيمِ وَمَا فِي ظِلِّهِ مَكْنُوءَا
عَلَيْهِ فِيهَا وَمَا مِنْ أَجْلِهِ أَرْبَبُوءَا
طُولُ الْمَقَامِ يَبْطِنُ الْأَرْضِ وَاللَّبْثُ
نَهْشًا نَزُولُ لَهُ الْأَعْضَاءُ وَالنَّجْثُ
هَلْ كَانَ فِيهِنَّ ذَاتُ التَّغْيِيرِ وَالشَّعْثُ
وَلَنْ يُجِيبَ وَأَنْتَى يَنْطِقُ الْجَدَثُ
فَإِنَّهُ الْجُدُّ لَا هَزْلَ وَلَا عَبَثُ
إِنْتَهَى

قِفْ بِالْقُبُورِ بِأَكْبَادٍ مُصَدَّعَةٍ
وَسَلِّ بِهَا عَنْ أَنْاسٍ طَالَمَا رَشَقُوءَا
مَاذَا لَقُوءَا فِي حَبَايَاهَا وَمَا قَدِمُوءَا
وَعَنْ مَحَاسِنِهِمْ أَنْ كَانَ غَيْرَهَا
وَمَا لَهُمْ حَشَرَاتُ الْأَرْضِ تَنْهَشُهُمْ
وَتَلْكُمُ الْفَتَيَاتُ إِذْ طَرِحْنَ بِهَا
فَإِنْ يُجِبْكَ عَلَى لَايٍ مُجِيبُهُمْوَا
فَانْظُرْ مَكَائِكَ فِي أَفْنَاءِ سَاحَتِهِمْ

آخر :

مَلَأْتُ صَدْرِي شَجْوًا وَأَسَى
بَعْدَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَضِيَا
بَعْدَ زَهْوٍ وَشَبَابٍ وَانْتِشَا
رَوْعَةَ الْحَرْبِ بِرَوْعَاتِ الثَّرَا
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ رَوْعًا وَالْقَنَا
فَتَكَّتْ قَبْلَ آسَادِ الشُّرَا
تَنْفَرُ الْأَنْفُسُ مِنْهَا إِذْ تُرَى
أَلْبَسَتْ جِسْمِي أَثْوَابَ الضَّنَا
مَا بَدَأَ بَأْسٌ لَوْ أُرْسِلَتْ الدِّمَا
عَلِقْتُ مِنِّي بِأَنْثَاءِ الْحَشَا
لَيْسَ وَاللَّهِ لَهُمْ هَذَا الْبُكََا

لِمَنْ الْأَقْبَرُ فِي تِلْكَ الرَّبَى
لِمَنْ الْأَوْجُهُ فِيهَا كَسَفَتْ
لِمَنْ الْأَجْسَامُ فِيهَا بَلَيْتْ
وَمِنْ الْفُرْسَانُ فِيهَا قَدْ نَسُوءَا
وَرَمُوءَا إِذْ هَتَفَ الْمَوْتُ بِهِمْ
وَمِنْ الْخُرْدُ فِيهَا شَدَّمَا
نَظَرَ الْمَوْتُ إِلَيْهَا فَعَدَّتْ
لِمَنْ الْأَقْبَرُ فِي تِلْكَ الرَّبَى
يَا جُفُونَا أُرْسَلَتْ أَدْمَعُوءَا
صَاحِ يَا صَاحِ وَنِيرَانِ الْجَوَى
لَا تَنْظُنَّ بُكَائِي لَهُمْوَا

لَمَّا أَنْبِئِي لِنَفْسِي لَا لَهُمْ فَكَأَنِّي الْيَوْمَ فِيهِمْ أَوْهَ غَدَا
هَامِدُ الْجَمْرَةِ مَوْهُونُ الْقَوَى دَائِمُ الْحَسْرَةِ مَقْطُوعُ الْعُرَى
آخِرُ :

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَثًا
أَقْصِرْ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهُمُومِ مُلِينِي
كَمْ مَنْظَرٍ زَائِقٍ أَفْنَتْ جَمَالَتهُ
يَدُ الْمُنُونِ وَأُعْيَتْهُ عَنِ الْجِيلِ
وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ
تَحْتَ التَّرَابِ وَكَمْ شَهْمٍ وَكَمْ بَطَلٍ
وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دَوْلُ
قَدْ صَارَ بِالْمَوْتِ مَعْزُولًا عَنِ الدُّوَلِ
وَكَمْ عَزِيزٍ أَذْلَتْهُ الْمُنُونُ وَمَا
أَنْ صَدَّهَا عَنْهُ مِنْ مَالٍ وَلَا حَوْلِ
يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً
وَلِنْ جَهَلْتَ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ سَلِ
هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مَنْ قَبْلَهُ سَمِعْتَ
أُذْنَاكَ أَنْ ابْنَ أُثْنَى غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَنْسَاءً قَدْ عَلَوْا وَغَلَوْا
فِي الْفَضْلِ زَادُوا بِمَا نَالُوا عَنِ الْأَجَلِ
أَوْ هَلْ نَسِيتَ «لِدُوا لِلْمَوْتِ» أَوْ عَمِيتَ
عَيْنَاكَ عَنْ وَاضِعِ نَعْشٍ وَمُخْتَمِلِ

وَهَلْ رَعَى الْمَوْتُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ
أَوْ هَلْ خَلَا أَحَدٌ دَهْرًا بِلاَ تَحَلُّلِ

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ
لَكِنَّ ذَا الْفَضْلِ مَحْمُولٌ عَلَى عَجَلِ
وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عِلْمِ
كَفَقْدِ مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ وَلَا عَمَلِ
وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَتْ لَهُ أُمَمٌ
كَمَوْتُ شَخْصٍ مِنَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفَلِ
انْتَهَى

الآخر: وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ
أَوْ اسْتَلَذُّوا لَذِيذَ النَّوْمِ أَوْ هَجَعُوا
وَالْمَوْتُ يُنْذِرُهُمْ جَهْرًا عَلَانِيَةً
لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ أَسْمَاعٌ لَقَدْ سَمِعُوا
وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لَا بُدَّ مَوْرِدُهُمْ
وَلَيْسَ يَذْرُونَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ
قَدْ أَمَسَتْ الطَّيْرُ وَالْأَنْعَامُ آمِنَةً
وَالنَّوْنُ فِي الْبَحْرِ لَا يُخْشَى لَهَا فَرْعُ
وَالْأَدَمِيُّ بِهَذَا الْكَسْبِ مُرْتَهَنُ
لَهُ رَقِيبٌ عَلَى الْأَسْرَارِ يَطْلُعُ
حَتَّى يُرَى فِيهِ يَوْمَ الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا
وَحُضْمُهُ الْجِلْدُ وَالْأَبْصَارُ وَالسَّمْعُ
وَإِذَا يَقُومُونَ وَالْأَشْهُادُ قَائِمَةٌ
وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَالْأَمْثَلُاقُ قَدْ خَشَعُوا

وطارت الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَرَةً
 فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْأَخْبَارُ تُطْلَعُ
 فَكَيْفَ بِالنَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ وَاقِعَةً
 عَمَّا قَلِيلٍ وَمَا تَذِيرِي بِمَا نَقَعُ
 أَفِي الْجَنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ
 أَمْ فِي الْجَحِيمِ فَلَا تُبْقِي وَلَا تَدْعُ
 تَهْوِي بِسُكَّانِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ
 إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
 طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ
 هَيْهَاتَ لَا رِقَّةَ تُغْنِي وَلَا جَزْعُ
 انْتَهَى

آخر:

يَا نَائِمًا وَالْمُنُونُ يَنْقُضِي	وَعَالِيًا وَالْجِمَامُ أَوْفَى
جَاءَكَ أَمْرٌ وَأَيُّ أَمْرٍ	طَمَّ عَلَى غَيْرِهِ وَعَفَى
هَلْ بَعْدَ هَذَا الْمَشِيبِ شَيْءٌ	غَيْرَ تُرَابٍ عَلَيْكَ يُحْنَى
فَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ سَهْلًا	وَلَا بِشَيْءٍ عَلَيْكَ يَخْفَى
مِنْ بَعْدِ مَا الْمَرْءُ فِي بَرَّاحٍ	يَهْتَرُ تَيْهًا بِهِ وَظَرْفًا
سَاكِنُ نَفْسٍ قَرِيرٍ عَيْنٍ	يَرشُفُ ثَغَرَ النَّعِيمِ رَشْفًا
إِذْ عَصَفَتْ فِي دَارِهِ رِيحٌ	تَقْصِفُ كُلَّ الظُّهُورِ قَصْفًا
فَبَاتَ فِي أَهْلِهِ حَصِيدًا	قَدْ جَعَفَتُهُ الْمُنُونُ جَعْفًا
فَعَادَ ذَاكَ النَّعِيمُ بُوْسًا	وَصَارَ ذَاكَ السُّكُونُ رَجْفًا
وَسِيقَ سَوْقًا إِلَى ضَرِيحٍ	يُرْصَفُ بِالرَّغْمِ فِيهِ رَصْفًا

وَبَاتَ لِلدَّوْدِ فِيهِ طَعْمًا
وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ رَهِينًا
وَاللَّهُوَامُ الْعِطَاشُ رَشْفًا
بِكُلِّ مَا قَدْ هَفَا وَأَهْفَا

آخر:

وَمُجَرَّرَ خَطِيئَةٍ يَوْمَ الْوَعَى
تَنْضَائِلُ الْأَبْطَالِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ
شَرِسُ الْمَقَادَةِ لَا يَزَالُ رِيئَةً
تَقَعُ الْفَرِيسَةُ مِنْهُ فِي فَوْهَاءٍ إِنْ
ضَمَّانَ لِلْدِّمِ لَا يَقُومُ بِرِيهِ
جَاءَتْهُ مِنْ قِبَلِ الْمُنُونِ إِشَارَةٌ
وَرَمَى بِمُحْكَمِ دِرْعِهِ وَبِرُمْحِهِ
لَا يَسْتَجِيبُ لِصَارِخٍ إِنْ يَدْعُهُ
ذَهَبَتْ بَسَالَتُهُ وَمَرَّ غَرَامُهُ
يَا وَيْحَهُ مِنْ فَارِسٍ مَا بَالُهُ
هَذِي يَدَاهُ وَهَذِهِ أَعْضَاؤُهُ
هَيْهَاتَ مَا خَيْلُ الرَّدَى مُحْتَاجَةٌ
هِيَ وَيَحْكُمُ أَمْرُ الْإِلَهِ وَحُكْمُهُ
يَا حَسْرَةً لَوْ كَانَ يُقَدَّرُ قَدْرُهَا
خَبِيرٌ عَلِمْنَا كُلُّنَا بِمَكَانِهِ

آخر:

أَلَمْ تَسْمَعْ عَنِ الثَّبَا الْعَظِيمِ
وَزَلْزَالِ يَهْدُ الْأَرْضَ هَذَا
وَأَهْوَالِ كَاطُوَادِ رَوَاسِي
وَعَنْ خَطْبِ خَلَقَتْ لَهُ جَسِيمِ
وَيَزْمِي فِي الْحَضِيضَةِ بِالنُّجُومِ
تَلَاطَمَ فِي ظُلُوعِ كَالْهَشِيمِ

يَذُوبُ وَمِنْ هُمُومٍ فِي هُمُومٍ
وَهَيْمَانٍ وَلَمْ يَغْلُقْ بِرِيْمٍ
فَمَا تَذَرِي الرُّضَيْعَ مِنَ الْفَطِيْمِ
وَأَلْقَتْ بِالْيَتِيْمَةِ وَالْيَتِيْمِ

فِيَاللَّهِ لِلْيَوْمِ الْعَقِيْمِ
وَجَمَعَ لِلْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيْمِ
وَتَبَّعَ الْقُرُومُ بَنُوا الْقُرُومِ
أَذَلَّ مِنَ التُّرَابِ لِذِي السَّلِيْمِ
لِلدَّارِ الْبُؤْسِ أَوْ دَارِ النَّعِيْمِ
يَكُونُ أَذَاهُ أَوْقَعُ بِالْعَلِيْمِ
وَقَلْبَكَ ذَرَهُ يَقْلُبُ فِي جَحِيْمِ
تَعَلَّقَتْ أَهْنَاهَا رَجُلًا سَهْوَمِ
تُشَبِّهُ بِالْبَحَارِ يَدُ الْكَرِيْمِ
لَا تَنْتَهَى

فَمِنْ رَاسٍ يَشِيْبُ وَمِنْ قُوَادٍ
وَسَكْرَانٍ وَلَمْ يَشْرَبْ لِسُكْرِ
وَمُرْضِعَةٍ قَدْ أَذْهَلَهَا أَسَاهَا
وَمُؤْتَمَةٍ تَوَلَّتْ عَنْ بَيْنِهِمَا

وَحُبْلَى اسْتَقَطَتْ ذُعْرًا وَخَوْفًا
وَهَذَا مَشْهَدٌ لَا بُدَّ مِنْهُ
وَمَا كِسْرَى وَقِصْرُ وَالتَّجَاشِي
بِذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي مَقَامِ
وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا سَعَاهُ
وَأَنْتَ كَمَا عَلِمْتَ وَرَبُّ أَمْرِ
هَذَا عَيْنِكَ تَسْبِيحٌ فِي مَعِينِ
وَشَوْقُ جُيُوبٍ صَبْرُكَ شَوْقُ ثُكْلِي
وَمَاذَا الْأَمْرُ ذَلِكُمْ وَلَكِنْ

آخر :

كِتَابُ فُوزِكَ إِذْ تَحْتَلُّ أُنْحَرَاكَ
إِلَّا بِوَاسِطَةٍ مِنْ دَارِ دُنْيَاكَ
كُنْتَ الْمُخَيَّبَ وَالْمَطْهُلُوبَ إِذَاكَ
نَبِيَّهُ وَيَحَكَ إِنَّ الْأَمْرَ حَاذَاكَ
قَرِيبًا حُمِدْتَ بِالْجِدِّ عَقْبَاكَ
هَنَا بِمَا شَاءَ لَا مَنْ كَانَ أَفَاكَ
فِي عَذْبٍ أَوْ نَازِلًا فِي النَّارِ أَذْرَاكَ
تُحْلِي فَايَاكَ أَنْ تُنْسَاهُ إِيَّاكَ
لَا تَنْتَهَى

أَمْدُ يَمِينِكَ مِنْ دُنْيَاكَ آخِذَةً
فَلَسْتَ تَذَرُكَ مَا فِي ذَاكَ مِنْ أَمَلٍ
فَإِنْ تَكَاسَلْتَ أَوْ قَصُرْتَ فِي طَلَبِ
يَا نَائِمَ الْقَلْبِ عَنْ أَمْرِ يُرَادُ بِهِ
وَاشْدُدْ حَزَنِيْمَكَ وَاكْشِفْ سَاعِدِيكَ لَهُ
كَمْ رَاجِحٍ بِكِتَابٍ كَانَ أَمْلَاهُ
فَطَلَّ مُرْتَقِيًا أَذْرَاجَ مَكْرَمَةٍ
وَطَلَعَةُ الْمَوْتِ تُبْدِي عَنْ حَقِيْقَةِ مَا

آخِر: تُوْمَلُ وَالْأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ
مَاذَا تُوْمَلُ وَالْأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ
وَصِيحَةٌ لِهَجُومِ الْمَوْتِ مُنْكَرَةٌ
وَعُصَّةٌ بِكُؤُوسٍ أَنْتَ شَارِبُهَا
يَا غَافِلًا وَهُوَ مَطْلُوبٌ وَمُتَّبَعٌ
تُحْذَرُ إِلَيْكَ طِعَانًا فِيكَ نَافِذَةٌ
إِنَّ الْمَيِّتَةَ لَوْ تُلْقَى عَلَى جَبَلٍ

آخر:

وَإِذْ كُرُّ رُقَادِكَ فِي السُّرَى
قَدْ نُحِيتَ تِلْكَ الْحُلَى
وَتَرَكْتَ وَيْحَكَ مُفْرَدًا
حَيْرَانَ تَفْرَعُ لِلْبَكَا
حَتَّى يُنَادَى بِالْوَرَى
عَرِيَانَ مُصْطَفِقَ الْحَشَا
وَالنَّاسُ قَدْ رَجَعَتْ بِهِمْ
فِي مَآزِقٍ تَهْفُو بِهِ
وَبَدَتْ هُنَاكَ سَرَائِرُ
وَرَأَيْتَ فِي مَخْصُولِهَا

آخر:

اعْتَزَلْ ذِكْرَ الْغَوَانِي وَالْغَزَلِ
وَدَعْ الذِّكْرَى لَأَيَّامِ الصَّبَا
إِنَّ أَهْنَا عَيْشَةً قَضَيْتَهَا
وَأَتْرَكَ الْغَادَةَ لَا تَحْفَلُ بِهَا

وَمِنْ وَرَائِكَ لِلْأَيَّامِ قُطَاعٌ
صُمْتُ لَوْقَعَتِهَا الشَّنْعَاءُ أَسْمَاعٌ
لَهَا بِقَلْبِكَ الْآمُ وَأَوْجَاعٌ
أَنْتَ سَيَّلَ مِنَ الْفُرْسَانِ دِفَاعٌ
تُعْدِي الْجَلِيسَ وَأَمْرٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ
لَأَصْبَحَ الصُّخْرُ مِنْهُ وَهُوَ مِيَاغٌ
إِنْتَهَى

فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ بِهِمٍ
وَاسْتَبْدَلْتَ تِلْكَ الرُّسُومَ
لَا أَهْلَ فِيهِ وَلَا حِمِيمٍ
لَهْفَانِ تَأْسُ بِالْعُمُومِ
فَتَقُومُ أَسْرَعَ مَا تَقُومُ
هَيْمَانَ مُجْتَمِعِ الْهُمُومِ
حَرْبٌ هُنَا لِكُمُومِ عَقِيمِ
لَفَحَاتِ نِيرَانِ السُّمُومِ
قَدْ كُنْتَ قَبْلَ هَا كَتُومِ
مَا شِئْتَ مِنْ خُسْرِ وَشُومِ

وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبَ مِنْ هَزَلٍ
فَلَأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَفْلٌ
ذَهَبَتْ لَذَاتُهَا وَالْإِثْمُ حَلٌ
تُمْسُ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتُجَلِّ

وَافْتَكِرْ فِي مُتَهَيِّ حُسْنِ الَّذِي
 وَاهْجُرِ الْخُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى
 وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهُ مَا
 كَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقاً بَطْلاً
 صَدَقَ الشَّرْعَ وَلَا تَرْكَنْ إِلَى
 حَارَتِ الْأَفْكَارِ فِي قُدْرَةٍ مَنْ
 أَيْنَ نَمْرُودَ وَكُنْعَانَ وَمَنْ
 أَيْنَ عَادَ أَيْنَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ
 أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَيَنْوَا
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجَى أَهْلُ النَّهَى
 سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ
 يَا بَنِي أَسْمَعَ وَصَايَا جَمَعَتْ
 أَطْلَبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
 وَاحْتَفِلَ لِلْفِقْرِ فِي الدِّينِ وَلَا
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
 لَا تَقِلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
 فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى
 أَنَا لَا اخْتَارُ تَقْبِيلَ يَدِ
 إِنْ جَزَيْتَنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي
 مُلْكٍ كِشْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِشْرَةَ
 أَعَذَّبُ الْأَلْفَاظِ قَوْلِي لَكَ : خُذْ

أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْراً جَلِيلَ
 كَيْفَ يَشْعَى فِي جُنُونٍ مِنْ عَقْلٍ
 بَاشَرْتَ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ
 إِنَّمَا مَنْ يُتَّقِي اللَّهَ بَطَلَ
 رَجُلٌ يَرْصُدُ فِي اللَّيْلِ رُحْلَ
 قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عَزَّ وَجَلَّ
 مَلِكُ الْأَرْضِ وَوَلَّى وَعَزَلَ
 رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ
 هَلَكَ الْكُلُّ فَلَمْ تُغْنِ الْقُلُوبَ
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقُرُومِ الْأَوَّلِ
 وَسَيَجْزِي فَاِعْلَمَ مَا قَدْ فَعَلَ
 حَكماً خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ
 أَبْعَدِ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلِ
 يَعْرِفُ الْمُطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَدَلَ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ
 وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
 قَطَعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ
 رَقَّهَا أَوْ لَا ، فَيَكْفِينِي الْخَجَلُ
 وَعَنِ الْبَحْرِ اكْتِفَاءً بِالْوَشَلِ
 وَأَمْرُ اللَّفْظِ نَطْقِي بِلَعَلِ

اَعْتَبِرْ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾
 لَيْسَ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
 اطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
 عَيْشَةُ الرَّاغِبِ فِي تَحْصِيلِهَا
 كَمْ جَهُولٍ وَهُوَ مُثَرِّ مُكْثِرُ
 كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلُ مِنْهَا الْمُنَى
 فَاتَرَكَ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّيَدَ
 أَيُّ كَفٍّ لَمْ تَنْلُ مِمَّا تُفِذُ
 لَا تُقِلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
 قَدْ يَسْوُدُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
 وَكَذَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ وَمَا
 مَعَ أَنِّي أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى
 قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
 أَكْتَمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى
 وَادْرُعْ جِدًّا وَكَذًّا وَاجْتَنِبْ
 بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةً
 لَا تَخْضُ فِي حَقِّ سَكَدَاتٍ مُضَوًّا
 وَتَغَافِلُ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ
 لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ
 مِلَّ عَنِ النَّمَامِ وَازْجُرْهُ فَمَا
 دَارَ جَارِ السَّوِّءِ بِالصَّبْرِ فَإِنْ
 جَانِبَ السُّلْطَانَ وَاخْذَرْ بَطْشَهُ

تَلَقَّهِ حَقًّا ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾
 لَا وَلَا مَافَاتَ يَوْمًا بِالْكَسَلِ
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ
 عَيْشَةُ الزَّاهِدِ فِيهَا أَوْ أَقَلَّ
 وَعَلَيْهِمْ مَكَاتٌ مِنْهَا بِالْعِلَلِ
 وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ
 إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ
 فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالسَّلَلِ
 إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
 وَيُحْسِنُ السُّبُكِ قَدْ يُنْفَى الزُّغَلِ
 يَطْلُعُ النُّرْجَسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ
 نَسَبِي إِذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلَ
 أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَوْ أَقَلَّ
 وَانْكَسَبِ الْفِلَسَ وَحَاسِبِ مَنْ مَظَلَّ
 صُحْبَةَ الْحَقِّقِي وَأَرْبَابِ الدُّوَلِ
 وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلَ
 إِنَّهُمْ لَيَسُوءَا بِأَهْلٍ لِلزُّلْ
 لَمْ يَفْزَ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ غَفَلَ
 حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلِ
 بَلَغَ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ
 لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى الثُّقُلِ
 لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

لَا تَلِي الْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا
 إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
 فَهُوَ كَالْمُجْبُوسِ عَنْ لَذَاتِهِ
 إِنْ لِلنَّقْصِ وَالِاسْتِثْقَالِ فِي
 لَا تَوَازِي لَذَّةَ الْحَكْمِ بِمَا
 فَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ
 نَصَبُ الْمَنْصِبِ أَوْهَى جَلْدِي
 قَصْرُ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا تَفْزُ
 إِنْ مَنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى
 غَيْبٍ وَرَزَّ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا فَمَنْ
 خُذْ بِنَصْلِ السِّيفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ
 لَا يُضِرُّ الْفَضْلُ إِقْلَالُ كَمَا
 حُبُّكَ الْأَوْطَانُ عَجْزُ ظَاهِرُ
 فَبِمُكْثِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا
 أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا
 عَدُّ عَنْ أَشْهُمِ قَوْلِي وَاسْتَشِرْ

وَصَلَاةً وَسَلَامًا أَبَدًا
 وَعَلَى الْأَلِ الْكِرَامِ السُّعَدَا
 مَا ثَوَى الرُّكْبُ بِعُشَاقٍ إِلَى

رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفَ مَنْ عَدَلَ
 وَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ
 وَكَلَّا كَفَيْهِ فِي الْحَشْرِ تَغَلَّ
 لَفْظَةَ الْقَاضِي لَوْعَظًا وَمَثَل
 ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلَ
 ذَاقَهَا فَالْسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ
 وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السَّفَلِ
 فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
 غِرَّةٌ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالْوَجَلِ
 أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلِ
 وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلِّ
 لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ
 فَاغْتَرِبْ تَلَقَّ عَنِ الْأَهْلِ بَدَلُ
 وَسُرَى الْبَذْرِ بِهِ الْبُدْرُ اكْتَمَلُ
 إِنْ طِيبَ الْوَرْدُ مُؤْذٍ لِلْجُعَلِ
 لَا يُصِيبُنَّكَ سَهْمٌ مِنْ نُعَلِ

لِلنَّبِيِّ الْمَصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلِ
 وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ
 أَيْمَنِ الْحَيِّ وَمَا غَنَى رَمَلُ
 إِنْتَهَى

آخر:

أَتَلَهُوْ بَيْنَ تِلْفَازٍ وَكُوْزَةٍ وَأَنْتَ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرٍ
فِيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ بِهِ يَذْنُو إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ
أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلُّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ
هِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ
سَتُسَلِّبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ فِيهَا كَعَارِيَةِ تُرَدُّ إِلَى مُعِيرٍ
وَتُعْتَاضُ الْيَقِيْنَ مِنَ التَّضَنِّي وَدَارَ الْحَقِّ مِنْ دَارِ الْغُرُورِ

آخر:

فَلِلَّهِ دَرْ الْعَارِفِ النَّذْبِ إِنَّهُ
تَسِيحُ لِفَرْطِ الْوَجْدِ أَجْفَانُهُ دَمًا

يُقِيمُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ ظِلَامَهُ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَا تَمَّا
فَصِيحًا بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ
وَفِيَمَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَمًا
وَيَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ مِنْ شَبَابِهِ
وَمَا كَانَ فِيهَا بِالْجَهَالَةِ أَجْرَمًا
فَصَارَ قَرِيْنِ الْهَمِّ طَوْلَ نَهَارِهِ
وَيَخْدِمُ مَوْلَاهُ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

يَقُولُ إِلَهِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي
كَفَى بِكَ لِلرَّاجِيْنَ سُؤْلًا وَمَغْنَمًا

عَسَى مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي
وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا
إِنْتَهَى

آخر :

إِلَى كَمْ إِذَا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلَامَتِي
وَقَدْ قَعَدْتُ بِي الْحَادِثَاتُ وَقَامَتِ
وَعُمِمْتُ مِنْ نَسَجِ الْقَتِيرِ عِمَامَةً
رُقُومُ الْبَلَى مَرْقُومَةٌ بِعِمَامَتِي
وَكُنْتُ أَرَى لِي فِي الشَّبَابِ عَلَامَةً
فَصِرْتُ وَإِنِّي مُنْكَرٌ لِعِلَامَتِي
وَمَا هِيَ إِلَّا أَوْبَةٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ
إِلَى الْغَيْبَةِ الْقُضُوءِ فَتَمَّ قِيَامَتِي
كَأَنِّي بِنَفْسِي حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ
تُقَطَّعُ إِذْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي نَدَامَتِي
مُنَى النَّفْسِ مِمَّا يُوْطِئُ الْمَرْءَ عَشْوَةً
إِذَا النَّفْسُ جَالَتْ حَوْلَهُنَّ وَحَامَتِ
وَمَنْ أَوْطَأَتْهُ نَفْسُهُ حَاجَةً فَقَدْ
أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَالْأَمَتِ
أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي لَهُ لَوْ صَدَّقْتُهَا
لَرَدَّدْتُ تَوْبِيخِي لَهَا وَمَلَامَتِي
فَلِلَّهِ نَفْسُ أَوْطَأَتْنِي مِنَ الْعَشَا
حُزُونًا وَلَوْ قَوْمَتْهَا لَأَسْتَقَامَتِ

وَلِلَّهِ يَوْمَ أَيَّ يَوْمٍ فِظَاعَةٌ
 وَأَفْطَعُ مِنْهُ بَعْدُ يَوْمَ قِيَامَتِي
 وَلِلَّهِ أَهْلِي إِذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ
 وَهُمْ بِهِوَاني يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي
 وَلِلَّهِ دُنْيَا لَا تَزَالُ تَرُدُّنِي
 أَبَاطِيلُهَا فِي الْجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي
 وَلِلَّهِ أَصْحَابُ الْمَلَاعِبِ لَوْ صَفَتْ
 لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتْ
 وَلِلَّهِ عَيْنٌ أَيْقَنْتُ أَنْ جَنَّةُ
 وَنَارًا يَقِينُ صَادِقُ ثُمَّ نَامَتْ

آخر :

<p> وَلَمْ تَرَ فِي الْبَاقِينَ مَا يَصْنَعُ الدَّهْرُ عَلَيْهَا مَجَالُ الرِّيحِ بَعْدَكَ وَالْقَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِالْفَنَاءِ لَهُ قَبْرُ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَى رَبِّهِمْ نَشْرُ يَمُرُّونَ حَتَّى يَسْتَرِدُّهُمْ الْحَشْرُ وَلَكِنَّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ وَفَرُ وَلَكِنْ مَا أَوْلَيْتَ مِنْهُ هُوَ الدُّخْرُ سِوَى الْفَقْرِ يَا بَوْسَالْمَن زَادَهُ الْفَقْرُ وَتَذَكَّرُ قَوْلِي حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ إِذَا نَصَحَ الْأَقْوَامُ أَنْفُسَهُمْ عُمُرُ وَمَا هُوَ إِلَّا وَقْتُكَ الضَّيِّقُ النَّزْرُ </p>	<p> كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي فِتْلَكَ دِيَارُهُمْ وَهَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ حَيًّا بِمَنْزِلِ وَأَهْلُ الثَّرَى نَحْوَ الْمَقَابِرِ شُرْعَ عَلَى ذَاكَ مَرُّوا أَجْمَعُونَ وَهَكَذَا فَلَا تَحْسِبَنَّ الْوَفَرَ مَالًا جَمَعْتَهُ وَلَيْسَ الَّذِي يَبْقَى الَّذِي أَنْتَ جَامِعُ قَضَى جَامِعُوا الْأَمْوَالِ لَمْ يَتَزَوَّدُوا بَلَى سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا وَمَا بَيْنَ مِيلَادِ الْفَتَى وَوَفَاتِهِ لِأَنَّ الَّذِي يَأْتِي كَمِثْلِ الَّذِي مَضَى </p>
---	--

فَصَبْرًا عَلَى الْأَوَاقَاتِ حَتَّى تُحَوِّزَهَا
آخِر :

فَعَمَّا قَلِيلٍ بَعْدَهَا يَنْفَعُ الصَّبْرُ
إِنْتَهَى

أَتَيْتُ إِلَيْكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ
وَهَا أَنَا وَقِفٌ بِالْبَابِ أَبْكِي
عَسَى عَفْوٌ يُبَلِّغُنِي الْأَمَانِي
وَمَالِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
وَلَوْ أَقْصَيْتَنِي وَقَطَعْتَ حَبْلِي
فَجَدْتُ بِالْعَفْوِ يَا مَوْلَايَ وَارْحَمَ
وَقَدْ وَافَى بِيَابِكَ مُسْتَجِيرًا

بِإِفْلَاسِي وَذُلِّي وَانْفِرَادِي
زَمَانًا مَا بَلَغْتُ بِهِ مُرَادِي
فَقَدْ بَعُدَ الطَّرِيقُ وَقَلَّ زَادِي
وَمَنْكَ عَلَى الْمَدَى حُسْنُ اعْتِقَادِي
وَحَقُّكَ لَا أُحُولُ عَنِ الْوِدَادِ
عُيُودًا ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الرَّشَادِ
يَخَافُ مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالْبِعَادِ

آخِر : إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْتِي فَقِيدًا مِنَ الْوَرَى
فَلَا تَبْكِينَ إِلَّا عَلَى فَقْدِ عَالِمٍ
وَفَقْدِ إِمَامٍ عَالِمٍ قَامَ مُلْكُهُ
وَفَقْدِ شُجَاعٍ صَادِقٍ فِي جِهَادِهِ
وَفَقْدِ كَرِيمٍ لَا يَمَلُ مِنَ الْعَطَا
وَفَقْدِ تَقِيٍّ زَاهِدٍ مُتَوَرِّعٍ
فَهُمْ خَمْسَةٌ يُبْكِي عَلَيْهِمْ وَغَيْرُهُمْ

وَتَدْعُو لَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
يُيَادِرُ بِالتَّفَهِيمِ لِلْمُتَعَلِّمِ
بِأَنْوَارِ حُكْمِ الشَّرْعِ لَا بِالتَّحْكُمِ
وَقَدْ كُسِرَتْ رَأْيَتُهُ فِي التَّقْدُمِ
لِيُطْفِئَ بُؤْسَ الْفَقْرِ عَنْ كُلِّ مُعْدِمٍ
مُطِيعٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُعْظَمِ
إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ
إِنْتَهَى

آخِر :

يَا أَيُّهَا الْعَاصِي الْمُسِيءُ إِلَى مَتَى
قُمْ فِي الدِّيَاغِي طَالِبًا مَرْضَاتِهِ
وَاخْضَعْ إِلَيْهِ وَنَادِهِ بِتَسْذُلٍ

تَعْصِي الْإِلَهِ وَتَعْتَذِي بِنَوَالِهِ
وَاخْضَعْ وَذُلَّ لِعِزِّهِ وَجَلَالِهِ
يَا مَنْ يَجُودُ عَلَى الْكَيْبِ الْوَالِهِ

فَهُوَ الْمُجِيبُ بِفَضْلِهِ لِسُؤَالِهِ
مُتَنَصِّلاً مِنْ عَظَمِ قُبْحِ فِعَالِهِ

يَا مَنْ إِذَا سَأَلَ الْمُقْصِرَ عَفْوَهُ
حَاشَاكَ تَمْنَعُهُ رِضَاكَ وَقَدْ أَتَى

آخِرُ:

أَدِيرُ مِنَ اللَّهِوِ فِيهِ فُتُونَا
وَهَوْنَتْ مِنْ ذَاكَ مَا لَمْ يَهُونَا
وَوَلَّى فَأَعْقَبَ حُزْناً رَصِينَا
يُكَابِدُ مَا أَوْرَثْتَهُ سِينِنَا
يَعُودُ عَلَيْهِ عَذَاباً مُهِينَا
لَوْ أَنِّي أَصْبِيحُ إِلَى الْوَاعِظِينَا
وَأَسْمَعُ لَوْ كُنْتُ فِي السَّامِعِينَا
وَقَدْ جُزْتُ سَبْعاً عَلَى الْأَرْبَعِينَا
سَمِعْتُ لَعْمَرِي مِنْهُ أُنِينَا
يَغْطِي إِلَى أَنْ يُوَافِيَ الْمُنُونَا
تَقْطَعُ مِنْهُ هُنَاكَ الْوَرْتِينَا
وَتَجْلُو الْحَقَائِقُ مِنْهُ الظُّنُونَا
إِنْتَهَى

قَطَعْتُ زَمَانِي جِيناً فَجِينَا
وَأَهْمَلْتُ نَفْسِي وَمَا أَهْمِلْتُ
وَرُبُّ سُرُورٍ شَفَى غَلَّةَ
وَكَمْ آكِلُ سَاعَةٍ مَا يُرِيدُ
وَمَا كَانَ أَغْنَى الْفَتَى عَنْ نَعِيمِ
وَكَيْفَ وَعَظْتَنِي عِظَاةُ الزَّمَانِ
وَكَمْ دَعَايَ دَاعِيَ الْمُنُونِ
وَمَاذَا أَوْمِلُ أَوْ أُرْتَجِيهِ
فَلَوْ كَانَ عَقْلِي مَعِيَ حَاضِراً
وَلَنْ يَبْرَحَ الْمَرْءُ فِي رَقْدَةٍ
فَتَوَقَّظُهُ عِنْدَهَا رَوْعَةٌ
وَإِذَا ذَاكَ يَذَرِي بِمَا كَانَ فِيهِ

وَتَلَحَّظُنِي مُلَاحَظَةُ الرَّقِيبِ
بِحَظِّ الدَّهْرِ أَسْطَرُهُ مَشِيبِي
يَلْبُوخُ لِكُلِّ أَوَابٍ مُنِيبِ
وَقَدْ مَأْ كُنْتُ رِيَّانَ الْقَضِيبِ
فَعَوَّضْتُ الْبَغِيزَ مِنَ الْحَبِيبِ
وَمِنْ حُسْنِ النَّصَارَةِ بِالشُّحُوبِ
إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلْعُرُوبِ

تُغَارِزُنِي الْمَيِّتَةُ مِنْ قَرِيبِ
وَتَنْشُرُ لِي كِتَاباً فِيهِ طَيِّبِ
كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضُ
أَرَى الْأَعْصَارَ تَعْصِرُ مَاءَ عُودِي
أَدَالَ الشَّيْبُ يَا صَاحِبَ شَبَابِي
وَبَذَلْتُ التَّنَاقُلَ مِنْ نَشَاطِي
كَذَاكَ الشَّمْسُ يَغْلُوهَا اصْفِرَارُ

تُحَارِبُنَا جُنُودَ لَا تُجَارِي
هِيَ الْأَقْدَارُ وَالْأَجَالُ تَأْتِي
تُفَوِّقُ أَسْهُمًا عَنْ قَوْسِ غَيْبٍ
فَأَنْتِ بِاخْتِرَاسٍ مِنْ جُنُودٍ
وَمَا أَسَى عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنْ
فِيَا لَهْفِي عَلَى طُولِ اغْتِرَارِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَتُخِ نَفْسِي وَأَبْكِي
فَمَنْ هَذَا الَّذِي بَعْدِي سَيِّكِي

آخر :

فَأَمْسُوا رَمِيمًا فِي التُّرَابِ وَعُطِّلَتْ
وَحَلُّوا بَدَارٍ لَا تَزَاوِدُ بَيْنَهُمْ
فَمَا أَنْ تَرَى إِلَّا قُبُورًا تُورُوا بِهَا
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمِيتَةِ إِذْ أَتَتْ
آخر

وَلَا تُلْقَى بِأَسَادِ الْحُرُوبِ
فَتَنْزِلُ بِالْمُطَبِّبِ وَالطَّبِيبِ
وَمَا أَغْرَاضُهَا غَيْرَ الْقُلُوبِ
مُؤَيَّدَةٌ تُمَدُّ مِنَ الْغُيُوبِ
عَلَى مَا قَدْ رَكِبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ
وَيَا وَيْحِي مِنَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
عَلَى حُوبِي بِتَهْتَانِ سَكُوبِ
عَلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبِ؟

مَجَالِسُهُمْ مِنْهُمْ وَأَخْلَى الْمَقَاصِرُ
وَأَنْتِ لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّزَاوُدُ
مُسْطَحَّةٌ تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
مُبَادَرَةٌ تَهْوِي إِلَيْهَا الذُّخَائِرُ

فَإِنْ لَهَا الْحُسْنَى بِحَسَنِ رُفْعِهَا
وَتَجِبُ فِي رَوْضَاتِهَا وَظِلَالِهَا
وَتَشْرَبُ مِنْ تَسْنِيمِهَا وَزَلَالِهَا
زِيَادَةُ زُلْفَى غَيْرِهِمْ لَا يَنَالُهَا
لَقَدْ طَالَ مَا بِالْدمْعِ كَانَ ابْتِلَالُهَا
فِي زَادٍ مِنْ ذَاكَ التَّجَلِّي جَمَالُهَا
وَدَارُ خُلُودٍ لَمْ يَخَافُوا زَوَالُهَا
وَتَطْرُدُ الْأَنْهَارُ بَيْنَ خِلَالِهَا
كَمَا قَالَ فِيهَا رَبَّنَا وَاصِفًا لَهَا
ظَوَاهِرُهَا لَا مَتْنِي لِحَمَالِهَا

انتهى

فَإِنْ تَكُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالتَّقَى
تَفُوزُ بِجَنَاتِ النِّعَمِ وَحُورِهَا
وَتَرْزُقُ مِمَّا تَشْتَهِي مِنْ نَعِيمِهَا
وَأَنْ لَهُمْ يَوْمَ الْمَزِيدِ لِمَوْعِدَا
وَجْهٍ إِلَى وَجْهِهِ الْإِلَهِ نَوَاطِرُ
تَجَلَّى لَهَا الرَّبُّ الرَّحِيمُ مُسْلِمًا
بِمَقْعَدٍ صِدْقٍ حَبْذَا الْجَارِ رَبِّهِمْ
فَوَاكِهَهَا مِمَّا تَلَذُّ عَيْنُهُمْ
عَلَى سُرَرٍ مَوْضُونَةٍ ثُمَّ فَرَشَهُمْ
بَطَانَتِهَا اسْتَبْرَقَ كَيْفَ ظَنَنْتُمْ

آخر

قال رحمه الله : في وصف العلم ووصية طلابه :

العلمُ أعلَى وأحلى ماله استمعت
العلمُ غايته القصوى وربته
العلمُ أشرفُ مطلوبٍ وطالبه
العلمُ نورٌ مبينٌ يستضيءُ به
العلمُ أعلَى حياةٍ للعباد كما
أذن وأعرب عنه ناطق يفهم
العليا فاسعوا إليه يادويهم
لله أكرم من يمشي على قدم
أهل السعادة والجهال في الظلم
أهل الجهالة أموات بجهلهم

العلمُ والله ميراث النبوة لا
لأنه إرث حق دائم أبدا
العلمُ ميزانُ شرع الله حيث به
وسلطة العلم تنقاد القلوب لها
ويذهب الدين والدنيا إذا ذهب العلم
العلمُ يا صاج يستغفر لصاحبه
كذلك تستغفر الحيتان في البحر
ميراث يشبه طوبى لمقتسم
وما سواه إلى الإقناء والعدم
قوامه ويدون العلم لم يقم
إلى الهدى وإلى مرضاة ربهم
لم الذي فيه منجاة لمعتصم
أهل السموات والأرضين من لم
من البحار له في الضوء والظلم

وخارج في طلاب العلم محتسبا
وأن أجنحة الأملاك تسطها
والسالكون طريق العلم يسلكهم
والسامع العلم والواعي ليحفظه
فيا نضارته إذ كان متصفا
كفأك في فضل أهل العلم أن رفعا
وكان فضل أينا في القديم على
كذلك يوسف لم تظهر فضيلته
وقدم المصطفى بالعلم حامله
كفاهم أن غدوا للوحي أوعية
محاهد في سبيل الله أي كمي
لطالبه رضى منهم بصنعهم
إلى الجنان طريقا باري النسم
مؤدبا ناشرا إياه في الأمم
بذا بدعوة خير الخلق كلهم
من أجله درجات فوق غيرهم
الأملاك بالعلم من تعليم ربهم
للعالمين بغير العلم والحكم
أعظم بذلك تقدما لذى قدم
وأضحت الأي منه في صدورهم

وَأَنْ غَدُوا وَكَلَاءَ فِي الْقِيَامِ بِهِ
وَحَصَّهُمْ رَبُّنَا قَصْرًا بِخَشْيَتِهِ
وَمَعَ شَهَادَتِهِ جَاءَتْ شَهَادَتُهُمْ
وَالْعَالَمُونَ عَلَى الْعِبَادِ فَضْلُهُمْ

وَبِالْمُهْمِّ الْمُهْمِّ أَبَدًا لَتَذْكُرَهُ
قَدَّمَ وَجُوبًا عِلْمُ الدِّينِ إِنَّ رِبَّهَا
وَكُلُّ كَسْرٍ الْفَتَى فَالْدِّينُ جَابِرُهُ
مَا الْعِلْمُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ أَثَرُهُ
مَا قَدَّمَ عِلْمٌ وَسَوَى الْوَحْيِ الْمُبِينِ وَمَا
وَالْكُتْمُ لِلْعِلْمِ فَاحْذَرُ إِنَّ كَاتِمَهُ
وَمِنْ عَقُوبَتِهِ أَنْ فِي الْمَعَادِ لَهُ
وَكَاتِمُ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَيْسَ بِمُجْمَلُهُ
وَأَنَّا الْكُتْمُ مَنَعَ الْعِلْمَ طَالِبُهُ
وَاتَّبَعَ الْعِلْمَ بِالْأَعْمَالِ وَادَّعَى إِلَى
وَاصْبِرْ عَلَى لَاحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وَادِّى
لَوْ أَحْدَرَ بِكَ يَهْدِيهِ إِلَهُ لَذَا
وَأَسْلَكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا
يَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا
وَقَدِّسِ الْعِلْمَ وَاعْرِفْ قَدْرَ حُرْمَتِهِ
وَاجْهَدْ بِعِزِّ قَوِي لَا أُتْنَاءَ لَهُ
وَالنَّصْحُ فَايْذَلْهُ لِلطَّلَابِ مُحْتَسِبًا
وَمَرْحَبًا قُلْ لِمَنْ يَأْتِيكَ يَطْلُبُهُ
وَالنِّيَّةُ اجْعَلْ لَوَجْهِ اللَّهِ خَالِصَةً
وَمَنْ يُكْنُ لِيَقُولَ النَّاسُ يَطْلُبُهُ
وَمَنْ بِهِ يَتَّبِعِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ

قَوْلًا وَفِعْلًا وَتَعْلِيمًا لِغَيْرِهِمْ
وَعَقْلَ أَمْثَالِهِ فِي أَصْدَقِ الْكَلِمِ
حَيْثُ اسْتَجَابُوا وَأَهْلُ الْجَهْلِ فِي صَمِّ
كَالْبَدْرِ فَضْلًا عَلَى الدَّرِيِّ فَاغْتَنِمِ

وَقَدَّمَ النَّصَّ عَلَى الْأَرَءِ فَافْتَنِمِ
بَيْنَ نَهْجِ الْهُدَى مِنْ مُوجِبِ التَّقَرُّ
وَالْكُفْرِ فِي الدِّينِ صَعْبٌ غَيْرُ مُلْتَمَسٍ
يَجْلُوا بِنُورِ هُدَاهُ كُلُّ مَنْهُمْ
مَنْهُ اسْتَمَدَ إِلَّا طُوبَى الْمُتَّقِنِ
فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ
مَنْ الْجَحِيمِ لَجَامًا لَيْسَ كَاللَّجَمِ
مَاذَا يَكْتُمَانِ بَلْ صَوْنٌ فَلَا تَلْمِ
مَنْ مُسْتَحَقٌّ لَهُ فَافْهَمْ وَلَا تَهْمِ
سَبِيلَ رَبِّكَ بِالتَّيَّانِ وَالْحِكْمِ
فِيهِ وَفِي الرُّسُلِ ذِكْرَى فَاقْتَدِهِمْ
خَيْرَ غَدَا لَكَ مِنْ حُمُرٍ مِنَ النِّعَمِ
تَعْدُلُ وَقُلْ: رَبِّي الرَّحْمَنُ وَأَسْتَقِمِ (١)

فَقَدْ ظَفَرَتْ وَرَبِّ الْكَلَامِ وَالْقَلَمِ
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَدَابِ فَالْتَزِمِ
لَوْهُ يَعْلَمُ الْمَرْءُ قَدْرَ الْعِلْمِ لَمْ يَتَمِ
فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَالْإِسْتِزَادِ فَاحْتَرِمِ
وَفِيهِمْ اخْفِظْ وَصَايَا الْمُصْطَفَى بِهِمْ
إِنَّ الْبِنَاءَ بِدُونِ الْأَصْلِ لَمْ يَقُمْ
أَخْسَرُ بِصَفْقَتِهِ فِي مَوْقِفِ النَّدَمِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ حُظَّ وَلَا قِسَمِ

إِيَّاكَ وَأَحْذَرُ مَمَارَاتِ السَّفِيهِ بِهِ
فَانْ أَبْغَضُ كُلَّ الْخَلْقِ أَجْمَعِمْ
وَالْعُجْبُ فَاحْذَرُهُ إِنْ الْعُجْبُ مَجْتَرَفُ

كَذَا مُبَاهَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا تَزِمُ
إِلَى الْإِلَهِ الَّذِي النَّاسُ فِي الْخِصَمِ
أَعْمَالُ صَاحِبِهِ فِي سَبِيلِهِ الْعَرَمِ
إِنْتَهَى

آخر

ضِيعَتْ عَمْرُكَ يَا مَغْرُورٌ فِي غَفْلٍ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِمَّا فَاتَ مِنْ زَمَنِ
بَادِرٍ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُجْتَهِدًا
كُنْ لَا مَحَالَةَ فِي الدُّنْيَا كَمُغْتَرِبٍ
دَارُ الْخُلُودِ مَقَامًا دَارُ آخِرَةٍ
وَكُلُّ مَنْ حَلَّ فِي الدُّنْيَا فَمُرْتَحِلٌ
هَلَا أَعْتَبِرْتَ فَكَمْ حَلُّوا وَكَمْ رَحَلُوا
إِذَا تَجَهَّمُ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
يَقُومُ عَنْكَ الْأَطْبَاءُ وَالصَّدِيقُ إِذَا
فِي دَرْجُونِكَ فِي الْأَكْفَانِ مُنْتَزِعًا
وَيُودَعُونَكَ تَحْتَ الْأَرْضِ مُنْفَرِدًا
وَقَاتِلِ مِنْهُمْ قَدْ كَانَ خَيْرٌ أَبٍ
فَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَدْرُونَ مَا فَعَلُوا
وَبَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَخَاصِمَةٍ
وَيَاخُلُونَ قَرِيبًا فِي مَعَايِشِهِمْ

قَمِ لِلتَّلَافِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي مَهْلٍ
وَانْدَبُ بِتَوْبَةٍ عَلَى أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فَالنَّجْحُ فِي الْجِدِّ وَالْجَرْمَانُ فِي الْكُسْلِ
عَلَى رَحِيلٍ دَنَى أَوْ عَابِرِ السَّبِيلِ
إِنَّ الْإِقَامَةَ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجَلٍ
يَوْمًا لِمَنْزِلَةٍ فِي إِثْرِ مَرْتَحِلٍ
وَلَمَّا النَّاسُ فِي حِلٍّ وَمَرْتَحِلٍ
لَمْ يُغْنِ عَنْكَ اقْتِنَاءُ الْمَالِ وَالْحِلِّ
وَقَدْ طَلَوْا صُحُفَ التَّدْيِيرِ وَالْخِلِّ
عَنْكَ الثِّيَابُ مِنَ الْأَبْرَادِ وَالْحِلِّ
وَيَتْرَكُونَكَ مُحْجُوبًا مِنَ الْقَلِّ
وَقَاتِلِ مِنْهُمْ قَدْ كَانَ خَيْرٌ وَلِيٍّ
وَهُمْ فِي اقْتِسَامِ الْإِرْثِ بِالْجِدْلِ
وَلَانَهُمْ بَيْنَ مَنْصُورٍ وَمُنْخِذِلٍ
لَا يَذْكُرُونَكَ فِي رَحْلِهِ وَتُحْتَفَلُ

يَا أَيُّهَا الْغَرُّ لَا تَغْرُكْ صَحْبَتُهُمْ
فِيمِ التَّغَافُلِ وَالْأَيَّامِ دَائِرَةٍ
فِيمِ الْعَوِيلِ لَدَى دَارِ خَلَّتْ وَعَفَتْ

خَيْرُ الْمَصَاحِبِ عِنْدِي صَالِحُ الْعَمَلِ
فِيمِ التَّكَاسُلِ وَالْأَحْوَالِ فِي حَوْلِ
فِيمِ الْبُكَاءِ عَلَى الْآثَارِ وَالطَّلَلِ

فِيمُ التَّصَابِي وَأَيَّامُ الصَّبَا غَبَرَتْ فِيمُ النِّسَبِ وَلَا إِبَانُ لِلْفَزْلِ
فَكَيْفَ تَلْعَبُ وَالْحَمْسُونَ قَدْ كَمَلَتْ وَكَيْفَ تَلْهَوُ وَنَارُ الشَّيْبِ فِي شُعْلِ
دَعِ ذِكْرَ لَيْلِي وَلَيْلِي وَأَزْدِيَادِهِمَا ثُمَّ ارْتَحَاهُمَا مِنْ هَذِهِ الْحُلْلِ
تِلْكَ الْغَوَانِي وَإِنْ أَخْلَصْنَ خُلَّتْهَا وَاللَّهُ لَسُنَّ بَرِيثَاتٍ مِنَ الدَّخْلِ
حُبُّ الْأَحْبَةِ حَرَمَانٍ وَمُنْدَمَةٌ فَالْغَوْلُ عَاقِبَةٌ لِلشَّارِبِ الثَّمْلِ
يَارَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى نَبِيِّكَ طَهَ سَيِّدِ الرُّسُلِ

[ف ص ل]

قال أحد العلماء : لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل ،
ولكن ليكن همه في إحكامه وإتقانه ، وتحسينه .
فإن العبد قد يُصَلِّي وهو يُعْصِي الله في صلاته ، وقد يصوم
وهو يُعْصِي الله في صيامه .

وقيل لآخر : كيف أَصْبَحْتَ فبكى ، وقال أصبحت في
غَفْلَةٍ عَظِيمَةٍ عن الموت مَعَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قد أَحَاطَتْ بي ، وأجل
يسرع كل يوم في عمري ، ومَوْتُل لست أدري علاماً أهجم ثم بكى .
وقال آخر : لا تَغْتَمِ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا (أي في
الآخرة) ولا تفرح بشيءٍ لا يَسُرُّكَ غَدًا ، وأنفعُ الخوف ما حَزَرَكَ
عن المعاصي ، وأطال الحُزْنَ مِنْكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الطاعة ،
وألزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَةِ عُمُرِكَ .

وقال آخر : عليك بصحبة مَنْ تَذَكَّرُكَ اللهُ عز وجل رُؤْيَتَهُ ،
وتقع هَيْبَتُهُ عَلَى بَاطْنِكَ ، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِكَ مَنْطِقَهُ .
ويزُهِدْكَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ ، وَلَا تَعْصِي اللهُ مَا دُمْتَ فِي قُرْبِهِ ،
يَعْظُكَ بِلِسَانٍ فَعْلُهُ وَلَا يَعْظُكَ بِلِسَانٍ قَوْلُهُ .

قال إسرائيل : حضرت ذى النون المصري وهو في الحبس وقد دخل الشرطي بطعام له ، فقام ذو النون فنفض يده (أي قبضها عن الطعام) .

ف قيل له : إن أخاك جاء به ، فقال : إنه على يدي ظالم ،

قال : وسمعت رجلاً سأل ما الذي أتعب العباد وأضعفهم ؟ فقال : ذكر المقام وقلة الزاد ، وخوف الحساب ، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم ، والعرض على الله جل وعلا أمامهم ، وقراءة كتبهم بين أيديهم .

والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار ، ثم مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم .

وقال : سقم الجسد في الأوجاع ، وسقم القلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب .

وقال : من لم يعرف قدر النعم ، سلبها من حيث لا يعلم . ما خلع الله على عبد خلعة أحسن ولا أشرف من العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى .

وقال آخر : أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب فإذا تحرّك قال لنفسه : ليس لك قومي خذي حظك من الآخرة .

وقال أبو هاشم الزاهد : إن الله عز وجل وسّم الدنيا بالوحشة ، ليكن أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون له بالاعراض عنها ، وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى

الآخرة مُشْتَاقُونَ .

وَنَظَرَ أَبُو هَاشِمٍ إِلَى شَرِيكَ الْقَاضِي يَخْرُجُ مِنْ دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَبَكَى ، وَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ .
وَقَالَ أَسُودُ بْنُ سَالِمٍ : رَكَعَتَانِ أَصْلِيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ بَمَا فِيهَا فَقِيلَ لَهُ هَذَا خَطَأٌ .

فَقَالَ : دَعُونَا مِنْ كَلَامِكُمْ ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ رِضَا نَفْسِي ، وَرَكَعَتَيْنِ أَصْلِيهِمَا رِضَا رَبِّي ، وَرِضَاءُ رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا نَفْسِي ، تَأْمَلُ يَا أَخِي دَقَّةَ هَذَا الْفَهْمِ لِلَّهِ دَرَهُ .

وَقَالَ وَهَيْبٌ : الْإِيْمَانُ قَائِدٌ ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ ، وَالنَّفْسُ بَيْنُهُمَا حَرُونَ ، فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يَغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا .

وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يَغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ .

قَالَ بَعْضُهُمْ يُوْبِخُ نَفْسَهُ وَيَعْظُمُهَا : يَانَفْسُ بَادِرِي بِالْأَوْقَاتِ قَبْلَ انْصِرَامِهَا ، وَاجْتَهِدِي فِي حِرَاسَةِ لَيَالِي الْحَيَاةِ وَأَيَّامِهَا .

فَكَأَنَّكَ بِالْقُبُورِ قَدْ تَشَقَّقْتَ ، وَبِالْأُمُورِ قَدْ تَحَقَّقْتَ ، وَبُوجُوهَ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ اشْرَقَتْ ، وَبِرُؤُوسِ الْعَصَاهِ وَقَدْ أَطْرَقَتْ ، قَالَ

تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ يَانَفْسُ أَمَا

الْوَرَعُونَ فَقَدْ جَدُّوا ، وَأَمَا الْخَائِفُونَ فَقَدْ اسْتَعْدُوا ، وَأَمَا الصَّالِحُونَ فَقَدْ فَرَحُوا وَرَاحُوا وَأَمَا الْوَاعِظُونَ فَقَدْ نَصَحُوا وَصَاحُوا .

الْعِلْمُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالنَّصَبِ وَالْمَالُ لَا يَجْمَعُ إِلَّا بِالتَّعَبِ ، أَيْهَا الْعَبْدُ الْحَرِيصُ عَلَى تَخْلِيصِ نَفْسِهِ إِنْ عَزَمْتَ فَبَادِرِي وَإِنْ هَمَمْتَ فَتَابِرِي وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ الْعِزَّ وَالْمَفَاحِرَ مَنْ كَانَ فِي الصِّفِّ الْآخِرِ .

دَبُّوا إِلَى الْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جُهِدَ النُّفُوسَ وَشَدُّوا دُونَهُ الْأَزْرًا
وَسَاوَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ وَاقَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تُحْسَبُ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكَلَهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

[إَعْلَمُ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ]

أَنْ ظَلَمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ يَكُونُ بَتَرِكٍ مَا يَنْفَعُهَا وَهِيَ مُتَحَاجَةٌ إِلَيْهِ
وَذَلِكَ فَعَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَبِفَعْلٍ مَا يَضُرُّهَا ، وَذَلِكَ الْمَعَاصِي كُلُّهَا .
كَمَا أَنَّ ظَلَمَ الْغَيْرِ كَذَلِكَ إِمَّا بِمَنْعِ حَقِّهِ أَوْ التَّعَدِّي عَلَيْهِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْعِبَادَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَنَهَاهُمْ عَمَّا يَضُرُّهُمْ .
وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِالْأَمْرِ بِالْإِصْلَاحِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفُسَادِ ،
وَالْإِصْلَاحُ كُلُّهُ طَاعَةُ وَالْفُسَادُ كُلُّهُ مَعْصِيَةٌ .

وَقَدْ لَا يَعْلَمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ذَلِكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ فَعَلَى الْمُؤْمِنِ
أَنْ يَأْمُرَ بِكُلِّ مَصْلُحَةٍ وَيَنْهَى عَنِ كُلِّ مَفْسَدَةٍ .
وَكُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْعَدْلِ وَكُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ رَاجِعٌ
إِلَى الظُّلْمِ .

وَالظُّلْمُ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَتْرِكَ حَسَنَاتِ الْمُحْسِنِ
فَلَا يَجْزِيهِ بِهَا ، أَوْ يُعَاقِبَ الْبَرِيَّ عَلَى مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ .
أَوْ يُعَاقِبَ هَذَا بِذَنْبٍ غَيْرِهِ ، أَوْ يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ بِغَيْرِ الْعَدْلِ
وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْزِعُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَنْهُ وَذَلِكَ لِكَيْ يَمْلِكَ عَدْلُهُ وَحَمْدُهُ .
وَمِنْ أَسْبَابِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَنُورِهِ سَمَاعُ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرُهُ وَمَعْرِفَةُ
أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُعْجَزَاتِهِ .

وَالنَّظَرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

والتأمل في أحوال نفس الإنسان ومثل رؤية أهل الايمان والنظر في أحوالهم ونحو ذلك .

لله دُرُّ رَجَالٍ وَاصْلُوا السَّهْرَا
فَهُمْ نَجُومُ الْهُدَى وَاللَّيْلُ يَعْرِفُهُمْ
كُلُّ غَدَا وَقْتُهُ بِالذِّكْرِ مُشْتَغِلًا
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي وَجْدٍ وَفِي قَلْبٍ
يَقُولُ يَا سَيِّدِي قَدْ جِئْتُ مُعْتَرِفًا
حَمَلْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا لَا أَطِيقُ لَهُ
عَصِيَّتُهُ وَهُوَ يُرْخِي سِتْرَهُ كَرَمًا
وَطَالَمَا كَانَ لِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
وَإِنِّي تَائِبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وَقَدْ
لَعَلَّ تَقَبُّلَ عُذْرِي ثُمَّ تَجَبُّرِي
وَقَدْ أَتَيْتُ بِذُلِّ رَاجِيًا كَرَمًا

وَاسْتَعَذُّبُوا الْوَجْدَ وَالتَّوْبِخَ وَالْفِكْرَا
إِذَا نَظَرْتَهُمُوا هُمْ سَادَةٌ بُرْرَا
عَمَّا سِوَاهُ وَلِلذَّاتِ قَدْ هَجَرَا
مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْعَصِيَانِ مُنْذَعِرَا
بِالذَّنْبِ فَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ مَنْ عَفَرَا
وَلَمْ أَطْعَ سَيِّدِي فِي كُلِّ مَا أَمَرَا
يَا طَالَمَا قَدْ عَفَا عَنِّي وَقَدْ سَتَرَا
إِذَا اسْتَعَثْتُ بِهِ مِنْ كُرْبَةٍ نَصَرَا
وَافَيْتُ بَابَكَ يَا مَوْلَايَ مُعْتَذِرَا
يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا قُدِّمْتُ مُنْكَسِرَا
إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي قَدْ جِئْتُ مُفْتَقِرَا

اللهم أجرننا من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك
ياعزيز ياغفار ، اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا وأقلنا من عثراتنا
ولا تفضحنا بين يديك ياأرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله
وصحبه أجمعين .

[فصل]

قال محمد بن مهدي : والله لا تجدُ فقد شيء تركته ابتغاء
وجه الله ، كنتُ أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا فدخل قلبي
من ذلك شيء فتركته لله وخرجت منه .

فما خرجت من الدنيا حتى ردَّ الله عليَّ ذلك المال عامته إليَّ
وإلى ولدي ، زوج أخي ثلاث بنات من بني ، وزوجت ابنتي من

ابنِه .

وَمَاتَ أَخِي فَوْرَثَهُ أَبِي وَمَاتَ أَبِي فَوْرَثْتُهُ أَنَا ، فَرَجَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ
إِلَيَّ وَإِلَى وَلَدِي فِي الدُّنْيَا .

عن عطاء الحسن الخرساني أنه كان يقول : إني لا أوصيكم
بدنياكم أنتم مُستوصون بها ، وأنتم عليها حراس .

وإنما أوصيكم بآخرتكم ، فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ،

واجعلوا الموت كشيء ذُقْتُمُوهُ ، فوالله لتذوقنّه ، واجعلوا الآخرة
كشيء نَزَلْتُمُوهُ فوالله لتنزّلنّها .

وهي دارُ الناس كلهم ، ليس من الناس أحدٌ يخرجُ لِسَفَرٍ
إِلَّا أَخَذَ لَهُ أَهْبَتَهُ ، فمَنْ أَخَذَ لِسَفَرِهِ الَّذِي يُصْلِحُهُ اغْتَبَطَ .

وَمَنْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ أَهْبَتُهُ نَدَمَ ، فَإِذَا أَضْحَى لَمْ
يَجِدْ ظِلًّا ، وَإِذَا ظَمِئَ لَمْ يَجِدْ مَاءً يَتْرَوِي بِهِ ، وَإِنَّمَا سَفَرُ الدُّنْيَا
مُنْقَطِعٌ ، وَأَكْبَسُ النَّاسِ مَنْ قَامَ يَتَجَهَّزُ لِسَفَرٍ لَا يَنْقَطِعُ .

وَقَالَ آخِرُ يُوصِي أَخَاهُ لَهُ : إَعْلَمْ أَنَّكَ تَلْقَى مَا أَسْلَفْتَ وَلَا
تَلْقَى مَا خَلَّفْتَ فَمَهِّدْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَفْجُوكَ أَمْرُ رَبِّكَ
قَالَ فَأَبْكَانِي كَلَامُهُ وَهَوَّنَ عَلَيَّ الدُّنْيَا .

قِيلَ لِلْقِمَّانِ الْحَكِيمِ : مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى (يُرِيدُونَ الْفَضْلَ)
قَالَ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِي .

عن جابر الجعفي ، قَالَ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ :
يَا جَابِرُ إِنِّي لَمَحْزُونٌ ، وَإِنِّي لَمُسْتَغِلُّ الْقَلْبِ ، قُلْتُ وَمَا حُزْنُكَ ، وَمَا
شُغْلُ قَلْبِكَ ؟

قَالَ : يَا جَابِرُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبُهُ صَافِي خَالِصُ دِينٍ اللَّهُ شَغَلَهُ

عَمَّا سِوَاهُ .

يا جابر مَا الدنْيا مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَلْ هُوَ إِلَّا مَرْكَبٌ رَكْبَتُهُ
أَوْ ثَوْبٌ لَبَسْتَهُ أَوْ إِمْرَأَةٌ أَصَبَتْهَا .

يَا جَابِرُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَطْمَئِنُوا إِلَى الدُّنْيَا لِبَقَاءِ فِيهَا ، وَلَمْ
يَأْمَنُوا قَدُومَ الْآخِرَةِ عَلَيْهِمْ .

وَلَمْ يُصِمِّهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ
يَعْمَهُمْ عَنْ نُورِ اللَّهِ مَا رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ مِنَ الزَّيْنَةِ ، فَفَازُوا بِثَوَابِ
الْأَبْرَارِ .

إِنَّ أَهْلَ التَّقْوَى أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مَوْثِقَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ
مَعُونَةً ، إِنَّ نَسِيتَ ذَكْرَكَ ، وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانُوكَ .
قَوَالَيْنِ بِحَقِّ ، قَوَامِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ نَزَلَتْ
بِهِ وَارْتَحَلَتْ مِنْهُ .

أَوْ كَمَا لَأَصَبَتْهُ فِي مَنَامِكَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْهُ شَيْءٌ ،
وَاحْفَظْ اللَّهَ تَعَالَى مَا اسْتَرَعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَحِكْمَتِهِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : فَكَّرَ فِي ذَنْبِكَ ، وَتُبَّ إِلَى رَبِّكَ ، يَنْبُتُ الْوَرَعُ
فِي قَلْبِكَ ، وَاقْطَعْ الطَّمَعَ إِلَّا مِنْ رَبِّكَ ، ذَمَّ مَوْلَانَا الدُّنْيَا
فَمَدَحْنَاهَا ، وَأَبْغَضْنَاهَا فَأَحْبَبْنَاهَا ، وَزَهَّدْنَا فِيهَا فَأَثَرْنَاهَا ، وَرَغَبْنَا
فِي طَلِبِهَا ، دَعَتُكُمْ إِلَى هَذِهِ الْغَرَارَةِ دَوَاعِيهَا فَأَجَبْتُمْ مُسْرِعِينَ مُنَادِيَهَا
خَدَعَتْكُمْ بِغُرُورِهَا تَتَمَرَّغُونَ فِي زَهْرَاتِهَا وَزَخَارِفِهَا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ
وَعَلَا ﴿ فَلَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ .

أَتَى الْحَسَنُ بِكَوْزٍ مِنْ مَاءٍ لِيُفِطِرَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَدْنَاهُ إِلَى فِيهِ بَكَى
وَقَالَ ذَكَرْتُ أَمْنِيَةَ أَهْلِ النَّارِ .

قَوْلُهُمْ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ وَذَكَرْتُ مَا أَجَبُوا بِهِ
﴿ إِنْ اللَّهُ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

وقال كعب الأحبار : لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أتصدق بوزني ذهباً .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهباً إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر .

فيجلس فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها .

وكان يقول : الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف .

يقول : إذا كان في صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت وحسن ظنه (أي بالله) .

وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه .

تُحَدِّثُنِي الْأَمَالَ وَهِيَ كَذُوبَةٌ تُبَدِّلُ فِي مُحَدِّثِهَا وَتُحَرِّفُ
بَأَنِي فِي الدُّنْيَا أَقْضِي مَآرِبِي وَبَعْدُ يَحِقُّ الزُّهْدُ لِي وَالتَّقَشُّفُ
وَتِلْكَ أَمَانِي لَا حَقِيقَةَ عِنْدَهَا أَفِي فِرْقِ الضِّدِّينِ يَبْغَى التَّأَلُّفُ

وقال محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنه لابنه : يا بني إياك والضجر والكسل فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تود حقاً ، وإن ضجرت لم تصبر على حق .

وقال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي .

وكفى بالمرء عيباً أن يُبصر من الناس ما يعمى عليه من

نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه : وأن يؤذي جلسه بما لا يعنيه .

كان الربيع بن خيثم إذا أصبح قال : مَرْحَباً بملائكة الله اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقال : إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك وإذا هممت فاذكر علمه بك وإذا نظرت فاذكر نظره إليك .

وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك فإنه يقول ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ .

رأى بعضهم رجلاً يسمع إلى رجل يقع في عرض آخر فقال له : نَزَّ سَمْعَكَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَنَاءِ كَمَا تَنْزَهُ لِسَانَكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُسْتَمَعَ شَرِيكَ الْقَاتِلِ ، وَإِنَّمَا نَظَرَ فِي شَرٍّ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَغَهَا فِي وَعَائِكَ .

إذا أَخْبَرْتَ عَنْ رَجُلٍ بَرِيٍّ مِنْ الْآفَاتِ ظَاهِرُهُ صَحِيحٌ
فَسَلِّهُمْ عَنْهُ هَلْ هُوَ أَدَمِيٌّ فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَالْقَوْلُ رِيحٌ
وَلَكِنْ بَعْضُنَا أَهْلُ اسْتِتَارٍ وَعِنْدُ اللَّهِ أَجْمَعُنَا جَرِيحٌ
وَمِنْ أَنْعَامٍ خَالَقْنَا عَلَيْنَا بَأَنَّ ذُنُوبَنَا لَيْسَتْ تَفُوحُ
فَلَوْ فَاحَتْ لِأَصْبَحْنَا هُرُوبًا فَرَادَى فِي الْفَلَاحِ مَا نَسْتَرِيحُ
وَضَاقَ بِكُلِّ مُتَحِلٍّ صَلاَحًا لَتَنَّ ذُنُوبُهُ الْبَلَدُ الْفَسِيحُ
المعاصي تنقسم إلى قسمين • قسم ذنوب جوارح ظاهرة مثل القذف والغيبة والظلم والاعتصاب والقتل والزنا واللواط والسرقة ونحو ذلك .

والقسم الثاني : وهي ذنوب القلوب وهن المهلكات
القاصبات ومنها : الشرك والشك والنفاق والكفر والاغترار بالله
والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله .
ومنها احتقار الذنوب والتهاون بها والتسويق بالتوبة والإنابة
والإصرار على المعاصي والرياء والتهيه والكبر والعجب والخيانة
والغدر والحسد والغل والحقد والبغض .
وسوء الظن والجفاء والقطيعة والعقوق والقسوة والشح
والحرص والشره على ما لا ينبغي الحرص والشره عليه .
ومنها : الطغيان بالمال والقوة والجاء واحتقار النعم والاحتقار
بمصائب الدين ومنها الاستهانة بعلم الله ونظره وسمعه واطلاعه .
ومنها قلة الحياء من الله عز وجل وتقديس وقلة الحياء ممن على
اليمين وعلى الشمال من الملائكة عند فعلك ما يكرهه الله ونحو
ذلك من الذنوب التي لا يسلم منها إلا من عصمه الله .

[موعظة]

قال ابن الجوزي : يا عجباً كيف أنس بالدنيا مفارقها ،
وأمن النار واردّها ، كيف يغفل من لا يغفل عنه ، كيف يفرح
بالدنيا من يومه يهدم شهره ، وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره ،
كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله وحياته إلى موته .
إخواني : الدنيا في إدبار ، وأهلها منها في استكثار ، والزارع
فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم .
ما أفضح الموت للدنيا وزينتها ، جداً وما أفضح الدنيا لأهلها
لا ترجع على الدنيا بلائمة فعذرها لك باد في مساوئها

تُفْنِي الْبَيْنَ وَتُفْنِي الْأَهْلَ دَائِبَةً وَنَسْتَيْمُ إِلَيْهَا لَا نَعَادِيهَا
فَمَا يَزِيدُكُمْ قَتْلَ الَّذِي قَتَلْتُ وَلَا الْعَدَاوَةَ إِلَّا رَغْبَةً فِيهَا
آخِرُ : لِسَانُكَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ وَقَلْبُكَ فِيهَا لِللِّسَانِ مُبَايِنٌ
وَمَا ضَرَّهَا مَا قُلْتَ فِيهَا وَقَدْ صَفَا لَهَا مِنْكَ وَدٌّ فِي فُؤَادِكَ كَامِنٌ
آخِرُ : وَلَمْ أَرَى كَالدُّنْيَا نَذْمَ صُرُوفِهَا وَنُوسِعُهَا شَتْمًا وَنَحْنُ عَبِيدُهَا
آخِرُ : يَذْمُونَ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ يَحْلُبُونَهَا وَلَمْ أَرَى كَالدُّنْيَا تَذْمٌ وَتُطَلَّبُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

[ف ص ل]

إِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ الصَّلَاةَ عِمَادَ الدِّينِ وَأَجَلَ مَبَانِي
الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ .

وَمَحَلُّهَا مِنَ الدِّينِ مَحَلُّ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَكَمَا أَنَّهُ لَا حَيَاةَ
لِمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ فَكَذَلِكَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ .
جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا الْخَاشِعِينَ فِيهَا
الدَّائِمِينَ عَلَيْهَا الْمُقِيمِينَ لَهَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ
الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

فَالْإِنَابَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ ، وَالتَّقْوَى هِيَ امْتِثَالُ أَوَامِرِ اللَّهِ
وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ ، وَالْإِقَامَةُ لِلصَّلَاةِ الْإِتْيَانُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ .

قَالَ جَلَّ وَعَلَا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خاشعون ﴿ إلى قوله ﴾ الذين على صلواتهم يحافظون ﴿ وقال رسول الله ﷺ « صلوا كما رأيتمون أصلي » فالمصلي على الاتباع والافتداء برسول الله ﷺ في صلاته على الوجه الذي نقله علماء الأمة من السلف والخلف رضى الله عنهم هو المصلي المعداد عند الله من المقيمين للصلاة والمحافظين عليها .

وللصلاة صورة ظاهرة وحقيقة باطنة لا كمال للصلاة ولا تمام لها إلا بإقامتهما جميعاً .

فأما صورتها الظاهرة فهي القيام والقراءة والركوع والسجود ونحو ذلك من وظائف الصلاة الظاهرة .

وأما حقيقتها الباطنة فمثل الخشوع والإخبات وحضور القلب وكمال الاخلاص .

والتدبر والتفهم لمعاني القراءة ومعاني التسبيح ونحو ذلك من وظائف الصلاة الباطنة .

فظاهر الصلاة حفظ البدن والجوارح وباطن الصلاة حفظ القلب .

ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها كمال الطهارة والاحتياط فيها في البدن والثوب والمكان .

قال عليه الصلاة والسلام « الطهور شطر الإيمان » وفي الحديث الآخر « الطهور مفتاح الصلاة وإسباغ الوضوء وتثليثه من غير وسوسة ولا إسراف » .

فإن الوسوسة في الطهارة والصلاة من عمل الشيطان يلبس بها على من ضعف عقله وقل علمه .

وقد وردت الأحاديث الصحيحة « أن من توضأ فأحسن

الوضوء خرجت خطاياهم من أعضائه ودخل في الصلاة نقياً من الذنوب .

ومن المحافظة على الصلاة والإقامة لها المبادرة بها في أول مَوَاقِيتِها وفي ذلك فضلٌ وأجر عظيم .

وهو دليل على محبة العبد لربه وعلى المسارعة في مرضاته ومحابه قال ﷺ « أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله » .

وقبيح بالمؤمن العاقل أن يدخل عليه وقت الصلاة وهو على شغل من أشغال الدنيا فلا يتركه ويقوم إلى فريضة الله التي كتبها الله عليه فيؤديها .

وما يفعل ذلك إلا من عظمت غفلته وقلت معرفته بالله وعظمته وضعفت رغبته فيما أعدَّ الله لأوليائه في الدار الآخرة .
وأما تأخيرها عن وقتها فلا يجوز وفيه إثم عظيم .

ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها الخشوع وحضور القلب وتدبر القراءة وفهم معانيها واستشعار الخُضُوع والتواضع لله عند الركوع والسجود .

وامتلاء القلب بتعظيم الله وإجلاله وتقديسه عند التكبير والتسبيح وجميع أجزاء الصلاة .

والحرص والاجتهاد في دفع الخواطر والهواجيس في شؤون الدنيا والإعراض عن حديث النفس في ذلك .

ويكون همه في الصلاة وحسن تأديتها كما أمر الله .

فإن الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع والحضور قليلة الجدوى .

فاجتهد في تدبّر ما تقول من كلام ربك واحرص على
الطمأنينة فيها .

فإن الذي لا يتم الركوع والسجود في الصلاة سارق لها كما
ورد في الحديث وورد أن من حافظ عليها وأتمها تخرج بيضاء تقول
حفظك الله كما حفظني .

والذي لا يتم الصلاة تخرج سوداء مُظلمة تقول ضيّعك الله
كما ضيّعني ثم تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ الخلق فيضربُ بها وجهه .
رأى رجلٌ حاتم الأَصم واقفاً يعظُ الناسَ فقال : يا حاتمُ
أراك تعظُ الناسَ أفتُحسِنُ أن تُصليَ قال نعم قال : كيف تُصلي ؟
قال : أقومُ بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخلُ بالهيبة وأكبرُ
بالعظمة وأقرأ بالترتيل واجلسُ للتشهد بالتهام وأسلم على السنة .
وأسلمها إلى ربي وأحفظها أيامَ حياتي وأرجعُ باللوم على
نفسي وأخافُ أن لا تُقبَلَ مني وأرجو أن تُقبَلَ مني وأنا بينَ الرجا
والخوف .

وأشكر من علّمني وأعلم من سألني وأحمد ربي إذ هداني .
قال له محمد بن يوسف : مثلك يصلح أن يعظ .
روى أن زين العابدين بن علي بن الحسين رضى الله عنهم
كان يَتَغَيَّر عند الوضوء ويصفر لونه فإذا قام إلى الصلاة
أخذته رَغْدَةً .

فَقِيلَ له في ذلك فقال : أتدرونَ بينَ يدي من أقوم .
وقال أبو بكر الوراق : ربما أنصرف من الصلاة وأنا استحي
من الله جلّ وعلا ولا حيَاءَ رَجُلٍ انصَرَفَ مِنَ الزنا .
والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[مَوَاعِظ]

عن أبي بكر بن عياش قال : قال لي رَجُلٌ مَرَّةً وأنا شَابٌّ
خَلَصُ رَقَبَتِكَ ما اسْتَطَعْتُ في الدنيا من رِقٍّ الآخرة .
فإن أَسِيرَ الآخرةَ غيرَ مفكوكٍ أبداً قال أبو بكر : فما
نَسِيتُها أبداً .

وكان يقوم الليل في قَبَاءِ صُوفٍ وسراويل وعُكازة يَضَعُها في
صَدْرِهِ فَيَتَكَيءُ عليها حين كَبُرَ فُيُحْيِي لَيْلَتَهُ وَيُذَكِّرُهُ حَمْلَ الْعَصَى
بِالسَّفَرِ إِلَى الآخرة .
قال بعضهم :

حَمَلْتُ الْعَصَا لَا الضَّعْفَ أَوْجَبَ حَمْلُهَا عَلَيَّ وَلَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْكِبَرِ
وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا لِأَعْلَمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرٍ

قال بعض أصحاب وكيع بن الجراح : كان لا ينام حتى
يَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المَفْصَلَ ، ثم يجلس
فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين .

وعن عاصم قال : سمعتُ شقيقَ بن سلمة يقول وهو
ساجد : رب اغْفِرْ لي رب اغْفِرْ عَنِّي إِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنِّي تَطَوُّلاً
مِنْ فَضْلِكَ .

وإن تعذَّبني تُعَذِّبني غَيْرَ ظالمٍ لي ، قال ثم يَبْكِي حتى أسمع
نَحِيْبَهُ مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ .

عن خَيْثَمَةَ قال : كان يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ
يَعْمَلُهُ إما حَجٌّ وإما عُمْرَةٌ وإما غَزَاةٌ وإما صِيَامُ رَمَضَانَ .

قال الربيع بن أبي راشد وقد رأى رجلاً مريضاً يتصدق
بصدقة فقسمها بين جيرانه .

فقال : الهدايا أمام الزيارة فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات فبكى عند ذلك الربيع بن أبي راشد وقال : أحسن والله بالمولوت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه .

قال أحمد بن عبدالله بن يونس كان معروف بن واصل التيمي إمام مسجد بني عمرو بن سعد .

قيل إنه كان يختم القرآن في كل ثلاث سفراً وحضراً وأنه أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاته لأنها كانت تهمه .

وقال عبدالملك بن أبجر : ما من الناس إلا مُبْتَلَى بعافية لِيُنْظَرَ كيف شكره أو مُبْتَلَى ببليّة لِيُنْظَرَ كيف صبره .

وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يُعَيَّرُونَهُ بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل في المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك . قلت : هذا حاصل في عصرنا فتأمل .

عن معمر مؤذن سليمان التيمي قال : صَلَّى إلى جَنَبِي سُلَيْمَانُ التيمي العشاء الآخرة وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ ﴾ .

قال فلما أتى على هذه الآية ﴿ فلما رآوه زُلْفَةً سِيئَتْ وجوه الذين كفروا ﴾ جعل يُرَدِّدُهَا حتى خَفَّ أهل المسجد وانصرفوا قال فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ .

قال : وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه قال فَتَسَمَّعْتُ فإذا هو لم يَجْزِها وهو يقول ﴿ فلما رآوه زُلْفَةً سِيئَتْ وجوه الذين كفروا ﴾ .

وقيل له أنت أنت (أي يُثْنُونَ عليه) قال : لا تقولوا هكذا

لا أدري ما يبدؤني من ربي عز وجل ، سَمِعْتُ الله يقول ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

ولما حضره الموت قال لابنه : يامُعْتَمِرُ حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ لَعَلِّي أَلْقَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ .

عن الأعمش قال : قال عمرو بن عُتْبَةَ بْنُ فَرْقَدٍ سَأَلْتُ الله ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ .

سَأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا فَمَا أَبَالِي مَا أَقْبَلَ وَمَا أَدْبَرَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّنِي عَلَى الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا .

كان طلحة بن مُصَرِّفٍ يقول في دعائه : اللهم اغفر لي رِيَائِي وَسُمْعَتِي .

قال خُلَيْدُ الْعَصْرِي : كلنا قد أَيْقَنَ بالموت وما نرى له مستعدا ، وكلنا قد أَيْقَنَ بالجنة وما نرى لها عاملا .

وكلنا قد أَيْقَنَ بالنار وما نرى لها خائفا ، فعلام تخرجون ، وما عسيتم تنتظرون ، الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر .

إخواني : إنكم تغدون وتروحون في آجال قد غابت عنكم لا تدرون متى تهجم عليكم فالوْحَا الوْحَا والنْجَا النْجَا فالطالبُ مُسْرِعٌ .

يَجِدُ بَنَّا صَرَفُ الزَّمَانِ وَنَهْزُلُ	وَنُوقِظُ بِالْأَحْدَاثِ فِيهِ وَنَغْفُلُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا ظَاغِنٌ أَوْ مُودِّعٌ	وَمُسْتَلَبٌ مُسْتَعَجَلٌ أَوْ مُؤَجَّلٌ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ	إِذَا مَا قَطَعْنَا مَنَزْلًا بَانَ مَنَزْلُ
فَنَاءٌ مُلَحٌ مَا يُغِبُّ جَمِيعَنَا	إِذَا عَاشَ مِنَّا آخِرُ مَاتَ أَوَّلُ
وَكَمْ صَاحِبٍ لِي كُنْتُ أَكْرَهُ فَقْدَهُ	تَسَلَّمَهُ مِنِّي الْفَنَاءُ الْمُعْجَلُ

إِسمَعُوا عِظَةَ الزَّمَانِ إِنْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، وَتَأْمَلُوا تَقَلُّبَ
الْأَحْوَالِ إِنْ كُنْتُمْ تُبْصِرُونَ .

قال يحيى بن مُعَاذٍ : لَوْ سَمِعَ الْخَلَائِقُ صَوْتَ النِّيَاحَةِ عَلَى
الدُّنْيَا مِنَ أَلْسِنَةِ الْفَنَاءِ لَتَسَاقَطَتِ الْقُلُوبُ مِنْهُمْ حَزَنًا .
وَلَوْ رَأَتْ الْعُقُولُ بَعِينَ الْإِيْمَانِ نُزْهَةً الْجَنَّةِ لَذَابَتِ النُّفُوسُ
شَوْقًا إِلَيْهَا .

وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ الْمَحَبَّةَ لَخَالِقَهَا لَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَا وَلَهَا
فُسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ
عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَنْبَاءِ .

مَنْ نَالَ مِنْ جَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ بُغْيَتَهُ يَأْسَى وَيَحْقِرُ قَوْمًا حَظُّهُمْ عَرَضُ
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ يَشْفُهُمْ حُبُّ الزَّخَارِفِ لَا يَدْرُونَ مَا الْغَرَضُ
أَلَا عُقُولُ إِلَّا أَحْلَامَ تَزْجُرُهُمْ بَلَى عُقُولٌ وَأَحْلَامٌ بِهَا مَرَضُ
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا ، وَاغْسِلْ حَوْبَتَنَا ، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا ،
وَتَبِّتْ حُجَّتَنَا ، وَاهْدِ قُلُوبَنَا ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ
صُدُورِنَا .

وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

[فَوَائِدُ وَمَوَاعِظُ]

إِعلم يَا أَخِي أَنَّ النَّاسَ عِنْدَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ : الْأَوَّلُ :
ذُو بَصِيرَةٍ عَلم أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَخُطْفَةٍ
بَرَقَ لَمَعَتْ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ عَادَتْ لِلْإِخْتِفَاءِ .

فَلَا يَثْقُلُ عَلَى الْعَاقِلِ اللَّيْبُ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِقَدَرِ مَا

يفوته من خدمة ربه عز وجل ، والازدياد من ما يقربه إليه ،
والاشفاق مما يقول أو يقال له .

كما قال بعضهم لما قيل له لم تجزع قال : لأني أسلك طريقاً لم
أعهده ، وأقدم على ربي جل وعلا ولا أدري ما أقول وما يقال لي .
ومثل هذا الشخص لا ينفر من الموت بل إذا عجز عن
العبادة ربياً أشتاق إليه .

وقال بعضهم في مناجاته : إلهي إن سألتك الحياة في دار
المات فقد رغبت في البعد عنك ، وزهدت في القرب منك .
فقد قال نبيك وصفيك ﷺ « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ
لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

الثاني : رجل رديء البصيرة متلطح السريرة منهمك في الدنيا
منكر للبعث ، قد رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها ويئس من
الآخرة .

فهذا مصيره كما ذكر الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَوْا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ
أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

القسم الثاني : من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً واعترفوا
بذنوبهم وهؤلاء أيضاً مصيرهم كما ذكر الله ، قال الله جل وعلا
وتقدس ﴿ وَآخَرُونَ اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر
سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

ثم اعلم أن طول العمر محبوب ومطلوب إذا كان في طاعة
الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام « خيركم من طال عمره وحسن
عمله » وكلما كان العمر أطول في طاعة الله ، كانت الحسنات أكثر

والدرجات أرفع .

وأما طوله في غير طاعة ، أو في المعاصي ، فهو شر وبلاء ،
تكثر السيئات ، وتضاعف الخطيئات .

ومن زعم أنه يحب طول البقاء في الدنيا لِيَسْتَكْثِرَ مِنَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ حَرِيصاً عَلَيْهَا
وَمُسَمِّراً فِيهَا وَمَجَانِباً لِمَا يَشْغَلُ عَنْهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَهُوَ بِالصَّادِقِينَ
أَشْبَه .

وإن كان متكاسلاً عنها ومُسَوِّفاً فيها أي الأعمال الصالحة فهو
مِنَ الْكَاذِبِينَ الْمُتَعَلِّلِينَ بِمَا لَا يُغْنِي عَنْهُ .

لأن مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْقَى لِأَجْلِ شَيْءٍ وَجَدْتَهُ فِي غَايَةِ الْحَرَصِ
عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يَفُوتَهُ وَيُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ .

ولا سبيماً والعمل الصالح محله الدنيا ولا يمكن في غيرها لأن
الآخرة دارُ جزاء وليست بدار عمل .

فتفكر يا أخي في ذَلِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكَ وَاسْتَعِنْ
بِاللَّهِ وَاصْبِرْ واجتهد وشمِّرْ وبادر بالأعمال الصالحة قبل أن يُحَالَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا فلا تجد إليها سبيلاً .

وكن حذر من مفاجأة الأجل فإنك غرض للآفات وهَدَفٌ
مَنْصُوبٌ لِسَهَامِ الْمَنِيَا وَإِنَّمَا رَأْسُ مَالِكَ الَّذِي يُمْكِنُكَ إِنْ وَفَّقَكَ اللَّهُ
أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ سَعَادَةَ الْأَبَدِ هَذَا الْعُمُرُ .

قال الله جل وعلا ﴿ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ﴾
الآية فإيَّاكَ أَنْ تَنْفُقَ أَوْقَاتَهُ وَأَيَّامَهُ وَسَاعَاتِهِ وَأَنْفَاسَهُ فِيمَا لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَا مَنْفَعَةَ فَيَطُولَ تَحَسُّرُكَ وَنَدَمُكَ وَحُزْنُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ .

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ

عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبٍ

قال محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم قال محمد بن أسلم : مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي .

ثم صرت في بطن أمي وحدي .

ثم دخلت الدنيا وحدي .

ثم تقبض رُوحِي وحدي .

ثم أدخل في قبري وحدي .

ثم يأتيني منكرٌ ونكيرٌ فيسألاني وحدي ، فإن صرت إلى خير صرت وحدي .

ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي .

وإن بُعثت إلى الجنة بُعثت وحدي .

وإن بُعثت إلى النار بُعثت وحدي ، فما لي وللناس .

ثم تفكر ساعةً فوقعت عليه الرعدة حتى خشيته أن يسقط

قال وسمعتَه يحلف كذا وكذا مرة يقول : لو قدرتُ أن

أَتَطَوَّعَ حَيْثُ لَا يَرَانِي مَلَكَايَ لَفَعَلْتُ .

ولكني لا أستطيع ذلك خوفاً من الرياء .

وكان يدخل بيته ويُغلقُ بابه ويدخل معه كوزاً من ماء فلم

أدري ما يصنع .

حتى سمعتُ ابناً له صغيراً يحكى بُكَاءَهُ فَنَهَتْهُ أُمُّهُ فَقُلْتُ

لها : ما هذا البكاء ؟

فقالت : إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن

ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه (أي يقلده) .

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل لئلا يرى عليه أثر البكاء .

بلغ يا أخي الذين يذكرون أعمالهم للناس من حج وصدقة وصيام رياءً وسُمعةً .

وكان يصل قوماً ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : أنظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه .

ولا يعلمون من الذي أعطاهم ولا أعلم أنه وصل أحداً بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك .

ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام فقال : يا أبا عبد الله أبشر بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه .

وقد علم ضعفي فإني لا أطيق الحساب ، فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني الله عليه ثم أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت .

واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ، وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي .

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً ، فقال : هذا لابني أهده إليه قريب له ولا أعلم شيئاً أحل لي منه لأن النبي ﷺ قال « أنت ومالك لأبيك » .

فكفّنوني منها وابسطوا علي جنازتي لبدي وغطوا علي بكسائي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكيناً يتوضأ منه ثم مات باليوم الرابع رحمه الله .

قيل إنه مرض قيس أحد الكرماء فاستببطأ إخوانه في عيادته
فسأل عنهم فقالوا : إنهم يستحيون لما لك عليهم من الدين .
فقال : أخزى الله مالا يمنع الإخوان عن الزيارة .
ثم أمر مُنادياً ينادي مَنْ كان لِقَيْسٍ عليه مال فهو
منه في حل .

فكسرت عتبة داره بالعشى لكثرة عواده .
وأتى رجل صديقاً ودق عليه الباب فلما خرج قال : لماذا
جئتني ؟ قال : لأربعمئة درهم دين علي .
فدخل الدار ووزن له أربعمئة درهم وسلمها له ودخل الدار
يبكي .

فقالت إمرأته : هلاً تعللت واعتذرت حين شق عليك
الاجابة ؟

فقال : إنما أبكي لأني غفلت عنه ولم أتفقّد حاله حتى
احتاج أن يفاجئني به .

وحكى عن حذيفة العدوي قال : انطلقت يوم اليرموك
لطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول إن كان به رَمَقُ
سَقِيَّتِهِ وَمَسَحَتْ وَجْهَهُ فإذا أنا به فقلت : أسقيك فأشار إليّ نَعَمْ
فإذا رجل يقول آه فقال ابن عمي : انطلق إليه .

فجئت إليه فإذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع
هشام آخر يقول آه فقال : انطلق به إليه فجئت إليه فإذا هو
قد مات .

ثم رجعت إلى هشام فإذا هو أيضاً قد مات .
ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات .

إلى كَمْ ذا التراخي والتَّماذي وحادي الموت بالأرواح حادي
فلو كُنَّا جَمَادًا لَا تَعْضُنَا وَلَكِنَّا أَشَدُّ مِنَ الْجَمَادِ
تُنَادِينَا الْمَنِيَّةُ كُلَّ وَقْتٍ وَمَا نُصْغِي إِلَى قَوْلِ الْمُنَادِي
وَأَنفَاسُ النُّفُوسِ إِلَى انْتِقَاصِ وَلَكِنَّ الذُّنُوبَ إِلَى اِزْدِيَادِ
إِذَا مَا الزَّرْعُ قَارَنَهُ أَصْفَرَارٌ فَلَيْسَ دَوَاؤُهُ غَيْرَ الْحَصَادِ
كَأَنَّكَ بِالْمَشِيبِ وَقَدْ تَبَدَّى وَبِالْأُخْرَى مُنَادِيهَا يُنَادِي
وَقَالُوا : قَدْ قَضَى فَاقْرُوا عَلَيْهِ سَلَامَكُمْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
عن أبي معشر قال : رأيت عَوْنَ بن عبد الله في مجلس أبي
حازم يبكي ويمسحُ وَجْهَهُ بِدُمُوعِهِ .

فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَمْسَحُ وَجْهَكَ بِدُمُوعِكَ قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَا تَصِيبُ
دُمُوعُ الْإِنْسَانِ مَكَانًا مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ
عَلَى النَّارِ .

وَقَالَ : قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا
أَصَابَهَا فَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ وَهُمْ إِلَى الرِّقَةِ أَقْرَبُ .
فَدَاوُوا الْقُلُوبَ بِالتَّوْبَةِ فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى
أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا ، وَجَالَسُوا التَّوَابِينَ فَإِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى التَّوَابِينَ أَقْرَبُ .
سَمِعَ الْمَسْعُودِي رَجُلًا يَقُولُ أَتَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبُونَ
فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَقْلِبِ الْمَعْنَى وَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ .
عن صالح المري قال : كَانَ عَطَاءُ السَّلْمِيِّ قَدْ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ
حَتَّى ضَعُفَ قَالَ قُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ قَدْ أَضَرَرْتَ بِنَفْسِكَ وَأَنَا مُتَكَلِّفٌ
لَكَ شَيْئًا فَلَا تَرُدَّ كَرَامَتِي قَالَ أَفْعَلُ .

قَالَ : فَاشْتَرَيْتُ سَوِيقًا مِنْ أَجُودٍ مَا وَجَدْتُ وَسَمْنَا فَجَعَلْتُ
لَهُ شُرْبِيَّةً وَلَيْسَتْهَا وَأَرْسَلْتُهَا مَعَ ابْنِي وَكُوزًا مِنْ مَاءٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْرَحْ
حَتَّى يَشْرَبَهَا فَرَجَعَ فَقَالَ قَدْ شَرَبَهَا .

فلما كان مِنَ الغد جَعَلْتُ لَهُ نَحْوَهَا فَرَجَّعَهَا وَلَمْ يَشْرِبْهَا فَأَتَيْتُهُ
فَلَمْتُهُ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ رَدَدْتَ عَلَيَّ كِرَامَتِي إِنْ هَذَا مِمَّا يُعِينُكَ ،
وَيَقْوِيكَ عَلَى الصَّلَاةِ وَعَلَى ذِكْرِ اللَّهِ .

قال : يَا أَبَا بَشْرٍ لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ قَدْ شَرَبْتُهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَلَمَّا كَانَ
الْغَدُ رَاوَدْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ تُسَيِّغَهَا فَمَا قَدِرْتُ ذَلِكَ .

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرِبَهَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ
يُسَيِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ
غَلِيظٌ ﴾ .

فبَكَى صَالِحٌ عِنْدَ هَذِهِ وَقَالَ : قُلْتُ لِنَفْسِي أَرَانِي فِي وَادٍ وَأَنْتَ
فِي آخِرٍ .

وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ : دَخَلْتُ عَلَى السَّلْمِيِّ وَقَدْ غُشِيَ
عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِهِ مَا شَأْنُ عَطَاءٍ ، فَقَالَتْ : سَجَرْتُ جَارَتَنَا
التَّنُورَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَخَرَّ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَقَالَ : إِذَا ذَكَرْتُ أَهْلَ النَّارِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
وَعِقَابِهِ تَمَثَّلَتْ لِي نَفْسِي بِهِمْ .

فَكَيْفَ لِنَفْسٍ تَغْلُ يَدَهَا إِلَى عُنُقِهَا وَتَسْحَبُ فِي النَّارِ ، أَلَا
تَصِيحُ فَتَبْكِي .

وَكَيْفَ لِنَفْسٍ تَعَذِّبُ أَلَا تَبْكِي ، وَمَا أَقْلُ غَنَاءِ الْبُكَاءِ عَنْ
أَهْلِهِ إِنْ لَمْ يَرْحَمَهُمُ اللَّهُ .

وَقَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ : مَا هَذَا الْحُزْنُ ؟ قَالَ : وَبِحَاكِ الْمَوْتِ
فِي عُنُقِي وَالْقَبْرِ بَيْتِي ، وَفِي الْقِيَامَةِ مَوْقِفِي ، وَعَلَى جَسَرِ جَهَنَّمَ
طَرِيقِي ، وَرَبِّي مَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِي ، ثُمَّ تَنَفَّسَ فَغَشِيَ عَلَيْهِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ دُرَّهْمٍ لِعَطَاءٍ : حَتَّى مَتَى نَسْهَوُ وَنَلْعَبُ وَمَلِكُ

الموت في طلبنا لا يَكْفَ فِصَاحَ عَطَاءٍ صَيِّحَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .
 واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله
 حتى المغرب ثم أفاق فحُمِلَ .
 قيل إن أبا عثمان المنتخب أنشد نور الدين أبياتاً تتضمن ما
 هو مُتَلَبَّسٌ به نور الدين في ملكه من المكوس والضرائب وفيها
 تخويف وتحذير شديد له كانت هذه الأبيات سبباً لوضعها عن
 الناس :

مِثْلُ وَقُوفِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا نُقِلْتَ إِلَى الْبَلَى	فَرْدًا وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ	فَرْدًا ذَلِيلًا وَالْحِسَابُ عَسِيرُ
وَتَعَلَّقْتَ فِيكَ الْخُصُومُ وَأَنْتَ فِي	يَوْمَ الْحِسَابِ مُسْلَسَلُ مَجْرُودُ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الْجُنُودُ وَأَنْتَ فِي	ضَيْقِ الْقُبُورِ مُوسَّدُ مَقْبُورُ
وَوَدِدْتَ أَنَّكَ مَا وَلَيْتَ وَلَايَةً	يَوْمًا وَلَا قَالَ الْأَنَامُ أَمِيرُ
وَبَقِيتَ بَعْدَ الْعِزِّ رَهْنَ حَفِيرَةٍ	فِي عَالَمِ الْمَوْتِ وَأَنْتَ حَقِيرُ
وَحَشِرْتَ عُرْيَانًا حَزِينًا بَاكِيًا	قَلَقًا وَمَالِكَ فِي الْأَنَامِ مُجِيرُ
أَرْضَيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسُ	عَافِي الْخَرَابِ وَجِسْمُكَ الْمَعْمُورُ
أَرْضَيْتَ أَنْ يُحْطَى سِوَاكَ بِقَرْبِهِ	أَبَدًا وَأَنْتَ مُعَذَّبُ مَهْجُورُ
مَهْدٌ لِنَفْسِكَ حُجَّةٌ تَنْجُو بِهَا	يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو الْعُورُ

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بكاءً شديداً وأمر
 بوضع الضرائب والمكوس في سائر البلاد وكتب إلى الناس ليكون
 منهم في حل مما كان أخذ منهم ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال
 أعدائكم من الكفرة والذب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم وكتب

ذلك إلى سائر ممالكه وبلدان سلطانه وأمر الوعاظ أن يستحلوا له
من التجار والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[فصل]

قال محمد بن واسع : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث :
صاحب إذا اغوججت قومي ، وصلاة في جماعة يُحمل عني سهوها
وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله عز
وجل علي فيه تبعة .

كان بالكوفة رجل قد خرج عن دنياً واسعة وتعبّد فقال
الفضيل لعبد الله بن المبارك : إن هاهنا رجلاً من المتعبدين قد خرج
عن دنياً واسعة فامض بنا إليه ننظر عقله .

فجاؤا إليه وهو عليل وعليه عباءة وتحت رأسه قطعة لبنّة
فسلم عليه ابن المبارك ثم قال له : يا أخي بلغنا أنه ما ترك عبداً
شيئاً لله إلا عوّضه الله ما هو أكثر منه فما عوّضك ؟

قال : الرضا بما أنا فيه فقال ابن المبارك حسبك ،
وقاما على ذلك .

وأوصى بعضهم أخاه في الله فقال : لا يُلْهِيَنَّكَ الناس عن
ذات نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولم أر شيئاً أحسن طلباً
ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم .

قال خلود العصري : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له

مستعدا ، وكلنا قد أيقنَ بالجنة وما نرى لها عاملا ، وكلنا قد أيقن
بالنار وما نرى لها خائفا ، فعلام تعرجون .

وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من الله
بخير أو شر فيا إخوانه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا .

وقال آخر : ابن آدم لو رأيت يسيرا ما بقي من أجلك ،
لزهدت في طول ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من
عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك .

وإنما يلقاك ندمك إذا زل بك قدمك ، واسلمك أهلك
وحشمك ، وتبرا منك القريب ، وأنصرف عنك الحبيب ، فلا
أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد .

أبدأ تفهمنا الخطوب كروها ونعود في عمه كمن لا يفهم
تلقي مسامعنا العظام كأنها في الظل يرقم وعظه من يرقم
وصحائف الأيام نحن سطورها يقرأ الأخير ويُدْرَج المتقدم
لحد على لحد يهال ضريحه وبأعظم رمم عليها أعظم
من ذا توقاه المنون وقبلنا عاد أطاحهم الحمام وجرحهم
والتبعان تلاحقا وحقرق والمندران ومالك ومتمم
رأى مالك بن دينار رجلاً يسىء في صلاته فقال : ما أرحمني
لعياله .

ف قيل له يسىء هذا صلاته وترحم عياله قال : إنه كبيرهم
ومنه يتعلمون .

وقال سهل بن عبد الله : استجلب حلاوة الزهد بقصر
الأمل ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وتعرض لرقه
القلب بمجالسة أهل الذكر .

وَاسْتَفْتَحَ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ ، وَتَزَيَّنَ لِلَّهِ بِالْصَّدَقِ فِي
كُلِّ الْأَحْوَالِ .

وإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّهُ يُغْرَقُ الْهَلَكَى ، وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ فَإِنْ

فِيهَا سَوَادُ الْقَلْبِ ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ .
كَانَ السَّلَفُ أَحْرَصَ مَا يَكُونُونَ عَلَى أَوْقَاتِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ
قِيَمَةَ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ إِذَا فَاتَ لَا يُسْتَدْرَكُ فَهُوَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُغَارُ عَلَيْهِ أَنْ
يَنْقُضِيَ بِدُونِ عَمَلٍ صَالِحٍ .

فَالْوَقْتُ يَنْقُضِي وَيَنْصَرِمُ بِنَفْسِهِ ، فَمَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ
تَصَرَّمَتْ أَوْقَاتُهُ وَعَظُمَ فَوَاتُهُ وَاسْتَدَّتْ حَسْرَاتُهُ .

فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا عَلِمَ عِنْدَ تَحَقُّقِ الْفَوَاتِ مِقْدَارَ مَا أَضَاعَ ،
وَطَلَبَ الرَّجُوعَ فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَطَلَبَ تَنَاوُلَ الْفَائِتِ ، وَكَيْفَ يُرَدُّ
الْأَمْسُ الْفَائِتُ فِي الْيَوْمِ الْجَدِيدِ .

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ وَمُنْعٌ مِمَّا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ .

وَعَلِمَ أَنَّ مَا اقْتَنَاهُ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَنِيهِ ، وَحِيلَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهِيهِ .

فِيهَا لَهَا مِنْ حَسْرَةٍ مَا إِلَى رَدِّ مِثْلِهَا مِنْ سَبِيلٍ .

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : أَصُولُ الشَّرِّ ثَلَاثَةٌ : الْحَرَصُ ،
وَالْحَسَدُ ، وَالْكِبَرُ .

فَالْكِبَرُ مَنَعَ إِبْلِيسَ مِنَ السَّجُودِ لِآدَمَ ، وَالْحَرَصُ أَخْرَجَ آدَمَ
مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْحَسَدُ حَمَلَ ابْنَ آدَمَ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ .

وقال غيره : لَيْسَ لِثَلَاثٍ حِيلَةٌ فَقَرَّ يُخَالِطُهُ كَسَلٌ ، وَخُصُومَةٌ يُدَاخِلُهَا حَسَدٌ ، وَمَرَضٌ يُدَاخِلُهُ هَرَمٌ .
ثلاثة ينبغي مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة الحمقى ،
والمريض .

وقال آخر : لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة
ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة .

وقال آخر : يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يردّه
عليك الفوت ، ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت .
وكان يقول : ذنوبٌ مزدحمة على عاقبةٍ مبهمّة .
إلهي أرحمني لقدرتك علي ولحاجتي إليك .
إلهي ضيعت بالذنوب نفسي فارددها بالعفو عني يا أجود
الأجودين .

يا مَنْ يَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُ لَا تَمْنَعْ مَنْ قَدْ سَأَلَكَ .
وقيل لآخر وهو يُجَوِّدُ بِنَفْسِهِ قُل ، فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي نَصَحْتُ
خَلْقَكَ ظَاهِرًا ، وَغَشَشْتُ نَفْسِي بَاطِنًا ، فَهَبْ لِي غِشِّي لِنَفْسِي ،
لِنُصْحِي لَخَلْقِكَ ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ .
وقال آخر : مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَتَّهَمْ خَوَاطِرَهُ فَلَا تَعُدَّهُ فِي دِيْوَانِ الرِّجَالِ .

وقال : حسن أدب الظاهر عنوان على حسن أدب الباطن
لأن النبي ﷺ قال « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » .
وسئل عن الرجال فقال : القائمون بوفاء العهود قال الله
تعالى ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .

مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ
الرِّجَالِ .

وَقِيلَ لِحَمْدُونِ مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا قَالَ :
لَأَنْهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ وَنِجَاةِ النُّفُوسِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ .
وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النُّفُوسِ وَطَلْبِ الدُّنْيَا وَرِضَا الْخَلْقِ .
قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَى أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ وَمَا أَصِيبُوا بِهِ مِنْ
التَّكَالُبِ عَلَى الدُّنْيَا وَالْإِفْتِتَانِ بِزَخَارِفِهَا وَمَغْرِيَاتِهَا فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

يَا آمِنَ السَّاحَةِ لَا يُذْعَرُ	بَيْنَ يَدَيْكَ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ
وَإِنَّمَا أَنْتَ كَمَحْبُوسَةٍ	حُمٌّ رَدَّاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ
وَالْمَرْءُ مَنْصُوبٌ لَهُ حَفْنُهُ	لَوْ أَنَّهُ مِنْ عَمِهِ يُبْصِرُ
وَهَذِهِ النَّفْسُ لَهَا حَاجَةٌ	وَالْعُمُرُ عَنْ تَخْصِيلِهَا يَقْصُرُ
وَكُلَّمَا تُزَجِرُ عَنْ مَطْلَبٍ	كَانَتْ بِهِ أَكْلَفُ إِذْ تُزَجِرُ
وَإِنَّمَا يَقْصُرُ مَغْلُوبَةٌ	كَلَمَاءٍ عَنْ غُنْصُرِهِ يَقْصُرُ
وَرُبَّمَا أَلْقَتْ مَعَاذِيرَهَا	لَوْ أَنَّهَا وَنَحَهَا تُعَذِّرُ
وَنَاطَرُ الْمَوْتِ لَهَا نَاطِرٌ	لَوْ أَنَّهَا تَنْظُرُ إِذْ يَنْظُرُ
وَزَائِرُ الْمَوْتِ لَهُ طَلْعَةٌ	يُبْصِرُهَا الْأَكْمَةُ وَالْمُبْصِرُ
وَرَوْعَةُ الْمَوْتِ لَهَا سَكْرَةٌ	مَا مِثْلُهَا مِنْ رَوْعَةٍ تُسَكِّرُ
وَبَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى مَنْزِلٌ	يَنْزِلُهُ الْأَعْظَمُ وَالْأَحْقَرُ
يَتْرِكُ ذُو الْفَخْرِ بِهِ فَخْرَهُ	وَصَاحِبُ الْكِبَرِ بِهِ يَصْغُرُ
قَدْ مَلَأَتْ أَرْجَاءَهُ رَوْعَةٌ	نَكِيرُهَا الْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ
وَبَعْدُ مَا بَعْدُ وَأَعْظَمُ بِهِ	مِنْ مَشْهَدٍ مَا قَنْدَرُهُ يُقْدَرُ
يُرْجَفُ مِنْهُ الْوَرَى رَجْفَةً	يَنْهَدُ مِنْهَا الْمَلَأُ الْأَكْبَرُ

وَلَيْسَ هَذَا الْوَصْفُ مُسْتَوْفِياً كُلِّ الَّذِي مِنْ وَصْفِهِ يُذَكَّرُ
وَلِئَمَّا ذَا قَطْرَةَ أُرْسَلَتْ مِنْ أَبْحَرٍ تَتَّبِعُهَا أَبْحَرُ
وَقَدْ أَتَاكَ الثَّبْتُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَكَ الصَّادِقُ إِذْ يُخْبِرُ
فَاعْمَلْ لَهُ وَيَكْ وَإِلَّا فَلَا عُذْرَ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ يُعَذِّرُ

سِهَامُ الْمَنَايَا فِي الْوَرَى لَيْسَ تُنْمَعُ
فَكُلُّ لَهُ يَوْمًا وَإِنْ عَاشَ مَضْرَعُ

وَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَوْفَ يَنْتَهِي
إِلَى قَعْرِ لَحْدٍ فِي ثَرَى مِنْهُ يُودَعُ
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ عَاشَ بَعْدَ قَرِينِهِ

إِلَى مِثْلِهَا عَمَّا قَلِيلٍ سَتُدْفَعُ
فَكُلُّ ابْنِ أَتَى سَوْفَ يُفْضِي إِلَى الرَّدَى
وَيَرْفَعُهُ بَعْدَ الْأَرَايِكِ شَرْجَعُ

وَيُذَرِّكُهُ يَوْمًا وَإِنْ عَاشَ بُرْهَةً
قَضَاءُ تَسَاوَى فِيهِ عَوْدُ وَمُرْضَعُ
فَلَا يَفْرَحَنَّ يَوْمًا بِطُولِ حَيَاتِهِ

لَيْبٌ فَمَا فِي عَيْشِهِ الْمَرْءُ مَطْمَعُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلُ لَمْحَةٍ بَارِقِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلُ مَا الْعَيْنُ تَهْجَعُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ فَيَاسِرُ

هَشِيمٌ وَغَضٌ إِثْرَ مَا بَادَ يَطْلَعُ
فَتَباً لِدَارٍ مَا تَزَالُ تَعْلُنَا
أَفَاوَيْتُكَ كَأْسٍ مُرَّةً لَيْسَ تُقْنِعُ

سَحَابُ أَمَانِيهَا جَهَامٌ وَبَرْقُهَا
إِذَا شِيمَ بَرْقٍ خُلِبَ لَيْسَ يَهْمَعُ
تَغَرُّ بَيْنِيهَا بِالْمُنَى فَتَقُودُهُمْ
إِلَى قَعْرِ سَهْوَةٍ بِهَا الْمَرْءُ يُوضَعُ
فَكَمْ أَهْلَكَتْ فِي حُبِّهَا مِنْ مُيَمِّمٍ
وَلَمْ يَحْظَ مِنْهَا بِالْمُنَى فَيَمْتَعُ
تَمَيُّيهِ بِالْأَمَالِ فِي نَيْلٍ وَضَلِيلِهَا
وَعَنْ غَيْهِ فِي حُبِّهَا لَيْسَ يَنْزِعُ
أَضَاعَ بِهَا عُمْرًا لَهُ لَيْسَ رَاجِعًا
وَلَمْ يَنْلِ الْأَمْرَ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَصَارَ لَهَا عَبْدًا لِيَجْمَعَ حُطَامُهَا
وَلَمْ يَهْنُ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَأَغْتَنَهُ بُلْغَةُ
مِنَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَكْ يَجْشَعُ
إِلَى أَنْ تُوَافِيَهُ الْمَيِّتَةُ وَهُوَ بَالٍ
قَنَاعَةٍ فِيهَا آمِنًا لَا يُرَوُّعُ
مَصَائِبُهَا عَمَتْ فَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ
شُجَاعٌ وَلَا ذُو ذِلَّةٍ لَيْسَ يَدْفَعُ
وَلَا سَابِحٌ فِي قَعْرِ بَحْرِ وَطَائِرُ
يُدَوِّمُ فِي بُسُوحِ الْفَضَاءِ وَيَنْزِعُ
وَلَا ذُو امْتِنَاعٍ فِي بُرُوجِ مُشِيدَةٍ
لَهَا فِي ذُرَى جَوِّ السَّمَاءِ تَرْفَعُ

أَصَارَتْهُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ بِوَهْدَةٍ
لَهُ مِنْ ثَرَاهَا آخِرَ الدَّهْرِ مَضْجَعُ
تَسَاوَى بِهَا مَنْ حَلَّ تَحْتَ صَعِيدِهَا
عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ بِالْمَمَاتِ وَتُبَّعُ
فَسِيَّانِ دُو فَقْرٍ بِهَا وَدَوُّوا الْغِنَى
وَدَوُّ لَكُنْ عِنْدَ الْمَقَالِ وَمِضْجَعُ
وَمَنْ لَمْ يَخَفْ عِنْدَ النَّوَائِبِ حَتْفَهُ
وَدَوُّ جُبْنِ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ يُسْرِعُ
وَدَوُّ جَشَعٍ يَسْطُو بِنَابٍ وَمِخْلِبِ
وَكُلُّ بُغَاثٍ ذَلَّةٌ لَيْسَ يَمْنَعُ
وَمَنْ مَلَكَ الْآفَاقَ بَأْسًا وَشِدَّةً
وَمَنْ كَانَ مِنْهَا بِالضَّرُورَةِ يَقْنَعُ
وَلَوْ كَشَفَ الْأَجْدَاثَ مُعْتَبِرًا لَهُمْ
لَيَنْظُرَ آثَارَ الْبَلَى كَيْفَ يَصْنَعُ
لَشَاهَدَ أَحْدَاقًا تَسِيلُ وَأَوْجُهَاً
مُغْفَرَةً فِي التُّرْبِ شُوَهَا تُفَرِّعُ
غَدَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى مُكْفَهَرَةً
عَبُوسًا وَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْبَشَرِ تَلْمَعُ
فَلَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ فِيهِمْ
وَلَا خَامِلًا مِنْ نَابِهِ يَتَرَفُّعُ
وَأَتَى لَهُ عِلْمٌ بِذَلِكَ بَعْدَمَا
تَبَيَّنَ مِنْهُمْ مَا لَهُ الْعَيْنُ تَذْمَعُ

رَأَى مَا يَسُوءُ الطَّرْفَ مِنْهُمْ وَطَالَمَا
رَأَى مَا يَسُرُّ النَّاطِرِينَ وَيُمْتِعُ
رَأَى أَعْظَمًا لَا تَسْتَطِيعُ تَمَاسُكًا
تَهَافَتَ مِنْ أَوْصَالِهَا وَتَقَطَّعُ
مَجْرَدَةً مِنْ لَحْمِهَا فَهِيَ عِبْرَةٌ
لِذِي فِكْرَةٍ فِيمَا لَهُ يَتَوَقَّعُ
تَخَوُّنُهَا مَرُّ اللَّيَالِي فَأُصْبَحَتْ
أَنَابِيْبٌ مِنْ أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تُسْمَعُ
إِلَى حَالَةِ مُسَوَّدَةٍ وَجَمَاجِمٍ
مُطَاطَاةٍ مِنْ ذِلَّةٍ لَيْسَ تُرْفَعُ
أُزِيلَتْ عَنِ الْأَغْنَاقِ فَهِيَ نَوَاقِصُ
عَلَى التُّرْبِ مِنْ بَعْدِ الْوَسَائِدِ تُوَضَّعُ
عَلَامَا ظَلَامٍ لَيْلَى وَلَطَالَمَا
غَدَا نُورُهَا فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ يَلْمَعُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا عَلَا مَفْرَقًا لَهَا
نَفَائِصُ تَبْجَانٍ وَدُرٍ مُرْصَعُ
تَبَاعَدَ عَنْهُمْ وَخَشَّةٌ كُلُّ وَامِقٍ
وَعَافَهُمُ الْأَهْلُونَ وَالنَّاسُ أَجْمَعُ
وَقَاطَعَهُمْ مَنْ كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ
بِوَضْلِهِمْ وَجَدَا بِهِمْ لَيْسَ يَطْمَعُ
يُكَيِّهَهُمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ
وَيَرْحَمُهُمْ مَنْ كَانَ ضِدًّا وَيَجْزَعُ

فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ غَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ
وَمَا قَدْ حَوَاهُ مِنْ زَخَارِفَ تَخْدَعُ
أَفِقْ وَانْظُرِ الدُّنْيَا بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ
تَجِدُ كُلَّ مَا فِيهَا وَدَائِعَ تَرْجِعُ
فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الصِّيدُ قَدَمًا وَمَنْ حَنَى
مِنَ الْأَرْضِ مَا كَانَتْ بِهِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ
حَوَاهُ ضَرِيحٌ مِنْ فُضَاءٍ بَسِيطِهَا
يُقَصِّرُ عَنْ جُثَمَانِهِ حِينَ يُذْرَعُ
فَكَمْ مَلِكٍ أَضْحَى بِهَذَا مَذْلَةً
وَقَدْ كَانَ حَيًّا لِلْمَهَابَةِ يُتْبَعُ
يَقُودُ عَلَى الْخَيْلِ الْغَتَاقِ فَوَارِسًا
يُسَدُّ بِهَا رَحْبَ الْفَيَافِي وَيُتْرَعُ
فَاصْبَحَ مِنْ بَعْدِ التَّنْعُمِ فِي ثَرَى
تُوَارِي عِظَامًا مِنْهُ بِهِمَاءُ بَلْقَعُ
بَعِيدًا عَلَى قَرْبِ الْمَزَارِ إِيَابُهُ
فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ مَرْجِعُ
غَرِيبًا عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِ نَاوِيًا
بِأَقْصَى قَلَاةٍ خَرَقَهُ لَيْسَ يُرْقَعُ
تُلِحُّ عَلَيْهِ السَّافِيَاتُ بِمَنْزِلِ
جَدِيبٍ وَقَدْ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُمْرِعُ
رَهِينًا بِهِ لَا يَتَلَكُّ الدَّهْرَ رَجْعَةً
وَلَا يَسْتَطِيعَنَّ الْكَلَامَ فَيُسْمَعُ

تَوَسَّدَ فِيهِ التُّرْبَ مِنْ بَعْدِ مَا اغْتَدَى
 زَمَانًا عَلَى فُرْشٍ مِنَ الْخَزْرِ يُرْفَعُ
 كَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ لَنْ تَرَى
 مِنَ النَّاسِ حَيًّا شَمْلُهُ لَيْسَ يُضْدَعُ

آخر : هَذِهِ قَصِيدَةٌ وَعَظِيَّةٌ أَلْقَى لَهَا سَمْعَكَ :

أَنِسْتُ بِلَأَوَاءِ الزَّمَانِ وَذِلِّهِ فَا عِزَّةَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ سَلَامُ
 إِلَى كَمْ أَعَانِي تَبْهَتَهَا وَدَلَالَهَا أَلَمْ يَأْنِ عَنْهَا سَلْوَةٌ وَسَامُ
 وَقَدْ أَخْلَقَ الْأَيَّامَ جِلْبَابَ حُسْنِهَا وَأَضْحَتْ وَدِيحًا الْبَهَاءِ مَسَامُ
 عَلَى جِنِّ شَيْبٍ قَدْ أَلَمَ بِمَفْرِقِي وَعَادَ رَهَامُ الشَّعْرِ وَهُوَ نَعَامُ
 طَلَابُحُ ضَعِيفٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلَى الْقَوَى وَثَارَ بِمَيْدَانِ الْمِزَاجِ قَنَامُ
 فَلَا هِيَ فِي بُرْجِ الْجَمَالِ مُقِيمَةٌ وَلَا أَنَا فِي عَهْدِ الْمُجُونِ مُدَامُ
 تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمْ يَبْقَ فِينَا نِسْبَةٌ وَلِقَامُ
 وَعَادَتْ قُلُوصُ الْعِزِّ عَنِّي كَلِيلَةٌ وَقَدْ جُبَّ مِنْهَا غَارِبٌ وَسَنَامُ
 كَأَنِّي بِهَا وَالْقَلْبُ زُمْتُ رِكَابُهُ وَقُوْضُ أَيْتَاتِ لَهُ وَخِيَامُ
 وَسَيِّقَتْ إِلَى دَارِ الْحُمُولِ حُمُولُهُ يَحْنُ إِلَيْهَا وَالذُّمُوعُ رَهَامُ
 حَيْنَ عَجُولٍ غَرَّهَا الْبُؤْ فَانْتَشَتْ إِلَيْهِ وَفِيهَا أَنَّهُ وَضَعَامُ
 تَوَلَّتْ لَيَالٍ لِلْمَسْرَاتِ وَانْقَضَتْ لِكُلِّ زَمَانٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
 فَسْرَعَانَ مَا مَرَّتْ وَوَلَّتْ وَلَيْتَهَا تَلُومُ وَلَكِنْ مَا لَهْنٌ دَوَامُ
 دُهورٌ تَقْضَتْ بِالْمَسْرَاتِ سَاعَةٌ وَيَوْمٌ تَوَلَّى بِالْمَسَاءَةِ عَامُ
 فَلِلَّهِ دُرُّ الْغَمِّ حَيْثُ أَمْلَدْنِي بِطُولِ حَيَاةٍ وَالْهُمُومُ سِهَامُ
 أَسِيرٌ بِتَيْمَاءِ التَّحْشِيرِ مُفْرَدًا وَلِيَّ مَعَ صَحْبِي عِشْرَةٌ وَنَدَامُ
 وَكَمْ عِشْرَةٌ مَا أَوْرَثَتْ غَيْرَ عُسْرَةٍ وَرُبَّ كَلَامٍ فِي الْقُلُوبِ كَلَامُ
 فَمَا عِشْتُ لَا أَنْسَى حُقُوقَ صَنِيعِهِ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُنْسَى لَدَيَّ ذِمَامُ

كَمَا اعْتَادَ أَتْبَاءُ الزَّمَانِ وَأَجْمَعَتْ
 نَحَبَتْ نَارَ أَعْلَامِ الْمَعَارِفِ وَالْهُدَى
 وَكَانَ سَرِيرَ الْعِلْمِ صَرْحاً مُمَرِّداً
 مَتِيناً رَفِيعاً لَا يُطَارُ غُرَابُهُ
 يَلُوحُ سَنَابِقُ الْهُدَى مِنْ بُرُوجِهِ
 فَجَرَّتْ عَلَيْهِ الرَّاسِيَّاتُ ذُبُولَهَا
 وَسِيقَ إِلَى دَارِ الْمَهَانَةِ أَهْلُهُ
 كَذَا تَجْرِي الْأَيَّامُ بَيْنَ الْوَرَى عَلَى
 فَمَا كُلُّ مَا قَدْ قِيلَ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
 وَلِلدَّهْرِ تَارَاتٍ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
 وَمَنْ يَكُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَعْتِنُهَا
 أَجِدُّكَ مَا الدُّنْيَا وَمَاذَا مَتَاعُهَا
 تَشْكُلُ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلِ مَا
 تَرَى النُّفُصَ فِي زِيٍّ الْكَمَالِ كَأَنَّمَا
 فَدَعَهَا وَنَعَمَاهَا هَنِيئاً لِأَهْلَهَا
 تَعَاثُ الْعَرَانِينَ السِّمَاطَ عَلَى الْخَوَى
 عَلَى أَنَّهَا لَا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَا
 وَلَوْ أَنَّكَ تَسْعَى لِإِثْرِهَا أَلْفَ حَاجَةٍ
 رَجَعْتَ وَقَدْ ضَلَّتْ مَسَاعِيكَ كُلُّهَا
 هَبْ إِنَّ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ مَلَكَتْهَا
 وَمُتَّعَتْ بِاللَّذَاتِ دَهراً بِغِبْطَةٍ
 فَبَيْنَ الْبَرَايَا وَالْخُلُودِ تَبَايُنٌ
 قَضِيَّةٌ انْقَادَ الْأَنَامُ لِحُكْمِهَا

عَلَيْهِ فَيَا إِنْشَرِ ذَلِكَ فَيَا
 وَشُبَّ لِنِيرَانِ الضُّلَالِ ضُرَامُ
 يُنَاغِي الْقِبَابَ السَّبْعَ وَهِيَ عِظَامُ
 عَزِيزاً مَنِيَعاً لَا يَكَاذُ يُرَامُ
 كَبْرِيَّ بَلَا بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ
 فَخَرَّتْ عُرُوشُ مِنْهُ ثُمَّ دَعَامُ
 مَسَاقٍ أُسِيرَ لَا يَزَالُ يُضَامُ
 طَرَائِقُ مِنْهَا جَائِرٌ وَقَوَامُ
 وَمَا كُلُّ أَفْرَادِ الْحَدِيدِ حُسَامُ
 نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ، صِحَّةٌ وَسَقَامُ
 فَلَيْسَ عَلَيْهَا مَغْتَبٌ وَمَلَامُ
 وَمَاذَا الَّذِي تَبْغِيهِ فَهَوَ حُطَامُ
 يُعَانِدُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ نِيَامُ
 عَلَى رَأْسِ رَبَّاتِ الْجَبَالِ عِمَامُ
 وَلَا تَكُ فِيهَا رَاعِياً وَسَوَامُ
 إِذَا مَا تَصَدَّى لِلطَّعَامِ طَعَامُ
 لِمَا لَيْسَ فِيهِ عُزُوءٌ وَعِصَامُ
 وَقَدْ جَاوَزَ الطَّيِّبِينَ مِنْكَ حِزَامُ
 بِخُفْيِ حُنَيْنٍ لَا تَزَالُ تُلَامُ
 وَذَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ هُمَامُ
 أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ جِمَامُ
 وَبَيْنَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ لِرَامُ
 وَمَا حَادَ عَنْهَا سَيْدٌ وَغَلَامُ

ضرورية تقضي العقول بصدقها
 سَلْ الأرضَ عن حالِ الملوكِ الَّتِي خَلَتْ
 بأبوابهم للوافدين تراكم
 تُجْبِكَ عن أسرار السيوفِ الَّتِي جَرَتْ
 بِأَنَّ المنايا أَقْصَدَتْهُمْ نِبَالُهَا
 وَسَيَقُوا مساقِ الغابرينَ إلى الردى
 وحلوا محلاً غيرَ ما يَعْهَدُونَهُ
 أَلَمْ يَهْمِ رَبُّ الْمَنُونِ فَعَالَهُمْ
 سَلْ إن كَانَ فِيهَا مِرْيَةٌ وَخِصَامٌ
 لَهُمْ فَوْقَ، فَوْقَ الْفِرْقَدِينَ مَقَامٌ
 بَاعْتَابِهِمُ لِلْعَاكِفِينَ زِحَامٌ
 عَلَيْهِمْ جَوَاباً لَيْسَ فِيهِ كَلَامٌ
 وَمَا طَاشَ عَنْ مَرْمَى لَهْنٍ سِهَامٌ
 وَأَقْفَرَ مِنْهُمْ مَزَلٌ وَمَقَامٌ
 فَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى الْقِيَامِ قِيَامٌ
 فَهَمَّ يَتَنُّ أَطْبَاقِ الرُّغَامِ رُغَامٌ
 انْتَهَى

اللهم اغفر لنا جميع ما سلف منا من الذنوب، واعصمنا فيما بقى من
 أعمارنا، ووفقنا لعملٍ صالحٍ ترضى به عنا.

اللهم ياسامع كل صوت، وياباريء النفوس بعد الموت، يا من لا
 تشبه عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا من هو كل يوم
 في شأن، اغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال
 والاکرام، هب لنا العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم يا حيُّ ويا قيوم فرغنا لما خلقتنا له، ولا تُشغلنا بما تكفَّلْتَ لنا
 به، واجعلنا ممَّن يؤمَّن بِلِقَائِكَ، ويرضى بقضائك، ويقنعُ بعطائك
 ويخشاك حقَّ خشيتك.

اللهم اجعل رزقنا رَغداً، ولا تشمت بنا أحداً.

اللهم رَغَبْنَا فيما يبقى، وزهدنا فيما يفنى، وهب لنا اليقين الذي لا
 تسكن النفوس إلا إليه، ولا يُعوَّلُ في الدين إلا عليه.

اللهم إنا نسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيننا شر ما أهمنا وما لا نهتم به وأن تعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

اللهم يا عليم يا حليم يا قوي يا عزيز يا ذا المن والعطا والعز والكبرياء يا من تعنوا له الوجوه وتخشع له الأصوات.

وفقنا لصالح الأعمال وأكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك رحمةً من عندك تهدي بها قُلُوبنا، وتُجمِعُ بها شَمْلنا، وتُلِمُّ بها شعثنا، وترفع بها شاهدنا، وتحفظُ بها غائبنا، وتركي بها أعمالنا، وتلهمنا بها رشدنا، وتعصمنا بها من كل سوء يا أرحم الراحمين.

اللهم ارزقنا من فضلك، وأكفنا شر خلقك، وأحفظ علينا ديننا وصحة ابداننا.

اللهم يا هادي المضلين وياراحم المذنبين، ومُقبِل عثرات العاثرين، نسألك أن تُلحِقنا بعبادك الصالحين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين.

اللهم يا عالم الخفيات، ويارفع الدرجات، يا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير.

نسألك أن تزيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك، يا أرحم الراحمين. وأرأف الرائيين وأكرم الأكرمين.

اللهم اعتقنا من رِقِّ الذُّنُوبِ، وَخَلِّصْنَا مِنْ أَشْرِ النُّفُوسِ، وَأَذْهِبْ عَنَّا وَحْشَةَ الْإِسَاءَةِ، وَطَهِّرْنَا مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخَطَايَا

وأَجِرْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

اللهم طَيِّبْنَا لِلْقَائِكَ ، وَأَهْلُنَا لَوْلَائِكَ وَأَدْخِلْنَا مَعَ الْمَرْحُومِينَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ .

اللهم أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ حِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ ، وَأَيِّدْنَا بِجُنْدِكَ الْمَنْصُورِينَ ، وَارْزُقْنَا مِرَافَقَةَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

اللهم يَا فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، يَا مُنْشِئَ الْأَجْسَادِ بَعْدَ الْبَلَى يَا مُؤَيِّدَ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ ، يَا كَافِيَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ، انْقَطِعِ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْكَ ، وَخَابَتِ الظُّنُونُ إِلَّا فِيكَ ، وَضَعُفَ الْاعْتِمَادُ إِلَّا عَلَيْكَ نَسْأَلُكَ أَنْ تُمَطِّرَ مَحَلَّ قُلُوبِنَا مِنْ سَحَابِ بَرِّكَ وَاحْسَانِكَ وَأَنْ تُوَفِّقَنَا لِمَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعِزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَوْفٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

اللهم نَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا ، وَنَسْأَلُكَ بَرَكَةَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْحَيَاةِ ، وَشَرِّ الْوَفَاةِ .

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً ، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ ، وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ ، يَا أَرَأَفَ الرَّائِفِينَ ، وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللهم إِنْ نَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَا تَحِبُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَنَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّبَوُّكِ عَلَيْكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللهم اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُخْبِتِينَ ، الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ الْوَفْدِ الْمُتَقَبَّلِينَ .

اللهم إِنْ نَسْأَلُكَ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَنَفْسًا تَقِيَّةً ، وَعَيْشَةً نَقِيَّةً ، وَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ .

اللهم اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ ، وَمِنَ الْمُؤَيَّدِينَ بِنَصْرِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَرِضَاكَ .

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع
المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

عبدالعزیز بن محمد السلمان
غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

(فَضْلُ) فائدة

وَقَفَ قَوْمٌ عَلَى عَالَمٍ فَقَالُوا إِنَّا سَأَلُوكَ أَفْمَجِبِينَا أَنْتَ قَالَ سَلُوا وَلَا تَكْثُرُوا ، فَإِنَّ
النَّهَارَ لَنْ يَزِجَعَ وَالْعُمُرُ لَنْ يَعُودَ ، وَالطَّالِبُ حَيْثُ فِي طَلْبِهِ ، قَالُوا فَأَوْصِنَا ، قَالَ
تَزَوَّدُوا عَلَى قَدَرِ سَفَرِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا أَبْلَغَ الْبُغْيَةَ ، ثُمَّ قَالَ الْإِيَّامُ صَحَائِفُ الْأَعْمَارِ
فَخَلِدُوهَا أَحْسَنَ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ الْفُرْصَ تَمُرٌ مَرَّ السَّحَابِ ، وَالتَّوَانِي مِنْ أَخْلَاقِ الْكُسَالَى
وَالْخَوَالِفِ ، وَمَنْ اسْتَوَظَنَ مَرْكَبَ الْعَجْزِ عَثَرَ بِهِ ، وَتَزَوَّجَ التَّوَانِي بِالْكَسَلِ فَوَلَدَ بَيْنَهُمَا
الْخُسْرَانِ اهـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلیاء أن تعز الاسلام والمسلمین وأن تذل الشریک والمشرکین وان تدمر أعداء الدین اللهم صل علی محمد وعلی آلہ وصحبہ.

اللهم رحمتک أرجو فلا تکلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لی شأني کله لا إله إلا أنت.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم صل علی محمد وعلی آلہ وصحبہ.

اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام.

اللهم ارحم في الدنيا غربتي وارحم في القبر وحشتي وارحم في الآخرة وقوفي بين يديك.

اللهم اعتق رقبتی من النار وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والانس.

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وظاهره وباطنه وأوله
وآخره وعلايته وسره اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.
اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على
الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة
والنجاة من النار يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على
محمد وعلى آله وصحبه.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.
ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً.
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً.
اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك
وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل
وغلبة الدين وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء.

اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني من الكذب وعملي من الرياء وعيني من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون.

رب قني عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم إنك عفوتحب العفو فاعف عنا. رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري رب اغفر خطيئتي يوم الدين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين. وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(خَاتَمَةٌ ، وَصِيَّةٌ ، نَصِيحَةٌ)

إِعْلَمِ وَفَقَّنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَبِرَّضَاهُ أَنْ مِمَّا يَجِبُ
الاعْتِنَاءُ بِهِ حِفْظًا وَعَمَلًا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَكَلَامُ رَسُولِهِ ﷺ .
وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحْتَأُ أَوْلَادَهُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَمَا تَيْسَّرَ
مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُتَّفَقِ عَلَى صَحِّحَتِهَا عَنْهُ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .
وَمِنْ الْفَقْهِ الْمُخْتَصَرِ الْمُقْنِعِ لِيَتَيَسَّرَ لَهُ اسْتِخْرَاجُ الْمَسَائِلِ وَيَجْعَلَ لِأَوْلَادِهِ مَا
يُحْتَاجُهُمْ عَلَى ذَلِكَ .

فَمَثَلًا يَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى صُدْرِهِ حِفْظًا صَحِيحًا عَشْرَةَ آلَافٍ أَوْ
أَزِيدَ أَوْ أَقَلَّ حَسَبَ حَالِهِ فِي الْغِنَى .

وَمِنْ الْأَحَادِيثِ عُقُودُ اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانِ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْإِمَامَانِ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ ، يَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ ذَلِكَ سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الرِّيَالَاتِ

فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ حِفْظِهَا فَالْعُمْدَةُ فِي الْحَدِيثِ يَجْعَلُ لِمَنْ حَفِظَهَا ثَلَاثَةَ
آلَافٍ أَوْ الْأَرْبَعِينَ التَّوَابِيعَ وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُهَا أَلْفًا مِنَ الرِّيَالَاتِ

وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ الْمُخْتَصَرَ الْمُقْنِعَ فِي الْفَقْهِ أَلْفَيْنِ مِنَ الرِّيَالَاتِ فَالْغَيْبُ
سَبَبٌ لِحِفْظِ الْمَسَائِلِ وَسَبَبٌ لِسُرْعَةِ اسْتِخْرَاجِ مَا أُرِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَشْكَلَ

مَعْنَاهُ أَوْ يُدْخِلُهُمْ فِي مَدَارِسِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ فَمَدَارِسُ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ هِيَ
مَدَارِسُ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِ الْمُتَمَازِ الْبَاقِي النَّافِعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِذَلِكَ وَعَمِلَ أَوْلَادُهُ بِذَلِكَ كَانَ سَبَبًا لِحُصُولِ الْأَجْرِ مِنَ
اللَّهِ وَسَبَبًا لِبِرِّهِمْ بِهِ وَدُعَائِهِمْ لَهُ إِذَا ذَكَرُوا ذَلِكَ مِنْهُ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا مُبَارَكًا
يَعْمَلُ بِهِ أَوْلَادُهُ مَعَ أَوْلَادِهِمْ فَيَزِيدُ الْأَجْرَ لَهُ وَهُمْ نَسِئَالُ اللَّهِ أَنْ يُوفِّقَ الْجَمِيعَ
لِحُسْنِ النِّيَّةِ إِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَمَّ هَذَا الْجُزْءُ الثَّالِثُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ
 ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الْفَرْدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ يُعِزَّزَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَخْذُلَ الْكُفْرَةَ وَالْمُشْرِكِينَ
 وَأَعْوَانَهُمْ وَأَنْ يُصْلِحَ مِنْ فِي صَلَاحِهِ صَلَاحَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَيُهْلِكَ مَنْ فِي
 هَلَاقِهِ عِزَّ وَصَلَاحَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَلُمَّ شَعْبَ الْمُسْلِمِينَ وَيَجْمَعَ
 شَمْلَهُمْ وَيُوَحِّدَ كَلِمَتَهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ بِلَادَهُمْ وَيُصْلِحَ أَوْلَادَهُمْ وَيَشْفِ مَرْضَاهُمْ
 وَيُعَافِيَ مُبْتَلَاهُمْ وَيَرْحَمَ مَوْتَاهُمْ وَيَأْخُذَ بِأَيْدِينَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمَنَا وَإِيَّاهُمْ
 مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَيَحْفَظْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ كُلِّ ضَرٍّ وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَجَمِيعِ
 الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَجْمَعِينَ .

والله المستغول أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعاً
 عاماً إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد
 خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين . وَمَنْ
 تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً .

عبد العزيز المحمد السلطان
 المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض
 سابقاً